

(الجزء الحادى والعشرون)

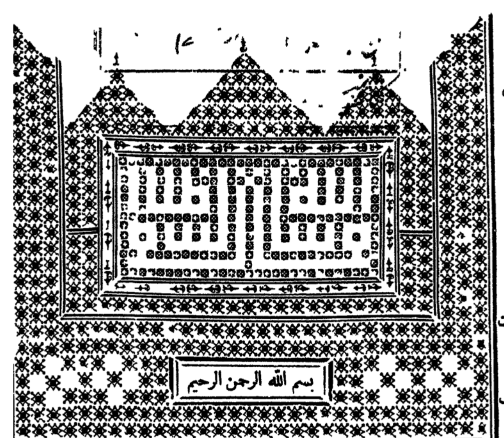
من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الحادى
والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل الرشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البرية وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)



القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) يقول تعالى ذكره ولا تجادلوا أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن يقول الا بالجميل من القول وهو الدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه وقوله الا الذين ظلموا منهم * اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه الا الذين أبوا أن يقروا لكم باعطاء الجزية ونصبوا دون ذلك لكم حربا فانهم ظلمة فأولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن خصيف عن مجاهد فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم قال من قاتل ولم يعط الجزية حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بنحوه الا انه قال من قاتلك ولم يعطك الجزية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن قال ان قالوا شرا فقولوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فانتصروا منهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله اله أو له ولد أو له شريك أو يد الله مغلولة أو الله فقير أو آذوا محمدا صلى الله عليه وسلم قال هم أهل الكتاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم قال أهل الحرب من لا عهد له جادله بالسيف * وقال آخرون معنى ذلك ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قد آمنوا به واتبعوا رسوله فيما أخبروكم عنه مما فى كتبهم الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم فأقاموا على كفرهم وقالوا هذه الآية محكمة وليست بمنسوخة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة

بالتى

بالتي هي أحسن قال ليست بمنسوخة لا ينبغي ان تجادل من آمن منهم لعلهم يحسنون شيأ في كتاب الله لا تعلمه أنت فلا تجادله ولا ينبغي ان تجادل الا الذين ظلموا المقيم منهم على دينه فقال هو الذي يجادل ويقال له السيف قال وهؤلاء يهود قال ولم يكن بهذه الهجرة من النصارى أحد انما كانوا يهودا هم الذين كلموا وحالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدرت النضير يوم أحد وغدرت قريظة يوم الاحزاب وقال آخرون بل نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال وقالوا هي منسوخة نسخها قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ثم نسخ بعد ذلك فأمر بقتالهم في سورة براءة ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقروا بالخراج * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال عنى بقوله الا الذين ظلموا منهم الا الذين امتنعوا من أداء الجزية ونصبوا دونها الحرب فان قال قائل أو غير ظالم من أهل الكتاب الا من لم يؤد الجزية قيل ان جميعهم وان كانوا لانفسهم بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ظلمة فانه لم يعن بقوله الا الذين ظلموا منهم ظلم أنفسهم وانما عنى به الا الذين ظلموا أهل الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان أولئك جادلوهم بالقتال وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لان الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن بقوله الا الذين ظلموا منهم فمعلوم اذ كان قد أذن لهم في جدالهم ان الذين لم يؤذن لهم في جدالهم الا بالتي هي أحسن غير الذين أذن لهم بذلك فيهم وانهم غير المؤمن لان المؤمن غير جائز جدله الا في غير الحق لانه اذا جاء بغير الحق فقد صار في معنى الظلمة في الذي خالف فيه الحق فاذ كان ذلك كذلك تبين ان لا معنى لقول من قال عنى بقوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن بقول ولا تجادلوا أهل الايمان منهم وكذلك لا معنى لقول من قال نزلت هذه الآية قبل الامر بالقتال وزعم انها منسوخة لانه لا خبر بذلك يقطع العذر ولا دلالة على صحته من فطرة عقل وقد بينا في غير موضع من كتابنا انه لا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بانه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله الذين نهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن اذا حدثكم أهل الكتاب أيها القوم عن كتبهم وأخبروكم عنها بما يمكن ويجوز أن يكونوا فيه صادقين وان يكونوا فيه كاذبين ولم تعلموا أمرهم وحالهم في ذلك فقولوا لهم آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم مما في التوراة والانجيل والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون يقول ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا ونهانا * وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن عمرو قال أخبرنا علي بن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابراهيم عن عطاء بن يسار قال كان ناس من اليهود يحدثون ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم قال **حدثنا** أبو عامر قال ثنا سفيان عن سليمان عن عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير عن عبد الله قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما أن يكذبوا بحق أو يصدقوا بباطل فانه ليس أحد من أهل الكتاب الا وفي قلبه تالية تدعوه الى دينه كتالية المال وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثني**

لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)

القراآت ما يدعون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب آية على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمزة وعلي غير قتيبة وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين بسكون الياء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء الا غير أرضي بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله اله أوله ولد أوله شريك أو يد الله مغلولة أو الله فقير أو أذوا محمدا وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم لمن لم يقل هذا من أهل الكتاب ۞ **القول في تأويل قوله تعالى** (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) يقول تعالى ذكره كما أنزلنا الكتاب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك أنزلنا اليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب من قبلك من بني اسرائيل يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به يقول ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيك اليوم من يؤمن به كعبد الله بن سلام ومن آمن برسوله من بني اسرائيل وقوله وما يجحد بآياتنا الا الكافرون يقول تعالى ذكره وما يجحد بادلتنا وحججنا الا الذي يجحد نعمنا عليه وينكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه عنادا لنا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يجحد بآياتنا الا الكافرون قال انما يكون الجحود بعد المعرفة ۞ **القول في تأويل قوله تعالى** (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد تتلو يعني تقرأ من قبله يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته اليك من كتاب ولا تخطه بيمينك يقول ولم تكن تكتب بيمينك ولكنك كنت أميا اذا لارتاب المبطلون يقول ولو كنت من قبل أن يوحى اليك تقرأ الكتاب أو تخطه بيمينك اذا لارتاب يقول اذا لشك بسبب ذلك في أمرك وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم المبطلون القائلون انه سجع وكهانة وانه أساطير الاولين * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ شيأ ولا يكتب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان نبي الله لا يقرأ كتابا قبله ولا يخطه بيمينه قال كان أميا والامي الذي لا يكتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ادريس الاودي عن الحكم عن مجاهد وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابا فنزلت هذه الآية * وبنحو الذي قلنا أيضا في قوله اذا لارتاب المبطلون قالوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا لارتاب المبطلون اذا لقالوا انما هذا شئ تعلمه محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ **القول في تأويل قوله تعالى** (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) * اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم فقال بعضهم عني به نبي الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام بل وجود أهل الكتاب في كتبهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ وانه أمي آيات بينات في صدورهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم قال كان الله تعالى أنزل شأن محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل لاهل العلم وعلمه لهم وجعله لهم آية فقال لهم ان آية نبوته أن يخرج حين يخرج

بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لتنوينهم بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلي وخلف والآخرون بفتح الباء التحتانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزة وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء أبو عمرو ❊ الوقوف من شئ ط الحكيم ۰ الناس ط لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون ۰ بالحق ۰ للمؤمنين ۰ لصلاة ط والمنكر ط أكبر ط ماتصنعون ۰ الجزء الحادي والعشرون والثلث الباقي من القرآن مسلمون ۰ اليك الكتاب ط يؤمنون ۰ به ج فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به ط الكافرون ۰ المبطلون ۰ العلم ط الظالمون ۰ من ربه ط عند الله ط مبين ۰ عليهم ط يؤمنون ۰ شهيدا ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا والارض ط بالله لا لان ما بعده خبر الخاسرون ۰ بالعذاب ط العذاب ط لا يشعرون ۰ بالعذاب ط بالكافرين ۰ لا لان يوم ظرف لمحيطة يعملون ۰ فاعبدون ط يرجعون ۰ خالدين فيها ط العاملين قف بناء على ان التقدير هم الذين أو أعني الذين يتوكلون ۰ رزقها ق قد قيل والوصل أولى لانه وصف آخر لدابة واياكم ج لاحتمال الاستئناف والوصل أولى ليكون حالا متمما المعنى العليم ۰ ليقولن الله لا للاستفهام مع الفاء يؤفكون ۰ ويقدر له ط عليم ۰ ليقولن الله ط الحمد لله ط لتمام القول لا يعقلون ۰ ولعب ط الحيوان ط لان الشرط غير معلق يعلمون ۰ الدين ۰ يشركون لا للتعلق لام كي ومن جعلها لام أمر تهديد يقف عليه آتيناهم ط لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على استئناف لامر ومن جعل لام ليكفروا للامر وقف هذه عليها فلم يقف وليتمتعوا لا للاستئناف التهديد يعلمون ۰ من لا حولهم ط يكفرون ۰ جاءه ط الكافرين ۰ سبلنا ط المحسنين ۰ * التفسير هذا توكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث

لايعلم كتابا ولايخطه بيمينه وهى الآيات البينات حدثت عن الحسين قال سمعت أبامعاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب قال كان نبى الله لايكتب ولا يقرأ ولذلك جعل الله نعته فى التوراة والانجيل انه نبى أمى لا يقرأ ولا يكتب وهى الآية البينة فى صدور الذين أوتوا العلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب صدقوا بمحمد ونعته ونبوته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بل هو آيات بينات قال أنزل الله شأن محمد فى التوراة والانجيل لاهل العلم بل هو آية بينة فى صدور الذين أوتوا العلم يقول النبى صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عنى بذلك القرآن وقالوا معنى الكلام بل هذا القرآن آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم من المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الحسن فى قوله بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم القرآن آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم يعنى المؤمنين * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك بل العلم بأنك ما كنت تتلو من قبل هذا الكتاب كتابا ولاتخطه بيمينك آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالآية لان قوله بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم بين خبرين من أخبار الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهو بأن يكون خبرا عنه أولى من أن يكون خبرا عن الكتاب الذى انقضى الخبر عنه قبل وقوله وما يجحد بآياتنا الا الظالمون يقول تعالى ذكره وما يجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأدلته وينكر العلم الذى يعلم من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه ببعث محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ومبعثه الا الظالمون يعنى الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله عز وجل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين) يقول تعالى ذكره وقالت المشركون من قريش هلا أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة لله علينا كما جعلت الناقة لصالح والمائدة آية لعيسى قل يا محمد انما الآيات عند الله لا يقدر على الاتيان بها غيره وانما أنا نذير مبين وانما أنا نذير لكم أنذركم بأس الله وعقابه على كفركم برسوله وما جاءكم به من عند ربكم مبين يقول قد أبان لكم انذاره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم يكف هؤلاء المشركين يا محمد القائلين لولا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه من الآيات والحجج انا أنزلنا عليك هذا الكتاب يتلى عليهم يقول يقرأ عليهم ان فى ذلك لرحمة يقول ان فى هذا الكتاب الذى أنزلناه عليهم لرحمة للمؤمنين به وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة وذكر ان هذه الآية نزلت من أجل ان قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسخوا شيأ من بعض كتب أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان ناسا من المسلمين أتوا نبى الله صلى الله عليه وسلم بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر فيها ألقاها ثم قال كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم الى قوم غيرهم فنزلت أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك لولا

لم يجعل ما يدعونه شيأ هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز أن يكون استفهاما نصبا بيدعون أو بمعنى الذى ومن للتبيين المراد ما يدعون من دونه من شئ فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدامه واهلاكهم (٥) لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحياة عن بينة وفيه أيضا تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو أقل من لاشئ وتركوا عبادة القاهر القادر الحكيم ثم ان الجهلة من قريش كانوا يسخرون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك لان الامثال والتشبيهات وسائل الى المعانى المحتجبة فى الاستار كما سبق فى أول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العلم الحدسى يعرفه العاقل وأما اذا كان فكريا دقيقا فانه لايعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر فى ادراك صحته وحسن موقعه الى أمور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده ومضربه وفائدة ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين أمر الخلق بالايمان وأظهر الحق بالبرهان وقص قصصا فيها عبر وأنذر أهل الكفر باهلاك من غبر وصف سبيل أهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب أهل الايمان بان كفرهم ينبغى أن لايورث شكا فى صحة دينكم وشكهم يجب أن لايؤثر فى رد يقينكم ففى خلق السموات والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا لآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه يرتقى منه الى نعوت الكمال والجلال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخالق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات والجزئيات والا عن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ترتقي من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد فيحصل له الايمان بتمامه من خلق ما خلقه
على أحسن نظامه واعلم ان وحد الآية ههنا (٦) لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لاشريك له وفى قصة ابراهيم اشارة الى النبوة

أنزل عليك آية من ربك الجاحدين بآياتنا من قومك كفى الله ياهؤلاء بيني و بينكم شاهدا لي وعلى
لانه يعلم المحق منا من المبطل و يعلم ما فى السموات وما فى الارض لا يخفى عليه شئ فيهما وهو المجازى
كل فريق منا بما هو أهله المحق على ثباته على الحق والمبطل على باطله بما هو أهله والذين آمنوا
بالباطل يقول صدقوا بالشرك فاقروا به وكفروا به يقول وجحدوا الله أولئك هم الخاسرون يقول
هم المغبونون فى صفقتهم * و بنحو الذى قلنا فى قوله والذين آمنوا بالباطل قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا بالباطل
الشرك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم
العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره ويستعجلك يا محمد هؤلاء القائلون
من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه بالعذاب و يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل سميته لهم فلا أهلكهم حتى يستوفوه و يبلغوه لجاءهم
العذاب عاجلا وقوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يقول وليأتينهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون
بوقت مجيئه قبل مجيئه * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يستعجلونك بالعذاب قال قال ناس من جهلة
هذه الامة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم
الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين)
يقول تعالى ذكره يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بمجىء العذاب ونزوله بهم والنار بهم محيطة لم
يبق الا أن يدخلوها وقيل ان ذلك هو البحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول فى هذه الآية وان جهنم لمحيطة
بالكافرين قال البحر أخبرنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة مثله
۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم و يقول
ذوقوا ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشى الكافرين
العذاب من فوقهم فى جهنم ومن تحت أرجلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم أى فى النار وقوله و يقول ذوقوا ما كنتم
تعملون يقول جل ثناؤه و يقول لهم ذوقوا ما كنتم تعملون فى الدنيا من معاصى الله وما يسخطه
فيها و بالياء فى و يقول ذوقوا قرأت عامة قراء الامصار خلا أبى جعفر وأبى عمرو فانهما قرآ ذلك
بالنون ونقول والقراءة التى هى القراءة عندنا بالياء لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول فى
تأويل قوله تعالى (يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون) يقول تعالى ذكره
للمؤمنين به من عباده يا عبادى الذين وحدونى وآمنوا بى و برسولى محمد صلى الله عليه وسلم ان أرضى
واسعة * واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أريد من الخبر عن سعة الارض فقال بعضهم أريد
بذلك ان الارض لم تضق عليكم فتقيموا بموضع منها لا يحل لكم المقام فيه ولكن اذا عمل بمكان منها بمعاصى الله
فلم تقدروا على تغييره فاهربوا منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير فى قوله ان أرضى واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصى
فاخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبى خالد
عن سعيد بن جبير فى قوله ان أرضى واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصى فاخرج منها حدثنا ابن
وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن رجل عن سعيد بن جبير قال اهربوا فان أرضى واسعة حدثنا

وفى النبيين صلى الله عليه وسلم كثيرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص المذكور سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أتل ما أوحى اليك من الكتاب لتعلم ان نوحا ولوطا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا فى اقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال أتل ولم يقل أتل عليهم لان التلاوة بعد اليأس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبى صلى الله عليه وسلم أو نقول ان الكتاب الالهى قانون كلى فيه شفاء للصدور فيجب تلاوته مرة بعد أخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور وأيضا فيه من العبر والمواعظ ما ينتعش لها الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يفوح لحظة فلحظة وكالروض يستلذه الناظر ساعة فساعة وفى الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلاة معنيان أحدهما ان هذه تسلية النبى صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له اذ تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلاة لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الآخر وهو من المخلوق الى الخالق والثانى ان العبادات اما اعتقادية وهى لا تتكرر بل تبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وأفضلها الصلاة فامر بتكرار الذكر والصلاة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باقامة الصلاة بقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر فقال بعض المفسرين أراد بالصلاة القرآن وفيه انه ينهى عنهما وهو بعيد وقيل أراد نفس الصلاة وانما … ابن
نهى عنهما ما دام العبد فى الصلاة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره

والذى عليه المحققون ان الصلاة لطفا فى ترك المعاصى فكأنها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روى عن ابن عباس من لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا (٧) بعدا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وروى ان فتى من الانصار كان يصلى معه الصلاة ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعى لاوقات الصلاة لا بد أن يكون أبعد من القبائح واللفظ لا يقتضى الا هذا القدر وكيف لا تنهى ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يتجنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يتجنب الفواحش وأيضا الصلاة توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك المجازى يحل منصبه أن يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقى وأيضا من دخل فى خدمة ملك فاعطاه منصبا له مقام خاص مرتفع فاذا دخل وجلس فى صف النعال لم يتركه الملك هنالك فاذا صار العبد برعاية شروط الصلاة وحقوقها من أصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم فى أصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا وقال أهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك له وهو اثبات اله غير الله وذلك ان وجود الواجب الواحد أظهر من الشمس وانكار الظاهر منكر ظاهر واعلم ان الصلاة اولها هيئة فاولها وقوف بين يدى الله كوقوف العبد بين يدى السلطان وآخرها جثو بين يدى الله كما يجثو أهل الاخلاص بين يدى السلطان واداخنا فى الدنيا هكذا ثم يجث فى الآخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالمصلى اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال أكبر نفى الشرك لان الشريك لا يكون أكبر من الشريك الآخر فيما فيه الاشتراك واذا قال بسم الله نفى التعطيل

ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن منصور عن عطاء قال اذا أمرتم بالمعاصى فاهربوا فان أرضى واسعة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن عطاء ان أرضى واسعة قال مجانبة أهل المعاصى حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان أرضى واسعة فهاجروا وجاهدوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فقلت يريد بهذا من كان بمكة من المؤمنين فقال نعم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان ما أخرج من أرضى لكم من الرزق واسع لكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنى زيد بن الحباب عن شداد بن سعيد بن مالك أبى طلحة الراسبى عن غيلان بن جرير المعولى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير العامرى فى قول الله ان أرضى واسعة قال ان رزقى لكم واسع حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حباب عن شداد عن غيلان بن جرير عن مطرف بن الشخير ان أرضى واسعة قال رزقى لكم واسع * وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك ان أرضى واسعة فاهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتى لدلالة قوله فاياى فاعبدون على ذلك وان ذلك هو أظهر معنييه وذلك ان الارض اذا وصفها بسعة فالغالب من وصفه اياها بذلك الخبر عن سعتها لا تضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع لانه وصفها بكثرة الخير والخصب وقوله فاياى فاعبدون يقول فاخلصوا الى عبادتكم وطاعتكم ولا تطيعوا فى معصيتى أحدا من خلقى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب نبيه هاجروا من أرض الشرك من مكة الى أرض الاسلام المدينة فان أرضى واسعة فاصبروا على عبادتى وأخلصوا طاعتى فانكم ميتون وصائرون الى لان كل نفس حية ذائقة الموت ثم الينا بعد الموت تردون ثم أخبرهم جل ثناؤه عما أعد للصابرين منهم على طاعته من كرامته عنده فقال والذين آمنوا يعنى صدقوا الله ورسوله فيما جاء به من عند الله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله فاطاعوه فيه وانتهوا عما نهاهم عنه لنبوئنهم من الجنة غرفا يقول لننزلنهم من الجنة علالى * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لنبوئنهم بالباء وقرأته عامة قراء الكوفة بالثاء لنثوينهم * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان قوله لنبوئنهم من بوأته منزلا أى أنزلته وكذلك لنثوينهم انما هو من أثويته مسكنا اذا أنزلته منزلا من الثواء وهو المقام وقوله تجرى من تحتها الانهار يقول تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها الى غير نهاية نعم أجر العاملين يقول نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرف التى يثويهموها الله فى جناته تجرى من تحتها الانهار الذين صبروا على أذى المشركين فى الدنيا وما كانوا يلقون منهم وعلى العمل بطاعة الله وما يرضيه وجهاد أعدائه وعلى ربهم يتوكلون فى أرزاقهم وجهاد أعدائهم فلا ينكلون عنهم ثقة منهم بان الله معلى كلمته وموهن كيد الكافرين وان ما قسم لهم من الرزق فلن يفوتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هاجروا وجاهدوا فى الله أيها المؤمنون أعداءه ولا

تخافوا عيلة ولا اقتارا فكم من دابة ذات حاجة الى غذاء ومطعم ومشرب لا تحمل رزقها يعنى غذاءها لا تحمله فترفعه فى يومها لغدها لعجزها عن ذلك الله يرزقها واياكم يوما بيوم وهو السميع لاقوالكم نخشى بفراقنا أوطاننا العيلة العليم ما فى أنفسكم وما اليه صائر أمركم وأمر عدوكم من اذلال الله اياهم ونصرتكم عليهم وغير ذلك من أموركم لا يخفى عليه شئ من أمور خلقه * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال الطير والبهائم لا تحمل الرزق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران عن أبى مجلز فى هذه الآية وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم قال من الدواب ما لا يستطيع أن يدخر لغد فوفق لرزقه كل يوم حتى يموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن على بن الاقمر وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيأ لغد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من خلق السموات والارض فسواهن وسخر الشمس والقمر لعباده يجريان دائبين لمصالح خلق الله ليقولن الذى خلق ذلك وفعله الله فانى تؤفكون يقول جل ثناؤه فانى تصرفون عمن صنع ذلك فتعدلون عن اخلاص العبادة له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانى تؤفكون أى تعدلون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره الله يوسع من رزقه لمن يشاء من خلقه ويضيق فيقتر لمن يشاء منهم يقول فارزاقكم وقسمتها بينكم أيها الناس بيدى دون كل أحد سواى أبسط لمن شئت منها وأقتر على من شئت فلا يخافنكم عن الهجرة وجهاد عدوكم خوف العيلة ان الله بكل شئ عليم يقول ان الله عليم بمصالحكم ومن لا يصلح له الا البسط فى الرزق ومن لا يصلح له الا التقتير عليه وهو عالم بذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من نزل من السماء ماء وهو المطر الذى ينزله الله من السحاب فاحيى به الارض يقول فاحيا بالماء الذى نزل من السماء الارض واحياؤها انباته النبات فيها من بعد موتها من بعد جدوبها وقحوطها وقوله ليقولن الله يقول ليقولن الذى فعل ذلك الله الذى له عبادة كل شئ وقوله قل الحمد لله يقول واذا قالوا ذلك فقل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه النفع من أمر دينهم وما فيه الضر فهم لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله ينالون بها عند الله زلفة وقربة ولا يعلمون أنهم بذلك هالكون مستوجبون الخلود فى النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما هذه الحياة الدنيا التى يتمتع منها هؤلاء المشركون الا لهو ولعب يقول الا تعليل النفوس بما تلتذ به ثم هو منقض عن قريب لا بقاء له ولا دوام وان الدار الآخرة لهى الحيوان يقول وان الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التى لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون حياة لا موت فيها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث

واذا قال الرحمن الرحيم نفى الاشراك لان الرحمن هو المعطى للوجود بالخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفى قوله اياك نعبد نفى التعطيل والاشراك من حيث افادة التقديم الاختصاص بالعبادة وكذا قوله واياك نستعين وفى قوله اهدنا الصراط نفى التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفى قوله المستقيم نفى الاشراك لان المستقيم أقرب الطرق وهو أحد والمشرك يزيد فى الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى آخر الصلاة وهو قوله فى التشهد أشهد أن لا اله الا الله نفى التعطيل والاشراك فاول الصلاة الله وآخرها الله ثم ان الله سبحانه كأنه قال للعبد أنت انما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم فقل بعد ذكرى أشهد أن محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلاة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامى كما هو دأب المسافرين ولذكر الله أى الصلاة أكبر من غيرها من الطاعات وفى تسمية الصلاة بالذكر اشارة الى أن شرف الصلاة بالذكر وجوز فى الكشاف أن يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما أكبر فكان أولى بان ينهى من اللطف الذى فى الصلاة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم أو يعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع واليأس ممن امتنع أراد أن يبين طريقة ارشاد أهل الكتاب وهى مجادلتهم بالخصلة التى أحسن يعنى مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأنى قال بعض المفسرين أراد لا تجادلهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا فنبذوا الذمة أو منعوا الجزية وقيل الا الذين أشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلاثة وقيل الا الذين أذوا رسول الله والتحقيق ان

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لهى الحيوان قال لا موت فيها **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان يقول باقية وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون ان ذلك كذلك لقصروا عن تكذيبهم بالله واشراكهم غيره فى عبادته ولكنهم لا يعلمون ذلك

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) يقول تعالى ذكره فاذا ركب هؤلاء المشركون السفينة فى البحر فخافوا الغرق والهلاك فيه دعوا الله مخلصين له الدين يقول اخلصوا لله عند الشدة التى نزلت بهم التوحيد وأفردوا له الطاعة وأذعنوا له بالعبودة ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم ولكن بالله الذى خلقهم فلما نجاهم الى البر يقول فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم فصاروا الى البر اذاهم يجعلون مع الله شريكا فى عبادتهم ويدعون الآلهة والاوثان معه أربابا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون فالخلق كلهم يقرون لله انه ربهم ثم يشركون بعد ذلك

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) يقول تعالى ذكره فلما نجى الله هؤلاء المشركين مما كانوا فيه فى البحر من الخوف والحذر من الغرق الى البر اذاهم بعد ان صاروا الى البر يشركون بالله الآلهة والانداد ليكفروا بما آتيناهم يقول ليجحدوا نعمة الله التى أنعمها عليهم فى أنفسهم وأموالهم وليتمتعوا * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وليتمتعوا بكسر اللام بمعنى وكى يتمتعوا آتيناهم ذلك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وليتمتعوا بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ أى اكفروا فانكم سوف تعلمون ماذا يلقون من عذاب الله بكفرهم به * وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بسكون اللام على وجه التهديد والوعيد وذلك ان الذين قرؤه بكسر اللام زعموا انهم انما اختاروا كسرها عطفا بها على اللام التى فى قوله ليكفروا وان قوله ليكفروا لما كان معناه كى يكفروا كان الصواب فى قوله وليتمتعوا أن يكون وكى يتمتعوا اذ كان عطفا على قوله ليكفروا عندهم وليس الذى ذهبوا من ذلك بمذهب وذلك لان لام قوله ليكفروا صلحت أن تكون بمعنى كى لانها شرط لقوله اذاهم يشركون بالله كى يكفروا بما آتيناهم من النعم وليس ذلك كذلك فى قوله وليتمتعوا لان اشراكهم بالله كان كفرا بنعمته وليس اشراكهم به تمتعا بالدنيا وان كان الاشراك به يسهل لهم سبيل التمتع بها فاذ كان ذلك كذلك فتوجيهه الى معنى الوعيد أولى وأحق من توجيهه الى معنى وكى ليتمتعوا وبعد فقد ذكر فى قراءة أبى وتمتعوا وذلك دليل على صحة من قرأه بسكون اللام بمعنى الوعيد وقوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين من قريش القائلين لولا أنزل عليه آية من ربه نعمته عليهم التى خصهم بها دون سائر الناس غيرهم مع كفرهم بنعمته واشراكهم فى عبادته الآلهة والانداد أولم ير هؤلاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا فيشكرونا على ذلك وينزجروا عن كفرهم بنا واشراكهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم فى عبادتنا انا جعلنا بلدهم حرما حرمنا على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب آمنا يأمن فيه من سكنه فأوى اليه من السباء والخوف والحرام الذى لا يأمنه غيرهم من الناس ويتخطف الناس من حولهم يقول وتسلب الناس من حولهم قتلا وسباء كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم

أكثر أهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم فوحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدأ والمعاد فلمقابلة احسانهم يجادلون أولا بالاحسن أولا تستهجن آراؤهم ولا ينسب الى الضلال آباؤهم بل يقال لهم آمنا بالذى أنزل الينا الى آخر الآية وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا فقال وكذلك يعنى كما أنزلنا على من تقدمك أنزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالذى أنزل الينا أى ومثل ذلك الانزال أنزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء أى من أهل مكة أو الاولون هم الاقدمون من أهل الكتاب والآخرون هم المعاصرون منهم للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لان كلهم آمنوا بكلهم ومن هؤلاء هم أهل الكتاب وما يجحد بآياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب بن الاشرف وأصحابه واعلم أن المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكاة تجب فى مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة فى ماله ولا يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل له لان كليهما مال فضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر أولا التمسك بقوله وكذلك أنزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلو الآية وفى قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا ومعنى اذا لارتاب لو كان شئ من ذلك أى من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من أهل الكتاب وارتاب الذين من شأنهم الركون الى الاباطيل لان النبى اذا كان قارئا كاتبا أمكن أن يسبق الى أوهامهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذا كان أميا فلا مجال لهذا الوهم أو المراد ان سائر الانبياء لم

قال كان لهم في ذلك آية ان الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون وقوله أفبالباطل يؤمنون يقول أفبالشرك بالله يقرون بالوهة الاوثان بان يصدقوا وبنعمة الله التى خصهم بها من أن يجعل بلدهم حرما آمنا يكفرون يعنى بقوله يكفرون يجحدون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفبالباطل يؤمنون أى بالشرك وبنعمة الله يكفرون أى يجحدون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى الكافرين) يقول تعالى ذكره ومن أظلم أيها الناس ممن اختلق على الله كذبا فقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها والله لا يأمر بالفحشاء أو كذب بالحق لما جاءه يقول أو كذب بما بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من توحيده والبراءة من الآلهة والانداد لما جاءه هذا الحق من عند الله أليس في جهنم مثوى الكافرين يقول أليس في النار مثوى ومسكن لمن كفر بالله وجحد توحيده وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا تقرير وليس باستفهام انما هو كقول جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

انما أخبر ان للكافرين بالله مسكنا في النار ومنزلا يثوون فيه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) يقول تعالى ذكره والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش المكذبين بالحق لما جاءهم فينا مبتغين بقتالهم علو كلمتنا ونصرة ديننا لنهدينهم سبلنا يقول لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة وذلك اصابة دين الله الذى هو الاسلام الذى بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله لمع المحسنين يقول وان الله لمع من أحسن من خلقه فجاهد فيه أهل الشرك مصدقا رسوله فيما جاء به من عند الله بالعون له والنصرة على من جاهد من أعدائه * وبنحو الذى قلنا في تاويل قوله والذين جاهدوا فينا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين جاهدوا فينا فقلت له قاتلوا فينا فقال نعم آخر تفسير سورة العنكبوت

(تفسير سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تاويل قوله تعالى (الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) قال أبو جعفر قد بينا فيما مضى قبل معنى قوله الم وذكرنا ما فيه من أقوال أهل التأويل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله غلبت الروم في أدنى الارض * اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء الامصار غلبت الروم بضم الغين بمعنى ان فارس غلبت الروم وروى عن ابن عمرو أبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبي عن الحسن البصرى عن سليط قال سمعت ابن عمر يقرأ الم غلبت الروم فقيل له يا أبا عبد الله على أى شئ غلبوا قال على ريف الشام والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذى لا يجوز غيره الم غلبت الروم بضم الغين لاجماع الحجة من القراء عليه فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام غلبت فارس الروم في أدنى الارض من أرض الشام الى أرض فارس وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين لله الامر من قبل غلبتهم فارس ومن بعد غلبتهم اياها يقضى في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد ويظهر من شاء منهم على من أحب اظهاره عليه ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله يقول ويوم يغلب

يكونوا آمنين ووجب الايمان بهم لمكان معجزتهم فهبوا أنه قارئ كاتب أليس صاحب آيات ومعجزات فاذن هم مبطلون على كل حال ثم أكد ازالة ريبهم بقوله بل هو يعنى القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب السماوية ما كانت تقرأ الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة صدورهم أناجيلهم وما يجحد بآياتنا الباهرة النيرة الا المتوغلون في الظلم سماهم أولا كافرين لاجل مجرد الجحود ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان الكفر اذا انضم معه الظلم كان أشنع ويجوز أن يراد بالظلم الشرك كانهم بغلوهم في الجحود ألحقوا باهل الشرك حكما أو حقيقة ولما بين الدليل من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شبهتهم وهى الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك ان موسى أوتى تسع آيات علم بها كون الكتاب من عند الله وأنت ما أوتيت شيأ منها فارشد الله نبيه الى الجواب وهو أن يقول انما الآيات عند الله ووجهه أنه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بنى اسرائيل أنبياء لم تعرف نبوتهم الا بقول موسى أو غيره فليس على النبى الا النذارة وأما انزال الآية فالى رحمة الله اذا شاء تخليص القوم من تصديق المتنبئ وتكذيب النبى ثم قال أولم يكفهم الآية والمعنى هبوا ان انزال الآية شرط أليس القرآن المتلو الذى أخرس شقاشق فصحائهم كافيا في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الارضين لرحمة من الله على الخلق والا اشتبه عليهم النبى بالمتنبى وذكرى ليتعظ بها الناس ما بقى الزمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والتذكرة مختصة بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لاترام الحجة والخلود في النار ثم ختم الدلائل بان أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام

منصف وهو قوله كفى بالله بيني وبينكم شهيدا وقال في آخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لان الكلام هنالك مع المشركين فاستشهد عليهم بأهل الكتاب أيضا وأما هنا فالكلام مع (11) أهل الكتاب فاقتصر على شهادة الله وحده بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض ثم هددهم بقوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك الزائل الزاهق كفر بالله وجحود بحقه أولئك هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم في الحقيقة غيرهم اذ لا غبن أفحش من اشتراء الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر في عبادة ما لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها ألقاها وقال كفى بها حماقة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت أولم يكفهم الآية وروى ان كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى الآية فعلى هذا فالآية نازلة في المشركين وعلى ما مر فهل يتناول أهل الكتاب قالوا نعم لانه صح عندهم معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وقطعوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد صلى الله عليه وسلم فيلزمهم أن يقولوا ان محمدا هو الله فيكونون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل وجه التناول هو أنهم آمنوا بالمحرف من التوراة وعبدوا العجل والله أعلم ثم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزلت ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى هو الموت أو يوم بدر أو ما كتب في اللوح أنه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستئصال الى يوم القيامة وقوله وهم لا يشعرون تاكيد للبغتة أو هو كلام مستقل أي انهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون ان العذاب لا يأتيهم أصلا ثم كرر قوله يستعجلونك

الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله اياهم على المشركين ونصرة الروم على فارس ينصر الله تعالى ذكره من يشاء من خلقه على من يشاء وهو نصرة المؤمنين على المشركين ببدر وهو العزيز يقول والله الشديد في انتقامه من أعدائه لا يمنعه من ذلك مانع ولا يحول بينه وبينه حائل الرحيم بمن تاب من خلقه وراجع طاعته أن يعذبه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن سعيد أبو سعيد الثعلبي الذي يقال له أبو سعيد من أهل طرسوس قال حدثنا أبو اسحق الفزاري عن سفيان بن سعيد الثوري عن حبيب ابن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون يحبون ان تغلب الروم أهل الكتاب وكان المشركون يحبون ان تغلب أهل فارس لانهم أهل أوثان قال فذكروا ذلك لابي بكر فذكره أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أما انهم سيهزمون قال فذكر ذلك أبو بكر للمشركين قال فقالوا أفنجعل بيننا وبينكم أجلا فان غلبوا كان لك كذا وكذا وان غلبنا كان لنا كذا وكذا قال فجعلوا بينهم وبينه أجلا خمس سنين قال فمضت فلم يغلبوا قال فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أفلا جعلته دون العشر قال سعيد والبضع ما دون العشر قال فغلب الروم ثم غلبت قال فذلك قوله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قال البضع ما دون العشر لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال سفيان فبلغني انهم غلبوا يوم بدر **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا موسى بن هرون البزي قال ثنا معن بن عيسى قال ثنا عبد الله بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال لما نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض الآية ناحب أبو بكر قريشا ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اني قد ناحبتهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا احتطت فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الجمحي المناحبة المراهنة وذلك قبل أن يكون تحريم ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال قد مضى كان ذلك في أهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبتهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب يوم التقت الروم وفارس فنصر الله النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله اياهم ونصر أهل الكتاب على العجم قال عطية فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الله أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون غلبتهم فارس ثم غلبت الروم **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال قد مضى الم غلبت الروم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الم غلبت الروم الى قوله أكثر الناس لا يعلمون قال ذكر غلبة فارس اياهم وادالة الروم على فارس وفرح المؤمنين بنصر الروم أهل الكتاب على فارس من أهل الاوثان **حدثنا**

بالعذاب بجيانهم مو بجيبافان من توعد بامر يسير كلطمة أو لكمة يحمل أن يظهر من نفسه الجلادة و يقول هات ما عندك وأما
الذى توعد باحراق ونحوه فكيف يتجلد و يستعجل خصوصا اذا كان الموعد لا يخاف الميعاد و يقدر على كل ما أراد وقوله

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن عكرمة ان الروم وفارس اقتتلوا فى أدنى الارض قالوا وأدنى الارض يومئذ أذرعات بها التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره ان يظهر الاميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم ففرح الكفار بمكة وشمتوا فلقوا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى الكفار فقال أفرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبى بن خلف فقال كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر رضى الله عنه أنت أكذب يا عدو الله فقال أناحبك عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت الى ثلاث سنين ثم جاء أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فقال أزايدك فى الخطر وأمادك فى الاجل فاجعلها مائة قلوص لمائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن عكرمة قال كانت فى فارس امرأة لا تلد الا الملوك الابطال فدعاها كسرى فقال انى أريد أن أبعث الى الروم جيشا وأستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيرى على أيهم أستعمل فقالت هذا فلان وهو أروغ من ثعلب وأحذر من صرد وهذا فرخان وهو أنفذ من سنان وهذا شهر براز وهو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئت قال انى قد استعملت الحليم فاستعمل شهر براز فسار الى الروم باهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت بهذا الحديث عطاء الخراسانى فقال أما رأيت بلاد الشام قلت لا قال أما انك لو رأيتها لرأيت المدائن التى خربت والزيتون الذى قطع فاتيت الشام بعد ذلك فرأيته قال عطاء الخراسانى حدثنى يحيى بن يعمر ان قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم وبعث كسرى شهر براز فالتقيا باذرعات و بصرى وهى أدنى الشام اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فانزل الله الم غلبت الروم فى أدنى الارض الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمة وزاد فلم يزل شهر براز يطؤهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى فبلغهم موته فانهزم شهر براز وأصحابه وأوعبت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم قال وقال عكرمة فى حديثه لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب فقال لاصحابه لقد رأيت كأنى جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهر براز اذا أتاك كتابى فابعث الى برأس فرخان فكتب اليه أيها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وضربا فى العدو فلا تفعل فكتب اليه ان فى رجال فارس خلفا منه فعجل الى برأسه فراجعه فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريدا الى أهل فارس انى قد نزعت عنكم شهر براز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة اذا ولى فرخان الملك وانقاد له أخوه فاعطه فلما قرأ شهر براز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع الصحيفة اليه قال ائتونى بشهر براز فقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل حتى أكتب وصيتى قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلنى

محيطة بمعنى الاستقبال أى ستحيط بهم يوم كذا و يجوز أن يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصى التى توجبها محيطة بهم فى الدنيا أو مجاز الان جهنم مآلهم ومرجعهم فكأنها الساعة محيطة بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر أى يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون باقى الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا تؤثر شعلتها من تحت بل تطفئ الشعلة تحت القدم وانما لم يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الرأس أو من موضع آخر وأما الاشتعال من تحت فليس بعجيب الا حيث يحاذى الرجل و يجوز أن يكون زيادة الارجل تصويرا لوقوفهم فى النار أو لجثوهم فيها وقوله ذوقوا ما كنتم أى جزاء ما كنتم تعملونه أمر اهانة وحين ذكر حال الكفرة من أهل الكتاب من المشركين وجمعهم فى الانذار وجعلهم من أهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا فى ايذاء المؤمنين ومنعهم من عبادة الله فقال يا عبادى فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين آمنوا صفة موضحة وان كانت للتخصيص فهى صفة مميزة ومعنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله فى بلد على وجه
الاخلاص فليهاجر عنه الى بلد يكون فيه أفرغ بالا وأرفع حالا وأقل عوارض نفسانية وأكمل دواعى روحانية عن بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيقه ابراهيم ومحمد واعلم

بكتاب واحد فرد الملك وكتب شهر براز الى قيصر ملك الروم ان لى اليك حاجة لا يحملها البريد ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى الا فى خمسين روميا فانى ألقاك فى خمسين فارسيا فاقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى وجعل يضع العيون بين يديه فى الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتته عيونه ان ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا فى قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين فدعا ترجمانا بينهما فقال شهر براز ان الذين خربوا مدائنك أنا وأخى بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا فاراد ان أقتل أخى فابيت ثم أمر أخى أن يقتلنى فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال قد أصبتما ثم أشار أحدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا قال أجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما فاهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الم غلبت الروم قال: غلبهم فارس على أدنى الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون الآية قال لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم وعلموا أن الروم سيظهرون على فارس فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين فولى قمار المسلمين أبو بكر رضى الله عنه وولى قمار المشركين أبى بن خلف وذلك قبل أن ينهى عن القمار فحل الاجل ولم يظهر الروم على فارس وسأل المشركون قمارهم فذكر ذلك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لم تكونوا أحقاء ان تؤجلوا دون العشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر وزايدوهم فى القمار ومادوهم فى الاجل ففعلوا ذلك فاظهر الله الروم على فارس عند رأس البضع سنين من قمارهم الاول وكان ذلك مرجعه من الحديبية ففرح المسلمون بصلحهم الذى كان وبظهور أهل الكتاب على المجوس وكان ذلك مما شد الله به الاسلام وهو قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الآية **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن أبى هند عن الشعبى فى قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر الناس بمكة ان الروم ستغلب قال فنزل القرآن بذلك قال وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس لانهم أهل الكتاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن داود بن أبى هند عن عامر بن عبد الله قال كان فارس ظاهرا على الروم وكان المشركون يحبون أن يظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم الى بضع سنين قالوا يا أبا بكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس فى بضع سنين قال صدق قالوا هل لك أن نقامرك فبايعوه على أربع قلائص الى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شئ ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بضع سنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزايدهم وازدد سنتين قال فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فانزل الله الم غلبت الروم الى قوله وعد الله لا يخلف الله وعده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش ومطر عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال مضت الروم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الم غلبت الروم فى أدنى الارض الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون قال كانت فارس قد غلبت الروم ثم أديل الروم على فارس وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الروم ستغلب فارسا فقال المشركون هذا مما يتخرص محمد فقال أبو بكر تناحبونى والمناحبة المجاعلة قالوا نعم فناحبهم أبو بكر فجعل السنين أربعا أو خمسا ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البضع فيما بين الثلاث الى التسع فارجع الى القوم فزد فى المناحبة فرجع

أنى عند الوصول الى تفسير هذه السورة عن لى سفر من غير اختيار كلى فاقول متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من اعجاز الفرقان العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب بشئ من رضاك فان كل الرضا لا يمكننى ان أرعيه فاجعله سببا لنجح المقاصد وحصول المآرب والاشتمال على الفوائد الدنيوية والدينية والخلاص من شماتة الاعداء الدنية حتى أفرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما تشاء قدير وبالاسعاف والاجابة جدير والفاء فى قوله فاياى للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتى فاعبدونى ثم أريد معنى الاختصاص والاخلاص فقدم المفعول على شريطة التفسير وجىء بالفاء الثانية الدالة على ترتيب المقتضى على المقتضى كما يقال هذا عالم فاكرموه كما مر فى قوله واياى فارهبون فصار حاصل المعنى ان تخلص العبادة لى فى أرض فاخلصوها فى غيرها والفائدة فى الامر بالعبادة بعد قوله ياعبادى الدال على العبودية اما المداومة أى يا من عبدتمونى فى الماضى اعبدونى فى المستقبل او الاخلاص فى العبادة ويجوز أن يقال العبودية غير العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم لما أمر المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان والخلان فقال كل نفس ذائقة الموت أى ان الذى تكرهون لا بد من وقوعه فالاولى أن يكون ذلك فى سبيل الله ثم الينا ترجعون فنثيبكم على ذلك وفيه ان كل نفس ذائقة الموت اضطرارا فمن أراد أن لا يموت أبدا فليمت اختيارا فان أولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ثم بين ان للمؤمنين الجنان فى مقابلة ما للكافرين من النيران وان فى الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار فى مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار بين ان ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين بازاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم أى لننزلنهم من الجنة علالى ومن قرأ بالثاء المثلثة فمن الثواء يقال ثوى فى المنزل

البهم قالوا فنا حبهم فزاد قال فغلبت الروم فارسا فذلك قول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء يوم أديلت الروم على فارس حدثنا ابن وكيع قال ثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحق الفزاري عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت فاما الذين قرؤا ذلك غلبت الروم بفتح الغين فانهم قالوا نزلت هذه الآية خبرا من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن سليمان يعني الاعمش عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم ظهر الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم على فارس حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن سليمان عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر غلبت الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فانزل الله الم غلبت الروم الى آخر الآية حدثنا يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين لانهم أهل كتاب فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى الارض قال كانوا غلبوا قبل ذلك ثم قرأ حتى بلغ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقوله في أدنى الارض قد ذكرت قول بعضهم فيما تقدم قبل واذكر قول من لم يذكر قوله حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله في أدنى الارض يقول في طرف الشام ومعنى قوله أدنى أقرب وهو أفعل من الدنو والقرب وانما معناه في أدنى الارض من فارس فترك ذكر فارس استغناء بدلالة ما ظهر من قوله في أدنى الارض عليه منه وقوله وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس وقوله من بعد غلبهم مصدر من قول القائل غلبته غلبة فحذفت الهاء من الغلبة وقيل من بعد غلبهم ولم يقل من بعد غلبتهم للاضافة كما حذفت من قوله واقام الصلاة للاضافة وانما الكلام واقامة الصلاة وأما قوله سيغلبون فان القراء أجمعين على فتح الياء فيها والواجب على قراءة من قرأ الم غلبت الروم بفتح الغين أن يقرأ قوله سيغلبون بضم الياء فيكون معناه وهم من بعد غلبتهم فارس سيغلبهم المسلمون حتى يصح معنى الكلام والا لم يكن للكلام كبير معنى ان فتحت الياء لان الخبر عما قد كان يصير الى الخبر عن انه سيكون وذلك افساد أحد الخبرين بالآخر وقوله في بضع سنين * قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معنى البضع فيما مضى وأتينا على الصحيح من أقوالهم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا خلاد بن مسلم الصفار عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قلت له ما البضع قال زعم أهل الكتاب انه تسع أو سبع وأما قوله لله الامر من قبل ومن بعد فان القاسم حدثنا قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله لله الامر من قبل دولة فارس على الروم ومن بعد دولة الروم على فارس وأما قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فقد ذكرنا الرواية في تأويله قبل وبينا معناه

القول في تأويل قوله تعالى (وعد الله لا يخلف وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

يقول تعالى ذكره وعد الله جل ثناؤه وعد ان الروم ستغلب فارس من بعد غلبة فارس لهم ونصب وعد الله على المصدر من قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون لان ذلك وعد من الله لهم انهم سيغلبون فكأنه قال وعد الله ذلك المؤمنين وعدا لا يخلف الله وعده يقول تعالى ذكره ان الله يفي بوعده للمؤمنين ان الروم سيغلبون فارس لا يخلفهم وعده ذلك لانه ليس في مواعيده خلف ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر قريش الذين يكذبون بان الله منجز وعده المؤمنين من ان الروم

لازما وأتوى غيره متعديا الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما التضمين الاثواء معنى التبوئة والانزال واما التشبيه الظرف المؤقت بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره في الحال (١٤) وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم فكان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالموطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل في أموره على فضل ذي المنن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع سعة العلم بالله وبما سوى الله فمن علم انه باق لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا عليه ومن علم ان ماسواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم أنه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب وقال المفسرون لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف أقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها عن الحسن أي لا تدخره وقال غيره لا تطيق حمل الرزق الله يرزقها بايجاد غذائها وهداية البهائم بتشبيه ذلك الغذاء بالمغتذي بتوسط قوى أودعها فيها وهيأها لذلك واياكم بمثل ماقلنا وبزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب والمعايش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وقهرا ومنه يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع الحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل عن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة والفارة والعقعق يخابي الا أنه ينساها وحكى ان البلبل يحتكر في حصنه أي يجمع واذا كان أكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف بالمبدأ والمعاد العالم بوجوه المكاسب الذي يأتيه الرزق من جهات الارث والعمارة والهدية ونحوها كيف بظاهر

على الطعام الزائل أشد حرص وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم بطوياتهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب أهل العجب من حال المشركين من
أهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف (١٥) يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته

تغلب فارس لا يعلمون ان ذلك كذلك فانه لا يجوز أن يكون فى وعد الله اخلاف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يقول تعالى ذكره يعلم هؤلاء المكذبون بحقيقة خبر الله ان الروم ستغلب فارس ظاهرا من حياتهم الدنيا وتدبير معايشهم فيها وما يصلحهم وهم عن أمر آخرتهم وما لهم فيه النجاة من عقاب الله هنالك غافلون لا يفكرون فيه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح الانصارى قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى معايشهم متى يحصدون ومتى يغرسون حدثنى أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا عمرو بن عثمان بن عمر عن عاصم بن على قال ثنا أبو تميلة قال ثنا ابن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال متى يزرعون متى يغرسون حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثنى سرقى عن عكرمة فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال هو السراج أو نحوه حدثنا أبو هريرة محمد بن دراس الضبعى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا شعبة عن سرقى عن عكرمة فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال السراجون حدثنا أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا شعبة عن سرقى عن عكرمة فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال الخرازون والسراجون حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصلحهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنى بشر بن آدم قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن أبيه عن عكرمة وعن منصور عن ابراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم فى أمر الدين جهال حدثنى ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن أبيه عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصلحهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا من حرفتها وتصرفها وبغيتها وهم عن الآخرة هم غافلون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن الحسن قال يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم قال حدثنا حفص بن راشد الهلالى عن شعبة عن سرقى عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال السراج ونحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال صرفها فى معيشتها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فى قوله ظاهرا من الحياة الدنيا قال تسترق الشياطين السمع فيسمعون الكلمة التى قد نزلت ينبغى لها أن تكون فى الارض قال ويرمون بالشهب فلا يجوز أن يحترق أو يصيبه شرر منه قال فيسقط فلا يعود أبدا قال ويرمى بذلك الذى سمع الى أوليائه من الانس قال فيحملون عليه ألف كذبة قال فما رأيت الناس يقولون يكون كذا وكذا قال فيجىء الصحيح منه كما يقولون الذى سمعوه من السماء ويعقبه من الكذب الذى يخوضون فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما

وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه أشار بخلق الارض والسموات موجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجماد لانه دون النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة أشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة أخس المخلوقات وحين ذكر الخلق أتبعه ذكر الرزق وحكمته البسط والقبض فى ذلك الباب ومعنى يقدر يضيق فالضمير فى له اما للشخص المعين المبسوط له والمراد ان تعاقب الامرين عليه بمشيئة الله واما لمبهم غير معين كان الضمير وضع موضع من يشاء وفى قوله ان الله بكل شئ عليم اشارة الى أنه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق أوصله اليه من غير تأخير انشاء ثم احتج على المشركين بوجه آخر وهو اعترافهم بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل ماء السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو كلام مستقل على سبيل الاعتراض أو هو متصل بما قبله كأنه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والتهافت خلاف أهل الشرك المعترفين بان النعمة من الله ثم يتركون عبادته الى عبادة الصنم الذى لا يملك نفعا ولا ضرا وفيه ان العالم اذا لم يعمل بعلمه انخرط فى سلك من لا عقل له ولهذا عقبه بقوله بل أكثرهم لا يعقلون وقال

جار الله أراد لا يعقلون ما يقولون من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله
عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملتهم على موافقة أهل الشرك والمداومة

ينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) يقول تعالى ذكره أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بالبعث يا محمد من قومك فى خلق الله اياهم وانه خلقهم ولم يكونوا شيأ ثم صرفهم أحوالا وتارات حتى صاروا رجالا فيعلموا ان الذى فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا ثم يجازى المحسن منهم باحسانه والمسىء باساءته لا يظلم أحدا منهم فيعاقبه بجرم غيره ولا يحرم أحدا منهم جزاء عمله لانه العدل الذى لا يجور ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالعدل واقامة الحق وأجل مسمى يقول وباجل مؤقت مسمى اذا بلغت ذلك الوقت أفنى ذلك كله وبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم جاحدون منكرون جهلا منهم بان معادهم الى الله بعد فنائهم وغفلة منهم عن الآخرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره أولم يسر هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة من قريش فى البلاد التى يسلكونها تجرا فينظروا الى آثار الله فيمن كان قبلهم من الامم المكذبة كيف كان عاقبة أمرها فى تكذيبها رسلها فقد كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض يقول واستخرجوا الارض وحرثوها وعمروها أكثر مما عمر هؤلاء فاهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم فلم يقدروا على الامتناع مع شدة قواهم مما نزل بهم من عقاب الله ولا نفعتهم عمارتهم مما عمروا من الارض اذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الآيات فكذبوهم فاحل الله بهم بأسه فما كان الله ليظلمهم بعقابه اياهم على تكذيبهم رسله وجحودهم آياته ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم * وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله وأثاروا الارض قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها قال ملكوا الارض وعمروها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأثاروا الارض قال حرثوها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم يسيروا فى الارض الى قوله وأثاروا الارض وقوله وعمروها أكثر مما عمر هؤلاء وجاءتهم رسلهم بالبينات ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ثم كان آخر أمر من كفر من هؤلاء الذين أثاروا الارض وعمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالله وكذبوا رسله فاساؤا بذلك من فعلهم السوأى يعنى الخلة التى هى أسوأ من فعلهم أما فى الدنيا فالبوار والهلاك وأما فى الآخرة فالنار لا يخرجون منها ولا يستعتبون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أى النار حدثنى على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى يقول الذين كفروا جزاؤهم العذاب وكان بعض أهل العربية يقول السوأى فى هذا الموضع مصدر مثل التقوى وخالفه فى ذلك غيره فقال هى اسم وقوله ان كذبوا بآيات الله يقول كانت لهم السوأى لانهم كذبوا فى الدنيا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن يقول وكانوا بحجج الله وهم أنبياؤه ورسله يسخرون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون) يقول تعالى ذكره الله تعالى

على الدين الباطل فصغر الله تعالى أمر الدنيا وعظم أمر الآخرة ليعلم ان رعاية جانب الآخرة أهم من رعاية صلاح الدنيا قال أهل العلم الاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن أن يقال المشتغل بها الا على وجه الاستغراق بل على وجه يفرغ لبعض أمور الآخرة لاعب والمشغول بها بحيث ينسى الآخرة بالكلية لاه وحين كان الكلام فى الانعام بعد ذكر الآخرة وما يجرى فيها من الحيرة والحسرة قدم اللعب هنالك لان الاستغراق الكلى بالنسبة الى أهل الآخرة أبعد فاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا أشار اليها بقوله وما هذه الحياة الدنيا وقال فى الانعام وما الحيوة الدنيا وهى خداعة تدعو النفوس الى الاقبال عليها بالكلية فلا جرم قدم اللهو ويحتمل أن يقال انه تعالى قدم اللعب على اللهو فى موضعين من الانعام وكذلك فى القتال ويقال لها سورة محمد صلى الله عليه وسلم وفى الحديد وقدم اللهو على اللعب فى الاعراف والعنكبوت فاللعب مقدم فى الاكثر لان اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب تنبيه ما ذكر فى الحديد اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو فى الاعراف لان ذلك فى القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدأ بما به بدأ الانسان وانتهى من الجانبين وأما هذه السورة فاراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا وان امتد بالنسبة الى زمان الآخرة فبدأ بذكر ما هو أكثر ليكون الى المقصود أقرب ثم ان الحال فى سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لم يحتج المكلف الى وازع قوى فاقتصر على قوله وللدار الآخرة خير ولما كان الحال ههنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى وازع أقوى فقال وان الدار الآخرة لهى

يبدأ إنشاء جميع الخلق منفردا بإنشائه من غير شريك ولا ظهير فيحدثه من غير شيء بل بقدرته عز وجل ثم يعيده خلقا جديدا بعد إفنائه وإعدامه كما بدأه خلقا سويا ولم يك شيأ ثم إليه ترجعون يقول ثم إليه من بعد إعادتهم خلقا جديدا يردون فيحشرون لفصل القضاء بينهم وليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) يقول تعالى ذكره ويوم تجىء الساعة التى فيها يفصل الله بين خلقه وينشر فيها الموتى من قبورهم فيحشرهم إلى موقف الحساب يبلس المجرمون يقول ييأس الذين أشركوا بالله واكتسبوا فى الدنيا مساوى الأعمال من كل شر ويكتئبون ويتندمون كما قال العجاج

ياصاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم أعرفه وأبلسا

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يبلس قال يكتئب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يبلس المجرمون أى فى النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال المبلس الذى قد نزل به الشر إذا أبلس الرجل فقد نزل به بلاء وقوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يقول تعالى ذكره ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم على ما دعوهم إليه من الضلالة فيشاركونهم فى الكفر بالله والمعاونة على أذى رسله شفعاء يشفعون لهم عند الله فيستنقذوهم من عذابه وكانوا بشركائهم كافرين يقول وكانوا بشركائهم فى الضلالة والمعاونة فى الدنيا على أولياء الله كافرين يجحدون ولايتهم ويتبرؤن منهم كما قال جل ثناؤه إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون) يقول تعالى ذكره ويوم تجىء الساعة التى يحشر فيها الخلق إلى الله يومئذ يقول فى ذلك اليوم يتفرقون يعنى يتفرق أهل الإيمان بالله وأهل الكفر به فأما أهل الإيمان فيؤخذ بهم ذات اليمين وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار فهنالك يميز الله الخبيث من الطيب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قال فرقة لا اجتماع بعدها فأما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه فهم فى روضة يحبرون يقول فهم فى الرياحين والنبات الملتفة وبين أنواع الزهر فى الجنان يسرون ويلذذون بالسماع وطيب العيش الهنى وإنما خص جل ثناؤه ذكر الروضة فى هذا الموضع لأنه لم يكن عند الطرفين أحسن منظرا ولا أطيب نشرا من الرياض ويدل على أن ذلك كذلك قول أعشى بنى ثعلبة

ماروضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مورد بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

فأعلمهم بذلك تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المنظر الأنيق واللذيذ من الأراييح والعيش الهنى فيما يحبون ويسرون به ويغبطون عليه والحبرة عند العرب السرور والغبطة قال العجاج

الحيوان أى لا حياة إلا حياة الآخرة وليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة بلا موت فكأنها فى ذاتها حياة ولا يخفى ما فى التركيب من أنواع المبالغة من جهة أن ومن جهة صيغة الفصل ولام التأكيد وبناء الفعلان بتحريك العين (١٧) وهو مصدر حي بياءين لفقد ما عينه ياء ولامه واو ولو كان واوين لقيل حوى مثل قوى وقياسه حييان بياءين قلبت الثانية واوا على منوال حيوة فى اسم رجل ولأن المبالغة ههنا أزيد مما فى الأنعام قال ههنا لو كانوا يعلمون وهنالك أفلا تعقلون لأن المعلوم أكثر مقدمة من المعقول وقد مر فى السورة ثم أشار بقوله فإذا ركبوا فى الفلك إلى أن المانع من التوحيد والإخلاص هو الحياة الدنيا لأنهم إذا انقطع رجاؤهم رجعوا إلى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والإخلاص فإذا نجاهم إلى البر عادوا إلى ما كانوا عليه من حب الدنيا وأشركوا لأجلها ثم بين أن نعمة الأمن يجب أن تقابل بالشكر لا بالكفر فقال أولم يروا الآية وقد مر مثله فى القصص ثم ذكر أن الذين سمعوا البيانات المذكورة ولم يؤمنوا فلا أظلم منهم لأن من وضع شيأ فى غير موضعه فهو ظالم فمن وضع شيأ فى موضع لا يمكن أن يكون ذلك موضعه يكون أظلم وأنهم جعلوا لله شريكا مع عدم إمكان الشريك له فلا أظلم منهم وأيضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وأنهم كذبوا النبي والقرآن وفى قوله لما جاءه إشارة إلى أنهم لم يتعلثموا فى التكذيب وقت أن سمعوه ولم يستعملوا التدبر والتفكر فيما يجب أن يستعمل فيه التأنى والتثبت وهذا أيضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم إلى ظلم وفى قوله أليس معنيان بعد كون الاستفهام للتقرير فإن أريد نفى الحال فمعناه ألم يصح عندهم أن فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا على مثل هذه الجرأة وإن أريد نفى الاستقبال

فالحمد لله الذي أعطى الحبر * موالى الحق ان المولى شكر

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم فهم في روضة يكرمون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فهم في روضة يحبرون قال يكرمون * وقال آخرون معناه ينعمون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحبرون قال ينعمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فهم في روضة يحبرون قال ينعمون * وقال آخرون يلذذون بالسماع والغناء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن موسى الحرشي قال ثني عامر بن يساف قال سألت يحيى بن أبي كثير عن قول الله فهم في روضة يحبرون قال الحبرة اللذة والسماع حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في قوله يحبرون قال السماع في الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير مثله وكل هذه الالفاظ التي ذكرنا عمن ذكرناها عنه تعود الى معنى ما قلنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسله وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة فأولئك في عذاب الله محضرون وقد أحضرهم الله اياها فجمعهم فيها ليذوقوا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون

۞ القول في تأويل قوله تعالى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) يقول تعالى ذكره فسبحوا الله أيها الناس أي صلوا لله حين تمسون وذلك صلاة المغرب وحين تصبحون وذلك صلاة الصبح وله الحمد في السموات والارض وله الحمد في جميع خلقه دون غيره في السموات من سكانها من الملائكة والارض من أهلها من جميع أصناف خلقه فيها وعشيا يقول وسبحوه أيضا عشيا وذلك صلاة العصر وحين تظهرون يقول وحين تدخلون في وقت الظهر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس ميقات الصلوات الخمس في كتاب الله قال نعم فسبحان الله حين تمسون المغرب وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر قال ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن قال نعم فقرأ فسبحان الله حين تمسون قال صلاة المغرب وحين تصبحون قال صلاة الصبح وعشيا قال صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ثم قرأ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس قال جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة فسبحان الله حين تمسون قال المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس بنحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وحين تظهرون قال جمعت الصلوات فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر حدثنا ابن وكيع

قال

فالمراد الايتوون في جهنم وقد افترى على الله وكذبوا بالحق وقيل هو من الكلام المنصف كانه قدم مقدمة هي انه لا أظلم من المفترى وهو المتنبي ومن الذي كذب النبي ثم ذكر ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي أو المكذب للنبي فهو كقوله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ثم ختم السورة بآية جامعة فيها تسلية قلوب المؤمنين والمراد الذين جاهدوا النفس أو الشيطان الجني والانسي فينا أي في حقنا ومن أجل رضانا خالصا لنهدينهم سبيل الجنة أو سبيل الخير باعطاء مزيد الالطاف والتوفيق وقيل والذين جاهدوا فيما علموا ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم الى ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات يعد النفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب الصور الجسمانية والعقلية وقوله وان الله لمع المحسنين أي بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة أعلى من الاستدلال وهو الذي يسمى العلم اللدني فكانه تعالى أشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلاث فأشار الى الناقصين بقوله ومن أظلم وذلك أنهم صرفوا الاستعداد في غير ما خلق لاجله والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا والى أصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله أعلم بمراده * التأويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بأنوار العلم اللدني ان في ذلك لآية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور اتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة فيه ان التلاوة والعمل به يجب أن يتقارنا حتى تتخلق بخلق القرآن وتحصل الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمكروه وهو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلاة متصفة بذلك فهي كلا صلاة ولذكر الله في ازالة مرض القلب أكبر من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمئنان يوجد سلامة القلب فالذكر له خاصية الاكسير في جعل الابريز ذهبا

قال ثنا اسحق بن سليمان الرازى عن أبى سنان عن ليث عن مجاهد فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر وكل سجدة فى القرآن فهى صلاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسبحان الله حين تمسون لصلاة المغرب وحين تصبحون لصلاة الصبح وعشيا لصلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر أربع صلوات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون قال حين تمسون صلاة المغرب وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون) يقول تعالى ذكره صلوا فى هذه الاوقات التى أمركم بالصلاة فيها أيها الناس لله الذى يخرج الحى من الميت وهو الانسان الحى من الماء الميت ويخرج الماء الميت من الانسان الحى ويحيى الارض بعد موتها فينبتها ويخرج زرعها كذلك بعد خرابها وجدوبها وكذلك تخرجون يقول كما يحيى الارض بعد موتها وزرعها كذلك يحييكم من بعد مماتكم فيخرجكم أحياء من قبوركم الى موقف الحساب * وقد بينا فيما مضى قبل تأويل قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع غير انا نذكر بعض مالم نذكر من الخبر هنالك ان شاء الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال يخرج من الانسان ماء ميتا فيخلق منه بشرا فذلك الميت من الحى ويخرج من الحى الميت فيعنى بذلك انه يخلق من الماء بشرا فذلك الحى من الميت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير وأبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال النطفة من الرجل ميتة وهو حى ويخرج الرجل منها حيا وهى ميتة ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) يقول تعالى ذكره ومن حججه على أنه القادر على ما يشاء أيها الناس من انشاء وافناء وايجاد واعدام وأن كل موجود فخلقه خلقه أبيكم من تراب يعنى بذلك خلق آدم من تراب فوصفهم بانهم خلقهم من تراب اذ كان ذلك فعله بابيهم آدم كنحو الذى قد بينا فيما مضى من خطاب العرب من خاطبت بما فعلت بسلفه من قولهم فعلنا بكم وفعلنا وقوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون يقول ثم اذا أنتم معشر ذريته من خلقناه من تراب بشر تنتشرون يقول تتصرفون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن خلقكم من تراب خلق آدم عليه السلام من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون يعنى ذريته ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره ومن حججه وأدلته على ذلك أيضا خلقه لابيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن اليها وذلك أنه خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا خلقها لكم من ضلع من أضلاعه وقوله وجعل بينكم مودة ورحمة يقول جعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادون بها وتتواصلون من أجلها ورحمة رحمكم بها فعطف

خالصا والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة وآداب الطريقة لفتح أبواب طلسم الوجود المجازى والوصول الى الكنز الخفى ولا تجادلوا يا أرباب القلوب أهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد فيتشدد لا تجادلوهم اذ لا يرجى منهم قبول الحق والاذعان له فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا من العلوم الباطنة وأنزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك أى كما أنزلنا الدلائل والبراهين العقلية على أهل الظاهر أنزلنا عليكم الكشوف والمعارف فالذين آتيناهم الكتاب وهم أرباب القلوب يصدقون به ومن هؤلاء العلماء الظاهريين من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما كنت تتلو فيه ان القلب اذا كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان أقبل للعلوم اللدنية كقلب النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم يعنى ان قلوب الخواص خزائن الغيب سأل موسى عليه السلام الهى أين أطلبك فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلى ثم أشار بقوله وما يجحد الى أن الحرمان من الرؤية من خصوصية الرين ولهذا قالوا لولا أنزل عليه آية وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم أشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع عدم صبره عليه وان جهنم الحرص وغيره من الاخلاق الذميمة لمحيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت أرجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نائمون فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادى ان أرض حضرة جلالى واسعة فهاجروا بالخروج من حبس وجودكم الى سرادقات هويتى كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا الينا بالاختيار لنبوأنكم من جنة الوصال غرفا من المعارف تجرى من تحتها أنهار الحكمة الذين صبروا فى البداية على حبس النفس بالفطام عن المرام وفى الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير

... كالدابة لاتحمل النظر عن رزقها الضعف نفسها عن
التوكل الله يرزقها واياكم أيها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لان كلهم قالوا في الازل بلى عند خطاب ألست

بعضكم بذلك على بعض ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في فعله ذلك لعبرا وعظات لقوم يتذكرون في حجج الله وأدلته فيعلمون أنه الاله الذي لايعجزه شئ أراده ولا يتعذر عليه فعل شئ شاءه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين) يقول تعالى ذكره ومن حججه أيضا وأدلته أيضا على أنه لايعجزه شئ وانه اذا شاء أمات من كان حيا من خلقه ثم اذا شاء أنشره وأعاده كما كان قبل اماتته اياه خلقه السموات والارض من غير شئ أحدث ذلك منه بل بقدرته التي لا يمتنع معها عليه شئ أراده واختلاف ألسنتكم يقول واختلاف منطق ألسنتكم ولغاتها وألوانكم يقول واختلاف ألوان أجسامكم ان في ذلك لآيات للعالمين يقول ان في فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة لخلقه الذين يعقلون انه لا يعييه اعادتهم لهيئتهم التي كانوا بها قبل مماتهم من بعد فنائهم وقد بينا معنى العالمين فيما مضى قبل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم أيها القوم تقديره الساعات والاوقات ومخالفته بين الليل والنهار فجعل الليل لكم سكنا تسكنون فيه وتنامون فيه وجعل النهار مضيئا لتصرفكم في معايشكم والتماسكم فيه من رزق ربكم ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان في فعل الله ذلك كذلك لعبرا وذكرى وأدلة على ان فاعل ذلك لا يعجزه شئ أراده لقوم يسمعون مواعظ الله فيتعظون بها ويعتبرون فيفهمون حجج الله عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ومن حججه يريكم البرق خوفا لكم اذا كنتم سفرا أن تمطروا فتتأذوا به وطمعا لكم اذا كنتم في اقامة أن تمطروا فتحيوا وتخصبوا وينزل من السماء ماء يقول وينزل من السماء مطرا فيحيي بذلك الماء الارض الميتة فتنبت ويخرج زرعها بعد موتها يعني جدوبها ودروسها ان في ذلك لآيات يقول ان في فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة لقوم يعقلون عن الله حججه وأدلته * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله يريكم البرق خوفا وطمعا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا قال خوفا للمسافر وطمعا للمقيم * واختلف أهل العربية في وجه سقوط أن في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا فقال بعض نحويي البصرة لم يذكر ههنا أن لان هذا يدل على المعنى وقال الشاعر

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

قال وقال

لو قلت ما في قومها لم تيثم * يفضلها في حسب وميسم

وقال يريد ما في قومها أحد وقال بعض نحويي الكوفيين اذا أظهرت أن فهي في موضع رفع كما قال ومن آياته خلق السموات ومنامكم فاذا حذفت جعلت من مؤدية عن اسم متروك يكون الفعل صلة له كقول الشاعر

وما الدهر الا تارتان فمنهما * أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

كأنه أراد فمنهما ساعة أموتها وساعة أعيشها وكذلك ومن آياته يريكم آية البرق وآية لكذا وان شئت أردت ويريكم من آياته البرق فلا تضمر أن ولا غيره وقال بعض من أنكر قول البصري انما ينبغي أن تحذف أن من الموضع الذي يدل على حذفها فأما في كل موضع فلا فأما مع أحضر الوغى فلما كان زجرتك أن تقوم وزجرتك لأن تقوم يدل على الاستقبال جاز حذف أن لان الموضع معروف

بربكم والفرق اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور المرشش واصابة دليله قوله الله يبسط الرزق باصابته النور ويقدر باخطائه ان الله عليم باستحقاق كل فريق من نزل من سماء الروحانية ماء الايمان فاحيا به أرض القلوب لهي الحيوان لان جميع أجزائها حي فقد ورد في الحديث ان الجنة وما فيها من الاشجار والاثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصباؤها كلها حي قلت ولعل ذلك لبقاء كل منها على كماله الآخر ثم بين بقوله فاذا ركبوا ان اخلاص المؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب آمن وما حوله من صفات النفس ومشاهدة ربها مظنة تصرف الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون له مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه أو كذب طريقة أهل الحق جاهدوا فينا يخرج منه مجاهدة الرهبانيين والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لانهم من ناضون رياء وكسلا

(سورة الروم وهي مكية حروفها ثلاث آلاف وخمسمائة وأربع وثلاثون وكلماتها ثمانمائة وتسعة عشر آياتها ستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لايخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا في الارض

لا يقع

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا باآيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله

لا يقع في كل الكلام فاما قوله ومن آياته انك قائم وانك تقوم وان تقوم فهذا الموضع لا يحذف فيه لانه
لا يدل على شئ واحد * والصواب من القول في ذلك ان من في قوله ومن آياته تدل على المحذوف
وذلك انها تاتي بمعنى التبعيض واذا كانت كذلك كان معلوما انها تقتضي البعض فلذلك تحذف العرب
معها الاسم لدلالتها عليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والارض
بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون) يقول تعالى ذكره ومن حججه أيها القوم
على قدرته على ما يشاء قيام السماء والارض بامره خضوعا له بالطاعة بغير عمد ترى ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا أنتم تخرجون يقول اذا أنتم تخرجون من الارض اذا دعاكم دعوة مستجيبين لدعوته
اياكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره قامتا بامره بغير عمد ثم
اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون قال دعاهم فخرجوا من الارض حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا أنتم تخرجون يقول
من الارض ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو
الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم) يقول تعالى ذكره ولله من في السموات والارض من ملك وجن وانس عبيد وملك كل
له قانتون يقول كل له مطيعون فيقول قائل وكيف قيل كل له قانتون وقد علم ان أكثر الانس
والجن له عاصون فنقول * اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فنذكر اختلافهم ثم نبين
الصواب عندنا في ذلك من القول فقال بعضهم ذلك كلام مخرجه مخرج العموم والمراد به الخصوص
ومعناه كل له قانتون في الحياة والبقاء والموت والفناء والبعث والنشور لا يمتنع عليه شئ من ذلك
وان عصاه بعضهم في غير ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره الى كل
له قانتون يقول مطيعون يعني الحياة والنشور والموت وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة
* وقال آخرون بل معنى ذلك كل له قانتون باقرارهم بانه ربهم وخالقهم ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له قانتون أي مطيع مقر بان الله ربه
وخالقه * وقال آخرون هو على الخصوص والمعنى وله من في السموات والارض من ملك وعبد
مؤمن لله مطيع دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله كل له قانتون قال كل له مطيعون المطيع القانت قال وليس شئ الا وهو مطيع الا
ابن آدم وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله وفي قوله وقوموا لله قانتين قال هذا في الصلاة
لا تتكلموا في الصلاة كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة قال وأهل الكتاب يمشي بعضهم الى بعض في
الصلاة قال ويتقابلون في الصلاة فاذا قيل لهم في ذلك قالوا لكي تذهب الشحناء من قلوبنا تسلم قلوب
بعضنا لبعض فقال الله وقوموا لله قانتين لا تزولوا كما يزولون قانتين لا تتكلموا كما يتكلمون قال فاما
ماسوى هذا كله في القرآن من القنوت فهو الطاعة الا هذه الواحدة * وأولى الاقوال في ذلك
بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو ان كل من في السموات والارض من خلق الله
مطيع في تصرفه فيما أراد تعالى ذكره من حياة وموت وما أشبه ذلك وان عصاه فيما يكسبه بقوله
وفيما له السبيل الى اختياره وايثاره على خلافه وانما قلت ذلك أولى بالصواب في تاويل ذلك لان
العصاة من خلقه فيما لهم السبيل الى اكتسابه كثير عددهم وقد أخبر تعالى ذكره عن جميعهم

يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من
شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون
وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب
محضرون فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ويحيي
الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون ومن آياته أن خلقكم
من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون
ومن آياته أن خلق لكم من
أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن
آياته خلق السموات والارض
واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان
في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون ومن آياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء
ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في
ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن
آياته أن تقوم السماء والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا أنتم تخرجون وله من في
السموات والارض كل له قانتون
وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو أهون عليه وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء
تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله ومالهم من

انهم له قانتون فغير جائز أن يخبر عمن هو عاص انه له قانت فيما هو له عاص واذا كان ذلك كذلك فالذى فيه عاص هو ما وصفت والذى هو له قانت ما بينت وقوله وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكره والذى له هذه الصفات تبارك وتعالى هو الذى يبدؤ الخلق من غير أصل فينشئه و يوجده بعد ان لم يكن شيأ ثم يفنيه بعد ذلك ثم يعيده كما بدأه بعد فنائه وهو أهون عليه * اختلف أهل التأويل فى معنى قوله وهو أهون عليه فقال بعضهم معناه وهو هين عليه ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد العطار عن سفيان عن ذكره عن منذر الثورى عن الربيع بن خيثم وهو أهون عليه قال ما شئ عليه بعزيز **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه يقول كل شئ عليه هين وقال آخرون معناه واعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وهو أهون عليه قال يقول أيسر عليه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وهو أهون عليه قال الاعادة أهون عليه من البداءة والبداءة عليه هين **حدثنى** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة قرأ هذا الحرف وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه قال تعجب الكفار من احياء الله الموتى قال فنزلت هذه الآية وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه اعادة الخلق أهون عليه من ابداء الخلق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة بنحوه الا أنه قال اعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو أهون عليه يقول اعادته أهون عليه من بدئه وكل على الله هين وقد يحتمل هذا الكلام وجهان غير القولين اللذين ذكرت وهو أن يكون معناه وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون على الخلق أى اعادة الشئ أهون على الخلق من ابتدائه والذى ذكرنا عن ابن عباس فى الخبر الذى **حدثنى** به ابن سعد قول أيضا له وجه وقد وجه غير واحد من أهل العربية قول ذى الرمة

أخى قفرات دببت فى عظامه * شعافات أعجاز الكرى فهو أخضع

الى انه بمعنى خاضع وقول الآخر

لعمرك ان الزبرقان لباذل * لمعروفه عند السنين وأفضل

كريم له عن كل ذم تأخر * وفى كل أسباب المكارم أول

الى أنه بمعنى وفاضل وقول الآخر

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل * على أينا تعدو المنية أول

الى أنه بمعنى وانى لوجل وقال آخر

تمنى امرؤ القيس موتى وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

الى أنه بمعنى لست فيها بواحد وقول الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

الى أنه بمعنى عزيزة طويلة قالوا ومنه قولهم فى الاذان الله أكبر بمعنى الله كبير وقالوا ان قال قائل ان الله لا يوصف بهذا وانما يوصف به الخلق فزعم أنه وهو أهون على الخلق فان الحجة عليه قول الله وكان ذلك على الله يسيرا وقوله ولا يؤده حفظهما أى لا يثقله حفظهما وقوله وله المثل الاعلى يقول

ماصرين قاموا وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من (٣٢) المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) القراآت عاقبة بالنصب ابن عامر وعاصم وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالرفع السوأى بالامالة أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف وحماد يرجعون على الغيبة أبو عمرو غير عباس وأوقية وسهل ويحيى وحماد تخرجون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلى وخلف الباقون مجهولا للعالمين بكسر اللام حفص يفصل على الغيبة عباس الآخرون بالنون * الوقوف الم ه غلبت الروم ه سيغلبون ه سنين ه من بعد ط المؤمنون ه بنصر الله ط وكلاهما مبنى على ان قوله بنصر الله يتعلق بيفرح ينصر من يشاء ط الرحيم ه وعد الله ه لا يعلمون ه الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل أولى غافلون ه فى أنفسهم ط لحق الحذف أى فيعلمون ذلك أو فيقولون هذا القول مسمى ط لكافرون ه من قبلهم ط بالبينات ط يظلمون ه لا لان ثم لترتيب الاخبار يستهزؤن ه يرجعون ه المجرمون ه والوصل جائز كافرين ه يتفرقون ه يحبرون ه محضرون ه تصبحون ه تظهرون ه بعد موتها ط تخرجون ه تنتشرون ه ورحمة ط يتفكرون ه وألوانكم ط للعالمين ه من فضله ط يسمعون ه موتها ط يعقلون ه بامره ط لان ثم لترتيب الاخبار دعوة لا وقيل على من فى الارض وكلاهما تعسف والحق ان قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوت زيدا من بيته لا كقولك دعوته من بيتى تخرجون ه والارض ط قانتون ه أهون عليه ج والارض ط الحكيم ه ربع الجزء من أنفسكم ط لانتهاء الاخبار الى الاستفهام كخيفتكم

ولله

أنفسكم ط يعقلون ه بغير علم ج لابتداء الاستفهام مع الفاء أضل الله ط لتمام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين ه حنيفا ط عليها
ط لخلق الله ط القيم ه لا ولا وجه للاستدراك لا يعلمون ه قيل لا وقف (٢٢) عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير أقم
على ان الامر له ولامته مثل يا أيها
النبي اذا طلقتم والوقف أوضح
لبعد العامل عن المعمول بل
التقدير كونوا منيبين بدليل قوله
ولا تكونوا من المشركين لان قوله
من الذين كالبدل مما قبله شيعا
ط فرحون ه * التفسير وجه
تعلق السورة بما قبلها هو أنه صلى
الله عليه وسلم كان يقول للمشركين
ما أمر الله به صم بكم عمى فهم
لا يعقلون وكان يحقر آلهتهم
وينسبها الى العجز وعدم النفع
والضر وكان أهل الكتاب يوافقون
المسلمين فى الاله وفى كثير من
الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا
أهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم
واحد فلا جرم أبغض المشركون
أهل الكتاب وتركوا مراجعتهم
فى الامور فاتفق ان بعث كسرى
جيشا الى الروم واستعمل عليهم
رجلا يقال له شهريران فسار الى
الروم باهل فارس فظفر عليهم
وقتلهم وخرب مدائنهم وكان
قيصر بعث رجلا يدعى يحنس
فالتقى مع شهريران باذرعات وبصرى
وهو أدنى الشام الى أرض العرب
واليه الاشارة بقوله أدنى الارض
لان الارض المعهودة عند العرب
هى أرضهم أى غلبوا فى أقرب
أرض العرب منهم وهى أطراف
الشام ويجوز جار الله أن يراد
بارضهم على انابة اللام مناب
المضاف اليه أى فى أدنى أرضهم الى
عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال
هى أرض الجزيرة وهى أدنى
أرض الروم الى فارس عن ابن عباس
الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك فانزل الله تعالى هذه الآيات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلى المحبوب و يعجل عذابه
ليسلم فى الآجل وقوله فى أدنى الارض اشارة الى ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم فى بلادهم

ولله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له ليس كمثله شئ فذلك المثل الاعلى تعالى ربنا وتقدس * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وله المثل الاعلى فى السموات يقول ليس كمثله شئ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وله المثل الاعلى فى السموات والارض مثله أنه لا اله الا هو ولا رب غيره وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره وهو العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفهم فيما أراد من احيائه واماتته وبعث ونشر وما شاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره مثل لكم أيها القوم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم يقول من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من مال فانتم فيه سواء وهم يقول فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التى تعبدونها لى شركاء فى عبادتكم اياى وأنتم وهم عبيدى ومماليكى وأنا مالك جميعكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء قال مثل ضربه الله لمن عدل به شيأ من خلقه يقول أكان أحدكم مشاركا مملوكه فى فراشه وزوجته فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء قال تجد أحدا يجعل عبده هكذا فى ماله فكيف تعمد أنت وأنت تشهد انهم عبيدى وخلقى وتجعل لهم نصيبا فى عبادتى كيف يكون هذا قال وهذا مثل ضربه الله لهم وقرأ كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون * واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله تخافونهم كخيفتكم أنفسكم فقال بعضهم معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم كما يرث بعضكم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثت** عن حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال فى الآلهة وفيه يقول تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا * وقال آخرون بل معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يقاسموكم أموالكم كما يقاسم بعضكم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قال أبو مجلز ان مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له كذلك الله لا شريك له * وأولى القولين بالصواب فى تأويل ذلك القول الثانى لانه أشبههما بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك ان الله جل ثناؤه وبخ هؤلاء المشركين الذين يجعلون له من خلقه آلهة يعبدونها وأشركوهم فى عبادتهم اياه وهم مع ذلك يقرون بانها خلقه وهم عبيده وعيرهم بفعلهم ذلك فقال لهم هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خولناكم من نعمنا فهم سواء وأنتم فى ذلك تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذى هو بينكم وبينهم كخيفة بعضكم بعضا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة فالخيفة التى ذكرها تعالى ذكره بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذى بينهما اياه أشبه من أن تكون خيفة منه بان يرثه لان ذكر الشركة لا يدل على خيفة الوراثة وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة وقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره كما بينا لكم أيها القوم حججنا فى هذه الآيات من هذه السورة على قدرتنا على ما نشاء من انشاء ما نشاء وافناء ما نحب واعادة ما نريد اعادته بعد فنائه ودللنا

على انه لاتصلح العبادة الا للواحد القهار الذى بيده ملكوت كل شئ كذلك نبين حججنا فى كل حق لقوم يعقلون فيتدبرونها اذا سمعوها و يعتبرون فيتعظون بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين) يقول تعالى ذكره ما ذلك كذلك ولا أشرك هؤلاء المشركون فى عبادة الله الآلهة والاوثان لان لهم شركاء فيما رزقهم الله من ملك أيمانهم فهم وعبيدهم فيه سواء يخافون أن يقاسموهم ما هم شركاؤهم فيه فرضوا لله من أجل ذلك بما رضوا به لانفسهم فاشركوهم فى عبادته ولكن الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله اتبعوا أهواءهم جهلا منهم لحق الله عليهم فاشركوا الآلهة والاوثان فى عبادته فمن يهدى من أضل الله يقول فمن يسدد للصواب من الطرق يعنى بذلك من يوفق للاسلام من أضل الله عن الاستقامة والرشاد وما لهم من ناصرين يقول وما لمن أضل الله من ناصرين ينصرونه فينقذونه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فسدد وجهك نحو الوجه الذى وجهك اليه ربك يا محمد لطاعته وهى الدين حنيفا يقول مستقيما لدينه وطاعته فطرة الله التى فطر الناس عليها يقول صنعة الله التى خلق الناس عليها و نصبت فطرة على المصدر من معنى قوله فأقم وجهك للدين حنيفا وذلك ان معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك فطرة ، و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها قال الاسلام مذ خلقهم الله من آدم جميعا يقرون بذلك وقرأ واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فهذا قول الله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين بعد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فطرة الله قال الاسلام حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبى صالح عن يزيد بن أبى مريم قال مر عمر بمعاذ بن جبل فقال ما قوام هذه الامة قال معاذ ثلاث وهن المنجيات الاخلاص وهو الفطرة فطرة الله التى فطر الناس عليها والصلاة وهى الملة والطاعة وهى العصمة فقال عمر صدقت حدثنى يعقوب قال ثنى ابن علية قال ثنا أيوب عن أبى قلابة ان عمر قال لمعاذ ما قوام هذه الامة ثم ذكر نحوه وقوله لا تبديل لخلق الله يقول لا تغيير لدين الله أى لا يصلح ذلك ولا ينبغى أن يفعل ، واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تبديل لخلق الله قال لدينه حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قول الله لا تبديل لخلق الله انما هو الدين وقرأ لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن حسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة فطرة الله التى فطر الناس عليها قال الاسلام قال حدثنى أبى عن نصر بن عربى عن عكرمة لا تبديل لخلق الله قال لدين الله قال حدثنى أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال لدين الله قال حدثنا أبى عن عبد الجبار بن الورد عن القاسم بن أبى بزة قال قال مجاهد فسل عنها عكرمة فسألته فقال عكرمة دين الله تعالى ما له أخزاه الله ألم يسمع الى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم و كل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها أو من قبل تلك المدة ومن بعد ذلك وقد وقع كما أخبر (٢٤) فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى المدائن و بنوا هنالك الرومية قال المفسرون لما نزلت الاية قال أبو بكر للمشركين لا أقر الله أعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبى بن خلف كذبت يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه فخاطره على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما أراد أبو بكر أن يخرج من مكة أتاه أبى فلزمه وطلب كفيلا فكفله ابنه عبد الله ابن أبى بكر فلما أراد أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله فلزمه الى أن أقام كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبى فمات بمكة من جراحته التى جرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين فاخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره أن يتصدق به قالت العلماء انما أبهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التى تقع فى البلاد الشاسعة فلما يحصل الاتفاق على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبى باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها فيحصل الخلف فى الميعاد ولكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة فى البضع و يومئذ أى يوم يغلب الروم فارس ويحصل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله و بغلبة من له كتاب على من لا كتاب له أو بغيظ الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما أخبر به نبيهم من غلبة الروم عن أبى سعيد

عن قتادة لاتبديل لخلق الله أى لدين الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن ليث عن عكرمة قال لدين الله قال حدثنا ابن عيينة عن حميد الاعرج قال قال سعيد بن جبير لاتبديل لخلق الله قال لدين الله قال حدثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك لاتبديل لخلق الله قال لدين الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لاتبديل لخلق الله قال دين الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر وسفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم قال لاتبديل لخلق الله قال لدين الله قال حدثنا أبى عن جعفر الرازى عن مغيرة عن ابراهيم قال لدين الله * وقال آخرون بل معنى ذلك لاتغيير لخلق الله من البهائم بان يخصى الفحول منها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن رجل سأل ابن عباس عن خصاء البهائم فكرهه وقال لاتبديل لخلق الله قال حدثنا ابن عيينة عن حميد الاعرج قال قال عكرمة الاخصاء قال حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد قال الاخصاء وقوله ذلك الدين القيم يقول تعالى ذكره ان اقامتك وجهك للدين حنيفا غير مغير ولا مبدل هو الدين القيم يعنى المستقيم الذى لاعوج فيه عن الاستقامة من الحنيفية الى اليهودية والنصرانية وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثة وقد وجه بعضهم معنى الدين فى هذا الموضع الى الحساب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة ذلك الدين القيم قال الحساب القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الدين الذى أمرتك يا محمد به بقولى فأقم وجهك للدين حنيفا هو الدين الحق دون سائر الاديان غيره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) يعنى تعالى ذكره بقوله منيبين اليه تائبين راجعين الى الله مقبلين كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله منيبين اليه قال المنيب الى الله المطيع لله الذى أناب الى طاعة الله وأمره ورجع عن الامور التى كان عليها قبل ذلك كان القوم كفارا فنزعوا ورجعوا الى الاسلام وتاويل الكلام فاقم وجهك يا محمد للدين حنيفا منيبين اليه الى الله فالمنيبون حال من الكاف التى فى وجهك * فان قال قائل وكيف يكون حالا منها والكاف كناية عن واحد والمنيبون صفة لجماعة قيل لان الامر من الكاف كناية اسمه من الله فى هذا الموضع أمر منه له ولامته فكأنه قيل له فاقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفا لله منيبين اليه وقوله واتقوه يقول جل ثناؤه وخافوا الله وراقبوه أن تفرطوا فى طاعته وتركبوا معصيته ولا تكونوا من المشركين يقول ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه وركوبكم معاصيه وخلافكم الدين الذى دعاكم اليه وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقول ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم وخالفوه ففارقوه وكانوا شيعا يقول وكانوا أحزابا فرقا كاليهود والنصارى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وهم اليهود والنصارى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الى آخر الآية قال هؤلاء يهود فلو وجه قوله من الذين فرقوا دينهم الى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله ولا تكونوا من المشركين وان معناه من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون كان وجها يحتمله الكلام وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق فاحدثوا البدع التى أحدثوا بما لديهم فرحون يقول بما هم به متمسكون من المذهب

الخدرى وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وذلك ان خبر الكسر لم يصل اليهم فى ذلك اليوم بعينه فلا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح يحصل بعده ولناصر القولين الاولين أن يقول أقيم سبب الفرح مقام الفرح أو المراد باليوم الوقت الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب للفرح ومن علق قوله بنصر الله بقوله ينصر بناء على أن المقصود بيان ان النصرة بيد الله لا بيان وقوع النصرة لم يقف ههنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعزته واستغنائه عن العالمين واذا نصر الحبيب فلرحمته عليه أو نقول ان نصر المحب فلعزته واستغنائه عنه ورحمته فى الآخرة واصلة اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ماسبق فى معنى الوعد ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه لاخلف فى وعده لانهم بله فى أمور الدين وفى ابدال قوله يعلمون من قوله لايعلمون أو فى بيان هذا لذلك اشارة ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفى تنكير ظاهر اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا أيضا وفى تكرير هم اشارة الى أن الغفلة منهم والا فاسباب التذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومتاعبها

هى الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من سفكى وفتكى
فلا يغرركم طول ابتسامى
فقولى مضحك والفعل مبكى

ثم أشار الى وجه التفكر بقوله أولم يتفكروا وقوله فى أنفسهم يتعلق به اما تعلق الظرف بالفعل كأنه قال أولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم الفارغة فيكون كالوقلت لاجل زيادة التصوير اعتقده فى قلبك وأضمره فى نفسك مع ان الاعتقاد لا يكون الا فى القلب والاضمار لا يوجد الا فى النفس واما تعلق الجار بالفعل كقولك تفكر فى الامور وذلك انه اذا تفكر فى نفسه التى هى أقرب الاشياء اليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التى أودعها الله تعالى فيها كأنكفا

بيان بعضها علم التشريح بفزه ذلك الى العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسا بالغرض الصحيح وتقدير أجل مسمى هو
وقت الجزاء والحساب ثم فى الآية تقريران أحدهما يناسب أصول الاشاعرة وهو ان دلائل الانفس مقدمة على دلائل الآفاق

فرحون مسرورون يحسبون ان الصواب معهم دون غيرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون) يقول تعالى ذكره واذا مس هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع الله الها آخر ضر فاصابتهم شدة وجدوب وقحوط دعوا ربهم يقول أخلصوا لربهم التوحيد وأفردوه بالدعاء والتضرع اليه واستغاثوا به منيبين اليه تائبين اليه من شركهم وكفرهم ثم اذا أذاقهم منه رحمة يقول ثم اذا كشف ربهم تعالى ذكره عنهم ذلك الضر وفرجه عنهم وأصابهم برخاء وخصب وسعة اذا فريق منهم يقول اذا جماعة منهم بربهم يشركون يقول يعبدون معه الآلهة والاوثان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم انه اذا كشف الضر عنهم كفروا به ليكفروا بما أعطاهم يقول اذاهم بربهم يشركون كى يكفروا أى يجحدوا النعمة التى أنعمتها عليهم بكشفى عنهم الضر الذى كانوا فيه وابدالى ذلك لهم بالرخاء والخصب والعافية وذلك الرخاء والسعة هو الذى آتاهم تعالى ذكره الذى قال بما آتيناهم وقوله فتمتعوا يقول فتمتعوا أيها القوم بالذى آتيناكم من الرخاء والسعة فى هذه الدنيا فسوف تعلمون اذا وردتم على ربكم ما تلقون من عذابه وعظيم عقابه على كفركم به فى الدنيا وقد قرأ بعضهم فسوف يعلمون بالياء بمعنى ليكفروا بما آتيناهم فقد تمتعوا على وجه الخبر فسوف يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) يقول تعالى ذكره أم أنزلنا على هؤلاء الذين يشركون فى عبادتنا الآلهة والاوثان كتابا بتصديق ما يقولون و بحقيقة ما يفعلون فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول فذلك الكتاب ينطق بصحة شركهم وانما يعنى جل ثناؤه بذلك انه لم ينزل بما يقولون و يفعلون كتابا ولا أرسل به رسولا وانما هو شئ افتعلوه واختلقوه اتباعا منهم لاهوائهم ✽ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذاهم يقنطون) يقول تعالى ذكره واذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية فى الابدان والاموال فرحوا بذلك وان تصبهم منا شدة من جدب وقحط و بلاء فى الاموال والابدان بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفوا من سئ الاعمال بينهم و بين الله وركبوا من المعاصى اذاهم يقنطون يقول اذاهم يقنطون من الفرج والقنوط هو الاياس ومنه قول حميد الارقط ✽ قد وجدوا الحجاج غير قانط ✽ وقوله اذاهم يقنطون هو جواب الجزاء لان اذا نابت عن الفعل بدلالتها عليه فكأنه قيل وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم وجدتهم يقنطون أو تجدهم يقنطون أو رأيتهم أو تراهم وقد كان بعض نحويى البصرة يقول اذا كانت اذا جوابا لانها معلقة بالجواب الاول بمنزلة الفاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء الذين يفرحون عند الرخاء يصيبهم والخصب و ييأسون من الفرج عند شدة تنالهم بعيون قلوبهم فيعلموا ان الشدة والرخاء بيد الله وأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسعه عليه و يقدر على من أراد فيضيقه عليه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول ان فى بسطه ذلك على من بسطه عليه وقدره على من قدره عليه ومخالفته بين من خالف بينه من عباده فى الغنى والفقر لدلالة واضحة لمن صدق حجج الله وأقر بها اذا عاينها ورآها ۞ القول فى تأويل قوله
تعالى

المذكورة للتوحيد والعلم بالاله القادر المختار الصادق كلامه لكنه أخبر عن تخريب السموات والارض وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الافناء ثم الاعادة فى الوقت المعلوم فيكون الامر على ما أخبر وثانيهما يتوقف على أصول المعتزلة وهو أن التفكر فى النفس يجذب بضبعه الى معرفة الاله الحكيم الذى لا يفعل العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرهما من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء واللقاء كيلا تنخرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس وقد قال قبل ذلك ولكن أكثر الناس لانه قد ذكر دليلا على الاصل ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون أكثر من الايمان قبل الدليل فلا ينفى الاكثر كما هو فعبر عن الباقى بالكثير قال فى الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم أن دليل الانفس مقدم على دليل الآفاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه وان نفسه أقرب الاشياء اليه نظير الآية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم و يتفكرون فى خلق السموات والارض أى يعرفون الله بدلائل الانفس فى سائر الاحوال و يتفكرون فى خلق السموات والارض بدلائل
الآفاق وانما أخر الانفس فى قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم لان الاراءة انما يفتقر اليها فى معرفة الابعد الاخفى كأنه قال سنريهم آياتنا الآفاقية فان لم يفهموها فآيات الانفس معلومة وهذا الترتيب لا يناسب التفكر بل التفكر تصور

تعالى (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعط يا محمد ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبر والمسكين وابن السبيل ما فرض الله لهما في ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال هو أن توفيهم حقهم ان كان عندك يسر وان لم يكن عندك فقل لهم قولا ميسورا قل لهم الخير وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقول تعالى ذكره ايتاء هؤلاء حقوقهم الذى ألزمها الله عباده خير للذين يريدون الله باتيانهم ذلك وأولئك هم المفلحون يقول ومن يفعل ذلك مبتغيا به وجه الله فاولئك هم المنجحون المدركون طلباتهم عند الله الفائزون بما ابتغوا والتمسوا باتيانهم اياهم ما أتوا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس بعضكم بعضا من عطية لتزداد في أموال الناس برجوع ثوابها اليه ممن أعطاه ذلك فلا يربو عند الله يقول فلا يزداد ذلك عند الله لان صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه وما آتيتم من زكاة يقول وما أعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاولئك يعني الذين يتصدقون باموالهم ملتمسين بذلك وجه الله هم المضعفون يقول هم الذين لهم الضعف من الاجر والثواب من قول العرب أصبح القوم مسمنين معطشين اذا سمنت ابلهم وعطشت * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال هو ما يعطي الناس بينهم بعضهم بعضا يعطي الرجل الرجل العطية يريد أن يعطى أكثر منها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال هو الرجل يعطي الرجل العطية ليثيبه قال حدثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبي عن سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال الرجل يعطي ليثاب عليه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال الهدايا حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبي قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هي الهدايا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال يعطي ماله يبتغي أفضل منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ابن أبي خالد عن ابراهيم قال هو الرجل يهدي الى الرجل الهدية ليثيبه أفضل منها قال حدثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه هو الرجل يعطي العطية ويهدي الهدية ليثاب أفضل من ذلك ليس فيه أجر ولا وزر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال ما أعطيت من شئ تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس ذاك الربا الذى لا يقبله الله ولا يجزي به حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون يعطي الرجل العطية ليصيب منه أفضل منها وهذا للناس عامة وأما قوله ولا تمنن تستكثر فهذا للنبي خاصة لم يكن له أن يعطي الا لله ولم يكن يعطي ليعطى أكثر منه

دليل الانفس أولا ثم يرتقي الى دليل الآفاق فظهر ان كل آية وردت على ما اقتضاه الحكمة والبلاغة وحين ذكر دليل النفس الذى لا يقع الذهول عنه الا نادرة ارتقى الى دليل السموات والارض الذى يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الا الى التفات ذهني ثم اتبعه دليل الآفاق الذى يتوقف على السير والتحول ليقفوا على أمر أمثالهم وحكاية أشكالهم ثم ذكر انهم أولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا أشد منهم قوة جسمانية وأثاروا الارض حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم أشار الى القوة الظهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور وهي الحصون والعمائر بقوله وعمروها أكثر مما عمروها هؤلاء يعني أهل مكة كانوا أهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة أرض أصلا ولا عمارة لها رأسا ففيه نوع تهكم بهم قال أهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمن أولم يسيروا بالواو وفي غيرهن أفلم بالفاء لان ما قبلها في هذه السورة أولم يتفكروا وما بعدها وأثاروا بالواو فوافق ما قبلها وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنتنا تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون وأما في آخر المؤمن فما قبله فاي آيات الله وما بعده فما أغنى عنهم وكلاهما بالفاء قوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون أو مضمر وقوله كانوا أشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبار عما كانوا عليه قبل الاهلاك وانما قال في فاطر وكانوا بزيادة الواو لان التقدير فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم أشد فاظهر كان وزاد لفظة هم لان الآية وقعت في أوائل قصة موسى وهي تتم في ثلاثين آية فكان اللائق به البسط دون الوجازة ولم يبسط هذا البسط في آخر السورة اكتفاء بالاول والله أعلم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بوضع الانفس الشريفة في موضع خسيس هو عبادة الاصنام

قال اهل السنة هذا الوضع كان بمشيئة الله وارادته لكنه صدر عنهم فاضيف اليهم والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرأ عاقبة
بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب وثم لتفاوت الرتبة وفي التركيب وضع المظهر موضع المضمر والمعنى أنهم أهلكوا

* وقال آخرون انما عنى بهذا الرجل يعطى ماله الرجل ليعينه بنفسه ويخدمه ويعود عليه نفعه لالطلب أجر من الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ومحمد بن فضيل عن زكريا عن عامر وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال هو الرجل يلزق بالرجل فيخف له ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه وانما أعطاه التماس عونه ولم يرد وجه الله * وقال آخرون هو اعطاء الرجل ماله ليكثر به مال من أعطاه ذلك لا طلب ثواب الله ذكر من قال ذلك حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي حصين عن ابن عباس وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال ألم تر الى الرجل يقول للرجل لاموّلنك فيعطيه فهذا لا يربو عند الله لانه يعطيه لغير الله ليثرى ماله قال حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت ابراهيم النخعي يقول وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال كان هذا في الجاهلية يعطى أحدهم ذا القرابة المال يكثر به ماله * وقال آخرون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وأما لغيره فحلال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي رواد عن الضحاك وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله هذا للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الربا بالحلال وانما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لانه أظهر معانيه * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة ليربو بفتح الياء من يربو بمعنى وما آتيتم من ربا ليربو ذلك الربا في أموال الناس وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة لتربوا بالتاء من تربوا وضمها بمعنى وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم في أموال الناس * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار مع تقارب معنييهما لان أرباب المال اذا أربوا ربى المال واذا ربى المال فبارباء أربابه اياه ربى فاذ كان ذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب وأما قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون فان أهل التأويل قالوا في تأويله نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون قال هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك حدثت عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال هي الهبة يهب الشئ يريد أن يثاب عليه أفضل منه فذلك الذي لا يربو عند الله لا يؤجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وما آتيتم من زكاة قال هي الصدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون قال معمر قال ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره للمشركين به معرفهم قبح فعلهم وخبث صنيعهم الله أيها القوم الذي لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغي أن تكون لغيره هو الذي خلقكم ولم تكونوا شيأ ثم رزقكم وخولكم ولم تكونوا تملكون قبل ذلك ثم هو يميتكم من بعد أن خلقكم أحياء ثم يحييكم من بعد مماتكم لبعث القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت وقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ يقول تعالى ذكره هل من آلهتكم وأوثانكم التي تجعلونهم لله في عبادتكم اياه شركاء من يفعل من ذلكم من شئ فيخلق أو يرزق أو يميت أو ينشر وهذا من الله تقريع لهؤلاء المشركين وانما معنى الكلام ان شركاءهم لا تفعل شيأ من ذلك فكيف يعبد من دون الله من لا يفعل شيأ من ذلك ثم برأ نفسه تعالى ذكره عن الفرية التي افتراها هؤلاء المشركون

كانت عاقبتهم السوأى وهي عذاب النار وأن كذبوا المعنى لان أو بان كذبوا أو هو تفسير أساؤا على ان الاساءة في معنى القول نحو نادى وكتب معناه أي كذبوا وجوز جار الله أن يكون السوأى مفعول أساؤا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف ارادة الابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا ان كذبوا كذا وكذا مما لا يكتنه كنهه قال أهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكره في الآية ليعلم أن احسانه لا يتوقف على السبب بل فضله كان فيه وذكر حين ذكر ان عاقبتهم النار وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال الله يبدأ يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني في ذلك اليوم يتبين ابلاسهم ويتحقق ابلاسهم وهو سكون مع تحير ويأس مع بؤس وبأس لا اليأس الذي هو احدى الراحتين وذلك اذا كان المرجو أمرا غير ضروري فيستريح الطامع من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها ويتبرؤن منها وقيل بقوله سيكفرون بعبادتهم أو وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى انهم يعني المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير تفصيله في الآيتين بعده والروضة عندهم كل
عليه

عليه بزعمهم ان آلهتهم شركاء فقال جل ثناؤه سبحانه أى تنزيها لله وتبرئة وتعالى يقول وعلوا له عما يشركون يقول عن شرك هؤلاء المشركين به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ لا والله سبحانه وتعالى عما يشركون سبح نفسه اذا قيل عليه البهتان

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره ظهرت المعاصى فى بر الارض وبحرها بكسب أيدى الناس ما نهاهم الله عنه واختلف أهل التأويل فى المراد من قوله ظهر الفساد فى البر والبحر فقال بعضهم عنى بالبر الفلوات وبالبحر الامصار والقرى التى على المياه والانهار ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام قال ثنا النضر بن عربى عن مجاهد واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها الآية قال اذا ولى سعى بالتعدى والظلم فيحبس الله القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد فى البر والبحر الآية قال ثم قال أما والله ما هو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن النضر بن عربى عن عكرمة ظهر الفساد فى البر والبحر قال أما انى لا أقول بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار قال حدثنا يزيد بن هرون عن عمرو بن فروخ عن حبيب بن الزبير عن عكرمة ظهر الفساد فى البر والبحر قال ان العرب تسمى الامصار بحرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس قال هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امتلأت ضلالة وظلما فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس قوله ظهر الفساد فى البر والبحر أما البر فاهل العمود وأما البحر فاهل القرى والريف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ظهر الفساد فى البر والبحر قال الذنوب وقرأ ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس قال أفسدهم الله بذنوبهم فى بحر الارض وبرها باعمالهم الخبيثة * وقال آخرون بل يعنى بالبر ظهر الارض الامصار وغيرها وبالبحر البحر المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد ظهر الفساد فى البر والبحر قال فى البر ابن آدم الذى قتل أخاه وفى البحر الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا حدثنى يعقوب قال قال أبو بشر يعنى ابن علية قال سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس قال بقتل ابن آدم والذى كان يأخذ كل سفينة غصبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن فضيل بن مرزوق عن عطية ظهر الفساد فى البر والبحر قال قلت هذا البر والبحر أى فساد فيه قال فقال اذا قل المطر قل العوض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ظهر الفساد فى البر قال قتل ابن آدم أخاه والبحر قال أخذ الملك السفن غصبا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان الله تعالى ذكره أخبر أن الفساد قد ظهر فى البر والبحر والبر عند العرب الارض القفار والبحر بحران بحر ملح وبحر عذب فهما جميعا عندهم بحر ولم يخصص جل ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك فى بحر دون بحر فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا واذا كان ذلك كذلك دخل القرى التى على الانهار والبحار فتأويل الكلام اذا اذ كان الامر كما وصفت ظهرت معاصى الله فى كل مكان من بر وبحر بما

أرض ذات نبات وماء وفى الامثال أحسن من بيضة فى روضة يعنون بيضة النعامة وتنكير روضة للتعظيم ومعنى يحبرون يسرون بانواع المسار لحظة فلحظة حبره اذا سره سرورا تهلل له بشره وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووكيع بالسماع عن النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء رخص يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوى سألت أبا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروى ان فى الجنة لاشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا وأما معنى محضرون لا يغيبون عنه وقدم فى قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما أهمل ذكر الفسقة من أهل الايمان اكتفاء بما ذكر فى الآيات الاخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله تبت الآن قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد وقال آخرون لما ذكر عظمته فى المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتأكيد والتخويف أراد أن ينزه نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد ليعلم انه منزه عن طاعات المطيعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان أهل السموات والارضين والتسبيح فى الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير فى هذه الاوقات لما فى كل منها

كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلاة لما روى عن ابن عباس انه قال تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة ... من صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر آمر بالصلاة فى أول النهار ووسطه وآخره وأمر بالصلاة أول الليل ووسطه وبعضه ... عصرو عشيا ... العشاء بقوله صلى الله

كسبت أيدى الناس أى بذنوب الناس وانتشر الظلم فيها وقوله ليذيقهم بعض الذى عملوا يقول جل ثناؤه ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التى عملوا ومعصيتهم الذى عصوا لعلهم يرجعون يقول كى ينيبوا الى الحق ويرجعوا الى التوبة ويتركوا معاصى الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن لعلهم يرجعون قال قال يتوبون قال **حدثنا** ابن مهدى عن سفيان عن السدى عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله لعلهم يرجعون يوم بدر لعلهم يتوبون قال **حدثنا** أبو اسامة عن زائدة عن منصور عن ابراهيم لعلهم يرجعون قال الى الحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون لعل راجعا أن يرجع لعل تائبا أن يتوب لعل مستعتبا أن يستعتب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن لعلهم يرجعون قال يرجع من بعدهم * واختلفت القراء فى قراءة قوله ليذيقهم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار ليذيقهم بالياء يعنى ليذيقهم الله بعض الذى عملوا وذكر ان أبا عبد الرحمن السلمى قرأ ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك سيروا فى البلاد فانظروا الى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم وكذبوا رسله كيف كان آخر أمرهم وعاقبة تكذيبهم رسل الله وكفرهم ألم نهلكهم بعذاب منا ونجعلهم عبرة لمن بعدهم كان أكثرهم مشركين يقول فعلنا ذلك بهم لان أكثرهم كانوا مشركين بالله مثلهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون) يقول تعالى ذكره فوجه وجهك يا محمد نحو الوجه الذى وجهك اليه ربك للدين القيم لطاعة ربك والملة المستقيمة التى لا اعوجاج فيها عن الحق من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يقول تعالى ذكره من قبل مجىء يوم من أيام الله لا مرد له لمجيئه لان الله قد قضى بمجيئه فهو لا محالة جاء يومئذ يصدعون يقول يوم يجىء ذلك اليوم يصدع الناس يقول يتفرق الناس فرقتين من قولهم صدعت الغنم صدعتين اذا فرقتها فرقتين فريق فى الجنة وفريق فى السعير * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاقم وجهك للدين القيم الاسلام من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون فريق فى الجنة وفريق فى السعير **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يومئذ يصدعون يقول يتفرقون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يصدعون قال يتفرقون الى الجنة والى النار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يقول تعالى ذكره من كفر بالله فعليه أوزار كفره وآثام جحوده نعم ربه ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يقول فلأنفسهم يستعدون ويسوون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم وينجوا من عذابه كما قال الشاعر

امهد لنفسك حان السقم والتلف * ولا تضيعن نفسا ما لها خلف

* وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلأنفسهم يمهدون قال يسوون المضاجع **حدثنا** ابن المثنى والحسين بن يزيد الطحان وابن وكيع وأبو عبد الرحمن العلائى قالوا ثنا

عليه وسلم لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك وبتاخير العشاء الى نصف الليل ولم يامر بالصلاة فى آخر الليل لان النوم فيه غالب وانه من على عباده بالاستراحة فى الليل بالنوم فى مواضع منها قوله ومن آياته منامكم بالليل كما يجىء وروى عن الحسن ان الآية مدنية بناء على انه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين فى غير وقت معلوم وقول الاكثران الخمس فرضت بمكة قوله وعشيا معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمدوه قلت فيه أيضا ان الله غنى عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده حامد فله استئهال الحمد على الاطلاق ولو حمدوه لعاد نفعه اليهم وقدم الامساء لان الظلمة عدمية والاصل فى الاشياء العدم وقدم العشى على الظهيرة لاجل الفاصلة أو للتنبيه على فضيلة صلاة العصر ولعل فى تقديم الاعتراض المذكور على العشى اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحى من الميت قد سلف مرارا ويحتمل أن يراد ههنا اليقظان والنائم لقوله وكذلك تخرجون أى من القبور فتنبيه النائم بعد اليقظة يشبه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك مافاته من يومه ومن قالها حين يمسى أدرك مافاته من ليلته ثم أراد أن يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن آياته أن خلقكم أى أصلكم أو كلا منكم كما مر فى أول الحج من تراب وذلك ان التراب أبعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحياة بالحرارة والرطوبة ولكدورته والروح نير ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحى متحرك حساس ولا تنافى بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه أراد الاصل الثانى الذى هو

ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلانفسهم يمهدون قال في القبر **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا يحيى بن سليم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلأنفسهم يمهدون قال للقبر **حدثنا** نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول في قوله فلانفسهم يمهدون قال في القبر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لايحب الكافرين) يقول تعالى ذكره يومئذ يصدعون ليجزى الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله من فضله الذي وعده من أطاعه في الدنيا أن يجزيه يوم القيامة انه لايحب الكافرين يقول تعالى ذكره انما خص بجزائه من فضله الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله انه لايحب أهل الكفر به واستأنف الخبر بقوله انه لايحب الكافرين وفيه المعنى الذي وصفت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره ومن أدلته على وحدانيته وحججه عليكم على أنه اله كل شئ أن يرسل الرياح مبشرات بالغيث والرحمة وليذيقكم من رحمته يقول ولينزل عليكم من رحمته وهى الغيث الذي يحيي به البلاد ولتجرى السفن في البحار بها بأمره اياها ولتبتغوا من فضله يقول ولتلتمسوا من أرزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم ولعلكم تشكرون يقول ولتشكروا ربكم على ذلك أرسل هذه الرياح مبشرات * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الرياح مبشرات قال بالمطر وقالوا في قوله وليذيقكم من رحمته مثل الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن نجيح عن مجاهد قوله وليذيقكم من رحمته قال المطر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليذيقكم من رحمته المطر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين) يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من قومه من الاذى فيه بما لقي من قبله من رسله من قومهم ومعلمه سنته فيهم وفي أممهم ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلا الى قومهم الكفرة كما أرسلناك الى قومك العابدي الاوثان من دون الله فجاؤهم بالبينات يعني بالواضحات من الحجج على صدقهم وانهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذبوهم كما كذبك قومك وردوا عليهم ما جاؤهم به من عند الله كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فانتقمنا من الذين أجرموا يقول فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام واكتسبوا السيآت من قومهم ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين يقول ونجينا الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله اذ جاءهم بأسنا وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين ونحن ناصروك ومن آمن بك على من كفر بك ومظفروك بهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يقول تعالى ذكره الله يرسل الرياح فتثير سحابا يقول فتنشئ الرياح سحابا وهى جمع سحابة فيبسطه في السماء كيف يشاء يقول فتنشره الله ويجمعه في السماء كيف يشاء وقال فيبسطه فوحد الهاء

النطفة أو أراد ان أصل البشر في الظاهر هو التراب والماء وأما النار فللانضاج والهواء فللاستبقاء كالزق المنفوخ يقوم بالهواء وثم لتبعيد الرتبة واذا للمفاجأة أي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا فالواو فيه اشارة الى مسألة حكمية وهى أن الله تعالى يخلق أولا انسانا فيتبعه انه حيوان تام لا أنه يخلق أولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول ثم تكون الانواع فيها الاجناس بتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التي البشر بها بشر وبها يمتاز عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى القوة المتحركة التي بها الحيوان حيوان فكأنه اشار الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب لانه كأنه قال العجب غير مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب الساكن عجيب أيضا والانتشار اما بمعنى التردد في الحوائج كقوله فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البث والتفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بين خلق الانسان ولم يكن مما يبقى على مر الزمان من عليهم بان جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن آياته أن خلق لكم ولا يلزم منه أن لا يكن مخلوقات للعبادة والتكليف لان تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على نفي ما عداه وقد يكون الشئ مختصا باثنين وجعل مهيأ لامرين على أن النعمة ما كانت تتم علينا الا بتكليفهن فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان على أزواجهن ومن أنفسكم أى من جنسكم أو هو اشارة الى أن حواء خلقت من ضلع آدم وقد مر في النحل ويشهد للتفسير الاول قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس أسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هى الجماع ورحمة هى الولد وقال غيره المودة حالة حاجة نفسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبته اليه وقد تفضي المودة الى مجرد الرحمة وذلك اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر أو مرض أو خرج عن امكان رعاية حقها بكبر أو زمانة أو فقر

وأخرجها مخرج كناية المذكر والسحاب جمع كما وصفت رداعلى لفظ السحاب لا على معناه كما يقال هذا تمر جيد * وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله فيبسطه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجمعه وقوله ويجعله كسفا يقول ويجعل السحاب قطعا متفرقة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويجعله كسفا أى قطعا وقوله فترى الودق يعنى المطر يخرج من خلاله يعنى من بين السحاب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فترى الودق يخرج من خلاله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن قطن عن حبيب عن عبيد بن عمير يرسل الرياح فتثير سحابا قال الرياح أربع يبعث الله ريحا فتقم الارض قما ثم يبعث الله الريح الثانية فتثير سحابا فيجعله فى السماء كسفا ثم يبعث الله الريح الثالثة فتؤلف بينه فيجعله ركاما ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فترى الودق قال القطر وقوله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يقول فاذا صرف ذلك الودق الى أرض من أراد صرفه الى أرضه من خلقه رأيتهم يستبشرون بانه صرف ذلك اليهم و يفرحون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أصابهم الله بهذا الغيث من عباده من قبل أن ينزل عليهم هذا الغيث من قبل هذا الغيث لمبلسين يقول لمكتئبين حزنين باحتباسه عنهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين أى قانطين * واختلف أهل العربية فى وجه تكرير من قبله وقد تقدم قبل ذلك قوله من قبل أن ينزل عليهم فقال بعض نحوى البصرة رد من قبله على التوكيد نحو قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وقال غيره ليس ذلك كذلك لان مع من قبل أن ينزل عليهم حرفا ليس مع الثانية قال فكأنه قال من قبل التنزيل من قبل المطر فقد اختلفتا وأما كلهم أجمعون وكد بأجمعين لان كلا يكون اسما و يكون توكيدا وهو قوله أجمعون والقول عندى فى قوله من قبله على وجه التوكيد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شئ قدير) اختلفت القراء فى قوله فانظر الى آثار رحمة الله فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة و بعض الكوفيين الى أثر رحمة الله على التوحيد بمعنى فانظر يا محمد الى أثر الغيث الذى أصاب الله به من أصاب من عباده كيف يحيي ذلك الغيث الارض من بعد موتها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فانظر الى آثار رحمة الله على الجماع بمعنى فانظر الى آثار الغيث الذى أصاب الله به من أصاب كيف يحيي الارض بعد موتها * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان الله اذا أحيا الارض بغيث أنزله عليها فان الغيث أحياها باحياء الله اياها به واذا أحياها الغيث فان الله هو المحيي به فبأى القراءتين قرأ القارئ فصيب فتأويل الكلام اذا فانظر يا محمد الى آثار الغيث الذى ينزل الله من السحاب كيف يحيي الله بها الارض الميتة فينبتها ويعشبها من بعد موتها ودثورها ان ذلك لمحيي الموتى يقول جل ذكره ان الذى يحيي هذه الارض بعد موتها بهذا الغيث لمحيي الموتى من بعد موتهم وهو على كل شئ مع قدرته على احياء الموتى قدير لا يعز عليه شئ أراده ولا يمتنع عليه فعل شئ شاءه سبحانه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) يقول تعالى ذكره ولئن أرسلنا ريحا مفسدة ما أنبته الغيث الذى أنزلناه

قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقرابة وهى من قبل الله والفرك من قبل الشيطان ان فى ذلك الخلق والجعل لآيات لقوم يتفكرون فخلق الانسان من الوالدين آية وجعل أحدهما ذكرا والآخر أنثى آية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق آية وجعل التوادد بين الزوجين من غير صلة رحم آية ولما ذكر دلائل الانفس اتبعها دلائل الآفاق وأعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يسنده بعض الجهلة الى ما فى العناصر من الكيفيات والى ما فى السموات من الحركات والاتصالات وأما السماء والارض فلا يجد بدا من أن يقول انهما بقدرة الله تعالى ثم عاد الى ذكر أحوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لا جرمها فان التباين بين اجرامها ليس يبلغ الى حد يعد آية بل وصفها وهو النطق وتقطيع الاصوات اللذان بهما يمتاز بعض الاصناف والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى فبذلك يقع التفاوت و يرتفع الاشتباه فحس البصر يدرك اختلاف الصور وحس السمع يدرك اختلاف الاصوات وأما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهرا لها فى باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة أراد أن يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن آياته منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء فى مواضع أخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة قال وانما فصل بين القرينتين الاولين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويعنى كأنه لم يعطف النهار على الليل و لا ابتغاء على المنام ويجوز أن يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من

من السماء فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذى حييت به أرضوهم وأعشبت ونبتت به زروعهم مالم تنبته أرضوهم بذلك الغيث من الزرع مصفرا قد فسد بتلك الريح التى أرسلناها فصار من بعد خضرته مصفرا الظلوا من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) يقول تعالى ذكره فانك يا محمد لا تسمع الموتى يقول لا تجعل لهم أسماعا يفهمون بها عنك ما تقول لهم وانما هذا مثل معناه فانك لا تقدر أن تفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على أسماعهم فسلبهم فهم ما يتلى عليهم من مواعظ تنزيله كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلبهم الله أسماعهم بان تجعل لهم أسماعا وقوله ولا تسمع الصم الدعاء يقول وكما لا تستطيع أن تسمع الصم الذين قد سلبوا السمع الدعاء اذا هم ولوا عنك مدبرين كذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء الذين قد سلبهم الله فهم آيات كتابه أسماع ذلك وفهمه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانك لا تسمع الموتى هذا مثل ضربه الله للكافر فكما لا يسمع الميت الدعاء كذلك لا يسمع الكافر ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يقول لو أن أصم ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع وقوله وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم يقول تعالى ذكره وما أنت يا محمد بمسدد من أعماه الله عن الاستقامة ومحجة الحق فلم يوفقه لاصابة الرشد فصارفه عن ضلالته التى هو عليها وركوبه الجائر من الطرق الى سبيل الرشاد يقول ليس ذلك بيدك ولا اليك ولا يقدر على ذلك أحد غيرى لانى القادر على كل شئ وقيل بهادى العمى عن ضلالتهم ولم يقل من ضلالتهم لان معنى الكلام ما وصفت من أنه وما أنت بصارفهم عنه فحمل على المعنى ولو قيل من ضلالتهم كان صوابا وكان معناه ما أنت بمانعهم من ضلالتهم وقوله ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا يقول تعالى ذكره لنبيه ما تسمع السماع الذى ينتفع به سامعه فيعقله الا من يؤمن بآياتنا لان الذى يؤمن بآياتنا اذا سمع كتاب الله وتدبره وفهمه وعقله وعمل بما فيه وانتهى الى حدود الله الذى حد فيه فهو الذى يسمع السماع النافع وقوله فهم مسلمون يقول فهم خاضعون لله بطاعته متذللون لمواعظ كتابه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث من مشركى قريش محتجا عليهم بانه القادر على ذلك وعلى ما يشاء الله الذى خلقكم أيها الناس من ضعف يقول من نطفة وماء مهين فانشأكم بشرا سويا ثم جعل من بعد ضعف قوة يقول ثم جعل لكم قوة على التصرف من بعد خلقه اياكم من ضعف ومن بعد ضعفكم بالصغر والطفولة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يقول ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء فى شبابكم وشيبة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلقكم من ضعف أى من نطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا الهرم وشيبة الشمط وقوله يخلق ما يشاء يقول تعالى ذكره يخلق ما يشاء من بعد ضعف وقوة وشباب وشيب وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء لا يمتنع عليه شئ أراده فكما فعل هذه الاشياء فكذلك يميت خلقه ويحييهم اذا شاء يقول واعلموا أن الذى فعل هذه الافعال بقدرته يحيى الموتى اذا شاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون)

فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكسب بالليل وفى اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى أن العبد ينبغى ان لا يرى الرزق من نفسه وبحذقه بل يرى كل ذلك من فضل ربه ثم أشار الى عوارض الآفاق فقال (٢٣) ومن آياته يريكم فاضمر ان وأسكن الياء بعد حذفها وانزل الفعل منزلة المصدر كما فى المثل السائر تسمع بالمعيدى خير من أن تراه قيل لما كان البرق من الامور التى تتجدد زمانا دون زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل ومن آياته كلام كاف كما تقول منها كذا ومنها كذا وتسكت تريد بذلك الكثرة وقيل أراد ويريكم من آياته البرق وانتصاب خوفا وطمعا كما مر فى الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق قائلا ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض استمساكهما بغير عمد ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد أن يستند الطبع الى واجب لذاته وأمره أن يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم أن الامر عند المعتزلة موافق للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع فى الامر الذى هو للتكليف لا الذى للتكوين فان قوله كن فيكون موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم فى ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاكم مرة واحدة يا أهل القبور أخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف والاذلا أمر ظاهرا أو أراد نداء الملك والارض مكان المدعو على التقديرين لا الداعى اذ لا امكان لله مطلقا ولا للملك فى جوف الارض نعم لو كان المراد ان الملك يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذلك الامر وثم وبل للتراخى والحالة واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجأة نائبة مناب الفاء واعلم انه تعالى

... من باب آخر اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين واما من الآفاق فخلق السموات والارض ومن لوازم الانسان اختلاف اللسان والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البروق والامطار ومن لوازمها قيام السماء والارض

يقول تعالى ذكره ويوم تجيء ساعة البعث فيبعث الخلق من قبورهم يقسم المجرمون وهم الذين كانوا يكفرون بالله فى الدنيا ويكتسبون الآثام واقسامهم حلفهم بالله مالبثوا غير ساعة يقول يقسمون بانهم لم يلبثوا فى قبورهم غير ساعة واحدة يقول الله جل ثناؤه كذلك فى الدنيا كانوا يؤفكون يقول كذبوا فى قيلهم وقسمهم مالبثنا غير ساعة كما كانوا فى الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون أى يكذبون فى الدنيا وانما يعنى بقوله يؤفكون عن الصدق ويصدون عنه الى الكذب ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) كان قتادة يقول هذا من المقدم الذى معناه التأخير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث قال هذا من مقاديم الكلام وتأويلها وقال الذين أوتوا الايمان والعلم لقد لبثتم فى كتاب الله وذكر عن ابن جريج انه كان يقول معنى ذلك وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله والايمان بالله وكتابه وقوله فى كتاب الله يقول فيما كتب الله مما سبق فى علمه أنكم تلبثونه فهذا يوم البعث يقول فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتم لا تعلمون فى الدنيا أنه يكون وانكم مبعوثون من بعد الموت فكذلك كنتم تكذبون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون) يقول تعالى ذكره فيوم يبعثون من قبورهم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم يعنى المكذبين بالبعث فى الدنيا معذرتهم وهو قولهم ما علمنا أنه يكون ولا انا نبعث ولاهم يستعتبون يقول ولا هؤلاء الظلمة يسترجعون يومئذ عما كانوا يكذبون به فى الدنيا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون) يقول تعالى ذكره ولقد مثلنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل احتجاجا عليهم وتنبيها لهم على وحدانية الله وقوله ولئن جئتهم بآية يقول ولئن جئت يا محمد هؤلاء القوم بآية يقول بدلالة على صدق ما تقول ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون يقول ليقولن الذين جحدوا رسالتك وأنكروا نبوتك ان أنتم أيها المصدقون محمدا فيما أتاكم به الا مبطلون فيما تجيئوننا به من هذه الامور ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) يقول تعالى ذكره كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد من عند الله من هذه العبر والعظات والآيات البينات فلا يفقهون عن الله حججه ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من آى كتابه فهم لذلك فى طغيانهم يترددون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) يقول تعالى ذكره فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم وبلغهم رسالة ربك فان وعد الله الذى وعدك من النصر عليهم والظفر بهم وتمكينك وتمكين أصحابك وتباعك فى الارض حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يقول ولا يستخفن حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالبعث بعد الممات فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سعيد بن جبير عن على بن ربيعة ان رجلا من الخوارج قرأ خلف على رضى الله عنه لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال على فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن أبى زرعة عن

والواحد يكفى للاقرار بالحق الا ان الثانى يجرى مجرى الشاهد الآخر وراعى فى تعداد العرضيات لطيفة بدأ باللوازم وختم باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة له أغرب والافلاك ثابتة بالنسبة الى الانسان فعوارضها أغرب وبدأ فى كل باب بما هو أعجب وانما ختم الآية الاولى بقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المقتضية للانس والسكون وعلى دقائق صنع الله فى خلق الانسان وبثهم فى الارض أو نقول ان من الاشياء ما يعلم بمجرد الفكر كدقائق حكمة الله فى خلق الانسان لان أقرب الاشياء الى الانسان هو ذاته فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تجشم فكر كالاستدلال على قدرة الله بخلق السماء والارض واختلاف ألسنة الناس وألوانهم فان الكل تظلهم السماء وتقلهم الارض وكل واحد منفرد بلطيفة فى صورته يمتاز بها عن غيره ولهذه يشترك فى معرفتها الناس جميعا فلهذا قال لآيات للعالمين ومن حمل اختلاف الالسن على اللغات واختلاف الالوان على البياض والسواد والصفرة والسمرة فالاشتراك فى معرفتها أيضا ظاهر ومن قرأ للعالمين بكسر اللام فقد أحسن فبالعلم يمكن الوصول الى معرفة ماسبق ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الى ذكر فيه الى اعانة مرشد كالمنام والابتغاء فانهما لازمان والهما فى بعض الاوقات قد يدفعان لوازمهما فلهذا قال لقوم يسمعون ويجعلون بالهم الى كلام المرشد ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد منا والدين

على

على بن ربيعة قال نادى رجل من الخوارج عليا رضى الله عنه وهو فى صلاة الفجر فقال ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه على رضى الله عنه وهو فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال قال رجل من الخوارج خلف على فى صلاة الغداة ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له على رضى الله عنه حتى فهم ما قال فاجابه وهو فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون آخر تفسير سورة الروم

(تفسير سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) وقد تقدم بياننا تاويل قول الله تعالى ذكره الم وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم يقول جل ثناؤه هذه آيات الكتاب الحكيم بيانا وتفصيلا وقوله هدى ورحمة يقول هذه آيات الكتاب بيانا ورحمة من الله رحم به من اتبعه وعمل به من خلقه وبنصب الهدى والرحمة على القطع من آيات الكتاب قرأت قراء الامصار غير حمزة فانه قرأ ذلك رفعا على وجه الاستئناف اذ كان منقطعا عن الآية التى قبلها بانه ابتداء آية وانه مدح والعرب تفعل ذلك مما كان من نعوت المعارف وقع موقع الحال اذا كان فيه معنى مدح أو ذم وكلتا القراءتين صواب عندى وان كنت الى النصب أميل لكثرة القراء به وقوله للمحسنين وهم الذين أحسنوا فى العمل بما أنزل الله فى هذا القرآن وقوله أولئك على هدى من ربهم يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه الذين يقيمون الصلاة المفروضة بحدودها ويؤتون الزكاة من جعلها الله له المفروضة فى أموالهم وهم بالآخرة هم يوقنون يقول يفعلون ذلك وهم بجزاء الله وثوابه لمن فعل ذلك فى الآخرة يوقنون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم على بيان من ربهم ونور وأولئك هم المفلحون يقول وهؤلاء هم المنجحون المدركون ما رجوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث فقال بعضهم من يشترى الشراء المعروف بالثمن ورووا بذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا أثمانهن وفيهن نزلت هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال أكل ثمنهن حرام وقال أيضا وفيهن أنزل الله على هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله حدثنى عبيد بن آدم بن أبى اياس العسقلانى قال ثنا أبى قال ثنا سليمان بن حيان عن عمرو بن قيس الكلابى عن أبى المهلب عن عبيد الله ابن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة قال وحدثنا اسمعيل بن عياش عن مطرح بن

كالامر المطرد العادى فكان الولد يمكن أن يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فامر هنالك بالفكر وأما البرق والمطر فليس أمرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه من فعل الفاعل المختار فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك الامر وهو المؤدى الى العلم فوقع الختم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات وكان مدلولها الوحدانية التى هى الاصل الاول والقدرة على الحشر التى هى الاصل الآخر أكد الاول بقوله وله من فى السموات والارض كل له قانتون مطيعون منقادون وأكد الاصل الآخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو يعنى ان يعيده أهون عليه أى فى نظركم عند معقولكم والا فلا صعوبة فى الابداء أصلا حتى يقع التفضيل على حده وانما أخرت الصلة ههنا وقدمت فى قوله فى سورة مريم وهو على هين لانه قصد هنالك الاختصاص يعنى ان خلق الولد بين هم وعاقر لا يهون الا على ولا معنى للاختصاص ههنا فان الامر مبنى على المعقول بين الآدميين من أن المعاد أهون من المبدأ ولهذا قيل أول الغزو أخرق وليس الدخيل فى أمر كالناشئ عليه ومن الدليل العقلى على هذا المطلوب ان الابداء خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك ان أمرا واحدا أهون من الامرين ولا يلزم منه أن يكون فى الامرين صعوبة فان من قال الرجل القوى يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة وان حمل خردلة أهون عليه كان كلاما معقولا وقد أجرى الزجاج قوله وهو أهون عليه مجرى المثل فيما يصعب ويسهل وفسر به قوله وله المثل الاعلى يعنى هذا مثل مضروب لكم فى الارض وله المثل الاعلى من هذا المثل ومن كل مثل يضرب فى السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس أراد ان فعله وان شبهه بفعلكم ومثله به لكنه ليس كمثله شئ فله المثل الاعلى وقال جار الله المثل

الوصف أي له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل وهو
القادر الذي يقدر على الخلق والاعادة العليم الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه الذي
يقتضيه التدبير ولهذا ختم الآية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب لذلك مثلا ومعنى من أنفسكم انه أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم فمن للابتداء وفي قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم أن يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم يشاركونكم فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني بسبب ذلك أنتم أيها السادات والعبيد في ذلك المرزوق سواء من غير تفضيل وفضل للاحرار على العبيد تخافونهم أن يستبدوا بتصرف دونهم كخيفتكم أنفسكم أي كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون له مملوك لا يكون شريكا له في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز أن يكون عباد الله شركاء له أو شفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوز أن يكون لهم عظامة مثل عظامة الله حتى يعبدوا كعبادته على أن مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الا اختصاص المبايعة ولهذا لا حكم لهم عليهم بالقتل والقطع و بالمنع من الفرائض وقضاء الحاجة والنوم وقد يزول الاختصاص بالبيع والعتق ومملوك الله لا خروج له من ملكه بوجه من الوجوه وفي قوله فيما رزقناكم اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكموه من فضله كذلك أي مثل هذا التفصيل والتبعيد للتعظيم أو لدخوله في حيز الذكر نفصل الآيات نبينها لقوم يعقلون لان التمثيل انما يكشف المعاني لارباب العقول ثم شوه صورة الشرك بقوله

يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الى آخر الآية * وقال آخرون بل معنى ذلك من يختار لهو الحديث ويستحبه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم والله لعله أن لا ينفق فيه مالا ولكن اشتراؤه استحبابه بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا ابن شوذب عن مطر في قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال اشتراؤه استحبابه * وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من قال معناه الشراء الذي هو بالثمن وذلك ان ذلك هو أظهر معنييه * فان قال قائل وكيف يشتري لهو الحديث قيل يشتري ذات لهو الحديث أو ذا لهو الحديث فيكون مشتريا لهو الحديث وأما الحديث فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الغناء والاستماع له ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء البكري انه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم فقال عبد الله الغناء والذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات حدثنا عمرو بن علي قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا حميد الخراط عن عمار عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء انه سأل ابن مسعود عن قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا أبو كريب قال ثنا علي بن عابس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء وأشباهه حدثنا ابن وكيع والفضل بن الصباح قالا ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء ونحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا الحسين ابن عبد الرحمن الانماطي قال ثنا عبيد الله قال ثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هو الغناء والاستماع له يعني قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث حدثنا الحسن ابن عبد الرحيم قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا سفيان عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن جابر في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء والاستماع له حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم أو مقسم عن مجاهد عن ابن عباس قال شراء المغنية حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص والمحاربي عن ليث عن الحكم عن ابن عباس قال الغناء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله قال باطل الحديث هو الغناء ونحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن ابن مهدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن مجاهد قال الغناء قال

حدثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال هو الغناء وكل لعب ولهو حدثنا الحسين بن عبد الرحمن الانماطي قال ثنا على بن حفص الهمداني قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال الغناء والاستماع له وكل لهو حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال المغنى والمغنية بالمال الكثير أو استماع اليه أو الى مثله من الباطل حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال هو الغناء أو الغناء منه أو الاستماع له حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام بن على عن اسمعيل بن أبي خالد عن شعيب بن يسار عن عكرمة قال لهو الحديث الغناء حدثني عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا غنام عن اسمعيل بن أبي خالد عن شعيب بن يسار هكذا قال عكرمة عن عبيد مثله حدثنا عبيد بن الزبرقان النخعي قال ثنا أبو اسامة وعبيد الله عن اسامة عن عكرمة في قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسامة بن زيد عن عكرمة قال الغناء * وقال آخرون عنى باللهو الطبل ذكر من قال ذلك حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج الاعور عن ابن جريج عن مجاهد قال اللهو الطبل * وقال آخرون عنى بلهو الحديث الشرك ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث يعنى الشرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا قال هؤلاء أهل الكفر ألا ترى الى قوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فليس هكذا أهل الاسلام قال وناس يقولون هي فيكم وليس كذلك قال وهو الحديث الباطل الذى كانوا يلغون فيه * والصواب من القول في ذلك أن يقال عنى به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله لان الله تعالى عم بقوله لهو الحديث ولم يخصص بعضا دون بعض فذلك على عمومه حتى يأتي ما يدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك وقوله ليضل عن سبيل الله يقول ليصد ذلك الذى يشترى من لهو الحديث عن دين الله وطاعته وما يقرب اليه من قراءة قرآن وذكر الله * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ليضل عن سبيل الله قال سبيل الله قراءة القرآن وذكر الله اذا ذكره وهو رجل من قريش اشترى جارية مغنية وقوله بغير علم يقول فعل ما فعل من اشترائه لهو الحديث جهلا منه بماله في العاقبة عند الله من وزر ذلك واثمه وقوله ويتخذها هزوا * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ويتخذها رفعا عطفا به على قوله يشترى كان معناه عندهم ومن الناس من يشترى لهو الحديث ويتخذ آيات الله هزوا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويتخذها نصبا عطفا على يضل بمعنى ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته والهاء والالف في قوله ويتخذها من ذكر سبيل الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن

بل اتبع الذين ظلموا أى أشركوا أهواءهم بغير علم فهوى العالم ربما يتبدل بالهدى وأما الجاهل فانه هائم في هواه كالبهائم لا يرتجى دعواه يؤكده قوله فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لرسوله ولامته تبعية اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فأقم وجهك للدين أى سدده نحوه غير مائل الى غيره من الاديان الباطلة فطرة الله أى الزموها أو عليكم بها قال جار الله انما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم ولان الامر والنهى بعده معطوفان عليه لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل أن يقدر الزم أو عليك أو أخص وأريد وأشباه ذلك وفطرة الله هي التوحيد الذى يشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء في الحديث النبوى كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل أن تكون الفطرة اشارة الى أخذ الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفى في معنى النهى أى لا تبدلوا خلقه الذى فطركم عليه فان الايمان الفطرى غير كاف وقيل هو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يؤمن قومه فكأنه قال انهم أشقياء ومن كتب شقيا لم يسعد وقيل أراد ان الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف مماليك الانسان فانهم قد يخرجون من أيديهم بالبيع والعتق وفيه فساد قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف وفساد قول الصابئة وبعض أهل الشرك ان الناقص لا يصلح لعبادة الله وانما الانسان عبيد الكواكب والكواكب عبيد الله وفساد قول النصارى والحلولية ان الله يحل في بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصير الها ومعنى فارقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر في آخر الانعام وانهم فرق كل واحدة تشايع امامها الذى أضلها

ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويتخذها هزوا قال سبيل الله * وقال آخرون بل ذلك من ذكر آيات الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع ويتخذها هزوا ويستهزئ بها ويحدث بها وهما من أن يكونا من ذكر سبيل الله أشبه عندي لقرب هما منها وإن كان القول الآخر غير بعيد من الصواب واتخاذه ذلك هزوا هو استهزاؤه به وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا أنهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله لهم يوم القيامة عذاب مذل مخز في نار جهنم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره وإذا تتلى على هذا الذي اشترى لهو الحديث للإضلال عن سبيل الله آيات كتاب الله فقرئت عليه ولى مستكبرا يقول أدبر عنه واستكبر استكبارا وأعرض عن سماع الحق والإجابة عنه كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا يقول ثقلا فلا يطيق من أجله سماعه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في أذنيه وقرا قال ثقلا وقوله فبشره بعذاب أليم يقول تعالى ذكره فبشر هذا المعرض عن آيات الله إذا تليت عليه استكبارا بعذاب له من الله يوم القيامة موجع وذلك عذاب النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره إن الذين آمنوا بالله فوحدوه وصدقوا رسوله واتبعوه وعملوا الصالحات يقول فأطاعوا الله فعملوا بما أمرهم في كتابه وعلى لسان رسوله وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات النعيم يقول لهؤلاء بساتين النعيم خالدين فيها يقول ماكثين فيها إلى غير نهاية وعد الله حقا يقول وعدهم الله وعدا حقا لا شك فيه ولا خلف له وهو العزيز يقول وهو الشديد في انتقامه من أهل الشرك والصادين عن سبيله الحكيم في تدبير خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) يقول تعالى ذكره ومن حكمته أنه خلق السموات السبع بغير عمد ترونها وقد ذكرت فيما مضى اختلاف أهل التأويل في معنى قوله بغير عمد ترونها وبينا الصواب من القول في ذلك عندنا وقد حدثنا ابن وكيع قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس غير عمد ترونها قال لعلها بعمد لا ترونها قال حدثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد قال إنها بعمد لا ترونها قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سماك عن عكرمة في هذا الحرف خلق السموات بغير عمد ترونها قال ترونها بغير عمد وهي بعمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خلق السموات بغير عمد ترونها قال قال الحسن وقتادة إنها بغير عمد ترونها ليس لها عمد وقال ابن عباس بغير عمد ترونها قال لها عمد لا ترونها وقوله وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم يقول وجعل على ظهر الأرض رواسي وهي ثوابت الجبال أن تميد بكم أن لا تميد بكم يقول أن لا تضطرب بكم ولا تتحرك يمنة ولا يسرة ولكن تستقر بكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقى في الأرض رواسي أي جبالا أن تميد بكم أثبتها بالجبال ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقا وذلك كما قال الراجز * والمهر يأبى أن يزال ملهبا * بمعنى لا يزال وقوله وبث فيها من كل دابة يقول وفرق في الأرض من كل أنواع الدواب وقيل الدواب اسم لكل ما أكل وشرب

وقال أهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب الخلاص من النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون قد مر في المؤمنين وجوز جار الله أن يكون من الذين منقطعا عما قبله وكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله أعلم * التأويل الألف ألفة طبع المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الألفة أحبوا أهل الكتاب ومن اللوم أبغضهم الكافرون ومغفرة رب العالمين شملت الفريقين حتى قال إن الله يغفر الذنوب جميعا إلا أن يكون هنالك مخصص ثم أشار إلى أن حال أهل الطلب يتغير بتغير الأوقات فيغلب فارس النفس روم القلب تارة وسيغلب روم القلب فارس النفس بتأييد الله ونصره في بضع سنين من أيام الطلب ويومئذ يفرح المؤمنون وهم الروح والسر والعقل أولم يتفكروا في استعداد أنفسهم ما خلق الله السموات الروحانية والأرض النفسانية إلا ليكون مظاهر الحق ولأجل مسمى بالصبر والثبات في تصفية مرآة القلوب عن صداء الأوصاف الذميمة النفسانية والأجل المسمى هو أوان صفاء القلب متوجها إلى الحق أولم يسيروا في أرض البشرية بالسلوك لتبديل الأخلاق والذين من قبلهم هم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرائع والسوأى هي أن صاروا أئمة الكفر والضلال الله يبدؤ الخلق بتصيير النفس متعلقة بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات إلى عالم الأرواح ثم إليه ترجعون بجذبة ارجعي ويوم تقوم الساعة الإرادة يبلس المجرمون بتضييع الأوقات في طلب ما سوى الله ويوم تقوم الساعة قيامة العشق يومئذ يتفرق المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين تغلبون على ليل نيل الشهوات وحين صباح نهار وهو

وهو عندى لكل مادب على الارض وقوله وأنزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم يعنى من كل نوع من النبات كريم وهو الحسن النبيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل زوج كريم أى حسن ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره هذا الذى عددت عليكم أيها الناس أى خلقته فى هذه الآية خلق الله الذى له ألوهة كل شئ وعبادة كل خلق الذى لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغى لشئ سواه فارونى أيها المشركون فى عبادتكم اياه من دونه من الآلهة والاوثان أى شئ خلق الذين من دونه من آلهتكم وأصنامكم حتى استحقت عليكم العبادة نعبدتموها من دونه كما استحق ذلك عليكم خالقكم وخالق هذه الاشياء التى عددها عليكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا خلق الله ماذكر من خلق السموات والارض وما بث من الدواب وما أنبت من كل زوج كريم فارونى ماذا خلق الذين من دونه الاصنام الذين تدعون من دونه وقوله بل الظالمون فى ضلال مبين يقول تعالى ذكره ما عبد هؤلاء المشركون الاوثان والاصنام من أجل انها تخلق شيأ ولكنهم دعاهم الى عبادتها ضلالهم وذهابهم عن سبيل الحق فهم فى ضلال يقول فهم فى جور عن الحق وذهاب عن الاستقامة مبين يقول يبين لمن تامله ونظر فيه وفكر بعقل انه ضلال لا هدى ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الفقه فى الدين والعقل والاصابة فى القول * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفقه والعقل والاصابة فى القول من غير نبوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة أى الفقه فى الاسلام قال قتادة ولم يكن نبيا ولم يوح اليه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن مجاهد فى قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الحكمة الصواب وقال غير أبى بشر الصواب فى غير النبوة حدثنا ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد انه قال كان لقمان رجلا صالحا ولم يكن نبيا حدثنى نصر بن عبد الرحمن الاودى وابن حميد قالا ثنا حكام عن سعيد الزبيرى عن مجاهد قال كان لقمان الحكيم عبدا حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضيا على بنى اسرائيل حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن مجاهد قال كان لقمان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين حدثنى عباس بن محمد قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا سليمان بن بلال قال ثنى يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول كان لقمان الحكيم أسود من سودان مصر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا أبى قال ثنا الاوزاعى قال ثنا عبد الرحمن ابن حرملة قال جاء أسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد لا تحزن من أجل انك أسود فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى الاشهب عن خالد الربعى قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له مولاه اذبح لنا هذه الشاة فذبحها قال أخرج أطيب مضغتين فيها فاخرج

تجلى شموس الوصال وله الحمد ان كنتم فى سموات القربات أو أرض البعد والغفلات سبحانه فى عشاء غشاء القساوة وفى حالة استواء شمس المعرفة فى وسط سماء القلب فان الربح والخسران فى كلتا الحالتين راجع الى الطائفتين والله منزه عن العالمين يخرج القلب الحى بنور الله من النفس الميتة فى ظلمات صفاتها ابرازا للطفه ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة من النفس الحية بالصفات الحيوانية اظهارا القهره ويحيى أرض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون بدأ واعادة فمن آياته خلق سموات القلوب وأرض النفوس واختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف ألوانكم وهى الطبائع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ومن آياته منامكم فى ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله فى نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود ويريكم بروق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع فتلك الانوار ترى شهوات الدنيا نيرانا فيخاف منها وترى مكاره التكاليف جنانا فيطمع فيها أن يقوم سماء النفس وأرض القلب بامره لان الروح من أمره ثم اذا دعاكم بجذبة ارجعى اذا أنتم يعنى النفس والقلب والروح تخرجون من انانية وجودكم وهو أهون عليه لانه فى البداية كان مباشرا بنفسه وفى الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفس الغير فى العمل أهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل أن يكون أهون من الهون بالضم وهو الذلة والضمير للخلق وذلك أنهم فى البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسين بادناس الشرك والمعاصى فلعزتهم فى البداية باشر خلقهم بنفسه ولهونهم فى الاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما أودع من الآيات فى سموات الارواح وأرض القلوب ضرب لكم أى للروح

اللسان والقلب ثم مكث ماشاء الله ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال أخرج أخبث مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب فقال له مولاه أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فاخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فاخرجتهما فقال له لقمان انه ليس من شئ أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس قال كان لقمان عبدا أسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فأتاه رجل وهو فى مجلس أناس يحدثهم فقال له ألست الذى كنت ترعى معى الغنم قال نعم قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنينى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مجاهد ولقد آتينا لقمان الحكمة قال القرآن قال حدثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الحكمة الامانة * وقال آخرون كان نبيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة قال كان لقمان نبيا وقوله أن اشكر لله يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الحكمة أن احمد الله على ما آتاك من فضله وجعل قوله أن اشكر ترجمة عن الحكمة لان من الحكمة التى كان أوتيها كان شكره الله على ما آتاه وقوله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان الله يجزل له على شكره اياه الثواب وينقذه به من الهلكة ومن كفر فان الله غنى حميد يقول ومن كفر نعمة الله عليه الى نفسه أساء لان الله معاقبه على كفرانه اياه والله غنى عن شكره اياه على نعمه لا حاجة به اليه لان شكره اياه لا يزيد فى سلطانه ولا ينقص كفرانه اياه من ملكه ويعنى بقوله حميد محمود على كل حال له الحمد على نعمه كفر العبد نعمته أو شكره عليها وهو مصروف من مفعول الى فعيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يقول لخطأ من القول عظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير) يقول تعالى ذكره وأمرنا الانسان ببر والديه حملته أمه وهنا على وهن يقول ضعفا على ضعف وشدة على شدة ومنه قول زهير

فلن يقولوا بحبل واهن خلق * لو كان قومك فى أسبابه هلكوا

*وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير انهم اختلفوا فى المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به الحمل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن يقول شدة بعد شدة وخلقا بعد خلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وهنا على وهن يقول ضعفا على ضعف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حملته أمه وهنا على وهن أى جهدا بعد جهد * وقال آخرون بل عنى به وهن الولد وضعفه على ضعف الام ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهنا على وهن قال وهن الولد على وهن الوالدة وضعفها وقوله وفصاله فى عامين يقول وفطامه فى انقضاء عامين وقيل وفصاله فى عامين وترك ذكر انقضاء اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما قيل واسأل القرية التى كنا فيها يراد به أهل القرية وقوله أن اشكر لى ولوالديك يقول وعهدنا اليه أن اشكر لى على نعمى عليك ولوالديك

[illegible] من الاعضاء والجوارح والحواس والقوى فيما رزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم أن لا يضيعوا شيأ من المواهب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم أنفسكم أى كخيفة الروح من القلب أن لا يضيع شيأ منها بان يصرفها فى غير موضعها بالرياء والسمعة والهوى أو كخيفة القلب من السر والعقل بان يصرفها فيما يفسد العقائد ويوقع فى الشكوك فكما لا يصلح هؤلاء لشركتكم فكذلك لا تصلحون أنتم لشركتى اذا تجليت عليكم فدعوى الاتحاد والحلول باطلة والكبرياء ردائى لا غير (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم

تربيتهما

من رحمته ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا (٤١) فيبسطه فى السماء كيف يشاء و يجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)

القراآت آتيتم من ربا مقصورا ابن كثير ليربو بضم الياء وسكون الواو على الجمع أبو جعفر ونافع وسهل و يعقوب انذيقهم بالنون ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل يرسل الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان آثار على الجمع ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد ضعف وما بعده بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون

تربيتهما اياك وعلاجهما فيك ما عالجا من المشقة حتى استحكم قواك وقوله الى المصير يقول الى الله مصيرك أيها الانسان وهو سائلك عما كان من شكرك له على نعمه عليك وعما كان من شكرك لوالديك وبرك بهما على ما لقيا منك من العناء والمشقة فى حال طفوليتك وصباك وما اصطنعا اليك فى برهما بك وتحننهما عليك وذكر أن هذه الآية نزلت فى شأن سعد بن أبى وقاص وأمه ذكر الرواية الواردة فى ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد قال حلفت أم سعد أن لا تأكل ولا تشرب حتى يتحول سعد عن دينه قال فأبى عليها فلم تزل كذلك حتى غشى عليها قال فأتاها بنوها فسقوها قال فلما أفاقت دعت الله عليه فنزلت هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه الى قوله فى الدنيا معروفا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قالت أم سعد لسعد أليس الله قد أمر بالبر فوالله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر قال فكانوا اذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها بعصا ثم أوجروها فنزلت هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك بن حرب قال قال سعد بن مالك نزلت فى وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا قال لما أسلمت حلفت أمى لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قال فناشدتها أول يوم فأبت وصبرت فلما كان اليوم الثانى ناشدتها فأبت فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فأبت فقلت والله لو كانت لك مائة نفس لخرجت قبل أن أدع دينى هذا فلما رأت ذلك وعرفت انى لست فاعلا أكلت حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت أبا هبيرة يقول قال نزلت هذه الآية فى سعد بن أبى وقاص وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وان جاهدك أيها الانسان والداك على أن تشرك بى فى عبادتك اياى معى غيرى مما لا تعلم انه لى شريك ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك بى وصاحبهما فى الدنيا معروفا يقول وصاحبهما فى الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه فيما بينك و بين ربك ولا اثم وقوله واتبع سبيل من أناب الى يقول واسلك طريق من تاب من شركه ورجع الى الاسلام واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع سبيل من أناب الى أى من أقبل الى وقوله الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون فان الى مصيركم ومعادكم بعد مماتكم فأخبركم بجميع ما كنتم فى الدنيا تعملون من خير وشر ثم أجازيكم على أعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته * فان قال لنا قائل ما وجه اعتراض هذا الكلام بين الخبر عن وصيتى لقمان ابنه قيل ذلك أيضا وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن وصيته عباده به وانه انما أوصى به لقمان ابنه فكان معنى الكلام واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولا تطع فى الشرك به والديك وصاحبهما فى الدنيا معروفا فان الله وصى بهما واستؤنف الكلام على وجه الخبر من الله وفيه هذا المعنى فذلك وجه اعتراض ذلك بين الخبرين عن وصيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) اختلف أهل العربية فى معنى الهاء والالف اللتين فى قوله انها فقال بعض

بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بياء الغيبة حمزة وعلى وخلف وعاصم الآخرون بتاء التأنيث لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب * الوقوف يشركون ه لا وقد يوقف على توهم لام الامر آتيناهم ط للعدول الى الخطاب وابتداء أمر التهديد

نحوى البصرة ذلك كناية عن المعصية والخطيئة ومعنى الكلام عنده يابنى ان المعصية ان تك مثقال حبة من خردل أو ان الخطيئة وقال بعض نحوى الكوفة هذه الهاء عماد وقال أنث تك لانه يراد بها الحبة فذهب بالتأنيث اليها كما قال الشاعر

وتشرق بالقول الذى قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وقال صاحب هذه المقالة يجوز نصب المثقال ورفعه قال فمن رفع رفعه بتك واحتملت النكرة أن لا يكون لها فعل فى كان وليس وأخواتها ومن نصب جعل فى تكن اسما مضمرا مجهولا مثل الهاء التى فى قوله انها ان تك قال ومثله قوله فانها لا تعمى الابصار قال ولو كان ان تك مثقال حبة كان صوابا وجاز فيه الوجهان وأما صاحب المقالة الاولى فان نصب مثقال فى قوله على انه خبر وتمام كان وقال الرفع بعضهم فجعلها كان التى لا تحتاج الى خبر * وأولى القولين بالصواب عندى القول الثانى لان الله تعالى ذكره لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم فيقال ان المعصية ان تك مثقال حبة من خردل يأت بها الله بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما فاذا كان ذلك كذلك كانت الهاء فى قوله انها بان تكون عمادا أشبه منها بان تكون كناية عن الخطيئة والمعصية وأما النصب فى المثقال فعلى ان فى تك مجهولا والرفع فيه على أن الخبر مضمر كأنه قيل ان تك فى موضع مثقال حبة لان النكرات تضمر أخبارها ثم يترجم عن المكان الذى فيه مثقال الحبة وعنى بقوله مثقال حبة زنة حبة فتأويل الكلام اذا ان الامر ان يك زنة حبة من خردل من خير أو شر عملته فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله يوم القيامة حتى يوفيك جزاءه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل من خير أو شر * واختلف أهل التأويل فى معنى قوله فتكن فى صخرة فقال بعضهم عنى بها الصخرة التى عليها الارض وذلك قول روى عن ابن عباس وغيره وقالوا هى صخرة خضراء ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال الصخرة خضراء على ظهر حوت **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خلق الله الارض على حوت والحوت هو النون الذى ذكر الله فى القرآن ن والقلم وما يسطرون والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة فى الريح وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السماء ولا فى الارض * وقال آخرون عنى بها الجبال قالوا ومعنى الكلام فتكن فى جبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فتكن فى صخرة أى جبل وقوله يأت بها الله كان بعضهم يوجه معناه الى يعلمه الله ولا أعرف يأتى به بمعنى يعلمه الا أن يكون قائل ذلك أراد ان لقمان انما وصف الله بذلك لان الله يعلم أماكنه لا يخفى عليه مكان شئ منه فيكون وجها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا أبو سفيان عن السدى عن أبى مالك فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله قال يعلمها الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن سفيان عن السدى عن أبى مالك مثله وقوله ان الله لطيف خبير يقول ان الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خبير بموضعها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله لطيف خبير أى لطيف باستخراجها خبير

فيتمتعوا فقف لاستئناف التهديد تعلمون ه يشركون ه بهاج ط فصلا بين النقيضين يقنطون ه ويقدر ج يؤمنون ه وابن السبيل ط وجه الله ز ط المفلحون ه عند الله ج ط لعطف جلتى الشرط المضعفون ه يحييكم ط شئ ط يشركون ه يرجعون ه من قبل ط مشركين ه يصدعون ه كفره ج لما مر يمهدون ه لا وقد يوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التأكيد من فضله ه الكافرين ه يشكرون ه أجرموا ط وقيل يوقف على حقا أى وكان الانتقام حقا ثم ابتدأ علينا أى واجب علينا نصر المؤمنين ه خلاله ط ج للشرط مع الفاء يستبشرون ه لمبلسين ه موتها ط الموتى ج لاتفاق الجلتين مع العدول عن بيان الاحياء الى بيان القدرة قدير ه يكفرون ه مدبرين ه ضلالتهم ط مسلمون ه وشيبة ط مايشاء ج ط لاختلاف الجلتين مع اتحاد المقول لا يعلمون ه القدير ه المجرمون ه لا لان ما بعده جواب القسم غير ساعة ط يؤفكون ه يوم البعث ز لاختلاف الجلتين مع اتحاد المقول لا تعلمون ه يستعتبون ه مثل ط مبطلون ه لا يعلمون ه لا يوقنون ه * التفسير لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل بين انه أمر وجدانى يعرفونه فى حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه فى حال الرحمة والرخاء وفى لفظى المس والاذاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر فى حالتى الضراء والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال فى آخر العنكبوت لان الكلام هناك مع أهل الشرك وههنا مع الناس كلهم وليس كل

خبير بمستقرها ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لقمان لابنه يابنى أقم الصلاة بحدودها وأمر بالمعروف يقول وأمر الناس بطاعة الله واتباع أمره وانه عن المنكر يقول وانه الناس عن معاصى الله ومواقعة محارمه واصبر على ما أصابك يقول واصبر على ما أصابك من الناس فى ذات الله اذا أنت أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا يصدنك عن ذلك ما نالك منهم ان ذلك من عزم الامور يقول ان ذلك مما أمر الله به من الامور عزما منه * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك قال اصبر على ما أصابك من الاذى فى ذلك ان ذلك من عزم الامور قال ان ذلك مما عزم الله عليه من الامور يقول مما أمر الله به من الامور

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور) اختلفت القراء فى قراءة قوله ولا تصعر فقرأه بعض قراء الكوفة والمدنيين والكوفيين ولا تصعر على مثال تفعل وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ولا تصاعر على مثال تفاعل * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتاويل الكلام ولا تصعر بوجهك عمن كلمته تكبرا واستحقارا لمن تكلمه وأصل الصعر داء يأخذ الابل فى أعناقها أو رؤسها حتى تلفت أعناقها عن رؤسها فيشبه به الرجل المتكبر على الناس ومنه قول عمرو بن حي التغلبى

وكنا اذا الجبار صعر خده * أقمناه من ميله فتقوما

واختلف أهل التأويل فى تاويله فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولا تصعر خدك للناس يقول ولا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تصعر خدك للناس يقول لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تصعر قال الصدود والاعراض بالوجه عن الناس حدثنى على بن سهل قال ثنا زيد بن أبى الزرقاء عن جعفر بن برقان عن يزيد فى هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال اذا كلمك الانسان لويت وجهك وأعرضت عنه محقرة له حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان الرقى عن جعفر بن ميمون بن مهران قال هو الرجل يكلم الرجل فيلوى وجهه حدثنا عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا أبو مكين عن عكرمة فى قوله ولا تصعر خدك للناس قال لا تعرض بوجهك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تصعر خدك للناس يقول لا تعرض عن الناس يقول أقبل على الناس بوجهك وحسن خلقك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تصعر خدك للناس قال تصعر الخد التجبر والتكبر على الناس ومحقرتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مكين عن عكرمة قال الاعراض * وقال آخرون انما نهاه عن ذلك أن يفعله لمن بينه وبينه صعر لا على وجه التكبر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد ولا تصعر خدك للناس قال الرجل يكون بينه وبين أخيه الحنة فيراه فيعرض عنه حدثنا ابن

الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا أم أنزلنا كأنه قال اذا تقررت الحجج المذكورة فماذا يقولون أيتبعون أهواءهم بغير علم أم لهم دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطقت الحال بكذا وما فى قوله بما كانوا مصدرية والضمير فى به لله أو موصولة والضمير لها أى بالامر الذى بسببه يشركون ويجوز أن يكون على حذف المضاف أى ذا سلطان وهو الملك فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون وحين ذكر الشرك الظاهر اتبعه ذكر الخفى وهو أن تكون عبادة الله للدنيا فاذا أتاه بهواه رضى واذا منع وتعسر سخط وقنط والرحمة المطر والصحة والامن وأمثالها والسيئة اضداد ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شؤم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلى يجب أن يكون بالمنعم والقنوط من رحمة الله أيضا مذموم كما مر فى قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم أشار بقوله أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء الا ان الكل من الله فيجب أن يكون نظر المحقق فى الحالين على الله ففى حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفى حالة الضراء لا ينسب الله الى عدم القدرة والى عدم العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى أوان الفرج والنصر وهذه مرتبة المؤمن الموحد فلذلك قال ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ولا يخفى ان بسط الرزق مما يشاهد ويرى فلذلك قال أولم يروا وقال فى الزمر أولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو أوتيته على علم وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت أيديهم اتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك قائلا فآت ذا

القربى حقه [illegible]

لا محالة كما مر في قوله فاقم وجهك وفيه ان الله اذا بسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزدد بالامساك فينبغي أن لا يتوقف الانسان
في الاحسان وفي تخصيص الاصناف الثلاثة بالذكر دلالة على انهم أولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا

بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ولا تصعر خدك للناس قال هو الرجل بينه وبين أخيه حنة فيعرض عنه * وقال آخرون هو التشديق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبي عن أبي جعفر الرازي عن مغيرة عن ابراهيم قال هو التشديق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال هو التشديق أو التشدق الطبري يشك حدثنا يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم بمثله وقوله ولا تمش في الارض مرحا يقول ولا تمش في الارض مختالا كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تمش في الارض مرحا يقول بالخيلاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور قال نهاه عن التكبر قوله ان الله لا يحب كل مختال متكبر ذي فخر كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل مختال فخور قال متكبر وقوله فخور قال يعدد ما أعطى الله وهو لا يشكر الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) يقول وتواضع في مشيك اذا مشيت ولا تستكبر ولا تستعجل ولكن اتئد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير ان منهم من قال أمره بالتواضع في مشيه ومنهم من قال أمره بترك السرعة فيه ذكر من قال أمره بالتواضع في مشيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن مجاهد واقصد في مشيك قال التواضع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واقصد في مشيك قال نهاه عن الخيلاء ذكر من قال نهاه عن السرعة حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن عبد الله بن عقبة عن يزيد بن أبي حبيب في قوله واقصد في مشيك قال من السرعة قوله واغضض من صوتك يقول واخفض من صوتك فاجعله قصدا اذا تكلمت كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واغضض من صوتك قال أمره بالاقتصاد في صوته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واغضض من صوتك قال اخفض من صوتك واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ان أنكر الاصوات لصوت الحمير فقال بعضهم معناه ان أقبح الاصوات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن شعبة وأبان بن تغلب قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ان أنكر الاصوات قال ان أقبح الاصوات لصوت الحمير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان أنكر الاصوات لصوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق أمره بالاقتصاد في صوته حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت الاعمش يقول ان أنكر الاصوات صوت الحمير * وقال آخرون بل معنى ذلك ان أشر الاصوات ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن واضح عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة والحكم بن عتيبة ان أنكر الاصوات قال أشر الاصوات قال جابر وقال الحسن بن مسلم أشد الاصوات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال لو كان رفع الصوت هو خيرا ما جعله للحمير * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ان أقبح أو أشر الاصوات وذلك نظير قولهم اذا رأوا وجها قبيحا أو منظرا شنيعا ما أنكر وجه فلان وما أنكر منظره وأما قوله لصوت الحمير فاضيف الصوت وهو واحد الى الحمير وهي جماعة فان لذلك وجهين ان شئت قلت الصوت بمعنى الجمع كما قيل لذهب بسمعهم وان شئت قلت معنى الحمير معنى الواحد لان

الواحد

القربى ولم يقل القريب ليكون نصا في معناه ولا يشتبه بالقرب المكاني وفيه ان القرابة أمرها دوام بخلاف المسكنة وكونه من أبناء السبيل وفي قوله فآت ذا القربى حقه دون أن يقول فآت هذه الاصناف حقوقهم تشريف لذوي القرابة حيث جعل الصنفين الآخرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال الملك ادخل فلانا ثم فلانا وفلانا أيضا كان أدخل في التعظيم من أن يقول ادخل فلانا وفلانا وفلانا ذلك الايتاء خير في نفسه أو خير من المنع للذين يريدون وجه الله أي ذاته أو جهة قربته فان من أنفق الوفا رياء وسمعة لم ينل درجة من أنفق رغيفا لوجه الله وأولئك هم المفلحون كقوله في أول البقرة لان قوله فاقم وجهك اشارة الى الايمان بالغيب وغيره وإلى اقامة الصلاة وقوله وآت ذا القربى أمر بالزكاة بل بالصدقة المطلقة وفي قوله يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد ثم أراد أن يعظم شأن الصدقة فضم الى ذلك تقبيح أمر الربا استطرادا فمن قرأ ممدودا فظاهر ومن قرأ مقصورا فهو من الاتيان أي وما غشيتموه أو أصبتموه من اعطاء ربا ليربوا أي ليزيد في أموال أكلة الربا وفي القراءة الاخرى ليزيد في أموالهم فلا يربو فلا يزكو ولا ينمو عند الله لانه يمحق بركتها نظيره ما مر في آخر البقرة يمحق الله الربا ويربي الصدقات قيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل نزلت في الهبة أو الاهداء لاجل عوض زائد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا وفي الحديث المستغرب يثاب عن هبته أي الرجل الغريب اذا أهدى شيأ فانه ينبغي أن يزاد في عوضه قال جار

الواحد فى مثل هذا الموضع يؤدى عما يؤدى عنه الجمع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى . (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) يقول تعالى ذكره ألم تروا أيها الناس أن الله سخر لكم ما فى السموات من شمس وقمر ونجم وسحاب وما فى الارض من دابة وشجر وماء وبحر وفلك وغير ذلك من المنافع يجرى ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم لغذائكم وأقواتكم وأرزاقكم وملاذكم تمتعون ببعض ذلك كله وتنتفعون بجميعه وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين وعامة الكوفيين وأسبغ عليكم نعمته على الواحدة ووجهوا معناها الى انه الاسلام أو الى انها شهادة أن لا اله الا الله وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة نعمه على الجماع ووجهوا معنى ذلك الى أنها النعم التى سخرها الله للعباد مما فى السموات والارض واستشهدوا لصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله شاكرا لانعمه قالوا فهذا جمع النعم * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان النعمة قد تكون بمعنى الواحدة ومعنى الجماع وقد يدخل فى الجماع الواحدة وقد قال جل ثناؤه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمعلوم انه لم يعن بذلك نعمة واحدة وقال فى موضع آخر ولم يكن من المشركين شاكرا لانعمه فجمعها فبأى القراءتين قرأ القارئ ذلك فصيب ذكر بعض من قرأ ذلك على التوحيد وفسره على ماذكرنا عن قارئيه انهم يفسرونه حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج قال ثنى مستور الهبارى عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس انه قرأها وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة وفسرها الاسلام حدثت عن الفراء قال ثنى شريك بن عبد الله عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ نعمة واحدة قال ولو كانت نعمه لكانت نعمة دون نعمة أو نعمة فوق نعمة الشك من الفراء حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان قال ثنا حميد قال قرأ مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله حدثنى العباس بن أبى طالب قال ثنا ابن أبى بكر عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال كان يقول هى لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد الاعرج عن مجاهد قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عيسى عن قيس عن ابن عباس نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله وقوله ظاهرة يقول ظاهرة على الالسن قولا وعلى الابدان وجوارح الجسد عملا وقوله وباطنة يقول وباطنة فى القلوب اعتقادا ومعرفة وقوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى يقول تعالى ذكره ومن الناس من يخاصم فى توحيد الله واخلاص الطاعة والعبادة له بغير علم عنده بما يخاصم ولا هدى يقول ولا بيان يبين به صحة ما يقول ولا كتاب منير يقول ولا بتنزيل من الله جاء بما يدعى يبين حقية دعواه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس معه من الله برهان ولا كتاب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يجادلون فى توحيد الله جهلا منهم بعظمة الله اتبعوا أيها القوم ما أنزل الله على رسوله وصدقوا فانه يفرق بين المحق منا والمبطل ويفصل بين الضال والمهتدى فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الاديان فانهم كانوا أهل حق قال الله تعالى ذكره

الله فى قوله فاولئك الالتفات حسن كأنه قال ذلك لخواصه وملائكته وهو أمدح لهم من أن يقول فانتم المضعفون أى ذوو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوى والموسر لذوى القوة واليسار والرابط محذوف أى هم المضعفون به وجوز فى الكشاف أن يراد فوّتوه أولئك هم المضعفون قالت العلماء أراد الاضعاف فى الثواب لا فى المقدار فليس من أعطى رغيفا فان الله تعالى يعطيه عشرة أرغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد لو اقتضى أن يكون ثوابه قصرا فى الجنة فان الله تعالى يعطيه عشرة قصور تفضلا ثم عاد الى بيان التوحيد مرة أخرى بتذكير الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعدها نظرا الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة التأكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى للتبعيض كأنه أقام فعل البعض مقام فعل الكل توسعة على الخصم والثالثة لتأكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنه يفيد انه رضى منهم بشئ واحد من تلك الاشياء للتوسعة المذكورة أيضا ثم بين ان الشرك وسائر المعاصى سبب ظهور الفساد فى البر والبحر وذلك لقلة المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شئ وفسره ابن عباس باجداب البر وانقطاع مادة البحر ونحو جهاته وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التى على سواحله وقال عكرمة العرب تسمى الامصار بحارا لنذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن نعاقبهم بجميعها فى الآخرة ارادة أن يرجعوا عما هم عليه وجوز جار الله أن يراد ظهر الشر والمعاصى فى الارض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فاللام فى قوله لنذيقهم لام العاقبة ثم أمرهم بالنظر فى حال اشكالهم الذين كانت أفعالهم كقوم نوح وعاد وثمود كان أكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبى ما دون الشرك من المعاصى ولكنهم شاركوا

أولو كان الشيطان يدعوهم بتزيينه لهم سوء أعمالهم واتباعهم اياهم على ضلالتهم وكفرهم بالله وتركهم اتباع ما أنزل الله من كتابه على نبيه الى عذاب السعير يعني عذاب النار التي تتسعر وتلتهب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور) يقول تعالى ذكره ومن يعبد وجهه متذللا بالعبودة مقرا له بالالوهة وهو محسن يقول وهو مطيع لله في أمره ونهيه فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به وهذا مثل وانما يعني بذلك انه قد تمسك من رضى الله باسلامه وجهه اليه وهو محسن ما لا يخاف معه عذاب الله يوم القيامة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي السوداء عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله وقوله والى الله عاقبة الامور يقول والى الله مرجع عاقبة كل أمر خيره وشره وهو المسائل أهله عنه ومجازيهم عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ومن كفر بالله فلا يحزنك كفره ولا تذهب نفسك عليهم حسرة فان مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة الينا ونحن نخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا ثم نجازيهم عليها جزاءهم ان الله عليم بذات الصدور يقول ان الله ذو علم بما تكنه صدورهم من الكفر بالله وايثار طاعة الشيطان وقوله نمتعهم قليلا يقول نمهلهم في هذه الدنيا مهلا قليلا يتمتعون فيها ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يقول ثم نوردهم على كره منهم عذابا غليظا وذلك عذاب النار نعوذ بالله منها ومن عمل يقرب منها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد فاذا قالوا ذلك فقل لهم الحمد لله الذي خلق ذلك لا لمن لا يخلق شيأ وهم يخلقون ثم قال تعالى ذكره بل أكثرهم لا يعلمون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذي له الحمد وأين موضع الشكر وقوله لله ما في السموات والارض يقول تعالى ذكره لله كل ما في السموات والارض من شئ ملكا كائنا ما كان ذلك الشئ من وثن وصنم وغير ذلك مما يعبد أو لا يعبد ان الله هو الغني الحميد يقول ان الله هو الغني عن عبادة هؤلاء المشركين به الاوثان والانداد وغير ذلك منهم ومن جميع خلقه لانهم ملكه وله وبهم الحاجة اليه الحميد يعني المحمود على نعمه التي أنعمها على خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره ولو أن شجر الارض كلها بريت أقلاما والبحر يمده يقول والبحر له مداد والهاء في قوله يمده عائدة على البحر وقوله من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه وهو يكتب كلام الله بتلك الاقلام وبذلك المداد لتكسرت تلك الاقلام ولنفد ذلك المداد ولم تنفد كلمات الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن هذه الآية ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام قال لو جعل شجر الارض أقلاما وجعل البحور مدادا وقال الله ان من أمري كذا ومن أمري كذا لنفد ماء البحور

المشركين في الهلاك تغليظا عليهم او هو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أو المراد ان أهل الشرك كانوا أكثر من أهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم خاطب نبيه وبتبعيته أمته بقوله فاقم كأنه قال واذا قد ظهر فساد سائر الملل والنحل فاقم وجهك للدين البليغ الاستقامة من قبل أن يأتي من الله يوم لا مرد له راد ويجوز أن يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد أي لا راد له من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له أصلا يومئذ يصدعون أي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره أي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا أي آمن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان على ان الايمان أيضا عمل صالح قلبي ولساني وسيصرح به في قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطؤن كما يسوي الراقد مضجعه وجوز جار الله أن يراد فعلى أنفسهم يشفقون من قولهم في المشفق أم فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية التمهيد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند أهل السنة ظاهر وحمله المعتزلة على شبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له أو الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم أرحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه ولا مناص ولا رحمة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا وعد أعظم من هذا ولا أشرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس قلت يشبه أن يكون مراده انه ذكر الكافر أولا ثم المؤمن وفي الآية الثانية قرر أولا أمر المؤمن ثم أردفه بتقرير أمر الكافر أو أراد ان قوله

وتكسرت

وتكسرت الاقلام حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو فى قوله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام قال لو بريت أقلاما والبحر مدادا فكتب بتلك الاقلام منه ما نفدت كلمات الله ولو مده سبعة أبحر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال قال المشركون انما هذا كلام يوشك أن ينفد قال لو كان شجر البر أقلاما ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربى وحكمته وخلقه وعلمه وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبب مجادلة كانت من اليهود له ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال ثنى رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان أحبار يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يا محمد أرأيت قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا فقالوا ألست تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها فى علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم فانزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله أى ان التوراة فى هذا من علم الله قليل حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا تزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال فنزلت ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار وأدخلكم الجنة فهو كثير طيب وهو فى علم الله قليل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال لما نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعنى اليهود فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا يا محمد ألم يبلغنا انك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا أفتعنينا أم قومك قال كلا قد عنيت قالوا فانك تتلوا انا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى فى علم الله قليل وقد آتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم فانزل الله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر الى قوله ان الله سميع بصير * واختلفت القراء فى قراءة قوله والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة والبحر رفعا على الابتداء وقرأته قراء البصرة نصبا عطفا به على ما فى قوله ولو أن ما فى الارض وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندى وقوله ان الله عزيز حكيم يقول ان الله ذو عزة فى انتقامه ممن أشرك به وادعى معه الها غيره حكيم فى تدبيره خلقه

القول فى تأويل قوله تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير)

يقول تعالى ذكره ما خلقكم أيها الناس ولا بعثكم على الله الا كخلق نفس واحدة وبعثها وذلك ان الله لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يمتنع منه شئ شاءه انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسواء خلق واحد وبعثه وخلق الجميع وبعثهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كنفس واحدة يقول كن فيكون للقليل والكثير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال يقول انما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة

ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المؤمن وبتعريضه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصريحه على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثانى عكس وكل منهما مقرر للآخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح وبين انه من دلائل الوحدانية بقوله ومن آياته أن يرسل الرياح ولم يذكر انه بسبب العمل الصالح لما مر من أن الكريم لا يذكر لاحسانه سببا ويذكر لاضراره سببا ومن قرأ على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرأ على الجمع فاما لانه أراد الجنوب والشمال والصبا وهى رياح الرحمة دون الدبور التى هى للعذاب واما لان أكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة جدا لا تهب الا حينا واما لان الرياح اذا اجتمعت وتزاحمت وتراكمت حتى صارت ريحا واحدا أضرت بالاشجار والابنية وقلعتها واذا تفرقت وصارت رياحا اعتدلت ونفعت قوله مبشرات أى بالمطر كقوله بشرا بين يدى رحمته وقيل أى بتصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله ليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كأنه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته لان راحات الدنيا زائلة لا محالة واما معطوف على محذوف أى وليكن كذا وكذا أرسلناها وفى قوله بامره اشارة الى أن مجرد هبوب الريح لا يكفى فى جريان الفلك ولكنها تجرى باذن الله وجعله الريح على اعتدال وقوام وفى قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفى قوله ولعلكم تشكرون اشارة الى أن نعم الله تعالى يجب أن تقابل بالشكر وانما بنى الكلام فى هذه الآية على الخطاب بخلاف قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون تشريفا لاهل الرحمة ورحمة الله قريب من المحسنين فكان من حقهم أن يخاطبوا ثم أشار الى أصل النبوة مع تسلية النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد أرسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المجرم والمؤمن عليهما

و بعثها وانما صلح أن يقال الا كنفس واحدة والمعنى الا كخلق نفس واحدة لان المحذوف فعل يدل عليه قوله ماخلقكم ولا بعثكم والعرب تفعل ذلك فى المصادر ومنه قول الله تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فلم يذكر الدوران والعين لما وصفت وقوله ان الله سميع بصير يقول تعالى ذكره ان الله سميع لما يقول هؤلاء المشركون و يفترونه على ربهم من ادعائهم له الشركاء والانداد وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم بصير بما يعملونه وغيرهم من الاعمال وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى وان الله بما تعملون خبير) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد بعينك ان الله يولج الليل فى النهار يقول يزيد من نقصان ساعات الليل فى ساعات النهار و يولج النهار فى الليل يقول يزيد ما نقص من ساعات النهار فى ساعات الليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار نقصان الليل فى زيادة النهار و يولج النهار فى الليل نقصان النهار فى زيادة الليل وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم كل يجرى يقول كل ذلك يجرى بامره الى وقت معلوم وأجل محدود اذا بلغه كورت الشمس والقمر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى يقول لذلك كله وقت وحد معلوم لا يجاوزه ولا يعدوه وقوله وان الله بما تعملون خبير يقول وان الله باعمالكم أيها الناس من خير أو شر ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميع ذلك وخرج هذا الكلام خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى به المشركون وذلك انه تعالى ذكره نبه بقوله ان الله يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل على موضع حجته من جهل عظمته وأشرك فى عبادته معه غيره يدل على ذلك قوله ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير) يقول تعالى ذكره هذا الذى أخبرتك يا محمد أن الله فعله من ايلاجه الليل فى النهار والنهار فى الليل وغير ذلك من عظيم قدرته انما فعله بانه الله حقا دون ما سواه هؤلاء المشركون به وانه لا يقدر على فعل ذلك سواه ولا تصلح الالوهة الا لمن فعل ذلك بقدرته وقوله وان ما يدعون من دونه الباطل يقول تعالى ذكره و بان الذى يعبد هؤلاء المشركون من دون الله الباطل الذى يضمحل فيبيد و يفنى وان الله هو العلى الكبير يقول تعالى ذكره و بان الله هو العلى يقول ذو العلو على كل شئ وكل ما دونه فله متذلل منقاد الكبير الذى كل شئ دونه فله متصاغر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد ان السفن تجرى فى البحر نعمة من الله على خلقه ليريكم من آياته يقول ليريكم من عبره وحججه عليكم ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان فى جرى الفلك فى البحر دلالة على أن الله الذى أجراها هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل لكل صبار شكور يقول لكل من صبر نفسه عن محارم الله وشكره على نعمه فلم يكفره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف يقول ان من أحب عباد الله اليه الصبار الشكور حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله ألم تر الى قوله ان فى ذلك لآيات لكل

صبار

عاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوا هم النصر والظفر على الاعداء وفى قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان و رفع فى شأنهم والا فلا يجب لاحد على الله شئ ثم أراد أن يشير الى الاصل الثالث وهو المعاد فمهد لذلك مقدمة منتزعة مما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر المبسوطة بعضها على الاتصال والمتفرق بعضها كسفا أى قطعا وقوله فترى الودق أى المطر يخرج من خلاله قد مر فى النور ثم ذكر فى ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته وتوكله وقوله من قبله مكرر للتأكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم بأسهم وتحقق ابلاسهم وقيل أراد أنهم من قبل نزول المطر أو من قبل ما ذكرنا من ارسال الريح و بسط السحاب كانوا مبلسين وذلك ان عند رؤية السحب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس ثم صرح بالمقصود قائلا ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شئ من الابداء والاعادة قدير ثم أكد تزلزل الانسان وتذبذبه وانه بادنى سبب يكفر بنعمة الله فقال ولئن أرسلنا ريحا ضارة باردة أو حارة فرأوه أى رأوا أثر الرحمة وهو النبات ومن قرأ آثار فالضمير عائد الى المعنى لان آثار الرحمة النبات أيضا واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان تلك الصفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد فى تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر فى آخر النمل ثم أعاد من دلائل التوحيد دليلا آخر من الانفس وهو خلق الآدمى وذكر أحواله وأطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفى قوله خلقكم من ضعف اشارة الى أن أساس أمر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف أى من نطفة وهذا الترديد فى الاطوار المختلفة أظهر دليل

صبار شكور ان فى ذلك لا يات الموقنين ان فى ذلك لآيات للمؤمنين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن الشعبي ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ان قال قائل وكيف خص هذه الدلالة بانها دلالة للصبار الشكور دون سائر الخلق قيل لان الصبر والشكر من أفعال ذوى الحجى والعقول فاخبر ان فى ذلك لآيات لكل ذى عقل لان الآيات جعلها الله عبرا لذوى العقول والتمييز ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور) يقول تعالى ذكره واذا غشى هؤلاء الذين يدعون من دون الله الآلهة والاوثان فى البحر اذا ركبوا فى الفلك موج كالظلل وهى جمع ظلة شبه بها الموج فى شدة سواد كثرة الماء قال نابغة بنى جعدة فى صفة بحر

يماشيهن أخضر ذو ظلال * على حافاته فلق الدنان

وشبه الموج وهو واحد بالظلل وهى جماع لان الموج يأتى شئ منه بعد شئ ويركب بعضه بعضا كهيئة الظلل وقوله دعوا الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره واذا غشى هؤلاء موج كالظلل فخافوا الغرق فزعوا الى الله بالدعاء مخلصين له الطاعة لا يشركون به هنالك شيأ ولا يدعون معه أحدا سواه ولا يستعينون بغيره قوله فلما نجاهم الى البر مما كانوا يخافونه فى البحر من الغرق والهلاك الى البر فمنهم مقتصد يقول فمنهم مقتصد فى قوله واقراره بربه وهو مع ذلك مضمر الكفر به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فمنهم مقتصد قال المقتصد فى القول وهو كافر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمنهم مقتصد قال المقتصد الذى على صلاح من الامر وقوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يقول تعالى ذكره وما يكفر بادلتنا وحججنا الا كل غدار بعهده والختر عند العرب أقبح الغدر ومنه قول عمرو بن معدى كرب

وانك لو رأيت أبا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

وقوله كفور يعنى جحود للنعم غير شاكر ما أسدى اليه من نعمة * وبنحو الذى قلنا فى معنى الختار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد كل ختار كفور قال كل غدار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لكل ختار قال غدار حدثنى يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور قال غدار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور الختار الغدار كل غدار بذمته كفور بربه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور قال كل جحاد كفور حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور قال الختار الغدار كما تقول غدرنى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر قال سمعت قتادة قال الذى يغدر بعهده قال حدثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الغدار قال ثنا أبى عن الاعمش عن شمر بن عطية الكاهلى عن على رضى الله عنه قال المكر غدر والغدر كفر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا

على وجود الصانع العليم القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله فى دليل الآفاق فيبسطه فى السماء كيف يشاء والكل اشارة الى بطلان القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد وأحوال القيامة وذكران الكفار (٤٩) يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا أو فى القبور أو فيما بين فناء الدنيا الى البعث وان أهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم حالهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعد اذا ضرب له أجل يستكثر الاجل ويريد تعجيله والموعود بوعيد اذا ضرب له أجل يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى ما يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق أى هكذا كان أمرهم فى الدنيا مبنيا على الظن الكاذب وكانوا يصرون بمثله ويحتمل أن يكونوا ناسين أو كاذبين ومعنى فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ أو فى علمه وقضائه أو فيما كتب وأوجب وفيه رد قول الكفار واطلاع لهم على مصدوقية الحال قال جار الله فى الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت قالوا لا نعلم أهى أربعون سنة أم أربعون ألف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء فى قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وبه تبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من أهل الشرك وسائر أنواع الظلم ولا هم يستعتبون أى لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر فى النحل ثم بين أن القرآن مشحون بقصص وأخبار كلها كالمثل فى غرابتها وحسن مواقعها وان الرسول مهما جاءهم بدليل أنكروه لان الذى اجترأ على العناد فى دليل واحد الاغلب أن يجترأ على أمثاله وهذا نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج فى مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك لا يحملنك

... فأمثال هذه الافعال والاقوال لاتستبعد من أهل الريب والضلال أمر أن لايضجر ويشتغل بالدعاء الى الحق
حتى يأتى أوان النصر والظفر والله المستعان (٥٠) *(سورة لقمان مكية الا ثلاث آيات حروفها ألفان ومائة وعشر كلمها خمسمائة وثمانية وأربعون آياتها ثلاثون)*

ربكم واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) يقول تعالى ذكره أيها المشركون من قريش اتقوا الله وخافوا أن يحل بكم سخطه فى يوم لا يغنى والد عن ولده ولامولود هو مغن عن والده شيأ لان الامر يصير هنالك بيد من لا يغالب ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل الا وسيلة من صالح الاعمال التى أسلفها فى الدنيا وقوله ان وعد الله حق يقول اعلموا أن مجىء هذا اليوم حق وذلك انه قد وعده عباده ولا خلف لوعده فلا تغرنكم الحياة الدنيا يقول فلا تخدعنكم زينة الحياة الدنيا ولذاتها فتميلوا اليها وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقاب الله ذلك اليوم وقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا يخدعنكم بالله خادع والغرور بفتح الغين هو ما غر الانسان من شىء كائنا ما كان شيطانا كان أو انسانا أو دنيا وأما الغرور بضم الغين فهو مصدر من قول القائل غررته غرورا * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله ولا يغرنكم بالله الغرور قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الغرور قال الشيطان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يغرنكم بالله الغرور ذاكم الشيطان **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد المروزى يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الغرور قال الشيطان وكان بعضهم يتأول الغرور بما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قوله ولا يغرنكم بالله الغرور قال ان تمنى المعصية وتمنى المغفرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير) يقول تعالى ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيأ هو آتيكم علم اتيانه اياكم عند ربكم لا يعلم أحد متى هو جائيكم لا يأتيكم الا بغتة فاتقوه أن يفجأكم بغتة وأنتم على ضلالتكم لم تنيبوا منها فتصيروا من عذاب الله وعقابه الى ما لا قبل لكم به وابتدأ تعالى ذكره الخبر عن علمه بمجىء الساعة والمعنى ما ذكرت لدلالة الكلام على المراد منه فقال ان الله عنده علم الساعة التى تقوم فيها القيامة لا يعلم ذلك أحد غيره وينزل الغيث من السماء لا يقدر على ذلك أحد غيره ويعلم ما فى الارحام أرحام الاناث وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا يقول وما تعلم نفس حى ماذا تعمل فى غد وما تدرى نفس بأى أرض تموت يقول وما تعلم نفس حى بأى أرض تكون منيتها ان الله عليم خبير يقول ان الذى يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد سواه انه ذو علم بكل شىء لا يخفى عليه شىء خبير بما هو كائن وما قد كان * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان الله عنده علم الساعة قال جاء رجل قال أبو جعفر أحسبه أنا قال الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى حبلى فأخبرنى ماذا تلد وبلادنا محل جدبة فأخبرنى متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرنى متى أموت فأنزل الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى آخر السورة قال فكان مجاهد يقول هن مفاتح الغيب التى قال الله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله عنده علم الساعة الآية من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ان الله عنده علم الساعة فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم.

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا

الساعة فى أى سنة أو فى أى شهر أو ليل أو نهار و ينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أو نهارا ينزل و يعلم ما فى الارحام ولا يعلم أحد ما فى الارحام أذكر أو أنثى أحمر أو اسود أو ماهو وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا خير أم شر ولا تدرى يا ابن آدم متى تموت لعلك الميت غدا لعلك المصاب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت ليس أحد من الناس يدرى أين مضجعه من الارض فى بحر أو بر أو سهل أو جبل تعالى وتبارك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال ان أحدا يعلم الغيب الا الله فقد كذب وأعظم الفرية على الله قال الله لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس بن عبيد عن عمرو بن شعيب أن رجلا قال يا رسول الله هل من العلم علم لم تؤته قال لقد أوتيت علما كثيرا وعلما حسنا أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث الى ان الله عليم خبير لا يعلمهن الا الله تبارك وتعالى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عمرو بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمسة ثم قرأ هؤلاء الآيات ان الله عنده علم الساعة الى آخرها **حدثنى** على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما فى الارحام الآية ثم قال لا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم أحد متى ينزل الغيث الا الله ولا يعلم أحد متى قيام الساعة الا الله ولا يعلم أحد ما فى الارحام الا الله ولا تدرى نفس باى أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت ان الله عليم خبير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شئ أوتيه نبيكم صلى الله عليه وسلم الا علم الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا قال **حدثنا** جرير وابن علية عن أبى حيان عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث الآية **حدثنى** أبو شرحبيل قال ثنا أبو اليمان قال ثنا اسمعيل عن جعفر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شئ قد أوتى نبيكم غير مفاتح الغيب الخمس ثم قرأ هذه الآية ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وقيل باى أرض تموت وفيه لغة أخرى باية أرض فمن قال باى أرض اجتزأ بتأنيث الارض من أن يظهر فى أى تأنيث آخر ومن قال باية أرض فانث أى قال قد يجتزى باى مما أضيف اليه فلا بد من التأنيث كقول القائل مررت بامرأة فيقال له باية ومررت برجل فيقال له باى و يقال أى امرأة جاءتك وجاءك وأية امرأة جاءتك آخر سورة لقمان

(تفسير سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون

ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) القراآت ورحمة بالرفع حمزة وأبو عون عن قنبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو و يعقوب و يتخذها بالنصب يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد يا بنى لا تشرك بسكون الياء البزى والقواس وقرأ حفص والمفضل بفتح الياء وكذا فى قوله يا بنى أقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع أبو جعفر ونافع تصاعر بالالف أبو عمرو ونافع وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالتشديد * الوقوف الم ه كوفى الحكيم ه وقف لمن قرأ ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة فى تلك فلا وقف للمحسنين ه لا يوقنون ه ط المفلحون ه بغير علم ط قد يوقف لمن قرأ و يتخذها بالرفع والوصل أحسن لانه وان لم يكن معطوفا على ليضل فهو معطوف على يشترى هزوا ط مهين ه وقرا ط لانقطاع النظم مع اتصال الفاء أليم ه النعيم ه لا للحال والعامل معنى الفعل فى لهم فيها ط لان التقدير وعد الله وعدا حقا ط الحكيم ه دابة ه للعدول كريم ه دونه ط مبين ه نصف الجزء لله ط لنفسه ج حميد ه بالله ط وقد يوقف على لا تشرك على جعل الباء للقسم وهو تكلف عظيم ه بوالديه ج لانقطاع النظم مع تعلق أن اشكر بوصينا ولوالديك ط المصير ه معروفا ز للعدول عن بعض المأمور الى الكل مع اتفاق الجملتين الى ج لان ثم لترتيب الاخبار يعملون ه لله ط خبيرا ه أصابك ط الامور ه ج للآية ووقوع العارض مع عطف المتفقتين مرحا ط فخور ج لما ذكر من صوتك ط الحمير ه * التفسير لما قال فى آخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القرآن ودل ما بعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم أكد تلك المعانى فى أول

قال للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ولقوله سبحانه

افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) * قال أبو جعفر قدمضى البيان عن تأويل قوله الم بما فيه الكفاية وقوله تنزيل الكتاب لا ريب فيه يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا شك فيه من رب العالمين يقول من رب الثقلين الجن والانس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه لا شك فيه وانما معنى الكلام أن هذا القرآن الذى أنزل على محمد لا شك فيه انه من عند الله وليس بشعر ولا سجع كاهن ولا هو مما تخرصه محمد صلى الله عليه وسلم وانما كذب جل ثناؤه بذلك قول الذين قالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا وقول الذين قالوا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون وقوله أم يقولون افتراه يقول تعالى ذكره يقول المشركون بالله اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه وأم هذه تقرير وقد بينا فى غير موضع من كتابنا ان العرب اذا اعترضت بالاستفهام فى أضعاف كلام قد تقدم بعضه أنه يستفهم بأم وقد زعم بعضهم ان معنى ذلك ويقولون وقال أم بمعنى الواو بمعنى بل فى مثل هذا الموضع ثم أكذبهم تعالى ذكره فقال ما هو كما تزعمون وتقولون من أن محمدا افتراه بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد أنزله اليك لتنذر قوما بأس الله وسطوته أن يحل بهم على كفرهم به ما أتاهم من نذير من قبلك يقول لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد اليهم وهم قومه من قريش نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك وقوله لعلهم يهتدون يقول ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويؤمنوا به * وبمثل الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون قال كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) يقول تعالى ذكره المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له أيها الناس الذى خلق السموات والارض وما بينهما من خلق فى ستة أيام ثم استوى على عرشه فى اليوم السابع بعد خلقه السموات والارض وما بينهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش فى اليوم السابع يقول ما لكم أيها الناس اله الا من فعل هذا الفعل وخلق هذا الخلق العجيب فى ستة أيام وقوله ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع يقول ما لكم أيها الناس دونه ولى يلى أمركم وينصركم منه ان أراد بكم ضرا ولا شفيع يشفع لكم عنده ان هو عاقبكم على معصيتكم اياه يقول فاياه فاتخذوا وليا وبه وبطاعته فاستعينوا على أموركم فانه يمنعكم اذا أراد منعكم ممن أرادكم بسوء ولا يقدر أحد على دفعه عما أرادكم هو لانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب أفلا تتذكرون يقول تعالى ذكره أفلا تعتبرون وتتفكرون أيها الناس فتعلموا أنه ليس لكم دونه ولى ولا شفيع فتفردوا له الالوهة وتخلصوا له العبادة وتخلعوا ما دونه من الانداد والآلهة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) يقول تعالى ذكره الله هو الذى يدبر الامر من أمر خلقه من السماء الى الارض ثم يعرج اليه * واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون فقال بعضهم معناه ان الامر ينزل من السماء الى الارض ويصعد من الارض الى السماء فى يوم واحد وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا لان ما بين الارض الى السماء خمسمائة عام وما بين السماء الى الارض مثل ذلك

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل هنا يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه فى باب العقائد ثم بين حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاضافة بمعنى من أى الحديث الذى هو لهو ومنكر وجوز فى الكشاف أن تكون من للتبعيض أى يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه وفيه نظر لانه يصح هذا التأويل فى قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت فى النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه فعلى هذا معنى ليضل بضم الياء ظاهر ومن قرأ بالفتح فمعناه الثبات على الضلال أو الاضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشترى كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أى بالتجارة قاله فى الكشاف وغيره ولا يبعد عندى تعلقه بقوله ليضل كما قال ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فائدة فيه كان أقبح وقد يسوغه بعض الناس بطريق الاحماض كما ينقل عن ابن عباس انه قال احمضوا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا

ثم انه اذالم يقصد به الاحماض بل يقصد به الاضلال لم يكن عليه مزيد فى القبح ولاسيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التى هى محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ومحل كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا نصب على الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والافمن الجائز أن يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى أى مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن فى أذنيه وقر وجوز أن يكونا مستأنفين وتقدير كان المخففة كانه والضمير للشأن قال أهل البرهان الآية والتى فى الجاثية نزلتا باتفاق المفسرين فى النضر الا أنه بالغ ههنا فى ذمه لتركه استماع القرآن فقال بعد قوله كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا أى صمما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع أعم من أن يكون بوقر الاذن أو بنحو غفلة وترك الجملة الثانية فى الجاثية لانه لم يبن الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيأ والعلم لا يحصل الا بالسماع أو ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد أعداء الدين بين حال أولياء الله بقوله ان الذين آمنوا الآية وقد مر مثله مرارا وفى قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى أنه لا غالب له ولا مناوى يعطى النعيم من شاء والبؤس من شاء حسبما تقتضيه حكمته وعدله ثم بين عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر فى أول الرعد وقوله وألقى فى الارض مذكور فى أول النحل ومن كل زوج كريم ذكر فى أول الشعراء هذا الذى ذكر من السموات بكيفياتها والارض بهيآتها بسائطها ومركباتها خلق الله أى مخلوقه فأرونى ماذا خلق الذين من دونه وهم الآلهة بزعمهم وهذا أمر تعجيز وتبكيت فلهذا سجل عليهم بالضلال المبين ثم بين فساد اعتقاد أهل الشرك بانه مخالف أيضا لعقيدة الحكماء الذين يعولون على المعقول الصرف منهم

ذلك فذلك ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد فى يوم كان مقداره ألف سنة يعنى بذلك نزول الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء فى يوم واحد وذلك مقداره ألف سنة لان ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم من أيامكم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يقول مقدار مسيره فى ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا خمسمائة سنة نزوله وخمسمائة صعوده فذلك ألف سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال تعرج الملائكة الى السماء ثم تنزل فى يوم من أيامكم هذه وهو مسيرة ألف سنة قال حدثنا أبى عن سفيان عن سماك عن عكرمة ألف سنة مما تعدون قال من أيام الدنيا حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى الحارث عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم من أيامكم هذه مسيرة ما بين السماء الى الارض خمسمائة عام وذكر عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال تنحدر الامور وتصعد من السماء الى الارض فى يوم واحد مقداره ألف سنة خمسمائة حتى ينزل وخمسمائة حتى يعرج * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم من الايام الستة التى خلق الله فيهن الخلق كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ألف سنة مما تعدون قال ذلك مقدار المسير قوله كألف سنة مما تعدون قال خلق السموات والارض فى ستة أيام وكل يوم من هذه كألف سنة مما تعدون أنتم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال الستة الايام التى خلق الله فيها السموات والارض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يعنى هذا اليوم من الايام الستة التى خلق الله فيهن السموات والارض وما بينهما * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض بالملائكة ثم تعرج اليه الملائكة فى يوم كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة قال هذا فى الدنيا تعرج الملائكة اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة فى يوم كان مقداره ألف سنة قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة مما تعدون من أيام الآخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال فى هذه الآية تعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض فى يوم كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا ثم يعرج اليه ذلك التدبير الذى دبره ذكر من قال ذلك ذكر من حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قال يقضى أمر كل شئ ألف سنة الى الملائكة ثم كذلك حتى تمضى ألف سنة ثم يقضى أمر كل شئ ألف ثم كذلك أبدا قال يوم كان مقداره قال اليوم أن يقال لما يقضى الى الملائكة ألف سنة كن فيكون ولكن سماه يوما سماه كما بينا ٧ كل ذلك عن مجاهد قال وقوله أن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون قال هو هو سواء * وقال آخرون بل معنى ذلك

يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج الى الله فى يوم كان مقداره ألف سنة مقدار العروج ألف سنة مما تعدون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال بعض أهل العلم مقدار ما بين الارض حين يعرج اليه الى أن يبلغ عروجه ألف سنة هذا مقدار ذلك المعراج فى ذلك اليوم حين يعرج فيه * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معناه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ذلك اليوم فى عروج ذلك الامر اليه ونزوله الى الارض ألف سنة مما تعدون من أيامكم خمسمائة فى النزول وخمسمائة فى الصعود لان ذلك أظهر معانيه وأشبهها بظاهر التنزيل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) يقول تعالى ذكره هذا الذى يفعل ما وصفت لكم فى هذه الآيات هو عالم الغيب يعنى عالم ما يغيب عن أبصاركم أيها الناس فلا تبصرونه مما تكنه الصدور وتخفيه النفوس وما لم يكن بعد مما هو كائن والشهادة يعنى ما شاهدته الابصار فأبصرته وعاينته وما هو موجود العزيز يقول الشديد فى انتقامه ممن كفر به وأشرك معه غيره وكذب رسله الرحيم بمن تاب من ضلالته ورجع الى الايمان به وبرسوله والعمل بطاعته أن يعذبه بعد التوبة وقوله الذى أحسن كل شئ خلقه * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء مكة والمدينة والبصرة أحسن كل شئ خلقه بسكون اللام وقرأه بعض المدنيين وعامة الكوفيين أحسن كل شئ خلقه بفتح اللام * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء صحيحتا المعنى وذلك ان الله أحكم خلقه وأحكم كل شئ خلقه فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب * واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه وأتقن كل شئ وأحكمه ذكر من قال ذلك حدثنى العباس بن أبى طالب قال ثنا الحسين بن ابراهيم سكاب قال ثنا شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله الذى أحسن كل شئ خلقه قال اما ان است القرد ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو النضر قال ثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرؤها الذى أحسن كل شئ خلقه قال اما ان است القرد ليست بحسنة ولكنه أحكمها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أحسن كل شئ خلقه قال أتقن كل شئ خلقه حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أتقن كل شئ أحصى كل شئ * وقال آخرون بل معنى ذلك الذى حسن خلق كل شئ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذى أحسن كل شئ خلقه حسن على نحو ما خلق وذكر عن الحجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد قال هو مثل أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فلم يجعل خلق البهائم فى خلق الناس ولا خلق الناس فى خلق البهائم ولكن خلق كل شئ فقدره تقديرا * وقال آخرون بل معنى ذلك اعلم كل شئ خلقه كأنهم وجهوا تأويل الكلام الى أنه ألهم خلقه ما يحتاجون اليه وان قوله أحسن انما هو من قول القائل فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن خصيف عن مجاهد أحسن كل شئ خلقه قال أعطى كل شئ خلقه قال الانسان الى الانسان والفرس للفرس والحمار للحمار وعلى هذا القول الخلق والكل منصوبان بوقوع أحسن عليهما

لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب أو ابن خالته أو من أولاد آزر عاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا أكتفى اذا كفيت وأكثر الاقاويل انه كان عليما عن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضى الله قوله ووصيته وحكاها فى القرآن وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختارها وقال عكرمة والشعبى كان نبيا وروى انه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد وقد لين الله له الحديد فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وروى ان مولاه أمره بذبح شاة وبان يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وان يخرج أخبث مضغتين فأخرج اللسان والقلب أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها اذا طابا وأخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله أن اشكر لله لان ايتاء الحكمة فى معنى القول قال العلماء هذا أمر تكوين أى جعلناه شاكرا فان أمرا تكليف يستوى فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على أن شكر المعبود الحق رأس كل العبادة وسنام الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غنى عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله شرع فى تكميله وذلك لابنه المسمى أنعم أو أشكم قيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه أخس الاشياء وهو الفقير المطلق موضع أشرف الاشياء وهو الغنى المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهما وان كانا كافرين الا أن يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة نيط واولى

* وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب على قراءة من قرأه الذي أحسن كل شيء خلقه بفتح اللام قول من قال معناه أحكم وأتقن لانه لا معنى لذلك اذا قرئ كذلك الا أحد وجهين اما هذا الذي قلنا من معنى الاحكام والاتقان أو معنى التحسين الذي هو في معنى الجمال والحسن فلما كان في خلقه ما لا يشك في قبحه وسماجته علم انه لم يعن به انه أحسن كل ما خلق ولكن معناه انه أحكمه وأتقن صنعته وأما على القراءة الاخرى التي هي بتسكين اللام فان أولى تأويلاته قول من قال معنى ذلك أعلم وألهم كل شيء خلقه هو أحسنهم كما قال الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى لان ذلك أظهر معانيه وأما الذي وجه تأويل ذلك الى أنه بمعنى الذي أحسن خلق كل شيء فانه جعل الخلق نصبا بمعنى التفسير كأنه قال الذي أحسن كل شيء خلقا منه وقد كان بعضهم يقول هو من المقدم الذي معناه التأخير ويوجهه الى أنه نظير قول الشاعر

وظعني اليك الليل حضنيه انني * لتلك اذا هاب الهدان فعول

يعني وظعني حضنيه الليل اليك ونظير قول الآخر

كأن هندا ثناياها وبهجتها * يوم التقينا على أرحال دبار

أي كأن ثنايا هند وبهجتها وقوله وبدأ خلق الانسان من طين يقول تعالى ذكره وبدأ خلق آدم من طين ثم جعل نسله يعني ذريته من سلالة يقول من الماء الذي انسل فخرج منه وانما يعني من اراقة من مائه كما قال الشاعر

فجاءت به عضب الاديم غضنفرا * سلالة فرج كان غير حصين

وقوله من ماء مهين يقول من نطفة ضعيفة رقيقة * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبدأ خلق الانسان من طين وهو خلق آدم ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين والسلالة هي الماء المهين الضعيف حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن أبي يحيى الاعرج عن ابن عباس في قوله من سلالة قال صفو الماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من ماء مهين قال ضعيف نطفة الرجل ومهين فعيل من قول القائل مهن فلان وذلك اذا ذل وضعف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره ثم سوى الانسان الذي بدأ خلقه من طين خلقا سويا معتدلا ونفخ فيه من روحه فصار حيا ناطقا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون يقول وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بأن أعطاكم السمع تسمعون به الاصوات والابصار تبصرون بها الاشخاص والافئدة تعقلون بها الخير من السوء لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك وقوله قليلا ما تشكرون يقول وأنتم تشكرون قليلا من الشكر ربكم على ما أنعم عليكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون) يقول تعالى ذكره وقال المشركون بالله المكذبون بالبعث أئذا ضللنا في الارض أي صارت لحومنا وعظامنا ترابا في الارض وفيها لغتان ضللنا وضللنا بفتح اللام وكسرها والقراءة على فتحها وهي الجوداء وبها نقرأ وذكر عن الحسن انه كان يقرأ أئذا صللنا بالصاد بمعنى أنتنا من قولهم صل اللحم وأصل اذا أنتن وانما عنى هؤلاء المشركون بقولهم أئذا ضللنا في الارض أي اذا هلكت أجسادنا في الارض لان كل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيما غلب فانه قد ضل فيه تقول العرب قد ضل الماء في

باعتراضها غرضان أحدهما ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله والثاني تأكيد كون الشرك أمرا فظيعا منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته أمه وهنا أي حال كونها تهن وهنا على وهن أي ضعفا على ضعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعتراض في اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا روى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده انه قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك ثم أمك ثم أباك وقوله وفصاله في عامين توقيت للفطام كامل في البقرة في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه آخر على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا أو مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفي قوله واتبع سبيل من أناب الى اشارة أخرى الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين وان لزم طاعتهما في الدنيا وفي باب حسن العشرة والصحبة واتفق المفسرون على أن هذه الآية ونظيرتها التي في العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن أبي وقاص وفي أمه حمنة بنت أبي سفيان وذلك انه حين أسلم قالت يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها اليها فأبى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآيات فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لان قوله أن اشكر قام مقامه وانما قال ههنا وان جاهداك على أن تشرك لانه أراد وان جاهداك على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فانما يجاهد لنفسه مع أن مبنى الكلام هنالك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في نهاية الآية بقوله فأنبئكم بما كنتم تعملون اتبعه بما يناسبه من وصايا لقمان وهو قوله يا بني انها أي القصة ان تك أي الحبة من الاساءة أو

اللبن اذا غلب عليه حتى لا يتبين فيه الماء ومنه قول الاخطل لجرير

كسب القذا فى موج أكدر مزبد * قذف الآتى به فضل ضلالا

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أئذا ضللنا فى الارض يقول أئذا هلكنا **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أئذا ضللنا فى الارض هلكنا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أئذا ضللنا فى الارض يقول أئذا كنا عظاما ورفاتا أنبعث خلقا جديدا يكفرون بالبعث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد قال قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا وقوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين جحود قدرة الله على ما يشاء بل هم بلقاء ربهم كافرون حذر العقابه وخوف مجازاته اياهم على معصيتهم اياه فهم من أجل ذلك يجحدون لقاء ربهم فى المعاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله يتوفاكم ملك الموت يقول يستوفى عددكم بقبض أرواحكم ملك الموت الذى وكل بقبض أرواحكم ومنه قول الراجز

أرنى بنى الادرم ليسوا من أحد * ولا توفاهم قريش فى العدد

ثم الى ربكم ترجعون يقول من بعد قبض ملك الموت أرواحكم الى ربكم يوم القيامة تردون احياء كهيئتكم قبل وفاتكم فيجازى المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم قال ملك الموت يتوفاكم ومعه أعوان من الملائكة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يتوفاكم ملك الموت قال حويت له الارض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد بنحوه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد اذهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم حياء من ربهم للذى سلف منهم من معاصيه فى الدنيا يقولون يا ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به فى الدنيا فارجعنا يقول فارددنا الى الدنيا نعمل فيها بطاعتك وذلك العمل الصالح انا موقنون يقول انا قد أيقنا الآن ما كنا به فى الدنيا جهالا من وحدانيتك وانه لا يصلح أن يعبد سواك ولا ينبغى أن يكون رب سواك وانك تحيى وتميت وتبعث من فى القبور بعد الممات والفناء وتفعل ما تشاء * وبنحو ما قلنا فى قوله ناكسوا رؤسهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال قد حزنوا واستحيوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لآتينا هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله هداها يعنى رشدها وتوفيقها للايمان بالله ولكن حق القول منى

الاحسان فى الصغر كحبة الخردل ويجوز أن يقال الحبة ان تلك كحبة الخردل ومن قرأ مثقال بالرفع تعين أن يكون الضمير فى انها للقصة وتانيث تلك لاضافة المثقال الى الحبة وروى أن ابن لقمان قال له أرأيت الحبة تكون فى مقل البحر أى فى مغاصته يعلمها الله فقال ان الله يعلم أصغر الاشياء فى أخفى الامكنة لان الحبة فى الصخرة أخفى منها فى الماء سؤال الصخرة لابد أن تكون فى السموات أو فى الارض فما الفائدة فى ذكرها الجواب على قول الظاهريين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هى التى عليها الثور وهى لا فى الارض ولا فى السماء وقال أهل الادب فيه اضمار والمراد فى صخرة أو فى موضع آخر من السموات والارض ومثله قول جار الله أراد فكانت مع صغرها فى أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت فى العالم العلوى أو السفلى وقال أهل التحقيق ان خفاء الشئ يكون اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه فى ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثانى بقوله فتكن فى صخرة والى الثالث بقوله أو فى السموات والى الرابع بقوله أو فى الارض وقوله يأت بها الله أبلغ من قول القائل يعلمه الله ففيه مع العلم بمكانه اظهار القدرة على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير ببواطن الامور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أمره بمكارم الاخلاق والعادات وأولها الصلاة وفيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فبهما تتم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر على ما أصابك من أذيات الخلق فى البأس أو هو مطلق فى كل ما يصيبه من المصائب والمكاره ان ذلك المذكور من عزم الامور أى من معزوماتها من عزم الامر بالنصب اذا قطعه قطع ايجاب والزام ومنه العزيمة خلاف الرخصة أو من عزم الامر بالرفع أى جد وقد مر فى آخر آل عمران وحين أمره بان يكون كاملا فى نفسه مكملا لغيره وكان يقول

يقول وجب العذاب منى لهم وقوله لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعنى من أهل المعاصى والكفر بالله منهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قال لو شاء الله لهدى الناس جميعا لو شاء الله لانزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ولكن حق القول منى حق القول عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء المشركين بالله اذاهم دخلوا النار ذوقوا عذاب الله بما نسيتم لقاء يومكم هذا فى الدنيا انا نسيناكم يقول انا تركناكم اليوم فى النار وقوله وذوقوا عذاب الخلد يقول يقال لهم أيضا ذوقوا عذابا تخلدون فيه الى غير نهاية بما كنتم فى الدنيا تعملون من معاصى الله * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم قال نسوا من كل خير وأما الشر فلم ينسوا منه حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله انا نسيناكم يقول تركناكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره ما يصدق بحججنا وآيات كتابنا الا القوم الذين اذا ذكروا بها ووعظوا خروا لله سجدا لوجوههم تذللا له واستكانة لعظمته واقرارا له بالعبودية وسبحوا بحمد ربهم يقول وسبحوا الله فى سجودهم بحمده فيبرؤنه مما يصفه أهل الكفر به ويضيفون اليه من الصاحبة والاولاد والشركاء والانداد وهم لا يستكبرون يقول يفعلون ذلك وهم لا يستكبرون عن السجود له والتسبيح لا يستنكفون عن التذلل له والاستكانة وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قوما من المنافقين كانوا يخرجون من المسجد اذا أقيمت الصلاة ذكر ذلك عن حجاج عن ابن جريج ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره تتنحى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله الذين وصفت صفتهم وترتفع عن مضاجعهم التى يضطجعون لمنامهم ولا ينامون يدعون ربهم خوفا وطمعا فى عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل الله ويؤدون منه حقوق الله التى أوجبها عليهم فيه وتتجافى تتفاعل من الجفاء والجفاء النبو كما قال الراجز

وصاحبى ذات هباب دمشق * وابن ملاط متجاف أرفق

يعنى ان كرمها سجية عن ابن ملاط وانما وصفهم تعالى ذكره بتجافى جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة * واختلف أهل التأويل فى الصلاة التى وصفهم جل ثناؤه ان جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع فقال بعضهم هى الصلاة بين المغرب والعشاء وقال نزلت هذه الآية فى قوم كانوا يصلون فى ذلك الوقت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن أبى عروبة قال قال قتادة قال أنس فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء وكذلك تتجافى جنوبهم قال حدثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس فى قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال يصلون ما بين هاتين الصلاتين حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا حفص بن غياث عن سعيد عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء حدثنى على بن خلف قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا الحارث بن وجيه الراسبى قال ثنا مالك بن دينار عن أنس بن مالك ان هذه الآية نزلت

يخشى عليه أن يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له أو يتبختر فى النفس بسبب كونه كاملا فى نفسه ولا تصعر خدك للناس يقال أصعر خده وصعره وصاعره من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بكل وجهك تواضعا ولا يشق الوجه كعادة المتكبرين ومعنى لا تمش فى الارض مرحا مذكور فى سورة سبحان الذى والمختال والفخور مذكوران فى سورة النساء فالمختال هو الماشى لاجل الفرح والنشاط لا لمصلحة دينية أو دنيوية والفخور هو المصعر خده بين ان الله لا يحبهما فيلزم الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم أمره عند الاحتياج الى المشى لضرورة بالمشى القصد أى الوسط بين السرعة والابطاء على قياس سائر الاخلاق والآداب فخير الامور أوساطها ومثله غض الصوت حين التكلم قال أهل البيان فى تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير التى هى مثل فى البلادة حتى استهجن التلفظ باسمها فى أغلب الامر وفى تمثيل أصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن أداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيه على ان الافراط فى رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله جدا واشتقاق أنكر من النكر ليكون على القياس لا من المنكر والحمير جمع الحمار وانما لم يقل أصوات الحميرلان المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق وغير الناطق له صوت وان أنكر أصوات هذه الاجناس صوت أفراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من نكر صوت هذا الحيوان انه لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفى أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق وأما سائر الحيوانات فلا يصيح الا لحاجة قالوا ومن فوائد عطف الامر بغض الصوت على الامر بالقصد فى المشى أن الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشى فان عجز عن ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم يطلب السخلة ومنها ان الانسان له عقيدة ولسان وجوارح يتحرك

فى رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتطوعون فيما بين المغرب والعشاء قال حدثنا أبى عن سفيان عن رجل عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتنفلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء * وقال آخرون عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن طلحة عن عطاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال عن العتمة وذكر عن حجاج عن ابن جريج قال قال يحيى بن صيفى عن أبى سلمة قال العتمة * وقال آخرون لانتظار صلاة العتمة ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أبى زياد قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك ان هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة * وقال آخرون عنى بها قيام الليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يقومون يصلون من الليل * وقال آخرون انما هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من ذكر الله ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهم قوم لا يزالون يذكرون الله اما فى صلاة واما قياما واما قعودا واما اذا استيقظوا من منامهم هم قوم لا يزالون يذكرون الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى آخر الآية يقول تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله اما فى الصلاة واما فى قيام أو فى قعود أو على جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله وصف هؤلاء القوم بان جنوبهم تنبو عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلا لان المعروف من وصف الواصف رجلا بان جنبه نبا عن مضجعه انما هو وصف منه له بانه جفا عن النوم فى وقت منام الناس المعروف وذلك الليل دون النهار وكذلك تصف العرب الرجل اذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الانصارى رضى الله عنه فى صفة نبى الله صلى الله عليه وسلم

بيبت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره لم يخصص فى وصفه هؤلاء القوم بالذى وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالا ووقتا دون حال ووقت كان واجبا أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته واذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء الآخرة أو قام الليل أو بعضه أو ذكر الله فى ساعات الليل أو صلى العتمة ممن دخل فى ظاهر قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع لان جنبه قد جفا عن مضجعه فى الحال التى قام فيها للصلاة قائما صلى أو ذكر الله أو قاعدا بعد أن لا يكون مضطجعا وهو على القيام أو القعود قادر غير ان الامر وان كان كذلك فان توجيه الكلام الى أنه معنى به قيام الليل أعجب الى لان ذلك أظهر معانيه

بها كسائر الحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة أى أصلح ضميرك فان الله خبير وأشار الى التوسط فى أفعال الجوارح بقوله واقصد فى مشيك والى التوسط فى الاقوال بقوله واغضض من صوتك أو نقول أشار بقوله أقم الصلاة الى الاوصاف الملكية التى هى تجب أن تكون فى الانسان وبقوله وأمر الى قوله مرحا الى الاوصاف الفاضلة الانسانية وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التى يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى أعلم * التأويل ويؤتون الزكاة هى للعوام مقادير معينة من المال كربع العشر من عشرين وللخواص اخراج كل المال فى سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود وله الحديث قال الجنيد السماع على أهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى أهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى أصحابنا واجب لفناء حظوظهم واذ قال لقمان القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه أن لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان والهوى والدنيا فى عاسين يريد فطامه عن مالوفات الدارين وان جاهداك فيه ان السر لا ينبغى له أن يلتفت الى الروح أو القلب اذا اشتغلا بغير الله فى أوقات الفترات فان الروح قد يميل الى مجانسه من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح وأخرى الى النفس ولكنه يرجى الصلاح بعد الفترة وأما السر فاذا زال عن طبيعته وهو الاخلاص فى التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واتبع سبيل من أناب الى وهو الحق انها ان تك يعنى القسمة الازلية من السعادة وضدها اصوت الحمير قالوا هو الصوفى يتكلم قبل أوانه (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم

والاغلب على ظاهر الكلام وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو اسامة عن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت والحكم عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا سفيان قال ثنا منصور بن المعتمر عن الحكم بن عتيبة عن ميمون بن شبيب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أنبأتك بابواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة قال ثنا عاصم بن أبي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال ثني أبي قال ثني زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بايع القت عن مجاهد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وأما قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا الآية فان بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وفي سبيله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره فلا تعلم نفس ذي نفس ما أخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هاتين الآيتين مما تقر به أعينهم في جنانه يوم القيامة جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا لهم على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله ان في التوراة مكتوبا لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وما لم يسمعه ملك مقرب قال ونحن نقرؤها فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود قال مكتوب في التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال شئ لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال سفيان فيما علمت على غير وجه الشك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا عبيدة قال قال عبد الله قال يعني الله أعددت لعبادي الصالحين ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب ناظر لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس بن الربيع عن أبي اسحق عن عبيدة بن ربيعة الحارثي عن عبد الله بن مسعود قال ان في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من الكرامة

والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي أرض تموت ان الله عليم خبير) القراآت نعمه على الجمع أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان الآخرون بالرفع حملا على محل ان ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم * الوقوف وباطنه ط منير ه آباءنا ط السعير ه الوثقى ط الامور ه كفره ه عملوا ط الصدور ه غليظ ه

مالم ترعين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وانه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن ابن أبجر قال سمعت الشعبي يقول سمعت المغيرة ابن شعبة يقول على المنبر ان موسى صلى الله عليه وسلم سأل عن أخس أهل الجنة فيها حظا فقيل له رجل يؤتى به وقد دخل أهل الجنة الجنة قال فيقال له ادخل فيقول أين وقد أخذ الناس أخذاتهم فيقال أعدد أربعة ملوك من ملوك الدنيا فيكون لك مثل الذي كان لهم ولك أخرى شهوة نفسك فيقول أشتهي كذا وكذا وأشتهي كذا ويقال لك أخرى لك لذة عينك فيقول ألذ كذا وكذا فيقال لك عشرة أضعاف مثل ذلك وسأله عن أعظم أهل الجنة فيها حظا فقال ذاك شيء ختمت عليه يوم خلقت السموات والارض قال الشعبي فانها في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحميدي قال ثنا ابن عيينة وحدثني به القرقساني عن ابن عيينة عن مطرف بن طريف وابن أبجر سمعنا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى سأل ربه أي رب أي أهل الجنة أدنى منزلة قال رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف أدخل وقد نزلوا منازلهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ما كان الملك من ملوك الدنيا فيقول بخ أي رب قد رضيت فيقال له ان لك هذا ومثله ومثله ومثله فيقول رضيت أي رب رضيت فيقال له ان لك هذا وعشرة أمثاله معه فيقول رضيت أي رب فيقال له فان لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال فقال موسى أي رب وأي أهل الجنة أرفع منزلة قال اياها أردت وسأحدثك عنهم غرست لهم كرامتي بيدي وختمت لها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء وكان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقها بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس أو قال هما التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها أو ما فيهما يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبي اليمان الهوزني أو غيره قال الجنة مائة درجة أولها درجة فضة أرضها فضة ومساكنها فضة وآنيتها فضة وترابها المسك والثانية ذهب وأرضها ذهب ومساكنها ذهب وآنيتها ذهب وترابها المسك والثالثة لؤلؤ وأرضها لؤلؤ ومساكنها لؤلؤ وآنيتها لؤلؤ وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر وتلا هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم قال الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية وابن نمير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة ومن فيه ما أطلعكم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال أبو

هريرة

ليقولن الله ط لله ط لايعلمون ه والارض ط الحميد ه كلمات الله ط حكيم ه واحدة ط بصير ه والقمر ز لان قوله كل مبتدأ مع عطف ان على ان الاولى خبير (٦٠) ه الباطل لا الكبير ه من آياته ط شكور ، الدين ج ه مقتصد ط كفور ه عن ولده لا لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيا ط الدنيا قف للفصل بين الموعظتين الغرور ه الساعة ج لاختلاف الجملتين الغيث ج وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام ط لابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام غدا ط لابتداء نفي آخر مع تكرار نفس دون الاكتفاء بضميرها تموت ط خبير ه

* التفسير لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة أيضا ولو كانت تعبدا محضا للزم قبوله كيف وانها توافق المعقول أعاد الاستدلال بالامور المشاهدية الافاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الآية ومعنى أسبغ أتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد للحس الظاهر اليه سبيل ومن جملتها الحواس أنفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن أو بالعقل أو لا يعلم أصلا ومن المفسرين من يخص فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء ظاهرا والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وتقدم في أول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم وبخه على جهله وتقليده بانه يتبع سبيل الشيطان ولو دعاه الى النار قائلا أو لو كان الخ ومعناه أيتبعونهم ولو كان كذا ثم أراد ان يفصل حال المومن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو ظير قوله في

البقرة بلى من أسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤل الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في آية الكرسي وقوله عنهم الآية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ

هريرة نقرؤها قرات أعين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين قال يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فينقص بعضها من بعض فان بقيت حسنة واحدة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على يزداد فحدث بمثل هذا قال قلت فأين ذهبت الحسنة قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال العبد يعمل سرا أسره الى الله لم يعلم به الناس فاسر الله له يوم القيامة قرة عين حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدثني أبو السائب قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر أن أبا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد يقول شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله جزاء بما كانوا يعملون حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي ذلك عن ربه قال ربكم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال أخفوا أعمالا في الدنيا فاثابهم الله بأعمالهم حدثني القاسم بن بشر قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال حماد أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فقرأ ذلك بعض المدنيين والبصريين وبعض الكوفيين أخفي بضم الالف وفتح الياء بمعنى فعل وقرأ بعض الكوفيين أخفي لهم بضم الالف وارسال الياء بمعنى أفعل أخفي لهم أنا * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى لان الله اذا أخفاه فهو مخفي واذا أخفي فليس له مخف غيره وما في قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم فانها اذا جعلت بمعنى الذي كانت نصبا بوقوع تعلم عليها كيف قرأ القارئ أخفي واذا وجهت الى معنى أي كانت رفعا اذا قرئ أخفي بنصب الياء وضم الالف لانه لم يسم فاعله واذا قرئ أخفي بارسال الياء كانت نصبا بوقوع أخفي عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) يقول تعالى ذكره فهذا الكافر المكذب بوعد الله ووعيده المخالف أمر الله ونهيه كهذا المؤمن بالله المصدق بوعده ووعيده المطيع له في أمره ونهيه فلا يستوون عند الله يقول لا يعتدل الكفار بالله والمؤمنون به عنده فيما هو فاعل بهم يوم القيامة وقال لا يستوون فجمع وانما ذكر قبل ذلك اثنين مؤمنا وفاسقا لانه لم يرد بالمؤمن مؤمنا واحدا وبالفاسق فاسقا واحدا وانما أريد به جميع الفساق وجميع المؤمنين بالله فاذا كان

العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في آخر العنكبوت مثله الا انه قال في آخره بل أكثرهم لا يعلمون وذلك انه زاد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفي العقل أبلغ من نفي العلم اذ كل عاقل عالم ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته أراد أن يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو أن ما في الارض الآية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود وان التوراة فيها كل الحكمة وقيل هي جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الآية على قراءة الرفع ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر ويجوز أن تكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بالسبعة للتكثير لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وأيام الاسبوع ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء أراد الاكل الكثير وقال في الكشاف جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوأة مدادا فهي تصب فيه مدادها أبدا صبا لا ينقطع قلت جعله الابحر سبعة تقدير رأينا في قوله أبدا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مدادا لان نقصان المداد بالكتابة أظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يفهم منه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وقيل أراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الآية في آخر الكهف ثم بين انه لا يصعب على قدرته كثرة الاحياء

الاثنان غير مصمود لهما ذهبت بهما العرب مذهب الجمع وذكر ان هذه الآية نزلت فى على بن أبى طالب رضوان الله عليه والوليد بن عقبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضيل قال ثنى ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت بالمدينة فى على بن أبى طالب والوليد بن عقبة بن أبى معيط كان بين الوليد وبين على كلام فقال الوليد بن عقبة أنا أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأرد منك للكتيبة فقال على اسكت فانك فاسق فانزل الله فيهما أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال لا والله ما استووا فى الدنيا ولا عند الموت ولا فى الآخرة وقوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يقول تعالى ذكره أما الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله فلهم جنات المأوى يعنى بساتين المساكن التى يسكنونها فى الآخرة ويأوون اليها وقوله نزلا بما كانوا يعملون يقول نزلا أنزلهموها جزاء منه لهم بما كانوا فى الدنيا يعملون بطاعته وقوله وأما الذين فسقوا يقول تعالى ذكره وأما الذين كفروا بالله وفارقوا طاعته فمأواهم النار يقول فمساكنهم التى يأوون اليها فى الآخرة النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون ان الله أعدها لاهل الشرك به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما الذين فسقوا فمأواهم النار أشركوا وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون والقوم مكذبون كما ترون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون) * اختلف أهل التأويل فى معنى العذاب الادنى الذى وعد الله أن يذيقه هؤلاء الفسقة فقال بعضهم ذلك مصائب الدنيا فى الانفس والاموال ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولنذيقنهم من العذاب الادنى يقول مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلى الله بها العباد حتى يتوبوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال العذاب الادنى بلاء الدنيا قيل هى المصائب حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرنى عن ابن أبى ليلى عن أبى بن كعب ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال المصيبات فى الدنيا قال والدخان قد مضى والبطشة واللزوم قال أبو موسى ترك يحيى بن سعيد يحيى بن الجزار نقصان رجل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرنى عن يحيى بن الجزار عن ابن أبى ليلى عن أبى بن كعب انه قال فى هذه الآية ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال مصيبات الدنيا واللزوم والبطشة والدخان شك شعبة فى البطشة أو الدخان حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرنى عن يحيى بن الجزار عن ابن أبى ليلى عن أبى بن كعب بنحوه الا أنه قال المصيبات واللزوم والبطشة حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرنى عن يحيى بن الجزار عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى بن كعب قال المصيبات يصابون بها فى الدنيا البطشة والدخان واللزوم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المصائب فى الدنيا قال حدثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المصيبات فى دنياهم وأموالهم حدثنا بشر قال ثنا

يزيد

تعالى قدرته بعد ورواحد يسمعها بعدد وراث غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على آلة وعدة وانما ذلك له ذاتى يكفى فيه الارادة ثم أكد ذلك بان سمعه يتعلق فى زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير أن يشغله شئ عن شئ ثم أعاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير بعض نعمه قائلا ألم تر وقد مر نظيره فى الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجرى الى أجل مسمى وقوله فى فاطر والزمر لاجل مسمى يؤول الى معنى واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انتهاؤهما الى وقت معلوم وهو للشمس آخر السنة وللقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيامة لان جريهما لا ينقطع الا وقتئذ والثانى معناه اختصاص الجرى بادراك أجل معلوم كما وصفنا ووجه اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه الآية صدرت بالتعجيب فناسب التطويل والمشار اليه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته أو أراد أن الوحى من هذه الآيات بسبب بيان ان الله هو الحق قال بعضهم العلى اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغى أن يكون له والكبير اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم أكد الآية السماوية بالآية الارضية ومعنى بنعمته باحسانه ورحمته أو بالريح الطيبة التى هى بامر الله ان فى ذلك الاجزاء لآيات لكل صبار على الضراء شكور فى السراء ووجه المناسبة ان كلا الحالتين قد يقع لراكب البحر أو صبار على النواهى والتروك شكور فى الافعال والاوامر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا يخلص لله الا عند الشدائد وانما وحد الموج وجمع الظلل وهى كل ما اظلك من جبل أو سحاب لان الموج الواحد يرى له صعود ونزول كالجبال المتلاصقة وانما قال ههنا فمنهم مقتصد وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمته ولا محالة يبقى لمثله أثر

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثه عن الحسن قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى أى مصيبات الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال أشياء يصابون بها فى الدنيا * وقال آخرون عنى بها الحدود ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الحدود * وقال آخرون عنى به القتل بالسيف قال وقتلوا يوم بدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال يوم بدر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عمن حدثه عن الحسن بن على انه قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل بالسيف صبرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن عوف عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل بالسيف كل شئ وعد الله هذه الامة من العذاب الادنى انما هو السيف **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل والجوع لقريش فى الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مجاهد يحدث عن أبى بن كعب انه كان يقول ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر يوم بدر * وقال آخرون عنى بذلك سنون اصابتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال سنون اصابتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله * وقال آخرون عنى بذلك عذاب القبر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الادنى فى القبور وعذاب الدنيا * وقال آخرون ذلك عذاب الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال العذاب الادنى عذاب الدنيا * وأولى الاقوال فى ذلك أن يقال ان الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده فى الدنيا العذاب الادنى أن يذيقهموه دون العذاب الاكبر والعذاب هو ما كان فى الدنيا من بلاء أصابهم اما شدة من مجاعة أو قتل أو مصائب يصابون بها فكل ذلك من العذاب الادنى ولم يخصص الله تعالى ذكره اذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع وقد عذبهم بكل ذلك فى الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب فى الاموال فأدنى لهم بما وعدهم وقوله دون العذاب الاكبر يقول قبل العذاب الاكبر وذلك عذاب يوم القيامة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد دون العذاب الاكبر يوم القيامة فى الآخرة **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد دون العذاب الاكبر يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

فى الخيال فيخفض شيأ من غلو الكفر والظلم وينزجر بعض الانزجار ويلزمه أن يكون متوسطا فى الاخلاق بعضا لا غاليا فيه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله فى البحر والختر أشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار فى مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله فى دفع المكروه والكفور طباق الشكور وحين بين الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيامة ومعنى لا يجزى لا يقضى كما مر فى أول البقرة وذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من أن الاب يتحمل الآلام عن ابنه ما أمكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما أمكن فكأنه قال لا يجزى فيه والد عن ولده شيأ من الآلام ولا مولود هو جاز عن والده شيأ من أسباب الاهانة قال جار الله انما أوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك أن الخطاب للمؤمنين فأراد حسم أطماعهم أن يشفعوا لآبائهم الكفرة وفى توسيط هو مزيد تأكيد وفى لفظ المولود دون أن يقول ولا ولد تأكيد آخر لان الولد يقع على ولد الولد أيضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكأنه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذى ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لمن فوقه وقيل انما أوردت الثانية اسمية لان الابن من شأنه أن يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزى شفقة لا وجوبا ان وعد الله بمجىء ذلك اليوم حق أو وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو الشيطان أى لا ينبغى أن تغركم الدنيا بنفسها ولا ينهاكم أعينكم غار من الشيطان أو النفس الامارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وعن المنصور انه همه معرفة مدة عمره فرأى فى منامه كأن خيالا أخرج يده من

قال ثنا سعيد عن قتادة دون العذاب الاكبر يوم القيامة حدث به قتادة عن الحسن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة وقوله لعلهم يرجعون يقول كى يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الادنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله لعلهم يرجعون قال يتوبون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية لعلهم يرجعون قال يتوبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلهم يرجعون أى يتوبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون) يقول تعالى ذكره وأى الناس أظلم لنفسه ممن وعظه الله بحججه وآى كتابه ورسله ثم أعرض عن ذلك كله فلم يتعظ بمواعظه ولكنه استكبر عنها وقوله انا من المجرمين منتقمون يقول انا من المجرمين الذين اكتسبوا الآثام واجترحوا السيآت منتقمون وكان بعضهم يقول عنى بالمجرمين فى هذا الموضع أهل القدر ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان بن معاوية قال أخبرنا وائل بن داود عن مروان بن سفيح عن يزيد بن رفيع قال ان قول الله فى القرآن انا من المجرمين منتقمون هم أصحاب القدر ثم قرأ ان المجرمين فى ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا مروان قال أخبرنا وائل بن داود بن سفيح عن يزيد بن رفيع بنحوه الا أنه قال فى حديثه ثم قرأ وائل بن داود هؤلاء الآيات ان المجرمين فى ضلال وسعر الى آخر الآيات * وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنى** عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا محمد بن المبارك قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا عبد العزيز بن عبيد الله عن عبادة بن نسى عن جنادة بن أبى أمية عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعلهن فقد أجرم من اعتقد لواء فى غير حق أو عق والديه أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم يقول الله انا من المجرمين منتقمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك الفرقان يا محمد فلا تكن فى مرية من لقائه يقول فلا تكن فى شك من لقائه فكان قتادة يقول معنى ذلك فلا تكن فى شك من انك لقيته أو تلقاه ليلة أسرى بك وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى العالية الرياحى قال حدثنا ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم أريت ليلة أسرى موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه انه قد رأى موسى ولقى موسى ليلة أسرى به وقوله وجعلناه هدى لبنى اسرائيل يعنى رشادا لهم يرشدون باتباعه ويصيبون الحق بالاقتداء به والائتمام بقوله * وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه هدى لبنى اسرائيل قال جعل الله موسى هدى لبنى اسرائيل وقوله وجعلنا منهم أئمة يقول تعالى ذكره وجعلنا من بنى اسرائيل أئمة وهى جمع امام والامام الذى يؤتم به فى خير أو شر وأريد بذلك فى هذا الموضع انه جعل منهم قادة فى الخير يؤتم بهم ويهتدى بهداهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا قال رؤسا

البحر وأشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة تأويلها أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال فى التفسير الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد أين هو وكيف هو من أول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى حذر الناس من يوم القيامة كان لقائل أن يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الاجنة فى الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كأنه قال أيها السائل ان لك شيأ أهم منها لا تعلمه فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم أين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه هو انه ينافى التكليف كما مر فى أول طه ولو علم المكلف مكان موته لامن الموت اذا كان فى غيره والسر فى اخفاء الكسب فى غير الوقت الحاضر هو أن يكون المكلف أبدا مشغول السر بالله معتمدا عليه فى أسباب الرزق وغيره روى ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى وسأل سليمان أن يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظرى اليه تعجبا منه لانى أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة كأنه قال انها لا تعرف وان أعملت حيلها وقرئ بأية أرض والافصح عدم تأنيثه * التأويل وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة هى تسخير ما فى السموات وما فى الارض من الاجسام العلوية والسفلية

فى

في الخير وقوله يهدون بامرنا يقول تعالى ذكره يهدون اتباعهم وأهل القبول منهم باذننا لهم بذلك
وتقويتنا اياهم عليه وقوله لما صبروا * اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة وبعض أهل الكوفة لما صبروا بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى اذ صبروا واحين صبروا وقرأ
ذلك عامة قراء الكوفة لما بكسر اللام وتخفيف الميم بمعنى لصبرهم عن الدنيا وشهواتها واجتهادهم في
طاعتنا والعمل بامرنا وذكر ان ذلك في قراءة ابن مسعود بما صبروا وما اذا كسرت اللام من لما في
موضع خفض واذا فتحت اللام وشددت الميم فلا موضع لها لانها حينئذ اداة والقول عندي في ذلك انهما
قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما عامة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ
فمصيب وتاويل الكلام اذا قرئ ذلك بفتح اللام وتشديد الميم وجعلنا منهم أئمة يهدون اتباعنا باذننا
اياهم وتقويتنا اياهم على الهداية اذ صبروا على طاعتنا وعزفوا أنفسهم عن لذات الدنيا وشهواتها
واذا قرئ بكسر اللام على ما قد وصفنا وقد حدثنا ابن وكيع قال قال أبي سمعنا في وجعلنا منهم
أئمة يهدون بامرنا لما صبروا قال عن الدنيا وقوله وكانوا بآياتنا يوقنون يقول وكانوا أهل يقين بما
دلهم عليه حججنا وأهل تصديق بما تبين لهم من الحق وايمان برسلنا وآيات كتابنا وتنزيلنا
* القول في تاويل قوله تعالى (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)
يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو يبين جميع خلقه يوم القيامة فيما كانوا فيه في الدنيا
يختلفون في أمور الدين والبعث والثواب والعقاب وغير ذلك من أسباب دينهم فيفرق بينهم بقضاء
فاصل بايجابه لاهل الحق الجنة ولاهل الباطل النار * القول في تاويل قوله تعالى (أولم يهد
لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون) يقول
تعالى ذكره أولم يتبين لهم كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس أولم يهد لهم يقول أولم يتبين لهم وعلى القراءة بالياء في ذلك قراء الامصار وكذلك القراءة
عندنا لاجماع الحجة من القراء بمعنى أولم يبين لهم اهلاكنا القرون الخالية من قبلهم سنتنا فيمن سلك
سبيلهم من الكفر بآياتنا فيتعظوا وينزجروا وقوله كم اذا قرئ يهد بالياء في موضع رفع بيهد وأما
اذا قرئ ذلك بالنون أولم نهد فان موضع كم وما بعدها نصب وقوله يمشون في مساكنهم يقول تعالى
ذكره أولم يبين لهم كثرة اهلاكنا القرون الماضية من قبلهم يمشون في بلادهم وأرضهم كعاد وثمود
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من
القرون عاد وثمود وانهم اليهم لا يرجعون وقوله ان في ذلك لآيات يقول تعالى ذكره ان في خلاء
مساكن القرون الذين أهلكناهم من قبل هؤلاء المكذبين بآيات الله من قريش من أهلها الذين
كانوا سكانها وعمارها باهلاكنا اياهم لما كذبوا رسلنا وجحدوا بآياتنا وعبدوا من دون الله آلهة
غيره التي يمرون بها فيعاينونها لآيات لهم وعظات يتعظون بها لو كانوا أولي حجى وعقول يقول الله
أفلا يسمعون عظات الله وتذكيره اياهم آياته وتعريفهم مواضع حججه * القول في تاويل قوله
تعالى (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم
أفلا يبصرون) يقول تعالى ذكره أولم يرهؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت والنشر بعد الفناء انا
بقدرتنا نسوق الماء الى الارض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها واصله من قولهم ناقة جرز اذا
كانت تأكل كل شيء وكذلك الارض الجروز التي لا يبقى على ظهرها شيء الا أفسدته نظير أكل الناقة
الجراز كل ما وجدته ومنه قولهم للانسان الاكول جروز كما قال الراجز * حب جروز واذا *
ومنه قيل للسيف اذا كان لا يبقى شيأ الا قطعه سيف جراز وفيه لغات أربع جرز وأرض جرز

اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالجيدة والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم تضطرهم لفساد استعدادهم تجري في البحر بنعمة الله سلامتهم في الظاهر معلومة وأما في الباطن فنجاتهم بسفائن العصمة من بحار القدرة أو بسفينة الشريعة بملاحية الطريقة في بحر الحقيقة لاراءة آيات شواهد الحق واذا تلاطمت عليهم أمواج بحار التقدير عنوا أن يلفظهم نفحات الالطاف الى سواحل الاعطاف

(سورة الم السجدة حروفها ألف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثمائة وثمانون آياتها ثلاثون مكية الى قوله أفمن كان مؤمنا الى ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم

عندربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولوشئنا لآتينا كل نفس هـداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا

الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهـم وهم لايستكبرون تتجافى جنوبهـم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهـم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهـم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهـم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهـم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهـم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهـم من القرون يمشون فى مساكنهـم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهـم ينظرون فأعرض عنهـم وانتظر انهم منتظرون)

وجرز وجرز والفتح لبنى تميم فيما بلغنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس الارض الجرز أرض باليمن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا عبدالله بن المبارك عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال أبين ونحوها **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا عبدالرزاق بن عمر عن ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال ونحوها من الارض **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن رجل عن ابن عباس فى قوله الى الارض الجرز قال الجرز التى لا تمطر الامطر الا يغنى عنها شيأ الا ما يأتيها من السيول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك الى الارض الجرز ليس فيه نبت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز المغبرة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال الارض الجرز التى ليس فيها شئ ليس فيها نبات وفى قوله صعيدا جرزا قال ليس عليها شئ وليس فيها نبات ولا شئ فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم يقول تعالى ذكره فنخرج بذلك الماء الذى نسوقه اليها على يبسها وغلظها وطول عهدها بالماء زرعا خضرا تأكل منه مواشيهم وتتغذى به أبدانهم وأجسامهم فيعيشون به أفلا يبصرون يقول تعالى ذكره أفلا يرون ذلك باعينهـم فيعلموا برؤيتهموه ان القدرة التى فعلت ذلك لا يتعذر على ان أحيى بها الاموات وأنشرهم من قبورهم وأعيدهم بهيا آتهم التى كانوا بها قبل وفاتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهـم ولاهـم ينظرون فأعرض عنهـم وانتظر انهم منتظرون) يقول تعالى ذكره ويقولون هؤلاء المشركون بالله يا محمد لك متى هذا الفتح * فاختلف فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه متى يجىء هذا الحكم بيننا وبينكم ومتى يكون هذا الثواب والعقاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال قال أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم ان لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه فقال المشركون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين * وقال آخرون بل عنى بذلك فتح مكة * والصواب من القول فى ذلك قول من قال معناه ويقولون متى يجىء هـذا الحكم بيننا وبينكم يعنون العذاب يدل على ان ذلك معناه قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون ولاشك ان الكفار قد كان جعل الله لهـم التوبة قبل فتح مكة وبعده ولو كان معنى قوله متى هذا الفتح على ما قاله من قال يعنى به فتح مكة لكان لاتوبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة ولاشك ان الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة ونفعهم بالايمان به وبرسوله فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل وفساد ما خالفه وقوله ان كنتم صادقين يعنى ان كنتم صادقين فى ان الذى تقولون من أنا معاقبون على تكذيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعبادتنا الآلهة والاوثان وقوله قل يوم الفتح يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم يوم الحكم ومجىء العذاب لا ينفع من كفر بالله وبآياته ايمانهـم الذى يحدثونه فى ذلك الوقت كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم قال يوم الفتح اذا جاء العذاب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يوم الفتح

القراآت

حلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلى وخلف ونافع وسهل الآخرون بالسكون على البدل من كل شئ وعلى الاول يوم يكون وصفا له أئذا أئنا كما فى الرعد ما أخفى بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول لما صبروا

يوم القيامة ونصب اليوم فى قوله قل يوم الفتح رداعلى متى وذلك ان متى فى موضع نصب ومعنى الكلام الى حين هذا الفتح ان كنتم صادقين ثم قيل يوم كذا وبه قرأ القراء وقوله ولاهم ينظرون يقول ولاهم يؤخرون للتوبة والمراجعة وقوله فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله القائلين لك متى هذا الفتح المستعجليك بالعذاب وانتظر ما الله صانع بهم انهم منتظرون يقول ان المشركين منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجىء الساعة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يعنى يوم القيامة آخر سورة السجدة ولله الحمد والمنة

(تفسير سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى اتق الله بطاعته وأداء فرائضه وواجب حقوقه عليك والانتهاء عن محارمه وانتهاك حدوده ولا تطع الكافرين الذين يقولون لك اطرد عنك اتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتى نجالسك والمنافقين الذين يظهرون لك الايمان بالله والنصيحة لك وهم لا يألونك وأصحابك ودينك خبالا فلا تقبل منهم رأيا ولا تستشرهم مستنصحا بهم فانهم لك أعداء ان الله كان عليما حكيما يقول ان الله ذو علم بما تضمره نفوسهم وما الذى يقصدون فى اظهارهم لك النصيحة مع الذى ينطوون لك عليه حكيم فى تدبير أمرك وأمر أصحابك ودينك وغير ذلك من تدبير جميع خلقه واتبع ما يوحى اليك من ربك يقول واعمل بما ينزل الله عليك من وحيه وآى كتابه ان الله كان بما تعملون خبيرا يقول ان الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن وغير ذلك من أموركم وأمور عباده خبيرا أى ذا خبرة لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو مجازيكم على ذلك بما وعدكم من الجزاء * وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع ما يوحى اليك من ربك أى هذا القرآن ان الله كان بما تعملون خبيرا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) يقول تعالى ذكره وفوض الى الله يا محمد أمرك وثق به وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا وحفيظا بك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) * اختلف أهل التأويل فى المراد من قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فقال بعضهم عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا نبى الله صلى الله عليه وسلم بانه ذو قلبين فنفى الله ذلك عن نبيه وكذبهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن نفيل قال ثنا زهير بن معاوية عن قابوس بن أبى ظبيان ان أباه حدثه قال قلنا لابن عباس أرأيت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ما عنى بذلك قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه * وقال آخرون بل عنى بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ما جعل الله لرجل من

بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلى ورويس الباقون بفتح اللام وتشديد الميم أولم نهد بالنون يزيد عن يعقوب * الوقوف الم ه كوفى العالمين ه ط لان أم استفهام تقريع غير عاطفة بل هى منقطعة افتراه ج لعطف الجملتين المختلفتين يهتدون ه العرش ط شفيع ه يتذكرون ه ط يعبدون ه الرحيم ط من طين ه ج لان ثم لترتيب الاخبار مهين ه ج لذلك والافئدة ط تشكرون ه جديد ه كافرون ه ترجعون ه عند ربهم ط لحق القول المحذوف موقنون ه أجمعين ه هذا ج للابتداء بان مع تكرار وذوقوا تعملون ه لا يستكبرون ه سجدة وطمعا ز لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون ه أعين ج لان جزاء يحتمل أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدر الفعل محذوف يعملون ه فاسقا ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار لا يستوون ه المأوى ز لمثل مامر فى جزاء يعملون ه النار ط تكذبون ه يرجعون ه عنها ط منتقمون ه اسرائيل ه ج وان اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع فى الثانية صبروا ه لمن شدد يوقنون ه يختلفون ه ربع الجزء مساكنهم ط الآيات ط يسمعون ه أنفسهم ط يبصرون ه صادقين ه ينظرون ه منتظرون ه * التفسير لما ذكر فى السورة المتقدمة دلائل الوحدانية ودلائل الحشر وهما الطرفان بدأ فى هذه السورة ببيان الامر الاوسط وهو الرسالة المصححة ببرهان القرآن واعرابه قريب من قوله الم ذلك الكتاب وميل جار الله الى أن قوله تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير فى فيه راجع الى مضمون الجملة أى لا ريب فى كونه منزلا من عنده ويمكن أن يقال فى وجه النظم لما عرف فى أول السورة المتقدمة ان القرآن هدى ورحمة قال ههنا انه من رب العالمين وذلك ان من عثر على كتاب سأل أولا انه فى أى علم فاذا

قلبين فى جوفه قال كان رجل من قريش يسمى من ذهنه ذا القلبين فانزل الله هذا فى شأنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال ان رجلا من بنى بهز قال ان فى جوفه قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد وكذب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال قتادة كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القلبين فانزل الله فيه ما تسمعون قال قتادة وكان الحسن يقول كان رجل يقول لى نفس تأمرنى ونفس تنهانى فانزل الله فيه ما تسمعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال كان رجل يسمى ذا القلبين فنزلت ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه * وقال آخرون بل عنى بذلك زيد بن حارثة من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه فضرب الله بذلك مثلا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال بلغنا ان ذلك كان فى زيد بن حارثة ضرب الله له مثلا يقول ابن رجل آخر ابنك * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل فى جوفه قلبان يعقل بهما على النحو الذى روى عن ابن عباس وجائز أن يكون ذلك تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأن يكون تكذيبا لمن سمى القرشى الذى ذكر أنه سمى ذا القلبين من ذهنه وأى الامرين كان فهو نفى من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة وقوله وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم بل جعل ذلك من قيلكم كذبا وألزمكم عقوبة لكم كفارة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم أى ما جعلها أمك فاذا ظاهر الرجل من امرأته فان الله لم يجعلها أمه ولكن جعل فيها الكفارة وقوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم يقول ولم يجعل الله من ادعيت انه ابنك وهو ابن غيرك ابنك بدعواك وذكر ان ذلك نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبنيه زيد بن حارثة ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أدعياءكم أبناءكم قال نزلت هذه الآية فى زيد بن حارثة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم قال كان زيد بن حارثة حين من الله ورسوله عليه يقال له زيد ابن محمد كان تبناه فقال الله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال وهو يذكر الازواج والاخت فاخبره أن الازواج لم تكن بالامهات أمهاتكم ولا أدعياءكم أبناءكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعل أدعياءكم أبناءكم وما جعل دعيك ابنك يقول اذا ادعى رجل رجلا وليس بابنه ذلكم قولكم بافواهكم الآية وذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول من ادعى الى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن أشعث عن عامر قال ليس فى الادعياء زيد وقوله ذلكم قولكم بافواهكم يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمى ودعاؤه من ليس بابنه انه ابنه انما هو قولكم بافواهكم لا حقيقة له لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذى ادعيت بنوته ولا تصير الزوجة أما بقول الرجل لها أنت على كظهر أمى والله يقول الحق يقول والله هو الصادق الذى يقول الحق وبقوله يثبت نسب من أثبت نسبه وبه تكون المرأة للمولود أما اذا حكم

قيل انه فى الفقه أو التفسير سأل انه تصنيف أى شخص ففى تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى أن كتاب رب العالمين لا بد أن يكون فيه عجائب للعالمين فترغب النفس فى مطالعته ثم أضرب عما ذكر قائلا أم يقولون افتراه وهو تعجيب من قولهم لظهور أمر القرآن فى تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم أضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ومعنى لتنذر قوما ما قد مر فى القصص ويندرج فيهم أهل الكتاب اذ يصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم يندرجوا لم يضر فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفى من عداهم كقوله وأنذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة بين ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد فقال الله مبتدأ خبره ما يتلوه وقد مر نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون اثبات للولاية والشفاعة أى النصرة من عنده ونفى لهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين الخلق شرع فى الامر فقال يدبر الامر أى المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل فى يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا ما تشكرون أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا فى الصحف فى كل جزء من أجزاء ذلك اليوم الخ ثم يدبر الامر ليوم آخر مثله وهلم جرا أو ينزل الوحى مع جبرائيل ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحى ورده مع جبرائيل أيضا وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وأن الملك يقطعها فى يوم واحد من أيامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كاما كان فى

بذلك وهو يهدى السبيل يقول تعالى ذكره والله يبين لعباده سبيل الحق و يرشدهم لطريق الرشاد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره انسبوا أدعياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لآبائهم يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الحق نسب زيد بابيه حارثة ولا تدعه زيد ابن محمد وقوله هو أقسط عند الله يقول دعاؤكم اياهم لآبائهم هو أعدل عند الله وأصدق وأصوب من دعائكم اياهم لغير آبائهم ونسبتكموهم الى من تبناهم وادعاهم وليسوا له بنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أى أعدل عند الله وقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم يقول تعالى ذكره فان أنتم أيها الناس لم تعلموا آباء أدعيائكم من هم فتنسبوهم اليهم ولم تعرفوهم فتلحقوهم بهم فاخوانكم فى الدين يقول فهم اخوانكم فى الدين ان كانوا من أهل ملتكم ومواليكم ان كانوا محرريكم وليسوا بنيكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم فان لم تعلموا من أبوه فانما هو أخوك ومولاك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال أبو بكرة قال الله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم فانا ممن لا يعرف أبوه وأنا من اخوانكم فى الدين قال قال أبى والله لاظنه لو علم ان أباه كان حمارا لانتمى اليه وقوله وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به يقول ولا حرج عليكم ولا وزر فى خطأ يكون منكم فى نسبة بعض من تنسبونه الى أبيه وأنتم ترونه ابن من تنسبونه اليه وهو ابن لغيره ولكن ماتعمدت قلوبكم يقول ولكن الاثم والحرج عليكم فى نسبتكموه الى غير أبيه وأنتم تعلمونه ابن غير من تنسبونه اليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به يقول اذا دعوت الرجل لغير أبيه وأنت ترى انه كذلك ولكن ماتعمدت قلوبكم يقول الله لاتدعه لغير أبيه متعمدا أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تعمدت قلوبكم قال فالعمد ما أتى بعد البيان والنهى فى هذا وغيره وما التى فى قوله ولكن ماتعمدت قلوبكم خفض ردا على ما التى فى قوله فيما أخطأتم به وذلك ان معنى الكلام ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن فيما تعمدت قلوبكم وقوله وكان الله غفورا رحيما يقول تعالى ذكره وكان الله ذا ستر على ذنب من ظاهر من زوجته فقال الباطل والزور من القول وذنب من ادعى ولد غيره ابنا له اذا تابا وراجعا أمر الله وانتهيا عن قيل الباطل بعد ان نهاهما ربهما عنه ذا رحمة بهما أن يعاقبهما على ذلك بعد توبتهما من خطيئتهما ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا) يقول تعالى ذكره النبى محمد أولى بالمؤمنين يقول أحق بالمؤمنين به من أنفسهم أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم فيجوز ذلك عليهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أنت أولى بعبدك ما قضى فيهم من أمر جاز كما كلما قضيت على

مدة أ كثر كان حاله أعلى أى يدبر الامر فى زمان يوم منه ألف سنة منه فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين ألف سنة و بين خمسين ألف سنة كما فى المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة أهلها اياها كالعادة فى استطالة أيام الشدة والحزن واستقصار أيام الراحة والسرور وخصت السورة بقوله ألف سنة موافقة لما قبله وهو قوله فى ستة أيام وتلك الايام من جنس هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين ألف سنة لان فيها ذكر القيامة وأهوالها فكان هو اللائق بها وعن عكرمة ان اليوم فى المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون ألف سنة لا يدرى أحدكم كم مضى وكم بقى الا الله عز وجل و بالجملة فالآية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والآية الثانية تدل على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم بامر العالمين فقال ذلك عالم الغيب والشهادة وفى قوله العزيز الرحيم اشارة الى صفتى القهر واللطف اللتين ينبغى أن تكونا لكل ملك وانما أخر الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله الذى أحسن كل شئ خلقه نظيره الذى أعطى كل شئ خلقه وقد مر فى طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو آدم بدليل قوله ثم جعل نسله أى ذريته لانها تنسل أى تنفصل والسلالة الخلاصة كما ذكرنا فى أول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه وأداره فى الاطوار الى حيث صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب فى قوله وجعل لكم تنبيها على جسامة نعم هذه الجوارح وتوبيخا عن قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد بعد مشاهدة الفطرة الاولى وليست الثانية باصعب منها والواو للعطف على ماسبق كأنهم قالوا ان محمدا مفتر وقالوا انه ليس بواحد وقالوا أئذا يعنى انهم وأسلافهم زعموا ان الحشر غير

عبدك جاز حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال هو أب لهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأيما مؤمن ترك مالا فلورثته وعصبته من كانوا وان ترك دينا أو ضياعا فليأتني وأنا مولاه حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسن بن علي عن أبي موسى اسرائيل بن موسى قال قرأ الحسن هذه الآية النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه قال الحسن وفي القراءة الاولى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل ترك ضياعا فأنا أولى به وان ترك مالا فهو لورثته وقوله وأزواجه أمهاتهم يقول وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم في انهن يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم يعظم بذلك حقهن وفي بعض القراءة وهو أب لهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأزواجه أمهاتهم محرمات عليهم وقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين يقول تعالى ذكره وأولوا الارحام الذين ورثت بعضهم من بعض هم أولى بميراث بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضا بالهجرة والايمان دون الرحم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعرابي المسلم لا يرث من المهاجرين شيأ فأنزل الله هذه الآية فخلط المؤمنين بعضهم ببعض فصارت المواريث بالملل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بين المهاجرين والانصار أول ما كانت الهجرة وكانوا يتوارثون على ذلك وقال الله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم قال اذا لم يأت رحم لهذا يحول دونهم قال فكان هذا أولا فقال الله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا يقول الا أن توصوا لهم كان ذلك في الكتاب مسطورا ان أولي الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله قال وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون وان كانوا أولي رحم حتى يهاجروا الى المدينة وقرأ قال الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا الى قوله وفساد كبير فكانوا لا يتوارثون حتى اذا كان عام الفتح انقطعت الهجرة وكثر الاسلام وكان لا يقبل من أحد أن يكون على الذي كان عليه النبي ومن معه الا أن يهاجر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بعث أغدوا على اسم الله لا تغلوا ولا تولوا أدعوهم الى الاسلام فان أجابوكم فاقبلوا وادعوهم الى الهجرة فان هاجروا معكم فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان أبوا ولم يهاجروا واختاروا دارهم فأقروهم فيها فهم كالاعراب تجري عليهم أحكام الاسلام وليس لهم في هذا الفيء نصيب قال فلما جاء الفتح وانقطعت الهجرة قال رسول الله

ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن أو بتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل في أئذا ما يدل عليه قوله أئنا لفي خلق جديد وهو نبعث أو يجدد خلقنا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق واللقاء لقاء الجزاء الشامل لجميع أحوال الآخرة ثم رد عليهم قولهم بالفوت بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم يرجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله ولو ترى أنت يا محمد أو كل من له أهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قائلين ربنا أبصرنا ما كنا مما كين في وقوعه وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرأيت أمرا فظيعا ويجوز أن يكون لو للتمني كأنه جعل لنبيه تمني أن يرى على تلك الصفة الفظيعة من الذل والهوان ليشمت بهم ثم انه سبحانه ألزمهم وأبكتهم بقوله ولو شئنا الآية وفيه انه لو ردهم الى الدنيا لم يهتدوا لانهم خلقوا لجهنم القهر وقد مر نظيره في آخر هود ثم أكد اهانتهم بقوله فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول نسيت أي ذوقوا هذا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم وذهلتم عنه بعد وضوح الدلائل أو تركتم الفكر فيه ويجوز أن يكون هذا صفة يومكم ومفعول ذوقوا محذوف وهو العذاب ولقاء مفعول نسيتم أو هو مفعول فذوقوا على حذف المضاف أي تبعة لقاء يومكم ويكون نسيتم متروك المفعول أو محذوفه وهو الفكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في الظاهر نحو رجل صدق أمرهم على سبيل الاهانة بذوق عذاب الخزي والخجل ثم بذوق العذاب الخالد أعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر أن الايمان بآيات الله من شأن الخلص من عباده الساجدين لله شكرا وتواضعا حين وعظوا بآياته بهم منزهين له عما لا يليق بجنابه وجلاله

صلى

متلبسين بحمده غير مستكبرين عن عبادته تتجافى جنوبهم عن المضاجع ترتفع وتتنحى عن مواضع النوم داعين ربهم أو عابدين له خوفا من
أليم عقابه وطمعا في عظيم ثوابه وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل وهو التهجد قال اذا جمع الله الاولين

صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وكثر الاسلام وتوارث الناس على الارحام حيث كانوا ونسخ
ذلك الذي كان بين المؤمنين والمهاجرين وكان لهم في الفيء نصيب وان أقاموا وأبوا وكان حقهم في
الاسلام واحدا المهاجر وغير المهاجر والبدوي وكل أحد حين جاء الفتح فعنى الكلام على هذا
التأويل وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين ببعضهم أن يرثوهم بالهجرة
وقد يحتمل ظاهر هذا الكلام أن يكون من صلة الارحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث ممن لم
يؤمن ولم يهاجر وقوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا * اختلف أهل التأويل في تأويله
فقال بعضهم معنى ذلك الا أن توصوا لذوي قرابتكم من غير أهل الايمان والهجرة ذكر من قال
ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية الا أن تفعلوا الى
أوليائكم معروفا قال يوصي لقرابته من أهل الشرك قال حدثنا عبدة قال قرأت على ابن أبي عروبة
عن قتادة الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال للقرابة من أهل الشرك وصيته ولا ميراث لهم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا
قال الى أوليائكم من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد
الزبيري ويحيى بن آدم عن ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة الى أوليائكم
معروفا قال وصية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني محمد بن عمرو عن ابن جريج قال
قلت لعطاء ما قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا فقال العطاء فقلت له المؤمن للكافر بينهما
قرابة قال نعم عطاؤه اياه حباء ووصية له * وقال آخرون بل معنى ذلك الا أن تمسكوا بالمعروف
بينكم بحق الايمان والهجرة والحلف فتؤتونهم حقهم من النصرة والعقل عنهم ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال
حلفاؤكم الذين والى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار امساك بالمعروف والعقل
والنصر بينهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان توصوا الى أوليائكم من المهاجرين وصية ذكر
من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا
يقول الا ان توصوا لهم * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال معنى ذلك الا أن تفعلوا
الى أوليائكم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والانصار
معروفا من الوصية لهم والنصرة والعقل عنهم وما أشبه ذلك لان كل ذلك من المعروف الذي قد حث
الله عليه عباده وانما اخترت هذا القول وقلت هو أولى بالصواب من قيل من قال عنى بذلك الوصية
للقرابة من أهل الشرك لان القريب من المشرك وان كان ذا نسب فليس بالمولى وذلك ان الشرك
يقطع ولاية ما بين المؤمن والمشرك وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا منهم وليا بقوله لا تتخذوا
عدوي وعدوكم أولياء وغير جائز أن ينهاهم عن اتخاذهم أولياء ثم يصفهم جل ثناؤه بانهم لهم أولياء
وموضع ان من قوله الا أن تفعلوا نصب على الاستثناء ومعنى الكلام وأولوا الارحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم الذين ليسوا بأولي أرحام
منكم معروفا وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يقول كان أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض
في كتاب الله أي في اللوح المحفوظ مسطورا أي مكتوبا كما قال الراجز
* في الصحف الاولى التي كان سطر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا

والآخرين جاء مناد ينادي بصوت
يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل
الجمع اليوم من أولى بالكرم
ثم يرجع ينادي ليقم الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون
الله في البأساء والضراء فيقومون
وهم قليل فيسرحون الى الجنة ثم
يحاسب سائر الناس عن علي رضي
الله عنه

جنبي تجافى عن الوساد
خوفا من النار والمعاد
من خاف من سكرة المنايا
لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه
لابد للزرع من حصاد

عن أنس بن مالك كان أناس من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يصلون من صلاة المغرب الى صلاة
العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل
هم الذين يصلون صلاة العتمة
لا ينامون عنها وما في قوله ما أخفى
موصولة ويجوز أن تكون
استفهامية بمعنى أي شئ والمعنى
لا تعلم نفس من النفوس لا ملك
مقرب ولا نبي مرسل أي نوع عظيم
من الثواب ادخر الله لاولئك مما
تقر به عيونهم حتى لا تطمع الى
غيره ولا تطلب الفرح بما عداه
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر بله
ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
أعين وعن الحسن أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت قال المحققون انه يصدر من العبد أعمال صالحة وقد
صدر عن الرب أشياء سابقة من الخلق والتربية وغيرهما وأشياء لاحقة من الثواب والاكرام فالله تعالى أن يقول أنا أحسنت أولا والعبد

أحسن في مقابلته فالثواب تفضل من غير عوض وله أن يقول الذي فعلته أولا تفضل فاذا أتى العبد بالعمل الصالح جزيته خير الا ان جزاء
الاحسان احسان وهذا الاعتبار الثاني أليق بالكرم ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الاول أليق بالعبودية حتى

اى ان أولى الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * وقال آخرون معنى ذلك كان ذلك في الكتاب مسطورا لا يرث المشرك المؤمن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) يقول تعالى ذكره كان ذلك في الكتاب مسطورا اذ كتبنا كل ما هو كائن في الكتاب واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم كان ذلك أيضا في الكتاب مسطورا ويعني بالميثاق العهد وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل ومنك يا محمد ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يقول وأخذنا من جميعهم عهدا مؤكدا أن يصدق بعضهم بعضا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كنت أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ميثاق أخذه الله على النبيين خصوصا أن يصدق بعضهم بعضا وأن يتبع بعضهم بعضا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال كان قتادة اذا تلا هذه الآية واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في أول النبيين في الخلق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال في ظهر آدم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ العهد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما) يقول تعالى ذكره أخذنا من هؤلاء الانبياء ميثاقهم كيما أسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم وما فعل قومهم فيما أبلغوهم عن ربهم من الرسالة * وبنحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤدين من الرسل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤدين من الرسل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن رجل عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال الرسل المؤدين المبلغين قوله وأعد للكافرين عذابا أليما يقول وأعد للكافرين بالله من الامم عذابا موجعا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني جنود الاحزاب قريش وغطفان ويهود بني النضير فأرسلنا عليهم ريحا وهي فيما ذكر ريح الصبا كما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل قال فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو عامر قال ثني الزبير يعني ابن عبد الله قال ثني ربيح بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شئ نقوله قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله بالريح حدثني

يرى الفضل لله في جانب الابد فاذن لا تنقطع المعاملة بين الله وبين العبد أبدا وتكون العبادة لهم في الآخرة بمنزلة التنفس كما للملائكة روي انه شجر بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فأنزل الله تعالى فيهما خاصة وفي أمثالهما من الفريقين عامة أفمن كان مؤمنا الى آخر ثلاث آيات أو أربع ومن أول الآية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله أما الذين آمنوا وأما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان تأوي اليها أرواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وفي لام الدليل في لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد فهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعادة وانه تعالى قال لابينا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لانه كان في علمه انه يخرج منها وانما قيل ههنا عذاب النار الذي كنتم به وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف فوصف العذاب وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب هو انهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الآخرة ويحتمل أن يراد بالتكذيب انهم يقولون في الآخرة أول ما تأخذهم النار انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زاده الله لهم المتاعلى الم وهو قوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها صاروا

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عبدالله بن عمرو عن نافع عن عبدالله قال أرسلنى خالى عثمان بن مظعون ليلة الخندق فى برد شديد وريح الى المدينة فقال ائتنا بطعام ولحاف قال فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لى وقال من لقيت من أصحابى فمرهم يرجعوا قال فذهبت والريح تسفى كل شئ فجعلت لا ألتقى احدا الا أمرته بالرجوع الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فما يلوى أحد منهم عنقه قال وكان معى ترس لى فكانت الريح تضربه على وكان فيه حديد قال فضربته الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفى فانفذها الى الارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبدالله رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخى قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الارض لحملناه على أعناقنا قال حذيفة يا ابن أخى والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يرجع أدخله الله الجنة فما قام أحد ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه فقال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذى الى جنبى فقلت من أنت فقال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واختلفت بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما يطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن لا تحدث شيأ حتى تأتينى لو شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه فلما رآنى أدخلنى بين رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وانى لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اذ جاءتكم جنود قال الاحزاب عيينة بن بدر وأبو سفيان وقريظة وقوله فارسلنا عليهم ريحا قال ريح الصبا أرسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم وقوله وجنودا لم تروها قال الملائكة ولم تقاتل يومئذ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال يعنى الملائكة قال نزلت هذه الآية يوم الاحزاب وقد حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عيينة بن حصن أحد بنى بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة

كاذبين فيما زعموا انه لا عذاب أزيد مما هم فيه وعلى هذا يمكن أن يراد بالخروج منها والاعادة فيها هوان أبدانهم تألف النار وتتعودها فيقل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد تألمهم ومن هنا قالت الحكماء الاحساس بحرارة حمى الدق أقل من الاحساس بحرارة الحمى البلغمية مع ان نسبة الدق الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده فى الماء البارد فيتألم أولا ثم اذا صبر زمانا طويلا زال ذلك الالم وذلك لبطلان حسه ثم حتم على نفسه انه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل والاسر والقحط قبل أن يصلوا الى عذاب الآخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر فى مقابلة الاكبر أو الابعد الاقصى فى مقابلة الادنى لان الغرض هو التخويف والتهديد وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر والكبر ولا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجى على الله محال لنذيقهم اذاقة الراجين رجوعهم عن الكفر والمعاصى كقوله انا نسيناكم أى تركناكم كما يترك الناسى حيث لا يلتفت اليه أصلا أى نذيقهم على الوجه الذى يفعل الراجى من التدريج أو نذيقهم اذاقة يقول القائل لعلهم يرجعون بسببه قال فى التفسير الكبير ان الرجاء فى أكثر الامر يستعمل فيما لا تكون عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون أنه لا يجوز اطلاقه فى حق الله تعالى وليس كذلك فان الجزم بالعاقبة انما يحصل فى حقه بدليل منفصل لا من نفس الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام فى تعذيب الله هل هو يستدعى الرجوع على سبيل الرجاء أم لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفى للسائل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة وارادة الله فعل المختار لا تقدح فى اقتدار الله اذا لم يختر المختار مراد الله كأنهم لم يختاروا التوبة والرجوع

عن الكفر والاثم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر وانما يقدح في اقتداره اذا تعلقت ارادته بفعل نفسه أو بفعل المضطر المقسور ثم لا يوجد ذلك
الفعل وجوز في الكشاف أن يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا و يطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا سميت ارادة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبت اليهود أبا سفيان وظاهروه فقال حيث يقول الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فبعث الله عليهم الرعب والريح فذكر لنا انهم كلما أوقدوا نارا أطفأها الله حتى لقد ذكر لنا ان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي حتى اذا اجتمعوا عنده فقال النجاء النجاء أتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية قال كان يوم أبي سفيان يوم الاحزاب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان في قول الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا يقول تعالى ذكره وكان الله بأعمالكم يومئذ وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدة وثباتهم لعدوهم وغير ذلك من أعمالهم بصيرا لا يخفى عليه من ذلك شئ يحصيه عليهم ليجزيهم عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) يقول تعالى ذكره وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءتكم جنود الاحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم وقيل ان الذين أتوهم من أسفل منهم أبو سفيان في قريش ومن معه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ جاؤكم من فوقكم قال عيينة بن بدر في أهل نجد ومن أسفل منكم قال أبو سفيان قال وواجهتهم قريظة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ذكرت يوم الخندق وقرأت اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالت هو يوم الخندق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير وعمن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمرو بن قتادة وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا انه كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق الزهري وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه قال فهم الذين أنزل الله فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس غيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجمعوا فيه فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت

الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلاة ثم بين انهم اذا ذكروا بالدلائل من النعم أولا والنقم ثانيا وهو العذاب الادنى ثم لم يؤمنوا فلا أحد أظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر مرات ثم بالآخرة أعرض عنها والفاء في سورة الكهف تدل على الاعراض عقيب التذكير وقد سبق وقال أهل المعاني ثم ههنا تدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في العقول قال المحققون الذي لا يحتاج في معرفة الله الا الى الله عدل كقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد كما قال بعضهم ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلائل الآفاق والانفس متوسط والذي يقر عند الشدة ويجحد عند الرخاء ظالم كقوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي يبقى على الجحود والاعراض وان عذب فلا أظلم منه وحين جعله أظلم كل ظالم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على اصابة الاظلم منهم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال انا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحيثية في الافادة ثم عاد الى تأكيد أصل الرسالة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب قال جار الله اللام للجنس ليشمل التوراة والفرقان والضمير في لقائه للكتاب أي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تك في
شك من انك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه

غطفان

لموسى أي من لقائك موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه له بالرضا والقبول والضمير في جعلناه

الكتاب على انه منزل على موسى. واستدل به على ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان
منهم من اهتدى حتى صار من أئمة الهدى وذلك حين صبروا وأول صبرهم على متاعب التكليف ومشاق الدعاء الى الدين بعيد
ايقانهم به وفيه ان الله تعالى
سيجعل الكتاب المنزل على نبينا
أيضا سبب الاهتداء والهداية
وكان كما أخبر ومثله اخبار النبي
صلى الله عليه وسلم علماء أمتي
كانبياء بني اسرائيل ولا يخفى ان
من التبعيضية في قوله وجعلنا
منهم كانت تدل على ان بعضهم
ليسوا أئمة الهدى وفيه رمز الى
أن بعضهم كانوا أئمة الضلال فلذلك
قال ان ربك هو يفصل يقضي بينهم
الآية وفيه اشارة الى أنه سبحانه
سيميز الحق في كل دين من المبطل ثم
أعاد أصل التوحيد مقرونا بالوعيد
قائلا أولم يهد لهم وقدم نظيره في
آخر طه وانما قال في آخر الآية
ان في ذلك لآيات على الجمع
ليناسب القرون والمساكن وانما
قال أفلا يسمعون لانه تقدم ذكر
الكتاب وهو مسموع وفيه
اشارة الى أنه لاحظ لهم منه الا
السماع وحين ذكر الاهلاك
والتخريب اتبعه ذكر الاحياء
والعمارة ومعنى نسوق الماء نسوق
السحاب وفيه المطر الى الارض الجرز
وهي التي جرز نباتها أي قطع اما
لعدم الماء واما لانه رعي وأزيل
قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت
كالسباخ جرز بدلالة قوله فنخرج
به زرعا وعن ابن عباس انها أرض
اليمن والضمير في به للماء وانما قدم
الانعام ههنا على الانفس لان
الزرع لا يصلح أوله الا للانعام وانما
يحدث الحب في آخر أمره قال في
طه كلوا وارعوا انعامكم لان
الازواج من النبات أعم من الزرع
وكثير منه يصلح للانسان في أول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب أن يقدموا وانما ختم الآية بقوله أفلا تبصرون تأكيدا لقوله في أول
الآية أولم يروا ثم حكى نوع جهالة أخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين

غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة
المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن حلاوة بن
أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف
من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد
حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا
ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم
وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب
ابن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه وعاهده على ذلك وعاقدوه فلما سمع كعب بحيي غلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن
يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم اني قد عاهدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله
ان غلقت دوني الا على حشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال يا كعب جئتك
بعز الدهر وبحر طم جئتك بقريش على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة
وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني
أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد
هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شئ فدعني ومحمدا وما أنا عليه فلم أر من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل
حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاهم عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت
قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن
أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن
القيس أحد بني الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم أخي بني ساعدة بن كعب بن
امرئ الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بالحرث بن الخزرج وخوات
ابن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان
كان حقا فالحنوا الي لحنا نعرفه ولا تفتوا أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا
به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة
فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن
معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة كغدر عضل والقارة
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف
وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض
المنافقين حتى قال معتب بن بشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى
وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب الى الغائط وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث

يارسول الله ان بيوتنا العورة من العدو وذلك عن ملأ من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى دارنا وانها خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمى بالنبل والحصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان قوله اذجاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فالذين جاؤهم من فوقهم قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان وقوله واذ زاغت الابصار يقول وحين عدلت الابصار عن مقرها وشخصت طامحة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ زاغت الابصار شخصت وقوله وبلغت القلوب الحناجر يقول نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف فبلغت الى الحناجر كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة وبلغت القلوب الحناجر قال من الفزع وقوله وتظنون بالله الظنونا يقول وتظنون بالله الظنون الكاذبة وذلك كظن من ظن منهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلب وأن ماوعده الله من النصر أن لا يكون ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التى ظنها من ظن ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره حدثنا بشر قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن وتظنون بالله الظنونا قال ظنونا مختلفة ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يستأصلون وأيقن المؤمنون ان ماوعدهم الله حق انه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون * واختلفت القراء فى قراءة قوله وتظنون بالله الظنون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين الظنونا باثبات الالف وكذلك وأطعنا الرسولا فأضلونا السبيلا فى الوصل والوقف وكان اعتلال المعتل فى ذلك لهم ان ذلك فى كل مصاحف المسلمين باثبات الالف فى هذه الاحرف كلها وكان بعض قراء الكوفة يثبت الالف فيهن فى الوقف ويحذفها فى الوصل اعتلالا بان العرب تفعل ذلك فى قوافى الشعر ومصاريعها فتلحق الالف فى موضع الفتح للوقوف ولا تفعل ذلك فى حشو الابيات فان هذه الاحرف حسن فيها اثبات الالفات لانهن رؤس الآى تمثيلا لها بالقوافى وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة بحذف الالف من جميعه فى الوقف والوصل اعتلالا بان ذلك غير موجود فى كلام العرب الا فى قوافى الشعر دون غيرها من كلامهم وانها انما تفعل ذلك فى القوافى طلبا لاتمام وزن الشعر اذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر وليس ذلك كذلك فى القرآن لانه لاشئ يضطرهم الى ذلك فى القرآن وقالوا هن مع ذلك فى مصحف عبد الله بغير ألف * وأولى القراآت فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بحذف الالف فى الوصل والوقف لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب مع شهرة القراءة بذلك فى قراء المصرين الكوفة والبصرة ثم القراءة باثبات الالف فيهن فى حالة الوقف والوصل لان علة من أثبت ذلك فى حال الوقف انه كذلك فى خطوط مصاحف المسلمين واذا كانت العلة فى اثبات الالف فى بعض الاحوال كونه مثبتا فى مصاحف المسلمين فالواجب أن تكون القراءة فى كل الاحوال ثابتة لانه مثبت فى مصاحفهم وغير جائز أن تكون العلة التى توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه فى بعض الاحوال موجودة فى حال أخرى والقراءة مختلفة وليس ذلك لقوافى الشعر بنظير لان قوافى الشعر انما تلحق فيها الالفات فى مواضع الفتح والياء فى مواضع الكسر والواو فى مواضع الضم طلبا لتتمة الوزن وأن ذلك لو لم يفعل كذلك بطل أن يكون شعرا لاستحالته عن وزنه ولا شئ يضطر تالى القرآن الى فعل ذلك فى القرآن وقوله هنالك ابتلى المؤمنون يقول عند ذلك اختبر ايمان المؤمنين ومحص القوم عرف المؤمن من المنافق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثنى

أى ينصرنا عليهم ويفتح بيننا وبينهم أى يفصل فاستعجل المشركون ذلك ويوم الفتح يوم القيامة فحينئذ تنفتح أبواب الامور المبهمة أو يوم بدر أو يوم فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الخ جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب انهم سألوا ذلك على وجه التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزؤا فكأنا بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسر يوم الفتح بيوم بدر أو بيوم فتح مكة فالمراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل والا فقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم وانتظار النصرة عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فانى معكم من المتربصين * التأويل الالف المحبون لقربى والعارفون بتمجيدى فلا يصبرون عنى ولا يستأنسون بغيرى اللام الاحباء لى مدخرا لقائى فلا أبالى أقاموا على وفائى أم قصروا فى وفائى الميم ترك أوليائى مرادهم لمرادى فلذلك أمرتهم على جميع عبادى تنزيل الكتاب أعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب أنزله رب العالمين لاهل الظاهر على ظاهرهم ولاهل الباطن فى باطنهم فاستناروا بنوره وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهمه أهل الغرة والغفلة افتراه خلق سموات الارواح وأرض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر فى ستة أجناس هى الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى على العرش الخفى وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الربانى بلا واسطة أصلا تذكرون كيف خلقكم فى أطوار مختلفة يدبر الامر من سماء الروح الى أرض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب وأشرقت الارض بنور جذبات الحق كان مقداره فى العروج بالجذبة

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هنالك ابتلى المؤمنون قال محصوا وقوله وزلزلوا زلزالا شديدا يقول وحركوا بالفتنة تحريكا شديدا وابتلوا وفتنوا وقوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض شك فى الايمان وضعف فى اعتقادهم اياه ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا وذلك فيما ذكر قول معتب بن قشير * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا لقول معتب بن قشير اذ قال ماقال يوم الخندق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض قال تكلمهم بالنفاق يومئذ وتكلم المؤمنون بالحق والايمان قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا قال قال ذلك أناس من المنافقين قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم وقد حصرنا ههنا حتى مايستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال قال رجل يوم الاحزاب لرجل من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم يافلان أرأيت اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله فاين هذا من هذا وأحدنا لايستطيع أن يخرج يبول من الخوف ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا فقال له كذبت لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرك قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاه فقال ماقلت فقال كذب على يارسول الله ماقلت شيأ ماخرج هذا منى قط قال الله يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حتى بلغ ومالهم من ولى ولانصير قال فهذا قول الله ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى قال ثنى أبى عن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام ذكرت الاحزاب من اجم الشيخين طرف بنى حارثة حتى بلغ المداد ثم جعل أربعين ذراعا بين كل عشرة فاختنق المهاجرون والانصار فى سلمان الفارسى وكان رجلا قويا فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفرنا تحت دوبار حتى بلغنا الصرى أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا ياسلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر هذه الصخرة فاما أن نعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها بامره فانا لانحب أن نجاوز خطه فرقى سلمان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يارسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من بطن الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى مايحل فيها قليل ولا كثير فرنا فيها بامرك فانا لانحب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان فى الخندق ورقينا نحن التسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منه برقة أضاءت مابين لابتيها يعنى لابتى المدينة حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها

كالف سنة مما تعدون من أيامكم فى السير من غير جذبة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وبدأ خلق الانسان من طين وخمره بيده فى أربعين صباحا فاودع فى كل صباح خاصية نوع من أنواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة سلها من أجناس عالم الشهادة ثم سواه شخص انسان جديد المرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة قابلة لاراءة صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلية صفة السمعية والبصرية والعالمية التى مرآتها السمع والابصار والافئدة ضل المنافق أرض البشرية يتوفاكم ملك الموت وهو المحبة الالهية بقبض الارواح من صفات الانسانية ويميتها عن محبوباتها بجذبة ارجعى ناكسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد ان كانوا رافعى الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوب هممهم عن مضاجع الدارين جنات المأوى التى هى ماوى الابرار يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله كنتم به تكذبون لانه لم يكن لكم به شعور فى الدنيا لانكم كنتم فى نوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى اذا وقعت للسالك فترة أو وقفة لعجب تداخله أو لملالة وسامة ابتلاه الله ببلاء فى نفسه أو ماله أو مصيبة فى أهاليه وأقربائه وأحبابه لعله ينتبه من نوم الغفلة وتدارك أيام العطلة قبل أن يذيقه العذاب الاكبر فى الخذلان والهجران فلاتك فى مرية من لقائه أى من أنه رأى الرب ببركة متابعتك حين قال اللهم اجعلنى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فان الرؤية مخصوصة بك وبتبعتك لامتك ويحتمل أن يكون الخطاب فى فلاتك لموسى القلب والضمير فى لقائه لله وجعلنا موسى القلب هدى لبنى اسرائيل صفات القلب وجعلناهم أئمة هم السر الخفى ان ربك هو يفصل بينهم الآية لانهم عنده أعز من أن يجعل حكمهم الى أحد من المخلوقين ولانه أعلم بحالهم من غيرهم ولئلا يطلع على أحوالهم غيره لانه خلقهم للمحبة والرحمة فينظر فى شأنهم بنظر الاحسان

لهذه الطائفة متى هذا الفتح أي الفتوح التي تدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهديهم فاعرض عنهم أيها الطالب بالاقبال علينا وبالله التوفيق

(سورة الاحزاب مدنية حروفها خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعون كلمها ألف ومائتان وثمانون آياتها ثلاث وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله

وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح ثم أخذ سلمان فرقي فقال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيأ ما رأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبر فنكبر ولا نرى شيأ غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرائيل عليه السلام ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة وبرق منها الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام ان أمتي ظاهرة عليها فابشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صدق بأن وعدنا النصر بعد الحصر فطبقت الاحزاب فقال المسلمون هذا ما وعدنا الله ورسوله الآية وقال المنافقون ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا وأنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا) يعني تعالى ذكره بقوله واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم واذ قال بعضهم يا أهل يثرب ويثرب اسم أرض فيقال ان مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من يثرب وقوله لا مقام لكم فارجعوا بفتح الميم من مقام يقول لا مكان لكم تقومون فيه كما قال الشاعر

فأيي وأيك كان شرا * بعيد الى المقامة لا يراها

قوله فارجعوا يقول فارجعوا الى منازلكم أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرار منه وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان ذلك من قيل أوس بن قيظي ومن وافقه على رأيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب الى فرارا يقول أوس بن قيظي ومن كان على ذلك من رأيه من قومه والقراءة على فتح الميم من قوله لا مقام لكم بمعنى لا موضع قيام لكم وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وذكر عن عبد الرحمن السلمي انه قرأ ذلك لا مقام لكم بضم الميم يعني لا اقامة لكم وقوله ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة يقول تعالى ذكره ويستأذن بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن بالانصراف عنه الى منزله ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويستأذن فريق منهم النبي الى قوله الا فرارا قال هم بنو حارثة قالوا بيوتنا مخلية نخشى عليها السرق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت
طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي (٧٦) يقولون ان بيوتنا عورة وماهى بعورة ان يريدون
الافرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) القرا آت بما يعملون خبيرا على الغيبة والضمير للمنافقين أبو عمرو اللائى بهمزة بعدها ياء حمزة وعلى وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل و يعقوب ونافع غير ورش من طريق النجارى وابن مجاهد وأبو عمرو وعن قنبل اللاى بياء مكسورة فقط أبو عمرو وورش من طريق النجارى و يزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك فى المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف
احدى تاءى الفاعل حمزة وعلى وخلف مثله ولكن بادغام التاء فى الظاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على
الغيبة أبو عمرو وعباس مخير واذ زاغت مدغما أبو عمرو وعلى وهشام وحمزة فى رواية ابن سعدان وخلاد وابن عمرو و زاغت بمالة نصير وحمزة

أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان بيوتنا عورة قال نخشى عليها السرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وماهى بعورة وانها مما يلى العدو وانا نخاف عليها السراق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد بها عدوا قال الله ان يريدون الافرارا يقول انما كان قولهم ذلك ان بيوتنا عورة انما كان يريدون بذلك الفرار **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن حمران قال ثنا عبد السلام بن شداد أبو طالوت عن أبيه فى هذه الآية ان بيوتنا عورة وماهى بعورة قال ضائعة وقوله ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين ان بيوتنا عورة من أقطارها يعنى من جوانبها ونواحيها واحدها قطر وفيها لغة أخرى قتر واقتار ومنه قول الراجز

ان شئت ان تدهن أو تمرا * فولهن قترك الاسرا

وقوله ثم سئلوا الفتنة يقول ثم سئلوا الرجوع من الايمان الى الشرك لآتوها يقول لفعلوا و رجعوا عن الاسلام وأشركوا وقوله وما تلبثوا بها الا يسيرا يقول وما احتبسوا عن اجابتهم الى الشرك الا يسيرا قليلا ولأسرعوا الى ذلك * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو دخلت عليهم من أقطارها أى لو دخل عليهم من نواحى المدينة ثم سئلوا الفتنة أى الشرك لآتوها يقول لاعطوها وما تلبثوا بها الا يسيرا يقول الا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحتبسونه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول لو دخلت المدينة عليهم من نواحيها ثم سئلوا الفتنة لآتوها سئلوا أن يكفروا لكفروا قال وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش والذين يريدون قتالهم ثم سئلوا أن يكفروا لكفروا قال والفتنة الكفر وهى التى يقول الله الفتنة أشد من القتل أى الكفر يقول يحملهم الخوف منهم وخبث الفتنة التى هم عليها من النفاق على أن يكفروا به واختلفت القراء فى قراءة قوله لآتوها فقرأ ذلك عامة قراء المدينة و بعض قراء مكة لأتوها بقصر الالف بمعنى جاؤها وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفة والبصرة لآتوها بمد الالف بمعنى لاعطوها لقوله ثم سئلوا الفتنة وقالوا اذا كان سؤال كان اعطاء والمد أعجب القراءتين الى لما ذكرت وان كانت الاخرى جائزة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا) يقول تعالى ذكره ولقد كان هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصراف عنه و يقولون ان بيوتنا عورة عاهدوا الله من قبل ذلك أن لا يولوا عدوهم الادبار ان لقوهم فى مشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم معهم فما أوفوا بعهدهم وكان عهد الله مسؤلا يقول فيسأل الله ذلك من اعطاه اياه من نفسه وذكر ان ذلك نزل فى بنى حارثة لما كان من فعلهم فى الخندق بعد الذى كان منهم باحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا وهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين هما بالفشل يوم أحد ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها فذكر الله لهم الذى أعطوه من أنفسهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قال كان ناس غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله ذلك اليهم حتى كان فى ناحية المدينة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا

قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك فى الانصراف عنك ويقولون ان بيوتنا عورة لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل يقول لان ذلك أو ما كتب الله منهما واصل اليكم بكل حال كرهتم أو أحببتم واذا لا تمتعون الا قليلا يقول واذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك فى أعماركم وآجالكم بل انما تمتعون فى هذه الدنيا الى الوقت الذى كتب لكم ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وانما الدنيا كلها قليل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبى رزين عن ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى آجالهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى رزين عن ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا وعن منصور عن الاعمش عن أبى رزين عن الربيع بن خثيم مثله الا انه قال ما بينهم وبين آجالهم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا شعبة عن منصور عن أبى رزين انه قال فى هذه الآية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال فى هذه الآية واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى آجالهم أحد هذين الحديثين رفعه الى ربيع بن خثيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن الاعمش عن أبى رزين عن الربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الاجل ورفع قوله تمتعون ولم ينصب باذا للواو التى معها وذلك انه اذا كان قبلها واو كان معنى اذا التأخير بعد الفعل كأنه قيل ولو فروا لا تمتعون الا قليلا اذا وقد ينصب بها أحيانا وان كان معها واو لان الفعل متروك فكأنها لاول الكلام وقوله قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك ويقولون ان بيوتنا عورة هربا من القتل من ذا الذى يمنعكم من الله ان هو أراد بكم سوأ فى أنفسكم من قتل أو بلاء أو غير ذلك أو عافية وسلامة وهل ما يكون بكم فى أنفسكم من سوء أو رحمة الا من قبله كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة أى انه ليس الامر الا ما قضيت وقوله ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول تعالى ذكره ولا يجد هؤلاء المنافقون ان أراد الله بهم سوأ فى أنفسهم وأموالهم من دون الله وليا يليهم بالكفاية ولا نصيرا ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء فى ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) يقول تعالى ذكره قد يعلم الله الذين يعوقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نفاقا منهم وتخذيلا عن الاسلام وأهله والقائلين لاخوانهم هلم الينا أى تعالوا الينا ودعوا محمدا فلا تشهدوا معه مشهده فانا نخاف عليكم لهلاك بهلاكه ولا يأتون البأس الا قليلا يقول ولا يشهدون الحرب والقتال ان شهدوا الا تعذيرا ودفعا عن أنفسهم المؤمنين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم قال هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان

وأصحابه

فى رواية ابن بلادر رجاء الظنونا والرسولا والسبيلا فى الحالين أبو عمرو ونافع وابن عامر وعباس والخراز وأبو بكر وحماد والمفضل وقرأ أبو عمرو وغير عباس وحمزة ويعقوب بغير ألف فى الحالين الباقون بالالف فى الوقوف وبغير ألف فى الوصل لا مقام بضم الميم حفص الآخرون بفتحها لاتوها مقصورا من الاتيان أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بالمد من الايتاء الاعطاء ويسألون بادغام الياء فى السين من التفاعل يعقوب الباقون يسألون ثلاثيا * الوقوف والمنافقين ط حكيما ه ربك ط خبيرا ه على الله وكيلا ط ه فى جوفه ج فصلا بين بيان الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين أمهاتكم ج لذلك أبنائكم ط بأفواهكم ط السبيل ه عند الله ج للشرط مع العطف ومواليكم ط أخطأتم به لا لان التقدير ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكذا ان كان خبر مبتدأ محذوف أى ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وذلك للاستدراك رحيما ه ط أمهاتهم ط معروفا ه مسطورا ه عيسى ابن مريم ص للعطف غليظا ه صدقهم ج لان الماضى لا ينعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد أعد أليما ه تروها ط بصيرا ه ج لاحتمال أن يكون المراد واذكر اذ جاؤكم ولا سيما على قراءة يعملون على الغيبة الظنونا ط شديدا ه غرورا ه فارجعوا ج لظاهر الواو وان كانت للاستئناف بعورة ط بناء على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار من هنالك لم يقف فرارا ه يسيرا ه الادبار ط مسؤلا ه قليلا ه رحمة ط ولا نصيرا ه الينا ج لاحتمال كون ما بعده استئنافا أو حالا قليلا لا لان ما بعده حال عليكم ج لعطف الجملتين المختلفتين من الموت ج فصلا بين تناقض الحالين الخير ط أعمالهم ط يسيرا ه لم يذهبوا ج أنبائكم ط قليلا ه * التفسير

وأصحابه دعوا هذا الرجل فانه هالك وقوله ولا يأتون البأس الا قليلا أى لا يشهدون القتال يغيبون عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان قد يعلم الله المعوقين منكم أى أهل النفاق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أى الا دفعا وتعذيرا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم الى آخر الآية قال هذا يوم الاحزاب انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف ونبيذ فقال له أنت ههنا فى الشواء والرغيف والنبيذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال هلم الى هذا فقد بتع بك وبصاحبك والذى يحلف به لا يستقبلها محمد أبدا فقال كذبت والذى يحلف به قال وكان أخاه من أبيه وأمه أما والله لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم أمرك قال وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره قال فوجده قد نزل جبرائيل عليه السلام بخبره قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وقوله أشحة عليكم * اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف الله به هؤلاء المنافقين فى هذا الموضع من الشح فقال بعضهم وصفهم بالشح عليهم فى الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أشحة عليكم فى الغنيمة * وقال آخرون بل وصفهم بالشح عليهم بالخير ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أشحة عليكم قال بالخير المنافقون وقال غيره معناه أشحة عليكم بالنفقة على ضعفاء المؤمنين منكم والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشح ولم يخصص وصفهم من معانى الشح بمعنى دون معنى فهم كما وصفهم الله به أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة فى سبيل الله على أهل مسكنة المسلمين ونصب قوله أشحة عليكم على الحال من ذكر الاسم الذى فى قوله ولا يأتون البأس كأنه قيل هم جبناء عند البأس أشحاء عند قسم الغنيمة بالغنيمة وقد يحتمل أن يكون قطعا من قوله قد يعلم الله المعوقين منكم فيكون تأويله قد يعلم الله الذين يعوقون الناس عن القتال ويشحون عند الفتح بالغنيمة ويجوز أن يكون أيضا قطعا من قوله هلم الينا أشحة وهم هكذا أشحة ووصفهم جل ثناؤه بما وصفهم من الشح على المؤمنين لما فى أنفسهم لهم من العداوة والضغن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان أشحة عليكم أى للضغن الذى فى أنفسهم وقوله فاذا جاء الخوف الى قوله من الموت يقول تعالى ذكره فاذا حضر الناس وجاء القتال خافوا الهلاك والقتل رأيتهم يا محمد ينظرون اليك لواذا بك تدور أعينهم خوفا من القتل وفرارا منه كالذى يغشى عليه من الموت يقول كدوران عين الذى يغشى عليه من الموت النازل به فاذا ذهب الخوف يقول فاذا انقطعت الحرب واطمأنوا سلقوكم بألسنة حداد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم من الخوف حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت أى اعظاما وفرقا منه وأما قوله سلقوكم بألسنة حداد فانه يقول عضوكم بألسنة ذربة ويقال للرجل الخطيب الذرب اللسان خطيب مسلق ومصلق وخطيب سلاق وصلاق * وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف تعالى ذكره هؤلاء المنافقين انهم يسلقون المؤمنين به فقال بعضهم ذلك سلقهم اياهم عند الغنيمة بمسألتهم القسم لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة

لما أمره فى آخر السورة المتقدمة بانتظار الفرج والنصر أمره فى أول هذه السورة بان لا يتقى غير الله ولا يطيع سواه قال جار الله عن زر قال قال أبى بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذى يحلف به أبى بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الى آخره أراد أبى بن كعب انها من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليفات المبتدعة ومن تشريفات الرسول صلى الله عليه وسلم انه نودى فى جميع القرآن بالنبي أو الرسول دون اسمه كما جاء يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود وانما جاء فى الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم انه رسول وجاء ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتشخيص وازالة اشتباه مع قصد أن لا يكون القرآن خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بنحو ما ذكره فى النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبي أولى بالمؤمنين لقد كان لكم فى رسول الله أسوة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما أنت عليه من التقوى ولو أريد الازدياد جاز لان التقوى باب لا يبلغ آخره ولا يأمن احد أن يصدر عنه ما لا يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى ولهذا جاء قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى يعنى انما يرفع عنى الحجاب فينكشف لى الوحى واذا أرخى لدى الستر فانى كهيئتكم يروى انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد تابعه ناس منهم على النفاق كان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فنزلت وروى ان أبا سفيان بن حرب وأشياعه قدموا المدينة أيام

حداداً أما عند الغنيمة فاشح قوم وأسوأ مقاسمة اعطونا اعطونا فانا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فاجبن قوم وأخذله للحق * وقال آخرون بل ذلك سلقهم اياهم بالاذى ذكر ذلك عن ابن عباس حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سلقوكم بألسنة حداد قال استقبلوكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سلقوكم بألسنة حداد قال كلموكم * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم يسلقونهم من القول بما يحبون نفاقا منهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد في القول بما يحبون لانهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم حسبة فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير فاخبر ان سلقهم المسلمين شحا منهم على الغنيمة والخير فمعلوم اذ كان ذلك كذلك ان ذلك لطلب الغنيمة واذا كان منهم لطلب الغنيمة دخل في ذلك قول من قال معنى ذلك سلقوكم بالاذى لان فعلهم ذلك كذلك لا شك انه للمؤمنين أذى وقوله أشحة على الخير يقول أشحة على الغنيمة اذا ظفر المؤمنون وقوله لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم في هذه الآيات لم يصدقوا الله ورسوله ولكنهم أهل كفر ونفاق فاحبط الله أعمالهم يقول فاذهب الله أجور أعمالهم وأبطلها وذكر ان الذي وصف بهذه الصفة كان بدريا فاحبط الله عمله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا قال فحدثني أبي انه كان بدريا وان قوله أحبط الله أعمالهم أحبط الله عمله يوم بدر وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكان احباط عملهم الذي كانوا عملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم على الله يسيرا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الاعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) يقول تعالى ذكره يحسب هؤلاء المنافقون الاحزاب وهم قريش وغطفان كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطفان وقوله لم يذهبوا يقول لم ينصرفوا وان كانوا قد انصرفوا جبنا وهلعا منهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قال يحسبونهم قريبا وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله يحسبون الاحزاب قد ذهبوا فاذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا لو أنهم بادون في الاعراب وقوله وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الاعراب يقول تعالى ذكره وان يأت المؤمنين الاحزاب وهم الجماعة واحدهم حزب يودوا يقول يتمنوا من الخوف والجبن انهم غيب عنكم في البادية مع الاعراب خوفا من القتل وذلك قوله لو أنهم بادون في الاعراب تقول قد بدا فلان اذا صار في البدو فهو يبدو وهو باد وأما الاعراب فانهم جمع أعرابي وواحد العرب عربي وانما قيل اعرابي فرقا بين أهل البوادي والامصار فجعل الاعراب لاهل البادية والعرب لاهل المصر وقوله يسألون عن أنبائكم يقول يستخبر هؤلاء المنافقون أيها المؤمنون الناس عن أنبائكم يعني عن أخباركم بالبادية هل هلك محمد وأصحابه يقول يتمنون أن يسمعوا أخباركم بهلاككم أن لا يشهدوا معكم مشاهدكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا يقول تعالى ذكره للمؤمنين ولو كانوا أيضا فيكم ما نفعوكم وما قاتلوا المشركين الا قليلا يقول الا تعذيرا لانهم لا يقاتلونهم حسبة ولا رجاء ثواب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال

المصالحة فقالوا يا رسول الله ارفض ذكر آلهتنا وندعك وربك فشق ذلك على المؤمنين فهموا بقتلهم فنزلت أي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك وكانوا يقولون له أن يعطوه شطر أموالهم ان يرجع عن دينه ان الله كان عليما بالصواب حكيما فيما أمرك به من عدم اتباع آرائهم وأهوائهم وحين نهاه عن اتباع الغي أمره باتباع ما هو رشد وصلاح وهو القرآن وبان يثق بالله ويفوض اليه أموره فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما أمر رسوله بما أمر من اتقاء الله وحده وقد ابتدر منه صلى الله عليه وسلم في حكاية زينب زوجة دعيه زيد ما ابتدر قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلبين كأنه قال يا أيها النبي اتق الله حق تقاته وهو أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى يتقي باحدهما الله وبالآخر غيره كما جاء في قصة زيد وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم أراد أن يدفع عنه مقالة الناس بانه تعالى لم يجعل دعي المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمة وهي قوله وما جعل أزواجكم الى آخرها أي انكم اذا قلتم لازواجكم أنت علي كظهر أمي لا تصير أما باجماع الكل أما في الاسلام فانه ظهار لا يحرم الوطء كما سيجيء في سورة المجادلة وأما في الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان يجوز للزوج أن يتزوجها ثانيا فكذلك قول القائل للدعي انه ابني لا يوجب كونه ابنا فلا تصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاحد أن يقول في ذلك شيئا فلم يكن لخوفك من الناس وجه ولو كان أمرا مخوفا ما كان يجوز أن يخاف غير الله اذ ليس لك قلبان في الجوف والفائدة في ذكر هذا القيد كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور من زيادة التصور والتأكيد ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت علي كظهر أمي كأنه قال تباعدي مني بجهة الظهار عدي بمن لتضمين معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن

قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يسألون عن أنبائكم قال أخباركم وقرأت قراء الامصار جميعا سوى عاصم الجحدري يسألون عن أنبائكم بمعنى يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم وذكر عن عاصم الجحدري انه كان يقرأ يساءلون بتشديد السين بمعنى يتساءلون أي يسأل بعضهم بعضا عن ذلك والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما) اختلفت القراء في قراءة قوله اسوة فقرأ ذلك عامة قراء الامصار اسوة بكسر الالف خلا عاصم بن أبي النجود فانه قرأ بالضم اسوة وكان يحيى بن وثاب يقرأ هذه بالكسر ويقرأ قوله لقد كان لكم فيهم اسوة بالضم وهما لغتان وذكر ان الكسر في أهل الحجاز والضم في قيس يقولون اسوة واخوة وهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينة من المؤمنين به يقول لهم جل ثناؤه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه لمن كان يرجو الله يقول فان من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه ولكنه تكون له به اسوة في أن يكون معه حيث يكون هو* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان قال ثم أقبل على المؤمنين فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أن لا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به وذكر الله كثيرا يقول وأكثر ذكر الله في الخوف والشدة والرخاء وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب يقول ولما عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليما منهم لامر الله وايقانا منهم بان ذلك انجاز وعده لهم الذي وعدهم بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله فاحسن الله عليهم بذلك من يقينهم وتسليمهم لامره الثناء فقال وما زادهم اجتماع الاحزاب الا ايمانا بالله وتسليما لقضائه وأمره ورزقهم به النصر والظفر على الاعداء وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب الآية قال ذلك ان الله قال لهم في سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الى قوله ان نصر الله قريب قال فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الاحزاب في الخندق تاول المؤمنون ذلك ولم يزدهم ذلك الا ايمانا وتسليما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان قال ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما أي صبرا على البلاء وتسليما للقضاء وتصديقا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب هذا والله البلاء والنقص الشديد وان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وتصديقا بما وعدهم الله وتسليما لقضاء الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا

الذي يقارب الفرج فكنوا عنه بالظهر الذي يلازمه لانه عموده وبه قوامه وقيل ان اتيان المرأة في قبلها من جانب ظهرها كانت محذورا عندهم زعما منهم بان الولد حينئذ يجيء أحول فلقصد التغليظ شبهها المطلق منهم بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر أمه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو المدعو ولذا شبه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كتقي وأتقياء فجمع على أفعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله وهبته له وطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد صلى الله عليه وسلم أبا أحد من رجالكم وقيل كان أبو معمر رجلا من أحفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل الفهري كان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما أكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قولهما وضربه مثلا في الظهار والتبني وقيل سها في صلاته فقالت اليهود وأهل النفاق لمحمد قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني ومعنى التنكير في رجل وزيادة من الاستغراقية التأكيد كانه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة ذلكم النسب قولكم بافواهكم اذ لا أصل شرعا لقول القائل هذا ابني وذلك اذا كان معروف النسب حرا أما اذا كان مجهول النسب فان كان حرا ثبت نسبه من المتبني ظاهرا ان أمكن ذلك بحسب السن وان كان عبده عتق وثبت النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى عند الله فقال أدعوهم لآبائهم أي انسبوهم اليهم فان لم تعلموا آباءهم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا أخي أو مولاي بمعنى الولاية في الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطأ على سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهي ويجوز أن

تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره من المؤمنين بالله و رسوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يقول أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء وحين البأس فمنهم من قضى نحبه يقول فمنهم من فرغ من العمل الذى كان نذره لله وأوجبه له على نفسه فاستشهد بعض يوم بدر و بعض يوم أحد و بعض فى غير ذلك ومنهم من ينتظر قضاءه والفراغ منه كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده والنصر من الله والظفر على عدوه والنحب النذر فى كلام العرب وللنحب أيضا فى كلامهم وجوه غير ذلك منها الموت كما قال الشاعر قضى نحبه فى ملتقى القوم هزبر * يعنى منيته ونفسه ومنها الخطر العظيم كما قال جرير بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب ومنها النحيب يقال نحب فى سيره يومه أجمع اذا مد فلم ينزل يومه وليلته ومنها التنحيب وهو الخطار كما قال الشاعر واذا نحبت كلب على الناس انهم * أحق بتاج الماجد المتكرم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أى وفوا الله بما عاهدوه عليه فمنهم من قضى نحبه أى فرغ من عمله و رجع الى ربه كمن استشهد يوم بدر و يوم أحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده فقتل أو عاش ومنهم من ينتظر يوما فيه جهاد فيقضى نحبه عهده فيقتل أو يصدق فى لقائه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده ومنهم من ينتظر قال يوما فيه قتال فيصدق فى اللقاء قال حدثنا أبى عن سفيان عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال مات على العهد قال حدثنا أبو اسامة عن عبد الله بن فلان قد سماه ذهب عنى اسمه عن أبيه فمنهم من قضى نحبه قال نذره حدثنا ابن ادريس عن طلحة بن يحيى عن عمه عيسى بن طلحة ان اعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله من الذين قضوا نحبهم فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ودخل طلحة من باب المسجد وعليه ثوبان أخضران فقال هذا من الذين قضوا نحبهم حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله فمنهم من قضى نحبه قال موته على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر الموت على مثل ذلك ومنهم من بدل تبديلا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال النحب العهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر من نفسه الصدق والوفاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمنهم من قضى نحبه قال مات على ما هو عليه من التصديق والايمان ومنهم من ينتظر ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى بكير قال شريك بن عبد الله أخبرناه عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فمنهم من قضى نحبه قال الموت على ما عاهد الله عليه ومنهم من ينتظر الموت على ما عاهد الله عليه وقيل ان هذه الآية نزلت فى قوم لم يشهدوا بدرا فعاهدوا الله أن يفوا قتالا للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من أوفى فقضى نحبه ومنهم من بدل ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه وكان منتظرا على ما وصفهم الله به من صفاتهم فى هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر فقال تغيبت عن

راد العفو عن الخطأ على طريق العموم فيتناول لعمومه خطأ النبى وعمده وكان الله غفورا للخاطئ رحيما للعامل ولاسيما اذا تاب ثم انه كان لقائل أن يقول هب ان الدعى لا يسمى ابنا أما اذا كان لدعيه شئ حسن فكيف يليق بالمروءة أن تطمع عينه اليه وخاصة اذا كان زوجته فلذلك قال فى جوابه النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم والمعقول فيه انه رأس الناس و رئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه أهم كما ان رعاية العضو الرئيس وحفظ صحته وازالة مرضه أولى والى هذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول و يعلم من اطلاق الآية انه أولى بهم من أنفسهم فى كل شئ من أمور الدنيا والدين وقيل ان أولى بمعنى أرأف وأعطف كقوله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا أولى به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فلترثه عصبته من كانوا وان ترك دينا أو ضياعا أى عيالا فالى وكما رفع قدره بتحليل أزواج غيره له اذا تعلق قلبه باحداهن رفع شأنه بتحريم أزواجه على أمته ولو بعد وفاته فقال وأزواجه أمهاتهم أى فى هذا الحكم فانهن فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عناية الله سبحانه بامة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم يقل وهو أب لهم وان جاءت هذه الزيادة فى قراءة ابن مسعود والاحرم زوجات المؤمنين عليهم أبدا الا أن يراد الابوة والشفقة فى الدين كما قال مجاهد كل نبى فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين و بالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله بقوله وأولوا الارحام الآية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى فى كتاب الله فى اللوح أو فى القرآن وهو هذه الآية وآية المواريث وقد سبق نظيره فى آخر الانفال وقوله من المؤمنين اما أن يتعلق باولوا الارحام أى الاقارب من هؤلاء بعضهم أولى اول

أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن رأيت قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وهزم الناس لقي سعد بن معاذ فقال والله انى لاجد ريح الجنة فتقدم فقاتل حتى قتل فنزلت فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الله بن بكر قال ثنا حميد قال زعم أنس بن مالك قال غاب أنس بن النضر عن قتال يوم بدر فقال غبت عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدنى الله قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين فمشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال أى سعد انى لاجد ريح الجنة دون أحد فقال سعد يا رسول الله فما استطعت ان أصنع ما صنع قال أنس بن مالك فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه قال أنس فكنا نتحدث ان هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه نزلت فيه وفى أصحابه **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت حميدا يحدث عن أنس بن مالك ان أنس بن النضر غاب عن قتال بدر ثم ذكر نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى بن طلحة عن طلحة ان اعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا لا يجترؤن على مسألته فقالوا للاعرابى سله من قضى نحبه من هو فسأله فأعرض عنه ثم دخلت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عمن قضى نحبه قال الاعرابى أنا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن اسحق بن يحيى الطلحى عن موسى ابن طلحة قال قام معاوية بن أبى سفيان فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه **حدثنى** محمد بن عمرو بن تمام الكلبى قال ثنا سليمان بن أيوب قال ثنى أبى عن اسحق عن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن أبيه طلحة قال لما قدمنا من أحد وصرنا بالمدينة صعد النبى صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وعزاهم وأخبرهم بما لهم فيه من الاجر ثم قرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء فالتفت وعلى ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذا منهم وقوله وما بدلوا تبديلا وما غيروا العهد الذى عاقدوا ربهم تغييرا كما غيره المعوقون القائلون لاخوانهم هلم الينا والقائلون ان بيوتنا عورة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما بدلوا تبديلا يقول ما شكوا وما ترددوا فى دينهم ولا استبدلوا به غيره **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما بدلوا تبديلا لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون وقوله ليجزى الله الصادقين بصدقهم يقول يثيب الله أهل الصدق منهم بصدقهم الله بما عاهدوه عليه ووفائهم له به ويعذب المنافقين ان شاء بكفرهم بالله ونفاقهم أو يتوب عليهم من نفاقهم فيهديهم للايمان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم يقول ان شاء أخرجهم من النفاق الى الايمان ان قال قائل ما وجه الشرط فى قوله ويعذب المنافقين بقوله ان شاء والمنافق كافر وهل يجوز أن لا يشاء تعذيب المنافق فيقال ويعذبه ان شاء قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذى توهمته وانما معنى ذلك ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم حتى يموتوا على كفرهم ان شاء فيستوجبوا بذلك العذاب فالاستثناء انما هو من التوفيق لا من العذاب ان ماتوا على نفاقهم وقد بين ما قلنا فى ذلك قوله أو يتوب عليهم فمعنى الكلام اذا ويعذب المنافقين اذ لم يهدهم للتوبة

بان يرث بعضا من الاجانب واما أن يتعلق باولى أى أولو الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم أشار الى الوصية بقوله الا أن تفعلوا أى الا أن يستندوا ويواصلوا الى أوليائهم فى الدين وهم المؤمنون والمهاجرون معروفا بطريق التوصية والحاصل ان الاقارب أحق من الاجانب فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فانه لا وصية لوارث قال أهل النظم كأنه سبحانه قال بينكم هذا التوارث والنبى لا توارث بينه وبين أقاربه فلذلك جعلناه بدل هذا انه أولى فى حياته بما فى أيديكم أو لعله أراد ايلاء على قوله أولى بالمؤمنين فذكر ان أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ثم لو أراد أحد برا مع صديقه صار ذلك الصديق أولى من قريبه كأنه بالوصية قطع الارث وقال هذا مالى لا ينتقل منى الا الى من أريده فالله تعالى كذلك جعل لصديقه من الدنيا ما أراده ثم ما يفضل منه يكون لغيره كان ذلك الذى ذكر فى الآيتين فى الكتاب وهو القرآن أو اللوح مسطورا والجملة مستأنفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم أكد الامر بالاتقاء بقوله واذ أخذنا أى اذكر وقت أخذنا فى الازل من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم من غير تفريط وتوان وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لافضليته وانما قدم نوحا فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم من الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح فى العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير وانما نسب الدين القديم الى نوح دون آدم لان نوحا كان أصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق آدم كان كالعمارة ونبوته كانت ارشادا للاولاد ولهذا لم يكن فى زمانه اهلاك قوم ولا تعذيب كما فى زمن نوح والله أعلم

فيوفقهم لها أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله ان الله كان غفورا رحيما يقول ان الله كان ذا ستر على ذنوب التائبين رحيما بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) يقول تعالى ذكره ورد الله الذين كفروا به وبرسوله من قريش وغطفان بغيظهم يقول بكربهم وغمهم بفوتهم ما أملوا من الظفر وخيبتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة لم ينالوا خيرا يقول لم يصيبوا من المسلمين مالا ولا أسارا وكفى الله المؤمنين القتال بجنود من الملائكة والريح التى بعثها عليهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا الاحزاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وذلك يوم أبى سفيان والاحزاب رد الله أبا سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال بالجنود من عنده والريح التى بعث عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا أى قريش وغطفان حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا شبابة قال ثنا ابن أبى ذئب عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال حبسنا يوم الخندق عن الصلاة فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء حتى كان بعد العشاء بهوى كفينا وأنزل الله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأقام الصلاة وصلى الظهر فأحسن صلاتها كما كان يصليها فى وقتها ثم صلى العصر كذلك ثم صلى المغرب كذلك ثم صلى العشاء كذلك جعل لكل صلاة اقامة وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا أو ركبانا حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبى سعيد الخدرى قال حبسنا يوم الخندق فذكر نحوه وقوله وكان الله قويا عزيزا يقول وكان الله قويا على فعل ما يشاء فعله بخلقه فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخذله لا يغلبه غالب عزيزا يقول هو شديد انتقامه ممن انتقم منه من أعدائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الله قويا عزيزا قويا فى أمره عزيزا فى نقمته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا) يقول تعالى ذكره وأنزل الله الذين أعانوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذلك هو مظاهرتهم اياهم وعنى بذلك بنى قريظة وهم الذين ظاهروا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل الكتاب يعنى من أهل التوراة وكانوا يهود وقوله من صياصيهم يعنى من حصونهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب قال قريظة يقول أنزلهم من صياصيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب وهم بنو قريظة ظاهروا أبا سفيان وراسلوه فنكثوا العهد الذى بينهم وبين نبى الله قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش يغسل رأسه وقد غسلت شقه اذ أتاه جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقال عفا الله عنك ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة فانهض الى

قال أهل البيان أراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه أى وأخذنا منهم ذلك الميثاق ميثاقا غليظا أى عظيما وهو مستعار من وصف الاجرام وقال آخرون هو سؤالهم عما فعلوا فى الارسال كما قال ولنسألن المرسلين وهذا لان الملك اذا أرسل رسولا وأمره بشئ وقبله كان ميثاقا فاذا أعلمه بانه يسأل عنه فى أفعاله وأقواله يكون تغليظا فى الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص فى الرسالة وعلى هذا يحق أن يقال قوله فى سورة النساء وأخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسؤلون عنهن كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسئل الصادقين عن صدقهم الآية وفيه ان عاقبة المكلفين اما حساب واما عذاب لان الصادق محاسب والكاذب معاقب كما قال على رضى الله عنه حلالها حساب وحرامها عقاب فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق حين قالوا بلى فى جواب ألست بربكم ثم أقاموا على ذلك فى عالم الشهادة أو هم المصدقون للانبياء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا ووجه آخر وهو أن يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسألن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وفائدة مسئلة الرسل تبكيت الكافرين كما مر قال جار الله قوله وأعد معطوف على أخذنا كأنه قال أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد أو على ما دل عليه ليسأل كأنه قيل فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين وفيه وجه آخر عرفته فى الوقوف ثم أكد الامر بالاتقاء من الله وحده مرة أخرى فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا الآية وذلك ان فى وقعة الاحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم فلعنهم الله وهزم عدوهم فينبغى أن لا يخاف العبد غير الله القدير البصير وذكروا فى القصة ان قريشا كانت قد أقبلت فى عشرة آلاف من أحزاب بنى كنانة وأهل

بنى قريظة فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال وبلبال قال فاستلأم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلك سكة بنى غنم فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب قال فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم وناداهم يا اخوان القردة فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا فنزلوا على حكم ابن معاذ وكان بينهم وبين قومه حلف فرجوا أن تأخذه فيهم هوادة وأومأ اليهم أبو لبابة انه الذبح فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وان تسبى ذراريهم وان أعقارهم للمهاجرين دون الانصار فقال قومه وعشيرته آثرت المهاجرين بالاعقار علينا قال فانكم كنتم ذوى أعقار وان المهاجرين كانوا لا أعقار لهم وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر وقال قضى فيكم بحكم الله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن ابن شهاب الزهرى معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب القوم ان الله يأمرك يا محمد بالسير الى بنى قريظة وأنا عامد الى بنى قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فأذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه برايته الى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار على بن أبى طالب رضى الله عنه حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابيث قال لم أظنك سمعت لى منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل أن يصل الى بنى قريظة فقال مر بكم أحد فقالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبرائيل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة نزل على بئر من آبارها فى ناحية من أموالهم يقال لها بئر وانا فتلاحق به الناس فأتاه رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة فصلوا العصر فما عابهم الله بذلك فى كتابه ولا عنفهم به رسوله والحديث عن محمد بن اسحق عن أبيه عن معبد بن كعب بن مالك الانصارى قال وحصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وقد كان حيى بن أخطب دخل على بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها قالوا وما هن قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبى مرسل وانه الذى كنتم تجدونه فى كتابكم فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذ أبيتم هذه على فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيأ نخشى عليه وان نظهر فلعمرى لنتخذن النساء والابناء

شهامه وقائدهم أبو سفيان وقد خرج غطفان فى لف ومن تابعهم من نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل فى هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسى ثم خرج فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء ان يرفعوا فى الآطام واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر وذلك بان أرسل على أولئك الجنود المتحزبة ريح الصبا فى ليلة باردة شاتية فسفت التراب فى وجوههم وأرسل جنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا ألفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب وأطفؤا النيران وأكفؤا القدور وتفرقت الخيول وكثرت الملائكة فى جوانب عسكرهم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى من فوقكم من أعلى الوادى من قبل المشرق وهم بنو غطفان ومن أسفل منكم من أسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدا ومعنى زيغ الابصار ميلها عن سننها واستوائها حيرة أو عدولها عن كل شئ الا عن العدو فزعا وروعا والحنجرة منتهى الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما أن يكون مثلا لاضطراب القلب وقلقها وان لم يبلغها فى الحقيقة واما أن يكون حقيقة لان القلب عند الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق بالحنجرة وقد يفضى الى أن يسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد أنواع مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين فى قلوبهم مرض وهم على حرف ما حكى الله عنهم وهو

قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فاذا أبيتم هذه على فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فانزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يكن أحدث فيه من كان قبلنا من قد علمت فاصابهم من المسخ مالم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا من حلفاء الاوس نستشيره في أمرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى حتى عرفت انى قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح مكانى حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله لا يطأ بنى قريظة أبدا ولا يرانى الله فى بلاد خنت الله ورسوله فيه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه وكان قد استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له أما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان ثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من بنى هذيل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمنى عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه قال وبعض الناس كان يزعم انه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة قال لا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فالله أعلم فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن أبى ابن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة فى مسجده كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن فى مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال قد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم فرجع بعض من كان من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى اليهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التى سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله

قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما حكينا عن معتب ومن فوائد جمع الظن أن يعلم قطعا ان فيهم من أخطأ الظن فان الظنون المختلفة لا تكون كلها صادقة فاما أن يكون كلها كاذبة أو بعضها فقط والمقام مقام تقرير نتائج الخوف واذ قالت طائفة منهم كعبد الله ابن أبى وأصحابه ويثرب اسم المدينة أو أرض وقعت المدينة فى ناحية منها لا مقام لكم أى لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون أو تقيمون فيه على القراءتين فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله أو ارجعوا كفارا واتركوا محمدا والا فليست لكم يثرب بمكان ثم ان السامعين عزموا على الرجوع فاستاذنوا النبى صلى الله عليه وسلم وتعللوا بان بيوتنا عورة أى ذات خلل لا تأمن أصحابها السراق على متاعهم أو انها معرضة للعدو فاكذبهم الله تعالى بقوله وما هى بعورة ثم أظهر ما تكن صدورهم فقال ان يريدون الا فرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولو دخلت أى المدينة عليهم من أقطارها أو دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها وأكنافها ثم سئلوا الفتنة أى الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لأتوها والحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو دخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحزبة التى يفرون منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها لاجل النهب والسبى ثم عرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لتسارعوا اليه وما تعللوا بشئ ويمكن أن يراد ان ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا أخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لو دخلت بيوتهم وأخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك ليس الا لكفرهم ومقتهم الاسلام والضمير فى قوله وما تلبثوا بها الا يسيرا يرجع الى الفتنة أى لم يلبثوا باتيان الفتنة أو باعطائها الا

عليه

عليه وسلم ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فانى أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذرارى والنساء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال فحدثنى محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو عن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار ابنة الحرث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيى بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر منهم يقول كانوا من الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا فقال كعب أفى كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعى لا ينزع وانه من يذهب منكم فما يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بحيى بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة أنملة أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله قدره وملحمة قد كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جوال الثعلبي

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يبغى العز كل مقلقل

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندى تحدث معى وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قال قلت وبلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت حدث أحدثته قال فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول ما أنسى عجبى منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم والصياصى الحصون والآطام التى كانوا فيها وقذف فى قلوبهم الرعب **حدثنا** عمرو بن مالك البكرى قال ثنا وكيع بن الجراح **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة من صياصيهم قال من حصونهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من صياصيهم يقول أنزلهم من صياصيهم قال قصورهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من صياصيهم أى من حصونهم وآطامهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم قال الصياصى حصونهم التى ظنوا انها مانعتهم حصونهم من الله تبارك وتعالى وأصل الصياصى جمع صيصة وعنى بها ههنا حصونهم والعرب تقول لطرف الجبل صيصة ويقال لاصل الشئ صيصة يقال جز الله صيصة فلان أى أصله ويقال لشوك الحاكة صياصى كما قال الشاعر * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد * وهى شوكتا الديك وقوله وقذف فى قلوبهم الرعب يقول وألقى فى قلوبهم الخوف منكم فريقا

زمانا يسيرا وفيما يكون السؤال والجواب أو لم يقيموها الا قليلا ثم تزول وتكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة أى وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله يهلكهم قوله ولقد كانوا الآية عن ابن عباس (٨٩) عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد أن لا يفروا بعد ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهد الله مسؤل عنه وان ما قضى الله وقدر من الموت حتف الانف أو من القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع ولئن فرض ان الفرار نافع فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع فى مراتع الدنيا الا زمانا قليلا عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب ثم أكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذى يعصمكم الآية قال جار الله لا عصمة الا من السوء وتقدير الكلام من يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو من يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا ورمحا أى ومعتقلا رمحا أو حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون واليهود هلم الينا معناه قربوا أنفسكم الينا وقد مر فى الانعام فى قوله قل هلم شهداءكم وقوله ولا يأتون معطوف على القائلين لانه فى معنى الذين يقولون وقوله الا قليلا أى الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا الرغبة وعود الجد والاشحة جمع شحيح قيل معناه أضناء بكم أى يظهرون الاشفاق على المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء البأس ارتعدت فرائصهم وتدور أعينهم كدوران عين من يغشى عليه من

اليكم ألسنتهم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبنا نصرتم وبمكاننا غلبتم عدوكم فهم عند البأس أجبن قوم وأخذلهم للحق
وأما عند حيازة الغنيمة فأشحهم وأوقعهم والحداد جميع حديد وكرر أشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال

تقتلون يقول تقتلون منهم جماعة وهم الذين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حين ظهر عليهم وتأسرون فريقا يقول وتاسرون منهم جماعة وهم نساؤهم وذراريهم الذين سبوا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فريقا تقتلون الذين ضربت أعناقهم وتاسرون فريقا الذين سبوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان فريقا تقتلون وتاسرون فريقا أي قتل الرجال وسبي الذراري والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم يقول وملككم بعد مهلكهم أرضهم يعني مزارعهم ومغارسهم وديارهم يقول ومساكنهم وأموالهم يعني سائر الاموال غير الارض والدور وقوله وأرضا لم تطؤها * اختلف أهل التأويل فيها أي أرض هي فقال بعضهم هي الروم وفارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرضا لم تطؤها قال قال الحسن هي الروم وفارس وما فتح الله عليهم * وقال آخرون هي مكة * وقال آخرون بل هي خيبر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان وأرضا لم تطؤها قال خيبر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأورثكم أرضهم وديارهم قال قريظة والنضير أهل الكتاب وأرضا لم تطؤها يومئذ قال خيبر * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني قريظة وديارهم وأموالهم وأرضا لم يطؤها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر ولا أرض فارس والروم ولا اليمن مما كانوا وطئوه يومئذ ثم وطئوا ذلك بعد وأورثهموه الله وذلك كله داخل في قوله وأرضا لم تطؤها لانه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضا دون بعض وقوله وكان الله على كل شئ قديرا يقول تعالى ذكره وكان الله على ان أورث المؤمنين ذلك وعلى نصره اياهم وغير ذلك من الامور ذا قدرة لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يمتنع عليه فعل شئ حاول فعله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن يقول فاني أمتعكن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند فراقهم اياهن بالطلاق بقوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وقوله وأسرحكن سراحا جميلا يقول وأطلقكن على ما أذن الله به وأدب به عباده بقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وان كنتن تردن الله ورسوله يقول وان كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وطاعتهما فاطعنهما فان الله أعد للمحسنات منكن وهن العاملات منهن بامر الله وأمر رسوله أجرا عظيما وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ان عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من عرض الدنيا اما زيادة في النفقة أو غير ذلك فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا فيما ذكر ثم أمره الله أن يخيرهن بين الصبر عليه والرضا بما قسم لهن والعمل بطاعة الله وبين أن يمتعهن ويفارقهن ان لم يرضين بالذي يقسم لهن وقيل كان سبب ذلك غيرة كانت عائشة غارتها ذكر الرواية بقول من قال كان ذلك من أجل شئ من النفقة وغيرها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبي الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج صلوات فقالوا ما شأنه فقال عمر ان شئتم لاعلمن لكم شأنه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم ويرفع صوته حتى أذن له قال فجعلت أقول في نفسي أي شئ أكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يضحك أو كلمة نحوها فقلت يا رسول الله لو رأيت فلانة وسألتني النفقة فصككتها صكة فقال ذلك حبسني عنكم قال فاتى حفصة فقال لا تسألي

والثواب أو الدين أو الكلام الجميل أولئك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة وان آمنوا في الظاهر فأحبط الله أعمالهم التي لها صورة الصلاح بان أعلم المسلمين أحوال باطنهم وكان ذلك الذي ذكر من أعمال أهل النفاق يسيرا على الله ولا وزن لها عنده أو وكان ذلك الاحباط عليه سهلا قال في الكشاف لان أعمالهم حقيقية بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن أن يقال اعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبار نتائجها أولى بان يكون هينا ثم قرر طرفا آخر من جبنهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهزمين بناء على هذا الحسبان ومن جملة جبنهم وضعف احتمالهم انه ان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا انهم بادون أي خارجون الى البدو حاصلون فيما بين الاعراب حذرا من عيان القتال فيكون حالهم اذ ذاك انهم يسألون عن أخباركم قانعين من العيان بالاثر ومن الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى المدينة وكان قتال لم قاتلوا الا قليلا ابداء للعذر على سبيل الرياء والضرورة * التأويل اتق الله من التكوين وكان عليه السلام متقيا من الازل الى الابد وكذا الكلام فيما يتلوه من النواهي والاوامر ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لان القلب صدف درة المحبة ومحبة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا والهوى
وغيرهما فالقلب واحد كما أن المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل أزواجكم أمهاتكم وأدعياءكم أبناءكم

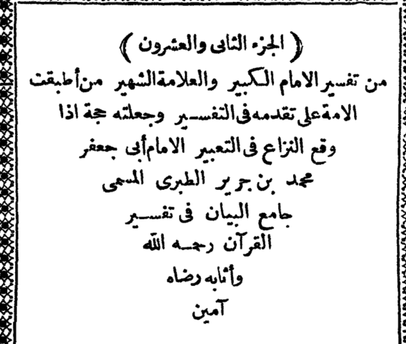
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما كانت لك من حاجة فالى ثم تتبع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يكلمهن فقال لعائشة أيغرك انك امرأة حسناء وان زوجك يحبك لتنتهين أو لينزلن فيك القرآن قال فقالت أم سلمة يا ابن الخطاب أو ما بقي لك الا أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نسائه ولن تسأل المرأة الا زوجها قال ونزل القرآن يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فخيرها وقرأ عليها القرآن فقالت هل بدأت بأحد من نسائك قبلي قال لا قالت فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ولا تخبرهن بذلك قال ثم تتبعهن فجعل يخيرهن ويقرأ عليهن القرآن ويخبرهن بما صنعت عائشة فتتابعن على ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا الى قوله أجرا عظيما قال قال الحسن وقتادة خيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار في شئ كن أردنه من الدنيا وقال عكرمة في غيرة كانت غارتها عائشة وكان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وكانت تحته صفية ابنة حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق وبدأ بعائشة فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتابعن كلهن على ذلك واخترن الله ورسوله والدار الآخرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة في قول الله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما قال أمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار قال قتادة وهي غيرة من عائشة في شئ أرادته من الدنيا وكان تحته تسع نسوة عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق وصفية بنت حيي بن أخطب فبدأ بعائشة وكانت أحبهن اليه فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتابعن على ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة قال لما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن فقصره الله عليهن وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله ذكر من قال ذلك من أجل الغيرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية قال كان أزواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم فهجرهن شهرا نزل التخيير من الله له فيهن يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فقرأ حتى بلغ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فخيرهن بين ان يخترن ان يخلي سبيلهن ويسرحهن وبين ان يقمن ان أردن الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن لمن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين اذا علمن انه من قضائي عليهن ايثار بعضهن على بعض أدنى أن يرضين قال ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن فاخترن الله ورسوله الا امرأة واحدة بدوية ذهبت وكان على ذلك وقد شرط له هذا الشرط ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا أبو عوانة عن عمرو بن أبي سلمة عن أبيه قال قالت عائشة لما نزل الخيار قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد ان أذكر لك أمرا فلا تقضي فيه شيأ حتى تستأمري أبويك قالت قلت وما هو يا رسول الله قال فردها عليها فقالت ما هو يا رسول الله قال فقرأ عليهن يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى آخر

النبي صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقي كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فسببه الفقر ونسبه النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم لانهم لا يقتدرون على توليد أنفسهم في النشأة الثانية كما لم يقدروا على توليد أنفسهم في النشأة الاولى وكان أبوهم أحق بهم من أنفسهم في توليدهم من صلبه وأزواجه وهن قلوبهم أمهاتهم لانه يتصرف في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم ليقع من صلب النبوة نطفة الولاية في أرحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها عن الآفات لئلا تسقط بأدنى رائحة من روائح حب الدنيا وشهواتها فيرتدوا على أعقابهم وبعد النبي صلى الله عليه وسلم سائر أقارب الدين بعضهم أولى ببعض لاجل التربية ومن المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عن أوطان البشرية الا اذا تزكت النفس بالاخلاق الحميدة وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيعمل معها معروفا برفق من الازهاق واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد أولا بالحبيبة ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى ابن مريم بالعبدية وغلظنا الميثاق بالتأييد والتوفيق ليسأل الصادقين سؤال تشريف لا سؤال تعنيف والصدق ان لا يكون في أحوالك شوب ولا في أعمالك عيب ولا في اعتقادك ريب ومن اماراته وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق وتصفية الاحوال من غير مداخلة الاعجاب وسلامة القول من المعاريض

الآية قالت قلت بل نختار الله ورسوله قالت ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة قالت لما نزلت آية التخيير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال يا عائشة اني عارض عليك أمرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان فقالت يا رسول الله وما هو قال قال الله يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى عظيما فقلت اني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤامر في ذلك أبوي أبا بكر وأم رومان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرأ الحجر فقال ان عائشة قالت كذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت عائشة حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا أبي عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الى نسائه أمر أن يخيرهن فدخل علي فقال سأذكر لك أمرا ولا تعجلي حتى تستشيري أباك فقلت وما هو يا نبي الله قال اني أمرت أن أخيركن وتلا عليها آية التخيير الى آخر الآيتين قالت قلت وما الذي تقول لا تعجلي حتى تستشيري أباك فاني أختار الله ورسوله فسر بذلك وعرض على نسائه فتتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني موسى بن علي ويونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت فدعلم ان أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه قالت ثم تلا هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا قالت فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت عائشة ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت فلم يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنه طلاقا من أجل انهن اخترنه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا) يقول تعالى ذكره لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يقول من يزن منكن الزنا المعروف الذي أوجب الله عليه الحد يضاعف لها العذاب على فجورها في الآخرة ضعفين على فجور أزواج الناس غيرهم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يضاعف لها العذاب ضعفين قال يعني عذاب الآخرة ✱ واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار يضاعف لها بالالف غير أبي عمرو فانه قرأ ذلك يضعف بتشديد العين تأولا منه في قراءته ذلك أن يضعف بمعنى تضعيف الشيء مرة واحدة وذلك أن يجعل الشيء شيئين فكان معنى الكلام عنده أن يجعل عذاب من يأت من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة مثلي عذاب سائر النساء غيرهن ويقول ان يضاعف بمعنى أن يجعل الى الشيء مثلاه حتى يكون ثلاثة أمثاله فكان معنى من قرأ يضاعف عنده كان أن يجعل عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك اختار يضعف على يضاعف وأنكر الآخرون الذين قرؤا ذلك يضاعف ما كان يقول في ذلك وقالوا لا نعلم بين يضعف ويضاعف فرقا والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الامصار وذلك يضاعف وأما التأويل الذي ذهب اليه أبو عمرو فتأويل لا نعلم أحدا من أهل العلم ادعاه غيره وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكان مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهن على الله يسيرا

✱(تم الجزء الحادي والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثاني والعشرون أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يقنت منكن)✱

وهي المتولدات البشرية أو من فوقكم وهي الدواعي النفسانية في الدماغ ومن أسفل منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريح العنايات قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وعاهدوا الله من قبل الشروع في الطلب انهم لا يولون أدبارهم عند الجهاد مع الشيطان والنفس لاخوانهم وهم الحواس والجوارح كونوا اتباعا لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن [illegible] يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا

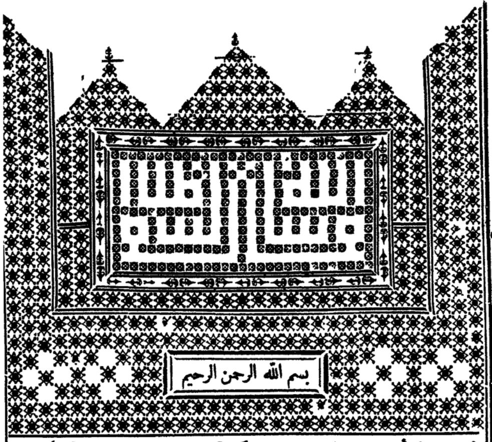

(الجزء الثانى والعشرون)
من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثانى
والعشرين من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها آثار البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)



القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما) يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله منكن وتعمل بما أمر الله به نؤتها أجرها مرتين يقول يعطها الله ثواب عملها مثلى ثواب عمل غيرهن من سائر الناس وأعتدنا لها رزقا كريما يقول وأعتدنا لها فى الآخرة عيشا هنيا فى الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يقنت منكن لله ورسوله الآية يعنى آخر الآية حدثنى سالم ابن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ابن عون قال سألت عامرا عن القنوت قال وما هو قال قلت وقوموا لله قانتين قال مطيعين قال قلت ومن يقنت منكن لله ورسوله قال يطعن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن يقنت منكن لله ورسوله أى من يطع منكن الله ورسوله وأعتدنا لها رزقا كريما وهى الجنة واختلفت القراء فى قراءة قوله وتعمل صالحا فقرأ عامة قراء الحجاز والبصرة وتعمل بالتاء ردا على تأويل من اذ جاء بعد قوله منكن وحكى بعضهم عن العرب أنها تقول كم بيع لك جارية وأنهم ان قدموا الجارية قالوا كم جارية بيعت لك فأنثوا الفعل بعد الجارية والفعل فى الوجهين لكم لا للجارية وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

أيا أم عمرو من يكن عقر داره * جواء عدى يأكل الحشرات

ويسود من لفح السموم جبينه * ويعرو وان كانوا ذوى بكرات

فقال وان كانوا ولم يقل وان كان وهو لمن ردا على المعنى وأما أهل الكوفة فقرأت ذلك عامة قرائها ويعمل عطفا على يقنت اذ كان الجميع على قراءة الياء والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان فى كلام العرب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن العرب ترد خبر من أحيانا على لفظها فتوحد وتذكر وأحيانا على معناها كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك فجمع مرة للمعنى ووحد أخرى للفظ

القول

ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان على

القول فى تأويل قوله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) يقول تعالى ذكره لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي لستن كأحد من النساء من نساء هذه الامة ان اتقيتن الله فأطعتنه فيما أمركن ونهاكن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء يعنى من نساء هذه الامة وقوله فلا تخضعن بالقول يقول فلا تلن بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول يقول لا ترخصن بالقول ولا تخضعن بالكلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا تخضعن بالقول قال خضع القول ما يكره من قول النساء للرجال مما يدخل فى قلوب الرجال وقوله فيطمع الذى فى قلبه مرض يقول فيطمع الذى فى قلبه ضعف فهو لضعف ايمانه فى قلبه اما شاك فى الاسلام منافق فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله واما متهاون باتيان الفواحش وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم انما وصفه بأن فى قلبه مرضا لانه منافق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذى فى قلبه مرض قال نفاق وقال آخرون بل وصفه بذلك لانهم يشتهون اتيان الفواحش ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذى فى قلبه مرض قال عكرمة شهوة الزنا وقوله وقلن قولا معروفا يقول وقلن قولا قد أذن الله لكم به وأباحه كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقلن قولا معروفا قال قولا جميلا حسنا معروفا فى الخير واختلفت القراء فى قراءة قوله وقرن فى بيوتكن فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين وقرن بفتح القاف بمعنى واقررن فى بيوتكن وكان من قرأ ذلك كذلك حذف الراء الاولى من اقررن وهى مفتوحة ثم نقلها الى القاف كما قيل فظلتم تفكهون وهو يريد فظللتم فأسقطت اللام الاولى وهى مكسورة ثم نقلت كسرتها الى الظاء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وقرن بكسر القاف بمعنى كن أهل وقار وسكينة فى بيوتكن وهذه القراءة وهى الكسر فى القاف أولى عندنا بالصواب لان ذلك ان كان من الوقار على ما اخترنا فلا شك ان القراءة بكسر القاف لانه يقال وقر فلان فى منزله فهو يقر وقورا فتكسر القاف فى تفعل فاذا أمر منه قيل قر كما يقال من وزن يزن ومن وعد يعد عد وان كان من القرار فان الوجه أن يقال اقررن لان من قال من العرب ظلت أفعل كذا وأحست بكذا فأسقط عين الفعل وحول حركتها الى فائه فى فعل وفعلنا وفعلتم لم يفعل ذلك فى الامر والنهى فلا يقول ظل قائما ولا تظل قائما فليس الذى اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف فى ذلك بقول العرب فى ظللت وأحسست ظلت وأحست بعلة توجب صحته لما وصفت من العلة وقد حكى بعضهم عن بعض الاعراب سماعا منه ينحطن من الجبل وهو يريد ينحططن فان يكن ذلك صحيحا فهو أقرب الى أن يكون حجة لاهل هذه القراءة من الحجة الاخرى وقوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قيل ان التبرج فى هذا الموضع التبختر والتكسر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى أى اذا خرجتن من بيوتكن قال كانت لهن مشية وتكسير وتغنج يعنى بذلك الجاهلية الاولى فنهاهن الله عن ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال التبختر وقيل ان التبرج هو اظهار الزينة وابراز المرأة محاسنها للرجال وأما قوله تبرج الجاهلية الاولى فان أهل

النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما)

*القراآت أسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الآخرون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وقرأ أبو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح وبرفع العذاب الآخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة ويعمل صالحا نؤتها على التذكير والغيبة حمزة وعلى وخلف وافق المفضل فى ويعمل الباقون بتأنيث الاول وبالنون فى الثانى وقرن بفتح القاف أبو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا تبرجن أن تبدل بتشديد التاء من ٧ البزى وابن فليح أن يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلى وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها *الوقوف كثيرا ه لابتداء القصة الاحزاب لا لان قالوا جواب لما رسوله ز الثانى لاحتمال الاستئناف والحال أوجه وتسليما ط عليه ج لابتداء التفصيل مع الغاء ينتظر لا لاحتمال الحال وجانب الابتداء بالنفى أرجح تبديلا ه لا الا عند أبى حاتم عليهم ط رحيما ه لا للآية ولاحتمال الحال أى وقد ردخيرا ط القتال ط عزيزا ه ج للآية والعطف فريقا ه ج لاحتمال أن يكون ما بعده استئنافا أو حالا تطؤها ط قديرا جميلا ه عظيما

* ضعفين ط يسيرا * الجزء الثانى والعشرون مرتين لا لان التقدير وقد أعتدنا كريما * معروفا ج للعطف ورسوله ط تطهيرا * لوقوع العوارض بين المعطوفين (٤) والحكمة ط خبيرا * عظيما * من أمرهم ط مبينا * الناس ج لاحتمال مابعده الاستئناف والحال يخشاه ط منهن وطرا ط مفعولا * له ط من قبل لا مقدورا * لا بناء على ان الذين وصف أو بدل الاالله ط حسيبا * النبيين ط عليما *

*التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما واساهم بنفسه فى الصبر على الجهاد والثبات فى مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به أى المقتدى به فالمراد انه فى نفسه قدوة كما تقول فى البيضة عشرون منا حديدا أى هى فى نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد أن فيه خصلة هى المواساة بنفسه فمن حقها أن يؤتسى به ويتبع قال فى الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاظهر انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل أو الخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت زيدا وفضله أى يرجو فضل زيد أو أريد يرجو أيام الله واليوم الآخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان وفيه أن المقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى واظب على ذكر الله وعمل مايصلح لزاد المعاد ثم حكى أن ماظهر من المؤمنين وقت لقاء الاحزاب بخلاف حال المنافقين وقوله هذا اشارة الى الخطب أو البلاء عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا أو عشرا أى فى آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وقد وقع وصدق الله ورسوله فى كل ماوعد ومازادهم لا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما أيقنوا من أن عند الفزع اشديد

اهل

التأويل اختلفوا فى الجاهلية الاولى فقال بعضهم ذلك مابين عيسى ومحمد عليهما السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن زكريا عن عامر ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الجاهلية الاولى مابين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال آخرون ذلك مابين آدم ونوح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال وكان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة فكان نساؤهم من أقبح مايكون من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل على نفسها فأنزلت هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال آخرون بل ذلك بين نوح وادريس ذكر من قال ذلك حدثنى ابن زهير قال ثنا موسى ابن اسمعيل قال ثنا داود يعنى ابن أبى الفرات قال ثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال كان فيما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وان بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفى الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل فى صورة غلام فآجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيأ مثل ذلك الذى يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج الرجال للنساء قال ويتزين النساء لرجالهن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم فى عيدهم ذلك فرأى النساء فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهن فنزلوا معهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى *وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره نهى نساء النبى أن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وجائز أن يكون ذلك مابين آدم وعيسى فيكون معنى ذلك ولا تبرجن تبرج الجاهلية التى قبل الاسلام فان قال قائل أوفى الاسلام جاهلية حتى يقال عنى بقوله الجاهلية الاولى التى قبل الاسلام قيل فيه اخلاق من أخلاق الجاهلية كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال يقول التى كانت قبل الاسلام قال وفى الاسلام جاهلية قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى الدرداء وقال لرجل وهو ينازعه يا ابن فلانة لام كان يعيره بها فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء ان فيك جاهلية قال أجاهلية كفر أو اسلام قال بل جاهلية كفر قال فتمنيت ان لو كنت ابتدأت اسلامى يومئذ قال وقال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يدعهن الناس الطعن بالانساب والاستمطار بالكواكب والنياحة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرنى سليمان بن بلال عن ثور عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب قال له أرأيت قول الله لازواج النبى صلى الله عليه وسلم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى هل كانت الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت من أولى الا ولها آخرة فقال عمر لله درك يا ابن عباس كيف قلت فقال يا أمير المؤمنين وهل كانت من أولى الا ولها آخرة قال فأت بتصديق ماتقول من كتاب الله قال نعم وجاهدوا فى الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة قال عمر فمن أمر بالجهاد قال قبيلتان من قريش مخزوم وبنو عبد شمس فقال عمر صدقت وجائز أن يكون ذلك مابين آدم ونوح وجائز أن يكون مابين ادريس ونوح فتكون الجاهلية الآخرة مابين عيسى ومحمد واذا كان كل ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال فى ذلك كما قال الله انه نهى عن تبرج الجاهلية الاولى وقوله وأقمن الصلوة وآتين الزكاة يقول وأقمن الصلاة المفروضة وآتين الزكاة الواجبة عليكن فى أموالكن وأطعن الله ورسوله فيما أمراكن ونهياكن انما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس

أهل البيت يقول انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذى يكون فى أهل معاصى الله تطهيرا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا قال الرجس ههنا الشيطان وسوى ذلك من الرجس الشرك واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله أهل البيت فقال بعضهم عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزى قال ثنا مندل عن الاعمش عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على رضى الله عنه وحسن رضى الله عنه وحسين رضى الله عنه وفاطمة رضى الله عنها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب عن أبى شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله معه ثم جاء على فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة فيقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا يحيى بن ابراهيم بن سويد النخعى عن هلال يعنى ابن مقلاص عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم عندى وعلى وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهم خزيرة فاكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة أو قطيفة ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم قال ثنا يونس بن أبى اسحق قال أخبرنى أبو داود عن أبى الحمراء قال رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذا طلع الفجر جاء الى باب على وفاطمة فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا يونس بن أبى اسحق باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا يونس بن أبى اسحق باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل ابن دكين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربى عن أبى عمار قال انى لجالس عند واثلة بن الاسقع اذ ذكروا عليا رضى الله عنه فشتموه فلما قاموا قال اجلس حتى أخبرك عن هذا الذى شتموا انى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه على وفاطمة وحسن وحسين فالقى عليهم كساء له ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله وأنا قال وأنت قال فوالله انها لاوثق عملى عندى حدثنى عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنى شداد أبو عمار قال سمعت واثلة بن الاسقع يحدث قال سألت عن على بن أبى طالب فى منزله فقالت فاطمة قد ذهب يأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعليا عن

يكون النصر والجنة كما قال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى آخره كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا فمدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا أى صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفى بك فاذا وفوا به صدقوه فمنهم من قضى نحبه أى نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حى لا بد له من أن يموت فكأنه نذر لازم فى رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غير كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من أهل النفاق ومرض القلب فكأنه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة أصحاب النفاق التعذيب ان شاء الله الا أن يتوبوا وانما استثنى لانه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا أشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز أن يراد يعذب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب ملتبسين بغيظهم لم ينالوا خيرا أى غير ظافرين بشئ من مطالبهم التى هى عندهم خير من كسر أو أسر أو غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا و بارسال الملائكة كما قصصنا وأنزل الذين ظاهروا الاحزاب من أهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما تحصن به ومنه يقال لقرن الثور والظبى ولشوكة الديك التى فى ساقه صيصة لان كلا منها سبب التحصن به روى ان جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرائيل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه

يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلفع عليهم بثوبه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء أهلي اللهم أهلي أحق قال واثلة فقلت من ناحية البيت وأنا يارسول الله من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة انها لمن أرجى ما أرتجي **حدثني** أبوكريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن أم سلمة قالت لما نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل عليهم كساء خيبريا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة ألست منهم قال أنت الى خير **حدثنا** أبوكريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعته بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي فقالت أجب النبي صلى الله عليه وسلم أنت وابناك قالت أم سلمة فلما رآهم مقبلين مد يده الى كساء كان على المنامة فمده و بسطه وأجلسهم عليه ثم أخذ بأطراف الكساء الاربعة بشماله فضمه فوق رؤسهم وأومأ بيده اليمنى الى ربه فقال هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **حدثنا** أبوكريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وأنا جالسة على باب البيت فقلت أنا يارسول الله ألست من أهل البيت قال انك الى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم **حدثنا** أبوكريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا موسى بن يعقوب قال ثني هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال أخبرتني أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع عليا والحسنين ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأر الى الله ثم قال هؤلاء أهل بيتي فقالت أم سلمة يارسول الله أدخلني معهم قال انك من أهلي **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الرحمن بن صالح قال ثنا محمد بن سليمان الاصبهاني عن يحيى بن عبيد المكي عن عطاء عن عمر بن أبي سلمة قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فأجلسهم بين يديه ودعا عليا فأجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال هؤلاء أهلي مكانك وأنت على خير **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المري عن السدي عن أبي الديلم قال قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشأم أما قرأت في الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا قال ولانتم هم قال نعم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد قال قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي فأخذ عليا وابنيه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال ذكرنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة قالت فيه نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا قالت أم سلمة جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال لا تأذني لأحد فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه وجاء الحسين

وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يارسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وأنا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا (٦) وانهم لكم طعمة فأذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب أعناقهم وهم ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير وانما قدم مفعول يقتلون لان القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء بحالهم أشد ولم يكن في المأسورين هذا الاعتناء بل بقاؤهم هناك بالاسر أشد لانه لو قال وفريقا تأسرون فاذا سمع السامع قوله وفريقا ظن انه يقال بعده يطلقون أولا يقدرون على أسرهم ولمثل هذا قدم قوله وأنزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال وذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال أكثر وأورثكم أرضهم التي استوليتم عليها ونزلتم فيها ولا ديارهم التي كانت في القلاع فسلموها اليكم وأموالهم التي كانت في تلك الديار وأرضا لم تطؤها قيل هي القلاع أنفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة وعن بعضهم أراد نساءهم وهو غريب ثم أكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان الله قويا عزيزا قال أهل النظم ان مكارم الاخلاق ترجع أصولها الى أمرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليها الاشارة بقوله

فلم

وما ملكت أيمانكم ولما أرشد نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله أرشده الى القسم الآخر وبدأ بالزوجات لانهن أولى الناس بالشفقة
ولهذا قدمهن في النفقة ولنبين تفسير الآية على مسائل منها ان التخيير هل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم

فلم أستطع أن أجيبه فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم على بساط فجللهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط قالت فقلت يا رسول الله وأنا قالت فوالله ما أنعم وقال انك الى خير وقال آخرون بل عنى بذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الاصبغ عن علقمة قال كان عكرمة ينادي في السوق انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا) يقول تعالى ذكره لأزواج نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكرن نعمة الله عليكن بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة فاشكرن الله على ذلك واحمدنه عليه وعني بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ويعني بالحكمة ما أوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله ولم ينزل به قرآن وذلك السنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أي السنة قال يمتن عليهم بذلك وقوله ان الله كان لطيفا خبيرا يقول تعالى ذكره ان الله كان ذا لطف بكن اذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة خبيرا بكن اذ اختاركن لرسوله أزواجا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) يقول تعالى ذكره ان المتذللين لله بالطاعة والمتذللات والمصدقين والمصدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به من عند الله والقانتين والقانتات لله والمطيعين لله والمطيعات له فيما أمرهم ونهاهم والصادقين الله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه والصابرين لله في البأساء والضراء على الثبات على دينه وحين البأس والصابرات والخاشعة قلوبهم لله وجلا منه ومن عقابه والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات وهم المؤدون حقوق الله من أموالهم والمؤديات والصائمين شهر رمضان الذي فرض الله صومه عليهم والصائمات ذلك والحافظين فروجهم الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم والحافظات ذلك الاعلى أزواجهن ان كن حرائر أو من ملكهن ان كن اماء والذاكرين الله بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم والذاكرات كذلك أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجرا عظيما يعني ثوابا في الآخرة على ذلك من أعمالهم عظيما وذلك الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال دخل نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلن قد ذكركن الله في القرآن ولم نذكر بشئ أما فينا ما يذكر فأنزل الله تبارك وتعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات أي المطيعين والمطيعات والخاشعين والخاشعات أي الخائفين والخائفات أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجرا عظيما في الجنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأجرا عظيما قال الجنة وفي قوله والقانتين والقانتات قال المطيعين والمطيعات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر قال القانتات المطيعات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يا رسول الله يذكر الرجال ولا نذكر فنزلت ان المسلمين

أم لا فنقول التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق لانه ابلاغ الرسالة وأما التخيير معنى فيبنى على ان الامر للوجوب أم لا ومنها ان واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان يعتبر اختيارها فراقا والظاهر انه لا يعتبر فراقا وانما تبين المختارة نفسها بابانة من جهة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فتعالين وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق أم لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد منه غير جائز بخلاف الحال فينا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره الظاهر نعم ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنى انه لو أتى بالطلاق لعوتب وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى أنه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه وكيفية المتعة وكميتها ذكرناهما في سورة البقرة والسراح الجميل كقوله أو تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الآخرة مع ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي قوله للمحسنات اشارات الى ان اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم سبب مرضاة الله وواسطة حيازة سعادات الآخرة وانه يوجب وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات ودوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات في الامتدادات الثلاثة وأجر الدنيا في ذاته قليل وفي صفاته غير خال عن جهات القبح كما في مأكوله من الضرر والثقل وكذلك في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع والزوال وروي أنه حين نزلت الآية

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أيذكر الرجال في كل شيء ولا نذكر فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سيار بن مظاهر العنزي قال ثنا أبو كدينة يحيى بن مهلب عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان المسلمين والمسلمات قال قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما للنساء لا يذكرن مع الرجال في الصلاح فأنزل الله هذه الآية **حدثني** محمد بن المعمر قال ثنا أبو هشام قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا عبد الرحمن بن شيبة قال سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول قلت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال قالت فلم يرعني ذات يوم ظهرا الا نداؤه على المنبر وأنا أسرح رأسي ولففت شعري ثم خرجت الى حجرة من حجرهن فجعلت سمعي عند الجريد فاذا هو يقول على المنبر يا أيها الناس ان الله يقول في كتابه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) يقول تعالى ذكره لم يكن لمؤمن بالله ورسوله ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء ان يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما فيعصوهما ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيا فقد ضل ضلالا مبينا يقول فقد جار عن قصد السبيل وسلك غير سبيل الهدى والرشاد وذكر ان هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتاه زيد بن حارثة فامتنعت من انكاحه نفسها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الى آخر الآية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يخطب على فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الاسدية فخطبها فقالت لست بناكحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحيه فقالت يا رسول الله أؤامر في نفسي فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله ضلالا مبينا قالت قد رضيته لي يا رسول الله منكحا قال نعم قالت اذا لا أعصي رسول الله قد أنكحته نفسي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم قال زينب بنت جحش وكراهتها نكاح زيد بن حارثة حين أمرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش وكانت بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيت ورأت أنه يخطبها على نفسه فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة أبت وأنكرت فانزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال فتابعته بعد ذلك ورضيت **حدثني** أبو عبيد الوصافي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ابن لهيعة عن ابن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن

حارثة

بدأ بعائشة وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختار جميعهن اختيارها فشكر ذلك لهن الله فانزل لاتحل لك النساء من بعد وروى أنه قال لعائشة اني ذاكر لك أمرا ولا عليك أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم قالت لاتخبر أزواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني معنتا أما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابد من ذكر النفس في أحد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه اذا كان في المجلس أو لم يشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري أمرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لان عائشة اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله عنه مثله في رواية وفي أخرى انه عد ذلك واحدة في رجعية واذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم واخترن الله ورسوله أدبهن الله وهددهن على الفاحشة التي هي اصعب على الزوج من كل ما تأتي به زوجته وأوعدهن بتضعيف العذاب لان الزنى في نفسه قبيح ومن زوجة النبي أقبح ازدراء بمنصبه ولانها تكون قد اختارت حينئذ غير النبي فلا يكون النبي عندها أولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وأيضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه أولى بهم من أنفسهم فكذا أزواجه

حارثة فاستنكفت منه وقالت أنا خير منه حسبا وكانت امرأة فيها حدة فانزل الله وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الآية كلها وقيل نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وذلك أنها وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الى آخر الآية قال نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت من أول من هاجر من النساء فوهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هى وأخوها وقالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده قال فنزل القرآن وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم الى آخر الآية قال وجاء أمر أجمع من هذا النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال فذاك خاص وهذا اجماع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ماالله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عتابا من الله له واذكر يا محمد اذ تقول للذى أنعم الله عليه بالهداية وأنعمت عليه بالعتق يعنى زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وذلك ان زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبته وهى فى حبال مولاه فالقى فى نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع فى نفس نبيه ما وقع فأراد فراقها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك وهو صلى الله عليه وسلم يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها واتق الله وخف الله فى الواجب له عليك فى زوجتك وتخفى فى نفسك محبة فراقه اياها لتتزوجها ان هو فارقها والله مبد ما تخفى فى نفسك من ذلك وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه يقول تعالى ذكره وتخاف أن يقول الناس أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها والله أحق أن تخشاه من الناس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ تقول للذى أنعم الله عليه بالاسلام وأنعمت عليه أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ماالله مبديه قال وكان يخفى فى نفسه وده أنه طلقها قال الحسن ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قوله وتخفى فى نفسك ماالله مبديه ولو كان نبى الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ من الوحى لكتمها وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قال خشى نبى الله صلى الله عليه وسلم مقالة الناس حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهى فى حجرتها حاسرة فوقع اعجابها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت الى الآخر فجاء فقال يارسول الله انى أريد أن أفارق صاحبتى قال مالك أرابك منها شئ قال لا والله ما رابنى منها شئ يارسول الله ولا رأيت الا خيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ماالله مبديه تخفى فى نفسك ان فارقها تزوجتها حدثنى محمد بن موسى الجرشى قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أبى حمزة قال نزلت هذه الآية وتخفى فى نفسك ماالله مبديه فى زينب بنت جحش حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان عن على بن حسين قال كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان

اللوانى هن أمهات المؤمنين وليس فى قوله من يات دلالة على ان الاتيان بالفاحشة منهن ممكن الوقوع فان الله تعالى صان أزواج الانبياء من الفاحشة ولكنه فى قوة قوله لئن أشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت أهواءهم (٩) وقوله منكن للبيان لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة أريد بها كل الكبائر وقيل هى عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه مايشق عليه وفى قوله وكان ذلك عليه يسيرا اشارة الى ان كونهن نساء النبى لا يغنى عنهن شيأ كيف وانه سبب مضاعفة العذاب وحين بين مضاعفة عقابهن ذكر زيادة ثوابهن فى مقابلة ذلك والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكرم لان رزق الدنيا لا ياتى بنفسه فى العادة وانما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله الى الاغيار ورزق الآخرة بخلاف ذلك ثم صرح بفضيلة نساء النبى بانهن لسن كأحد من النساء كقولك ليس فلان كآحاد الناس أى ليس فيه مجرد كونه انسانا بل فيه وصف أخص يوجد فيه ولا يوجد فى أكثرهم كالعلم أو العقل أو النسب أو الحسب قال جار الله أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى اذا استقريت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل أن يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل أن يتعلق بما بعده أى ان كنتن متقيات فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذى فى قلبه مرض أى ريبة وفجور وحين منعهن من الفاحشة ومن مقدماتها ومما يجر اليها أشار الى أن ذلك

ليس أمرا بالاباء والتكبر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المأمور به لاغير ثم أمرهن بلزوم بيوتهن وقوله وقرن بفتح القاف أمر من القرار باسقاط آخر فى التضعف كقوله فظلتم

زينب تشكو من أزواجه فلما أتاه زيد يشكوها قال اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه **حدثنى** اسحق بن شاهين قال ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحى اليه من كتاب الله لكتم وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كها يقول تعالى ذكره فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته وهى الوطر ومنه قول الشاعر

ودعنى قبل أن أودعه * لما قضى من شبابنا وطرا

زوجنا كها يقول زوجناك زينب بعدما طلقها زيد و بانت منه لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم يعنى فى نكاح نساء من تبنوا وليسوا ببنيهم ولا أولادهم على صحة اذا هم طلقوهن و بن منهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا قضوا منهن حاجاتهم وآرابهم وفارقوهن وحللن لغيرهم ولم يكن ذلك نزولا منهم لهم عنهن وكان أمر الله مفعولا يقول وكان ما قضى الله من قضاء مفعولا أى كائنا لا محالة وانما يعنى ان قضاء الله فى زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضيا مفعولا كائنا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا طلقوهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى زيد بن حارثة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما قضى زيد منها وطرا الى قوله وكان أمر الله مفعولا اذا كان ذلك منه غير نازل لك فذلك قول الله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم **حدثنى** محمد بن عثمان الواسطى قال ثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عائشة و زينب قال فقالت زينب أنا الذى نزل تزويجى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبى قال كانت زينب زوج النبى صلى الله عليه وسلم تقول للنبى صلى الله عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى وجدك واحد وانى أنكحنيك الله من السماء وان السفير لجبرائيل عليه السلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا) يقول تعالى ذكره ما كان على النبى من حرج من اثم فيما أحل الله له من نكاح امرأة من تبناه بعد فراقه اياها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له أى أحل الله له وقوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل يقول لم يكن الله تعالى ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله فى انه لم يؤثمهم بما أحل لهم لم يكن لنبيه أن يخشى الناس فيما أمره به أو أحله له ونصب قوله سنة الله على معنى حقا من الله كأنه قال فعلنا ذلك سنة منا وقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا يقول وكان أمر الله قضاء مقضيا وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا ان الله كان علمه معه قبل أن يخلق الاشياء كلها فأتمه فى علمه أن يخلق خلقا ويأمرهم وينهاهم ويجعل ثوابا لاهل طاعته وعقابا لاهل معصيته فلما ائتمر ذلك الامر قدره فلما قدره كتب وغاب عليه فسماه الغيب وأم الكتاب وخلق الخلق على ذلك الكتاب أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وما يصيبهم من الاشياء من الرخاء والشدة من الكتاب الذى كتبه انه يصيبهم وقرأ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا نفد ذلك جاءتهم رسلنا يتوفونهم وأمر الله الذى ائتمر قدره حين قدره مقدرا ولا يكون الا ما فى ذلك وما فى ذلك الكتاب وفى ذلك التقدير ائتمر أمرا ثم قدره ثم خلق عليه فقال كان أمر الله الذى مضى وفرغ منه وخلق عليه الخلق قدرا

مقدورا

تمسكهون وأصله اقررن من قررت بكسرها فهو أمر من قر يقر قرارا أو من قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما مر فى قوله غير متبرجات بزينة وذلك فى سورة النور والجاهلية الاولى هى القديمة التى كانت فى أول زمن ابراهيم عليه السلام أو ما بين آدم ونوح أو بين ادريس ونوح أو فى زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع فى الاسلام وقيل ان هذه أولى ليست لها أخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ وتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم أمرهن أمرا خاصا بالصلاة والزكاة ثم عاما فى جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر وانما أكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد وأهل البيت نصب على النداء أو على المدح وقد مر فى آية المباهلة انهم أهل العباء النبى صلى الله عليه وسلم لانه أصل وفاطمة رضى الله عنها والحسن والحسين رضى الله عنهما بالاتفاق والصحيح ان عليا رضى الله عنه منهم لمعاشرته بنت النبى صلى الله عليه وسلم وملازمته اياه وورود الآية فى شأن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن دخولهن فيهن والتذكير للتغليب فان الرجال وهم النبى وعلى وابناؤهم غلبوا على فاطمة وحدها أو مع أمهات المؤمنين ثم أكد التكاليف المذكورة بأن بيوتهن مهابط الوحى ومنازل الحكم والشرائع الصادرة من مشرع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الآية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا اذا بان تلك الاوامر و . . . هم . . . فى شأنهن . . . عن . . . لمخصوصين . . . وى ان أم سلمة أو كل أزواج النبى صلى الله

مقدور اشاء أمراليمضى به أمره وقدره وشاء أمرا يرضاه من عباده فى طاعته فلما ان كان الذى شاء من طاعته لعباده رضيه لهم ولما ان كان الذى شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتدبيره وقدره وقرأ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار وشاء ان تكون أعمالهم أعمال أهل النار فقال كذلك زينا لكل أمة عملهم وقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم هذه أعمال أهل النار ولو شاء الله مافعلوه قال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الى قوله ولو شاء ربك مافعلوه وقرأ وأقسموا بالله جهد أيمانهم الى كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله أن يؤمنوا بذلك قال فاخرجوه من اسمه الذى تسمى به قال هو الفعال لما يريد فزعموا انه ما أراد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا) يقول تعالى ذكره سنة الله فى الذين خلوا من قبل محمد من الرسل الذين يبلغون رسالات الله الى من أرسلوا اليه ويخافون الله فى تركهم تبليغ ذلك اياهم ولا يخافون أحدا الا الله فانهم اياه يرهبون ان هم قصروا عن تبليغهم رسالة الله الى من أرسلوا اليه يقول لنبيه محمد فمن أولئك الرسل الذى هذه صفتهم فكن ولا تخش أحدا الا الله فان الله يمنعك من جميع خلقه ولا يمنعك أحد من خلقه منه ان أراد بك سوأ والذين من قوله الذين يبلغون رسالات الله خفض ردا على الذين التى فى قوله سنة الله فى الذين خلوا وقوله وكفى بالله حسيبا يقول تعالى ذكره وكفاك يا محمد بالله حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا لهم عليها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما) يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذى ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لاحد بعده الى قيام الساعة وكان الله بكل شئ من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شئ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال نزلت فى زيد انه لم يكن بابنه ولعمرى ولقد ولد له ذكور انه لابو القاسم وابراهيم والطيب والمطهر ولكن رسول الله وخاتم النبيين أى آخرهم وكان الله بكل شئ عليما **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا على بن قادم قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق عن على بن الحسين فى قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال نزلت فى زيد بن حارثة والنصب فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى تكرير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع بمعنى الاستئناف ولكن هو رسول الله والقراءة النصب عندنا واختلفت القراء فى قراءة قوله وخاتم النبيين فقرأ ذلك قراء الامصار سوى الحسن وعاصم بكسر التاء من خاتم النبيين بمعنى انه ختم النبيين ذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء بمعنى انه الذى ختم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم وقرأ ذلك فيما يذكر الحسن وعاصم خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى انه آخر النبيين كما قرأ مختوم ختامه مسك بمعنى آخره مسك من قرأ ذلك كذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكرا كثيرا فلا تخلوا أبدانكم من ذكره فى حال من أحوال طاقتكم ذلك وسبحوه بكرة وأصيلا يقول صلوا له غدوة

عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء فنحن نخاف أن لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى التسليم والانقياد لامر الله والثانية الايمان بكل مايجب ان يصدق به فان المكلف يقول أولا كل ما يقول الشارع فانا أقبله فهذا اسلام فاذا قال له شيأ وقبله صدق مقالته وصح اعتقاده ثم ان اعتقاده يدعوه الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا آمن وعمل صالحا كمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح أخاه فيصدق فى كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم ان الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر يصيبه أذى فيصبر عليه كما قال فى قصة لقمان واصبر على ما أصابك أى بسببه ثم انه اذا كمل فى نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات وفيه اشارة الى الصلاة لان الخشوع من لوازمها قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون فلذلك أردفها بالصدقة ثم بالصيام المانع من شهوة البطن فضم الى ذلك الحفظ من شهوة الفرج التى هى ممنوع منها فى الصوم مطلقا وفى غير الصوم مما وراء الازواج والسرارى ثم ختم الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعنى انهم فى جميع الاحوال يذكرون الله يكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله وانما وصف الذكر بالكثرة فى أكثر المواضع فقال فى أوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا وقال فى الآية والذاكرين الله كثيرا ويجىء بعد ذلك يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثر من الافعال البدنية متعسر يمنع الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لامانع من أن يذكر الله وهو آكل أو شارب أو ماش أو نائم أو مشغول ببعض الصنائع والحرف على ان جميع الاعمال صحتها أو كمالها بذكر

صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وقوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته يقول تعالى ذكره ربكم الذى تذكرونه الذكر الكثير وتسبحونه بكرة وأصيلا اذا أنتم فعلتم ذلك الذى يرحمكم ويثنى عليكم هو ويدعو لكم ملائكته وقيل ان معنى قوله يصلى عليكم وملائكته يشيع عنكم الذكر الجميل فى عباد الله وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور يقول تدعو ملائكة الله لكم فيخرجكم الله من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا يقول لا يفرض على عباده فريضة الا جعل لها جزاء معلوما ثم عذر أهلها فى حال عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على عقله قال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار فى البر والبحر وفى السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال فقال سبحوه بكرة وأصيلا فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته قال الله عز وجل هو الذى يصلى عليكم وملائكته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسبحوه بكرة وأصيلا صلاة الغداة وصلاة العصر وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور أى من الضلالات الى الهدى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدى قال والضلالة الظلمات والنور الهدى وقوله وكان بالمؤمنين رحيما يقول تعالى ذكره وكان بالمؤمنين به وبرسوله ذا رحمة أن يعذبهم وهم له مطيعون ولأمره متبعون تحيتهم يوم يلقونه سلام يقول جل ثناؤه تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة فى الجنة سلام يقول بعضهم لبعض أمنة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل أن يعذبنا بالنار أبدا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام قال تحية أهل الجنة السلام وقوله وأعد لهم أجرا كريما يقول وأعد لهؤلاء المؤمنين ثوابا لهم على طاعتهم اياه فى الدنيا كريما وذلك هو الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعد لهم أجرا كريما أى الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انا أرسلناك شاهدا على أمتك بابلاغك اياهم ما أرسلناك به من الرسالة ومبشرهم بالجنة ان صدقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربك ونذيرا من النار أن يدخلوها فيعذبوا بها ان هم كذبوك وخالفوا ما جئتهم به من عند الله وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا على أمتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وقوله وداعيا الى الله يقول وداعيا الى توحيد الله وافراد الالوهة له واخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والاوثان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وداعيا الى الله الى شهادة أن لا اله الا الله وقوله باذنه يقول بأمره اياك بذلك وسراجا منيرا يقول وضياء لخلقه يستضىء بالنور الذى أتيتهم به من عند الله عباده منيرا يقول ضياء ينير لمن استضاء بضوئه وعمل بما أمره وانما يعنى بذلك انه يهدى به من اتبعه من أمته وقوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا يقول تعالى ذكره وبشر أهل الايمان بالله يا محمد بان لهم من الله فضلا كبيرا يقول بان لهم من ثواب الله على طاعتهم اياه تضعيفا كثيرا وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين يقول ولا تطع لقول كافر

الله تعالى وهى النية قال علماء العربية فى الآية عطفان أحدهما عطف الاناث على الذكور والآخر عطف مجموع الذكور والاناث على مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين فى الوصف المذكور وهو الاسلام فى الاول والايمان فى الثانى الى آخر الاوصاف والثانى من باب عطف الصفة على الصفة فيؤل معناه الى أن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات أعد الله لهم وحين انجر الكلام من قصة زيد الى ههنا عاد الى حديثه قال الراوى خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وأبى أخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وهى أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هى وأخوها وقالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده وقال أهل النظم انه تعالى لما أمر نبيه أن يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يريد ضرر الغير فعليه أن يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر فى هذه الآية انه لا ينبغى أن يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيد الانسان كما فى حق زوجات النبى بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله فامر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو الله والهادى هو النبى من ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرعوى بعده ولا
ثم انه سيق لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر زينب ذات يوم بعدما أنكحها زيدا فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك أنه صلى الله

ولامنافق فتسمع منه دعاءه اياك الى التقصير فى تبليغ رسالات الله الى من أرسلك بها اليه من خلقه ودع أذاهم يقول وأعرض عن أذاهم لك واصبر عليه ولا يمنعك ذلك عن القيام بأمر الله فى عباده والنفوذ لما كلفك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ودع أذاهم قال أعرض عنهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودع أذاهم أى اصبر على أذاهم وقوله وتوكل على الله يقول وفوض الى الله أمورك وثق به فانه كافيك جميع من دونه حتى يأتيك أمره وقضاؤه وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله قيما بأمورك وحافظا لك وكالئا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن يعنى من قبل أن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها يعنى من احصاء أقراء ولا أشهر تحصونها عليهن فمتعوهن يقول اعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال وقوله وسرحوهن سراحا جميلا يقول وخلوا سبيلهن تخلية بالمعروف وهو التسريح الجميل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا فى الرجل يتزوج المرأة ثم يطلقها من قبل أن يمسها فاذا طلقها واحدة بانت منه ولا عدة عليها تتزوج من شاءت ثم قرأ فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يقول ان كان سمى لها صداقا فليس لها الا النصف فان لم يكن سمى لها صداقا متعها على قدر عسره ويسره وهو السراح الجميل وقال بعضهم المتعة فى هذا الموضع منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الى قوله سراحا جميلا قال قال سعيد بن المسيب ثم نسخ هذا الحرف المتعة وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن قال نسختها هذه الآية التى فى البقرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن يعنى اللاتى تزوجتهن بصداق مسمى كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أزواجك اللاتى آتيت أجورهن قال صدقاتهن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن قال كان كل امرأة آتاها مهرا فقد أحلها الله له **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول

عليه وسلم يردها أولا ولو أرادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن وألقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أرابك شئ منها قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتكبر على لشرفها فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أحدا أوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب أبشرى ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما أنا بصانعة شيأ حتى أوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الألفاظ قوله للذى يعنى زيدا أنعم الله عليه بالايمان الذى هو أجل النعم وبتوفيق الأسباب حتى تبناه رسوله وأنعمت عليه أى بالاعتاق وبأنواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله أى فى تطليقها فلا تفارقها نهى تنزيه لا تحريم أو أراد اتق فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج والذى أخفى النبى صلى الله عليه وسلم فى نفسه هو تعلق قلبه بها أو مودة مفارقة زيد اياها أو علمه بأن زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحى اليه لكتم هذه الآية وذلك ان فيه نوع تخالف الظاهر والباطن فى الظاهر وليس كذلك فى الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق باختيار الآدمى فلا يلام عليه ولا هو مأمور

فى قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن الى قوله خالصة لك من دون المؤمنين مما كان من هذه التسمية ماشاء كثيرا أو قليلا وقوله وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك يقول وأحللنا لك اماءك اللواتى سبيتهن فملكتهن بالسباء وصرن لك بفتح الله عليك من الفيء وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك فاحل الله صلى الله عليه وسلم من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته المهاجرات معه منهن دون من لم يهاجر منهن معه كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبدالله بن موسى عن اسرائيل عن السدى عن أبى صالح عن أم هانئ قالت خطبنى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت له بعذرى ثم أنزل الله عليه انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن الى قوله اللاتى هاجرن معك قالت فلم أحل له لم أهاجر معه كنت من الطلقاء وقد ذكر ان ذلك فى قراءة ابن مسعود وبنات خالاتك واللاتى هاجرن معك بواو وذلك وان كان كذلك فى قراءته محتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو وذلك ان العرب تدخل الواو فى نعت من قد تقدم ذكره أحيانا كما قال الشاعر

فان رشيدا وابن مروان لم يكن * ليفعل حتى يصدر الامر مصدرا

ورشيد هو ابن مروان وكان الضحاك بن مزاحم يتأول قراءة عبدالله هذه انهن نوع غير بنات خالاته وانهن كل مهاجرة هاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى حرف ابن مسعود واللاتى هاجرن معك يعنى بذلك كل شئ هاجر معه ليس من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخالة وقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي يقول وأحللنا له امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق فلم يكن يفعل ذلك وأحل له خاصة من دون المؤمنين وذكر ان ذلك فى قراءة عبدالله وامرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي بغير ان ومعنى ذلك ومعنى قراءتنا وفيها ان واحد وذلك كقول القائل فى الكلام لا بأس أن يطأ جارية مملوكة ان ملكها وجارية مملوكة ملكها وقوله ان أراد النبي أن يستنكحها يقول ان أراد ان ينكحها فحلال له أن ينكحها اذا وهبت نفسها له بغير مهر خالصة لك يقول لا يحل لاحد من أمتك ان يقرب امرأة وهبت نفسها له وانما ذلك لك يا محمد خالصة أخلصت لك من دون سائر أمتك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالصة لك من دون المؤمنين يقول ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولى ولا مهر الا للنبي كانت له خالصة من دون الناس ويزعمون أنها نزلت فى ميمونة بنت الحرث انها التى وهبت نفسها للنبي حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الى قوله خالصة لك من دون المؤمنين قال كان كل امرأة آتاها مهرا فقد أحلها الله له الى أن وهب هؤلاء أنفسهن له فاحللن له دون المؤمنين بغير مهر خالصة لك من دون المؤمنين الا امرأة لها زوج حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن صالح بن مسلم قال سألت الشعبي عن امرأة وهبت نفسها لرجل قال لا يكون لا تحل له انما كانت للنبي صلى الله عليه وسلم واختلفت القراء فى قراءة قوله ان وهبت نفسها فقرأ ذلك عامة قراء الامصار ان وهبت بكسر الالف على وجه الجزاء بمعنى ان تهب وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ أن وهبت بفتح الالف بمعنى وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها لهبتها له نفسها والقراءة التى لا أستجيز خلافها فى كسر الالف لاجماع الحجة من القراء عليه وأما قوله خالصة لك من دون المؤمنين ليس ذلك للمؤمنين وذكر أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تنزل عليه هذه الآية أن يتزوج أى النساء شاء فقصره الله على

بقوله والله أحق أن تخشاه فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي أن يسكت عن امساكه حذرا من عتاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليقه حياء من الناس قال جار الله الواوات فى قوله وتخفى وتخشى والله للحال ويجوز أن تكون للعطف كأنه قيل واذ تجمع بين قولك وأمسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله أحق أن تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها نفيا للحرج عن المؤمنين فى مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم يستفاد من فعله أيضا بل الثانى يؤكد الاول ألا ترى أنه لما ذكر ما فهم منه حل الضب ثم لم يأكل بقى فى النفوس شئ وحيث أكل لحم الجمل طاب أكله مع انه لا يؤكل فى بعض الملل وكذلك الارنب وقوله اذا قضى منهن وطرا يفهم منه نفى الحرج عند قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخايل قضاء الوطر بلوغ كل حاجة يكون فيها همة وأراد بها فى الآية الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان أمر الله مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة أوامره ما جرى من قصة زينب ثم نزه جنب النبي صلى الله عليه وسلم عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله أى قسم وأوجب له وسنة الله مصدر مؤكد لما قبله أى سن الله نفى الحرج سنة فى الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته أزواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما فى سورة ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قاله المفسرون ولعل قوله وكان أمر الله مفعولا اشارة الى التفصيل وهذا الاخير اشارة الى [illegible] الفرق بينهما مرارا وفى قوله ولا يخشون أحدا الا الله تعريض بما صرح به فى قوله وتخشى الناس هؤلاء [illegible] الخشية الكافى للمخاوف أو المحاسب على الصغائر والكبائر فيجب أن لا يخشى الا هو ثم أكد مضمون الآى المتقدمة

هؤلاء فلم يعدهن وقصر سائر أمته على مثنى وثلاث ورباع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى عن زياد رجل من الانصار عن أبي بن كعب أن التي أحل الله للنبي من النساء هؤلاء اللاتي ذكر الله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الى قوله في أزواجهم وانما أحل الله للمؤمنين مثنى وثلاث ورباع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الى آخر الآية قال حرم الله عليه ماسوى ذلك من النساء وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء لم يحرم ذلك عليه فكان نساؤه يجدن من ذلك وجدا شديدا أن ينكح في أي الناس أحب فلما أنزل اني قد حرمت عليك من الناس سوى ما قصصت عليك أعجب ذلك نساءه واختلف أهل العلم في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنات وهل كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة كذلك فقال بعضهم لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين فأما بالهبة فلم يكن عنده منهن أحد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الازهر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قال ان تهب وأما الذين قالوا قد كان عنده منهن فان بعضهم قال كانت ميمونة بنت الحرث وقال بعضهم هي أم شريك وقال بعضهم زينب بنت خزيمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قال هي ميمونة بنت الحرث وقال بعضهم زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الانصار حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثني الحكم قال كتب عبد الملك الى أهل المدينة يسألهم قال فكتب اليه علي قال شعبة وهو ظني علي بن حسين قال وقد أخبرني به أبان بن تغلب عن الحكم انه علي بن الحسين الذي كتب اليه قال هي امرأة من الاسد يقال لها أم شريك وهبت نفسها للنبي قال حدثنا شعبة قال ثني عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي أنها امرأة من الانصار وهبت نفسها للنبي وهي ممن أرجا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن خولة بنت حكيم بن الاوقص من بني سليم كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني سعيد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة صالحة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم اذا أرادوا نكاحهن مما لم نفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك وهو انا فرضنا عليهم أنه لا يحل لهم عقد نكاح على حرة مسلمة الا بولي عصبة وشهود عدول ولا يحل لهم منهن أكثر من أربع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا مطهر قال ثنا علي بن الحسين قال ثني ابي عن مطر عن قتادة في قول الله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال ان مما فرض الله عليهم أن لا نكاح الا بولي وشاهدين حدثنا محمد بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال في الاربع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة الا بولي وصداق عند شاهدي عدل ولا يحل لهم من النساء الا أربع

وهو ان زيدا لم يكن ابنه فقال ما كان محمد أبا أحد فكان لقائل أن يقول أما كان أبا الطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل رجالكم فخرجوا بهذا القيد من جهتين احداهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين أيضا من النفي لانهما لم يكونا بالغين حينئذ والاخرى أنه أضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين أو أراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه وأكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما لو علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شيء عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ومجيء عيسى عليه السلام في آخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن نبئ قبله وهو يجيء على شريعة نبينا مصليا الى قبلته وكأنه بعض أمته * التأويل لقد كان لكم في رسول الله أسوة أي كان في الاول مقدرا لكم متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلقت قدرتنا باخراج أرواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود أول ما خلق الله نوري أو روحي وبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله كان عمله خالصا لوجه الله تعالى ومن كان يرجو اليوم الآخر يكون عمله للفوز بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله وجناحان للطائرين بالله ولما رأى المؤمنون الاحزاب المجتمعين على ضلالهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا

وماملكت أيمانهم وقوله وماملكت أيمانهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين فى أزواجهم لانه لايحل لهم منهن أكثر من أربع وماملكت أيمانهم فان جميعهن اذا كن مؤمنات أو كتابيات لهم حلال بالسباء والتسرى وغير ذلك من أسباب الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما يقول تعالى ذكره انا أحللنا لك يا محمد أزواجك اللواتى ذكرنا فى هذه الآية وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى أن يستنكحها لكيلا يكون عليك اثم وضيق فى نكاح من نكحت من هؤلاء الاصناف التى أبحت لك نكاحهن من المسميات فى هذه الآية وكان الله غفورا لك ولاهل الايمان بك رحيما بك وبهم أن يعاقبهم على سالف ذنب منهم سلف بعد توبتهم منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم مافى قلوبكم وكان الله عليما حليما) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء فقال بعضهم عنى بقوله ترجى تؤخر وبقوله تؤوى تضم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ترجى من تشاء منهن قول تؤخر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ترجى من تشاء منهن قال تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء وتؤوى اليك من تشاء قال تردها اليك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء قال فجعله الله فى حل من ذلك أن يدع من يشاء منهن ويأتى من يشاء منهن بغير قسم وكان نبى الله يقسم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن أبى رزين ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء قال لما أشفقن أن يطلقهن قلن يا نبى الله اجعل لنا من مالك ونفسك ماشئت فكان ممن أرجى منهن سودة بنت زمعة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة وكان ممن آوى اليه عائشة وأم سلمة وحفصة وزينب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء فماشاء صنع فى القسمة بين النساء أحل الله له ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبى رزين فى قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء وكان ممن آوى عليه السلام عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة فكان قسمه من نفسه لهن سوى قسمه وكان ممن أرجى سودة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة فكان يقسم لهن ماشاء وكان أراد أن يفارقهن فقلن اقسم لنا من نفسك ماشئت ودعنا نكون على حالنا وقال آخرون معنى ذلك تطلق وتخلى سبيل من شئت من نسائك وتمسك من شئت منهن ولا تطلق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ترجى من تشاء منهن أمهات المؤمنين وتؤوى اليك من تشاء يعنى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ويعنى بالارجاء يقول من شئت خليت سبيله منهن ويعنى بالايواء يقول من أحببت أمسكت منهن وقال آخرون بل معنى ذلك تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء أمتك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها وقيل ان ذلك انما جعل الله لنبيه حين غار بعضهن على النبى صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن من النفقة زيادة على الذى كان يعطيها فامره الله أن يخيرهن

متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل من المؤمنين رجال يتصرفون فى الموجودات تصرف الذكور فى الاناث صدقوا ما عاهدوا الله عليه أن لا يعبدوا غيره فى الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو فى السير وهذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح القهر اذهبت على النفوس فابطلت شهواتها وعلى الشيطان فردت كيده وعلى الدنيا فازالت زينتها وأنزل الذين ظاهروهم أى أعانوا النفس والشيطان والهوى على القلوب من أهل الكتاب طالبى الرخص لارباب الطلب المنكرين أحوال أهل القلوب من صياصيهم هى حصون تكبرهم وتجبرهم وأنزل وقعهم من حصون اعتقاد أرباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا باقوالهم وقذف بنور قلوبهم فى قلوب النفوس والشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتأسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم لتنفقوا فى سبيل الله وتجعلوها بذر مزرعة الآخرة وأرضا لم تطؤها يشير الى مقامات وكمالات لم يبلغوها فيبلغوها باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يضر لانه يتصرف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى أن حب الدنيا يمنعهن من صحبة النبى صلى الله عليه وسلم مع انهن محل النطفة الانسانية فى عالم الصورة فكيف لا يضر حب الدنيا لاهل القلوب الذين قلوبهم أرحام النطفة الروحانية الربانية والاجر العظيم هو لقاء الله تعالى فمن أحب غير الله ولو كان الجنة قصر من الاجر بقدر ذلك الا محبة النبى صلى الله عليه وسلم لان محبة الجنة ما حظ دون الحق فيها لانها تشتهى النفس ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم بحق لا لحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن

يخيرهن بين الدار الدنيا والآخرة وأن يخلي سبيل من اختار الحياة الدنيا وزينتها ويمسك من اختار الله ورسوله فلما اخترن الله ورسوله قيل لهن اقررن الآن على الرضا بالله وبرسوله قسم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم يقسم أو قسم لبعض كن ولم يقسم لبعضكن وفضل بعضكن على بعض في النفقة أولم يفضل سوى بينكن أولم يسو قال الامر في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكن من ذلك شيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر مع ما جعل الله له من ذلك يسوى بينهن في القسم الا امرأة منهن أراد طلاقها فرضيت بترك القسم لها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلق أزواجه قلن له افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت فامره الله فآوى أربعا وارجى خمسا حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبيدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها قالت أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل حتى أنزل الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء فقلت ان ربك ليسارع في هواك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر يعني العبدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أما تستحي امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق فنزلت أو فانزل الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فقلت اني لارى ربك يسارع لك في هواك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية قال كان أزواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم فهجرهن شهرا ثم نزل التخيير من الله له فيهن فقرأ حتى بلغ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فخيرهن بين أن يخترن أن يخلي سبيلهن ويسرحهن وبين ان يقمن ان أردن الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن ممن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين اذا علمن انه من قضائي عليهن ايثار بعضهن على بعض ذلك أدنى أن يرضين قال ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن فاخترن الله ورسوله الا امرأة واحدة بدوية ذهبت وكان على ذلك صلوات الله عليه وقد شرط الله له هذا الشرط ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره جعل لنبيه أن يرجي من النساء اللواتي أحلهن له من يشاء ويؤوي اليه منهن من يشاء وذلك انه لم يحصر معنى الارجاء والايواء على المنكوحات اللواتي كن في حباله عندما نزلت هذه الآية دون غيرهن ممن يستحدث ايواءها أو ارجاءها منهن واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام تؤخر من تشاء ممن وهبت نفسها لك وأحللت لك نكاحها فلا تقبلها ولا تنكحها أو ممن هن في حبالك فلا تقربها وتضم اليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك أو أردت من النساء التي أحللت لك نكاحهن فتقبلها أو تنكحها وممن هي في حبالك فتجامعها اذا شئت وتتركها اذا شئت بغير قسم وقوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ومن نكحت من نسائك فجامعت من لم تنكح فعزلته عن الجماع فلا جناح عليك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قال جميعا هذه في نسائه ان شاء أتى من شاء منهن ولا جناح عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن ابتغيت ممن عزلت

قرب الله وعن الجنة كان ايتاء الاجور ثم عبارة عن هذين وكان من دعاء السري السقطي اللهم ان كنت تعذبني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب والرزق الكريم رزق المشاهدات الربانية يا نساء النبي هم الذين أسلموا أرحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ ليست أحوالهم كأحوال غيرهم من الخلق ان اتقيتن بالله من غيره فلا تخضعن بالقول لشيء من الدارين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين في قلوبهم مرض حب المال والجاه فاستجروهم ووقعوا في ورطة الهلاك والحجاب فالقول المعروف وهو المتوسط الذي لا يكون فيه الميل الكلي الى أهل الدنيا أصوب والى الحق أقرب وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن في عالم الحواس راغبين في زينة الدنيا كعادة الجهلة وأقمن الصلاة التي هي معراج المؤمن يرفع يده من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تكبر الانسان الى خضوع ركوع الحيوان ومنه الى خشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق أهبط الى أسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى أن يصل الى مقام الشهود الذي كان فيه في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا وما فيها وايتاء الزكاة بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب يتلى فيه آيات الواردات والكشوف ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وآمنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا أي أغرقوا الوجود في الطاعة والعبودية وصدقوا في عهدهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا أي أطرقت سريرتهم عند بواده الحقيقة وتصدقوا بأموالهم وأعراضهم حتى لم يبق لهم

قال ومن ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه وقال آخرون معنى ذلك ومن استبدلت ممن ارجيت فخليت سبيله من نسائك أو ممن مات منهن ممن أحللت لك فلا جناح عليك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن يعني بذلك النساء اللاتي أحل الله له من بنات العم والعمة والخال والخالة واللاتي هاجرن معك يقول ان مات من نسائك اللاتي عندك أحد أو خليت سبيله فقد أحللت لك أن تستبدل من اللاتي أحللت لك مكان من مات من نسائك اللاتي هن عندك أو خليت سبيله منهن ولا يصلح لك أن تزداد على عدة نسائك اللاتي عندك شيأ * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال معنى ذلك ومن ابتغيت اصابته من نسائك ممن عزلت عن ذلك منهن فلا جناح عليك لدلالة قوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن على صحة ذلك لانه لا معنى لان تقر أعينهن اذا هو صلى الله عليه وسلم استبدل بالميتة أو المطلقة منهن الا أن يعني بذلك ذلك أدنى أن تقر أعين المنكوحة منهن وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد وقوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن يقول هذا الذي جعلت لك يا محمد من اذني لك أن ترجي من تشاء من النساء اللواتي جعلت لك ارجاءهن وتؤوي من تشاء منهن ووضعي عنك الحرج في ابتغائك اصابة من ابتغيت اصابته من نسائك وعزلك عن ذلك من عزلت منهن أقرب لنسائك أن تقر أعينهن به ولا يحزن ويرضين كلهن بما آتيتهن كلهن من تفضيل من فضلت من قسم أو نفقة وايثار من آثرت منهن بذلك على غيره من نسائك اذا هن علمن انه من رضاي منك بذلك واذني لك به واطلاق مني لا من قبلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اذا علمن أن هذا جاء من الله لرخصة كان أطيب لانفسهن وأقل لحزنهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك نحوه والصواب من القراءة في قوله بما آتيتهن كلهن الرفع غير جائز غيره عندنا وذلك أن كلهن ليس بنعت للهاء في قوله آتيتهن وانما معنى الكلام ويرضين كلهن فانما هو توكيد لما في يرضين من ذكر النساء واذا جعل توكيدا للهاء التي في آتيتهن لم يكن له معنى والقراءة بنصبه غير جائزة لذلك ولاجماع الحجة من القراء على تخطئة قارئه كذلك وقوله والله يعلم ما في قلوبكم يقول والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها الى بعض من عنده من النساء دون بعض بالهوى والمحبة يقول فلذلك وضع عنك الحرج يا محمد فيما وضع عنك من ابتغاء من ابتغيت منهن ممن عزلت تفضلا منه عليك بذلك وتكرمة وكان الله عليما يقول وكان الله ذا علم بأعمال عباده وغير ذلك من الاشياء كلها حليما يقول ذا حلم عن عباده أن يعاجل أهل الذنوب منهم بالعقوبة ولكنه ذو حلم وأناة عنهم ليتوب من تاب منهم وينيب من ذنوبه من أناب منهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد فقال بعضهم معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يحل لك النساء من بعد الآية الى رقيبا قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بعد نسائه الاول شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يحل لك النساء من بعد الى قوله الا ما ملكت يمينك قال لما خيرهن فاخترن الله

الحلال وذكروا الله بجميع أجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا صدر أمر عن المكلف أو عليه فان كان مخالفا الشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا الشرع فان كان موافقا الطبعه وجب عليه الشكر وان كان مخالفا الطبعه وجب أن يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله والله أحق أن تخشاه دلالة على ان المخلصين على خطر عظيم حتى انهم يؤاخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فاللطيف أسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا اقضاء شهوته بين الخلق الى قيام الساعة ما كان على النبي من حرج فيما فيه أمان هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان النظر الحق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أن نسبة المتابعين الى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم كنسبة الابن الى الاب الشفيق ولهذا قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي، يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما. يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت

ورسوله

نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك
حرج وكان الله غفورا رحيما ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى
أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين
بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى
قلوبكم وكان الله عليما حليما
لا يحل لك النساء من بعد ولا أن
تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان
الله على كل شئ رقيبا يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن
يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين
لحديث ان ذلكم كان يؤذى
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق واذا سألتموهن متاعا
فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم
أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه من بعده أبدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما ان
تبدوا شيأ أو تخفوه فان الله كان
بكل شئ عليما لا جناح عليهن فى
آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن
ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء
أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت
أيمانهن واتقين الله ان الله كان
على كل شئ شهيدا ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد
لهم عذابا مهينا والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا أيها
النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا
يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل انما

ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن فقال لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج وهن التسع التى اخترن الله ورسوله وقال آخرون انما معنى ذلك لا تحل لك النساء بعد التى أحللنا لك بقولنا يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتى هاجرن معك الى قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وكان قائلى هذه المقالة وجهوا الكلام الى أن معناه لا يحل لك من النساء الا التى أحللناها لك * ذكر من قال ذلك * حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن زياد قال لابى بن كعب هل كان النبي صلى الله عليه وسلم لو مات أزواجه أن يتزوج قال ما كان يحرم عليه ذلك فقرأت عليه هذه الآية يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك قال فقال أحل له ضربا من النساء وحرم عليه ما سواهن أحل له كل امرأة آتى أجرها وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته وكل امرأة وهبت نفسها له ان أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن زياد الانصارى قال قلت لابى بن كعب أرأيت لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن يتزوج قال وما يحرم ذلك عليه قال قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد قال انما أحل الله له ضربا من النساء حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند قال ثنى محمد بن أبي موسى عن زياد رجل من الانصار قال قلت لابى بن كعب أرأيت لو أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين أما كان له أن يتزوج فقال وما يمنعه من ذلك وربما قال داود وما يحرم عليه ذلك قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد فقال انما أحل الله له ضربا من النساء فقال يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الى قوله ان وهبت نفسها للنبي ثم قيل له لا يحل لك النساء من بعد حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عمن ذكره عن أبي صالح لا يحل لك النساء من بعد قال أمر أن لا يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج بعد من نساء تهامة ومن شاء من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة لا يحل لك النساء من بعد هؤلاء التى سمى الله الا بنات عمك الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا يحل لك النساء من بعد يعنى من بعد التسمية يقول لا يحل لك امرأة الا ابنة عم أو ابنة عمة أو ابنة خال أو ابنة خالة أو امرأة وهبت نفسها لك من كان منهن هاجر مع نبي الله صلى الله عليه وسلم وفى حرف ابن مسعود واللاتى هاجرن معك يعنى بذلك كل شئ هاجر معه ليس من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخالة وقال آخرون بل معنى ذلك لا يحل لك النساء من غير المسلمات فاما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك * ذكر من قال ذلك * حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يحل لك النساء من بعد لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة * وأولى الاقوال عندى بالصحة قول من قال معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتى أحللتهن لك بقولى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن الى قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وانما قلت ذلك أولى بتأويل الآية لان قوله لا يحل لك النساء عقيب قوله انا أحللنا لك أزواجك وغير جائز ان يقول قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك الا بنسخ أحدهما صاحبه وعلى أن يكون وقت فرض احدى الآيتين فعلى الأخرى منهما فاذ كان ذلك كذلك ولا برهان ولا دلالة على نسخ حكم احدى الآيتين حكم الاخرى ولا تقدم تنزيل احداهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما

علمها عند الله ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لايجدون وليا ولا نصيرا يوم
تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا

على الصحة لم يجز أن يقال احداهما ناسخة الاخرى واذا كان ذلك كذلك لم يكن لقول من قال معنى
ذلك لايحل من بعد المسلمات يهودية ولانصرانية ولا كافرة معنى مفهوم اذ كان قوله من بعد انما معناه
من بعد المسميات المتقدم ذكرهن فى الآية قبل هذه الآية ولم يكن فى الآية المتقدم فيها ذكر
المسميات بالتحليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر اباحة المسلمات كلهن بل كان فيها ذكر أزواجه
وملك يمينه الذى يفيء الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتى هاجرن معه
وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى فتكون الكوافر مخصوصات بالتحريم صح ماقلنا فى ذلك
دون قول من خالف قولنا فيه واختلفت القراء فى قراءة قوله لايحل لك النساء فقرأ ذلك عامة قراء
المدينة والكوفة يحل بالياء بمعنى لايحل لك شئ من النساء بعد وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة
لاتحل لك النساء بالتاء توجيها منه الى انه فعل للنساء والنساء جمع للكثير منهن وأولى القراءتين
بالصواب فى ذلك قراءة من قرأه بالياء للعلة التى ذكرت لهم ولاجماع الحجة من القراء على القراءة بها
وشذوذ من خالفهم فى ذلك وقوله ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اختلف أهل
التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لايحل لك النساء من بعد المسلمات لايهودية ولانصرانية
ولا كافرة ولا ان تبدل المسلمات غيرهن من الكوافر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى
واليهود والمشركين ولو أعجبك حسنهن الا ماملكت يمينك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن
منصور عن أبى رزين فى قوله لايحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك
حسنهن الا ماملكت يمينك قال لايحل لك ان تتزوج من المشركات الا من سبيت فملكته يمينك منهن
وقال آخرون بل معنى ذلك ولا ان تبدل بأزواجك اللواتى هن فى حبالك أزواجا غيرهن بأن تطلقهن
وتنكح غيرهن ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن يقول لايصلح لك
ان تطلق شيأ من أزواجك ليس يعجبك فلم يكن يصلح ذلك له وقال آخرون بل معنى ذلك ولا ان
تبادل من أزواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته ذكر من قال ذلك حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن قال
كانت العرب فى الجاهلية يتبادلون بأزواجهم يعطى هذا امرأته هذا ويأخذ امرأته فقال لايحل
لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ماملكت يمينك لاباس ان
تبادل بجاريتك ماشئت ان تبادل فاما الحرائر فلا قال وكان ذلك من أعمالهم فى الجاهلية وأولى
الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا ان تطلق أزواجك فتستبدل بهن غيرهن
أزواجا وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لما قد بينا قبل من أن قول الذى قال معنى قوله لايحل لك النساء
من بعد لايحل لك اليهودية والنصرانية والكافرة قول لاوجه له فاذ كان ذلك كذلك فكذلك قوله
ولا ان تبدل بهن كافرة لامعنى له اذ كان من المسلمات من قد حرم عليه بقوله لايحل لك النساء من بعد
بالذى دللنا عليه قبل وأما الذى قاله ابن زيد فى ذلك أيضا فقول لامعنى له لانه لو كان بمعنى المبادلة
لكانت القراءة والتنزيل ولا ان تبادل بهن من أزواج أو ولا أن تبدل بهن بضم التاء ولكن
القراءة المجمع عليها ولا أن تبدل بهن بفتح التاء بمعنى ولا أن تستبدل بهن مع أن الذى ذكر ابن زيد
من فعل الجاهلية غير معروف فى أمة نعلمه من الامم أن يبادل الرجل أحدا بامرأته الحرة فيقال كان

آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما * القراآت ترجى بغير همز أبو جعفر ونافع وحمزة وعلى وحفص وخلف والاعشى والمفضل وعباس لاتحل بتاء التانيث أبو عمرو ويعقوب اناه بالامالة وغيرها مثل الحوايا فى الانعام ووافق الخزاز عن هبيرة ههنا بالامالة ساداتنا بالالف وبكسر التاء ابن عامر وسهل ويعقوب وجبلة الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالثاء المثلثة * الوقوف كثيرا لا وأصيلا ه النور ط رحيما ه سلام ج لاحتمال الجملة حالا واستئنافا كريما ه ونذيرا لا منيرا ه كبيرا ه على الله ط وكيلا ه تعتدونها ج لانقطاع النظم مع الفاء جميلا ه معك ج لاحتمال مابعده العطف والنصب على المدح مع ان
سوق الكلام يرجح جانب الوقف يستنكحها ق للعدول على تقدير جعلناها خالصة المؤمنين ه حرج ط
رحيما ه اليك من تشاء ط لان مابعده واو استئناف دخل على الشرط عليك ط كلهن ط قلوبكم ط حليما ه يمينك ط

ذلك

رقيبا ◦ اناه لا العطف مع الاستدراك لحديث ط منكم ط فصلابين وصف الخلق وحال الحاق مع اتفاق الجلتين من الحق ط لابتداء حكم آخر حجاب ط وقلوبهن ط أبدا ط عظيما ◦ عليما ◦ أيمانهن لا (٢١) والوقف أجوز لتكون الواو للاستئناف
واتقين الله ط شهيدا ◦ النبى ط تسليما ◦ مهينا ◦ مبينا ◦ جلابيبهن ط يؤذين ط رحيما ◦ قليلا ◦ ج لان قوله ملعونين يحتمل أن يكون حالا أو منصوبا على الشتم ملعونين ◦ لان الجملة الشرطية تصلح وصفا واستئنافا تقتيلا ◦ قبل ط تبديلا ◦ الساعة ط عند الله ط قريبا ◦ سعيرا لا أبدا ج لاحتمال مابعده الحال والاستئناف نصيرا ◦ ج لاحتمال تعلق الظرف بلايجدون أو بيقولون أو باذكر الرسولا ◦ السبيلا ◦ كبيرا ◦ قالوا ط وجيها ◦ سديدا ◦ لا ذنوبكم ط عظيما ◦ الانسان ط جهولا ◦ لا والمؤمنات ط رحيما ◦ *التفسير اعلم ان مبنى هذه السورة على تاديب النبى صلى الله عليه وسلم وقدمرانه سبحانه بدأ بذكر ماينبغى أن يكون عليه النبى مع الله وهو التقوى وذكر ماينبغى أن يكون عليه مع أهله فامر بعد ذلك عامة المؤمنين بما أمر به عباده المرسلين وبدأ بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهى ان النبى لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل أمر بالتقوى والمحافظة عليها فانها تكاد لاتتناهى والتسبيح بكرة وأصيلا عبارة عن الدوام لان مريد العموم قد يذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله صلى الله عليه وسلم ولوان أولكم وآخركم قال جار الله
خص التسبيح بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الاذكار ففيه تنزيه ذاته عما لايجوز عليه ولقائل أن يقول هذا لايطابق قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله ويجوز أن يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلاة وبالوقتين العموم كامر

ذلك من فعلهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعل مثله فان قال قائل أفلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج امرأة على نسائه اللواتى كن عنده فيكون موجها تاويل قوله ولاان تبدل بهن من أزواج الى ماتأولت أوقال وأين ذكر أزواجه اللواتى كن عنده فى هذا الموضع فتكون الهاء من قوله ولاان تبدل بهن من ذكرهن وتوهم ان الهاء فى ذلك عائدة على النساء فى قوله لايحل لك النساء من بعد قيل قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج من شاء من النساء اللواتى كان الله أحلهن له على نسائه اللاتى كن عنده يوم نزلت هذه الآية وانما نهى صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان يفارق من كان عنده بطلاق أراد به استبدال غيرها بها لاعجاب بحسن المستبدلة له بها اياه اذ كان الله قد جعلهن أمهات المؤمنين وخيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة والرضا بالله ورسوله فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فحرمن على غيره بذلك ومنع من فراقهن بطلاق فأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه بل أحل الله ذلك له على مابين فى كتابه وقد روى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقبض حتى أحل الله له نساء أهل الارض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعنى أهل الارض حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء حدثنى العباس بن أبى طالب قال ثنا معلى قال ثنا وهيب عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير الليثى عن عائشة قالت ماتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ماشاء حدثنى أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء قال أحسب عبيد بن عمير حدثنى قال أبو زيد وقال عاصم مرة عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال وقال أبو الزبير شهدت رجلا يحدثه عطاء حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا همام عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء فان قال قائل فان كان الامر على ماوصفت من ان الله حرم على نبيه بهذه الآية طلاق نسائه اللواتى خيرهن فاخترنه فما وجه الخبر الذى روى عنه انه طلق حفصة ثم راجعها وانه أراد طلاق سودة حتى صالحته على ترك طلاقه اياها وهبت يومها لعائشة قيل كان ذلك قبل نزول هذه الآية والدليل على صحة ماقلنا من أن ذلك كان قبل تحريم الله على نبيه طلاقهن الرواية الواردة ان عمر دخل على حفصة معاتبها حين اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه كان من قيله لها قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فكلمته فراجعك فوالله لئن طلقك أو كان طلقك لا كلمته فيك وذلك لاشك قبل نزول آية التخيير لان آية التخيير انما نزلت حين انقضى وقت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعتزالهن وأما أمر الدلالة على ان أمر سودة كان قبل نزول هذه الآية ان الله انما أمر نبيه بتخيير نسائه بين فراقه والمقام معه على الرضا بأن لاقسم لهن وانه يرجى من يشاء منهن ويؤوى منهن من يشاء ويؤثر من شاء منهن على من شاء ولذلك قال له تعالى ذكره ومن ابتغيت ممن عزلت فلاجناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولايحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ومن المحال أن يكون الصلح بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى على تركها يومها لعائشة فى حال لايوم لها منه وغير جائز أن يكون كان ذلك منها الافى حال كان لها منه يوم هو لها حق كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أداؤه اليها ولم يكن ذلك لهن بعد التخيير لما قد وصفت قبل فيما مضى من كتابنا هذا فتأويل الكلام لايحل لك يامحمد النساء من بعد اللواتى أحللتهن لك فى الآية قبل

ولا أن تطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فتبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسن من أردت أن تبدل به منهن الا ما ملكت يمينك وان في قوله أن تبدل بهن رفع لان معناها لا يحل لك النساء من بعد ولا الاستبدال بأزواجك والا في قوله الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء ومعنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك الا ما ملكت يمينك من الاماء فان لك أن تملك من أي أجناس الناس شئت من الاماء وقوله وكان الله على كل شئ رقيبا يقول وكان الله على كل شئ ما أحل لك وحرم عليك وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظا لا يعزب عنه علم شئ من ذلك ولا يؤده حفظ ذلك كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الله على كل شئ رقيبا أي حفيظا في قول الحسن وقتادة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) يقول تعالى ذكره لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت نبي الله الا أن تدعوا الى طعام تطعمونه غير ناظرين اناه أي غير منتظرين ادراكه وبلوغه وهو مصدر من قولهم قد انى هذا الشئ يأنى انى وأينا واناء قال الحطيئة

وأنيت العشاء الى سهيل * أو الشعرى فطال بي الاناء

وفيه لغة أخرى يقال قد آن لك أي تبين لك اينا ونالته نالك وأنالك ومنه قول رؤبة بن العجاج

هاجت ومثلي نوله أن يربعا * حمامة هاجت حماما سجعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الى طعام غير ناظرين اناه قال متحينين نضجه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس غير ناظرين اناه يقول غير ناظرين الطعام ان يصنع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير ناظرين اناه قال غير متحينين طعامه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ونصب غير في قوله غير ناظرين اناه على الحال من الكاف والميم في قوله لا أن يؤذن لكم لان الكاف والميم معرفة وغير نكرة وهي من صفة الكاف والميم وكان بعض نحوي البصرة يقول لا يجوز في غير الجر على الطعام الا أن تقول أنتم ويقول الا ترى انك لو قلت أبدي لعبد الله على امرأة مبغضا لها لم يكن فيه الا النصب الا أن تقول مبغض لها هو لانك اذا أجريت صفته عليها ولم تظهر الضمير الذي يدل على ان الصفة له لم يكن كلاما لو قلت هذا رجل مع امرأة ملازمها كان لحنا حتى ترفع فتقول ملازمها أو تقول ملازمها هو فتجر وكان بعض نحوي الكوفة يقول لو جعلت غير في قوله غير ناظرين اناه خفضا كان صوابا لان قبلها الطعام وهو نكرة فيجعل فعلهم تابعا للطعام لرجوع ذكر الطعام في اناه كما تقول العرب رأيت زيدا مع امرأة محسنا اليها ومحسن اليها فمن قال محسنا جعله من صفة زيد ومن خفضه فكأنه قال رأيت مع التي يحسن اليها فاذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها وان كانت فعلا لغير النكرة كما قال الاعشى

فقلت لها هذه هاتها * الينا بأدماء مقتادها

فجعل المقتاد تابعا للاعراب بأدماء لانه بمنزلة قولك بأدماء يقتادها فخفضه لانه صلة لها فقال

أو صلاة الفجر والعشاء بين لان أداءهما أشق ومراعاتهما أشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بأنه أيضا يذكرهم والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فلعله أراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب اليه الشافعي أو في الكلام حذف أي وملائكته تصلي أو المراد بصلاة الملائكة هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لاستجابة دعوتهم كأنهم فعلوا الرحمة أو المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له وأصل الصلاة التعطف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره حنوا وترؤفا ثم بين غاية الصلاة وهي اخراج المكلف من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى أن تلك الرحمة لا تخص السامعين وقت الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في أول يونس وفي ابراهيم وأراد بيوم اللقاء يوم القيامة لان الخلق مقبلون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والاجر الكريم هو ما يأتيه عفوا صفوا من غير شوب نغص ثم أشار الى ما ينبغي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مع غاية الخلق فقال انا أرسلناك شاهدا وهي حال مقدرة أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وفيه ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيأ بخلاف الظاهر والوحدانية أظهر من الشمس فلا ينبغي أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم مدع لها بل يقال انه شاهد عليها كما قال على مثلها فاشهد وانه قد جازاه بشهادته له شهادته على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله والحاصل انه شاهد في الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وداعيا الى الله باذنه لان الشهادة للمرء لا تفتقر الى اذنه وكذلك ويشهد

* وينشد نادما مقتادها * بخفض لاضافتها الى المقتاد قال ومعناه هاتها على يدى من اقتادها
وأنشد أيضا وان امرؤ أهدى اليك ودونه * من الارض موماة وبيداء تهق
لمحقوقة ان تستجيبي اصوته * وان تعلمى ان المعان موفق

وحكى عن بعض العرب سماعا ينشد

أرأيت اذا اعطيتك الود كله * ولم يك عندى ان أبيت اناء
أمسلمنى للموت أنت فميت * وهل للنفوس المسلمات بقاء

ولم يقل فميت أنا وقال الكسائى سمعت العرب تقول يدك باسطها يريدون أنت وهو كثير فى الكلام قال فعلى هذا يجوز خفض غير * والصواب من القول فى ذلك عندنا القول باجازة جر غير فى غير ناظرين فى الكلام لا فى القراءة لما ذكرنا من الابيات التى حكيناها فأما فى القراءة فغير جائز فى غير غير النصب لاجماع الحجة من القراء على نصبها وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يقول ولكن اذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلوا البيت الذى أذن لكم بدخوله فاذا طعمتم فانتشروا يقول فاذا أكلتم الطعام الذى دعيتم لاكله فانتشروا يعنى فتفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستأنسين لحديث فقوله ولا مستأنسين لحديث فى موضع خفض عطفا به على ناظرين كما يقال فى الكلام أنت غير ساكت ولا ناطق وقد يحتمل أن يقال مستأنسين فى موضع نصب عطفا على معنى ناظرين لان معناه الا أن يؤذن لكم الى طعام لا ناظرين اناه فيكون قوله ولا مستأنسين نصبا حينئذ والعرب تفعل ذلك اذا حالت بين الاول والثانى فترد أحيانا على لفظ الاول وأحيانا على معناه وقد ذكر الفراء ان أبا القمقام أنشده

أجدك لست الدهر رائى رامة * ولا عاقل الا وأنت جنيب
ولا مصعد فى المصعدين لمنعج * ولا هابطا ما عشت هضب شطيب

فرد مصعد على ان رائى فيه باء خافضة اذ حال بينه وبين المصعد بما حال بينهما من الكلام ومعنى قوله ولا مستأنسين لحديث ولا متحدثين بعد فراغكم من أكل الطعام ايناسا من بعضكم لبعض به كما

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا مستأنسين لحديث بعد أن تأكلوا واختلف أهل العلم فى السبب الذى نزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وليمة زينب بنت جحش ثم جلسوا يتحدثون فى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حاجة فمنعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله ذكر من قال ذلك حدثنى عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش فبعث داعيا الى الطعام فدعوت فيجىء القوم يأكلون ويخرجون ثم يجىء القوم يأكلون ويخرجون فقلت يا نبى الله قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه قال ارفعوا طعامكم وان زينب لجالسة فى ناحية البيت وكانت قد أعطيت جمالا وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فى البيت وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فأتى حجر نسائه فقالوا مثل ما قالت عائشة فرجع النبى صلى الله عليه وسلم فاذا الثلاثة يتحدثون فى البيت وكان النبى صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج النبى صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة فلا أدرى أخبرته أو أخبر ان الرهط قد خرجوا فرجع حتى وضع رجله فى أسكفة داخل البيت والاخرى

الانذار والتبشير اذا قال من يطع الملك أفلح ومن عصاه لم يربح أمالنا قال تعالوا الى سماطه واحضروا الى خوانه احتاج الى رضاه ويمكن أن يكون قوله باذنه متعلقا بمجموع الاحوال أى بتسهيله أو تيسيره ووصف النبى عليه السلام بالسراج لان ظلمات الضلال تنجلى به كما ينجلى ظلام الليل بالسراج وقد أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يؤخذ منه شئ ويؤخذ من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون فى المثال ولهذا قال أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ووصفهم بالنجم لان النجم لا يؤخذ منه شئ والتابعى لا يأخذ من الصحابى فى الحقيقة وانما يأخذ من النبى ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون فاترا ومنه قولهم ثلاثة تضنى رسول بطئ وسراج لا يضئ ومائدة ينتظر لها من يجئ ويجوز أن يكون سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القرآن ويجوز أن يكون المعنى وذا سراج أو تاليا سراجا وقوله ودع أذاهم أى خذ بظاهرهم وادفع عنهم الاسر والقتل وحسابهم على الله واضافة أذاهم يحتمل أن يكون الى الفاعل والى المفعول ثم أمر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فبالوطء يكون أولى وقد مر حكمهن فى سورة البقرة وقوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما أعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب العدة عليهن وتخصيص المؤمنات بالذكر دون الكتابيات ايذان بأنهن أولى بتخيرهن للنطفة وفى قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت فى هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد منه فاذا لم تجب العدة على البعيدة العهد فلان لا تجب على القريبة العهد أولى وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الطلاق بالنكاح لا يصح لان المعية تنافى

التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيها من حق الله تعالى أيضا
ومعنى تعتدونها تستوفون عددها تقول عددت الدراهم فاعتدها نحو كلته فاكتاله ثم عاد الى تعليم النبي صلى الله عليه وسلم

خارجة اذا أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب **حدثني** أبو معاوية بشر بن دحية قال ثنا سفيان عن الزهري عن أنس بن مالك قال سألني أبي بن كعب عن الحجاب فقلت أنا أعلم الناس به نزلت في شأن زينب أولم النبي صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى قوله ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي قال أخبرني يونس عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام حتى خرجوا وبقي منهم رهط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب بيني وبينه سترا وأنزل الحجاب **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال دعوت المسلمين الى وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة بنى بزينب بنت جحش فأوسعهم خبزا ولحما ثم رجع كما كان يصنع فأتى حجر نسائه فسلم عليهن فدعون له ورجع الى بيته وأنا معه فلما انتهينا الى الباب اذا رجلان قد جرى بهما الحديث في ناحية البيت فلما أبصرهما ولى راجعا فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم ولى عن بيته وليا مسرعين فلا أدري أنا أخبرته أو أخبر فرجع الى بيته فأرخى الستر بيني وبينه ونزلت آية الحجاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو حجبت عن أمهات المؤمنين فانه يدخل عليك البر والفاجر فنزلت آية الحجاب **حدثني** القاسم بن بشر بن معرور قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما أهديت زينب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع طعاما ودعا القوم فجاؤا فدخلوا وزينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت وجعلوا يتحدثون وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يدخل وهم قعود قال فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى فاسألوهن من وراء حجاب قال فقام القوم وضرب الحجاب **حدثني** عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا أبي عن بيان عن أنس بن مالك قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من نسائه فأرسلني فدعوت قوما الى الطعام فلما أكلوا وخرجوا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين فانصرف راجعا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا المسعودي قال ثنا ابن نهشل عن أبي وائل عن عبد الله قال أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب **حدثني** محمد بن مرزوق قال ثنا أشهل بن حاتم قال ثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد عن انس قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمر على نسائه قال فأتى بامرأة عروس ثم جاء وعندها قوم فانطلق فقضى حاجته واحتبس وعاد وقد خرجوا قال فدخل فأرخى بيني وبينه سترا قال فحدثت أبا طلحة فقال ان كان كما تقول لينزلن في هذا شيء قال ونزلت آية الحجاب وقال آخرون كان ذلك في بيت ام سلمة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال

وفائدة قوله اللاتي آتيت أجورهن وقوله مما أفاء الله عليك وقوله اللاتي هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا أفضل من ان تسميه وتؤجله وكان التعجيل ديدن السلف ومن الناس من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى أن تأخذ مهرها والنبي عليه السلام لم يكن يستوفي ما لا يجب له كيف وانه اذا طلب شيأ حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر ان طالب الوطء ولاسيما في المرة الاولى يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبي صلى الله عليه وسلم من المرأة التمكين قبل المهر لزم ان يجب وأن لا يجب ولا كذلك أحدنا ومما يؤكد هذا قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم يعني حينئذ لا يبقى لها صداق فتصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت سبية مالكها وخطوبة سيفه ورمحه فانها أحل وأطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال قال جار الله السبي على ضربين سبي طيبة وهي ما سبي من أهل الحرب وسبي خبيثة وهي التي سبي من له عهد فلا جرم قال سبحانه مما أفاء الله عليك لان فيء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاربه غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه وانما لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيتهما مع ان لجمع البنات دلالة على ذلك لامتناع اجتماع أختين تحت واحد ولم يحسن هذا الاقتدار في العمة والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط في استحلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث قال كان هذا في بيت أم سلمة قال أكلوا ثم أطالوا الحديث فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج ويستحيي منهم والله لا يستحيي من الحق قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب قال بلغنا انهن أمرن بالحجاب عند ذلك وقوله ان ذلكم كان يؤذي النبي يقول ان دخولكم بيوت النبي من غير أن يؤذن لكم وجلوسكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له كان يؤذي النبي فيستحيي منكم أن يخرجكم منها اذا قعدتم فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام أو يمنعكم من الدخول اذا دخلتم بغير اذن مع كراهيته لذلك منكم والله لا يستحيي من الحق أن يتبين لكم وان استحيا نبيكم فلم يبين لكم كراهية ذلك حياء منكم واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يقول واذا سألتم أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يقول من وراء ستر بينكم وبينهن ولا تدخلوا عليهن بيوتهن ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يقول تعالى ذكره سؤالكم اياهن المتاع اذا سألتموهن ذلك من وراء حجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء وفي صدور النساء من أمر الرجال وأحرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل وقد قيل ان سبب أمر الله النساء بالحجاب انما كان من أجل أن رجلا كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة معهما فأصابت يدها يد الرجل فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت آية الحجاب وقيل نزلت من أجل مسألة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا **حدثنا** هشيم قال ثنا حميد الطويل عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن قال فنزلت آية الحجاب **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن قال ثني عمي عبد الله ابن وهب قال ثني يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد أفيح وكان عمر يقول يا رسول الله احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الاعلى قد عرفناك يا سودة حرصا أن ينزل الحجاب قال فأنزل الله الحجاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت خرجت سودة لحاجة بعد ما ضرب علينا الحجاب وكانت امرأة تفرع النساء طولا فأبصرها عمر فناداها يا سودة انك والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين أو كيف تصنعين فانكفأت فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى فأخبرته بما كان وما قال لها وان في يده لعرقا فأوحي اليه ثم رفع عنه وان العرق لفي يده فقال لقد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن **حدثني** أحمد ابن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا همام قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن ابن مسعود قال أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب **حدثني** أبو أيوب النهراني سليمان بن عبد الحميد قال ثنا يزيد بن عبد ربه قال ثني ابن

صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحللناها لك ان وهبت لك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها وفيه انه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح وبه استدل أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة وجعلها الشافعي على خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي آتيت أجورهن قال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد والظاهر أن خالصة حال من امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله أي خلص ذلك الاحلال خلوصا وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال أبو حنيفة أراد بها انها زوجته وهي من أمهات المؤمنين فاورد عليه ان أزواجه كلهن خالصات له فلا يبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين في حق الازواج وفي الاماء على أي حد وصفة ينبغي أن يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج أي لئلا يكون عليك ضيق في دينك ولا في دنياك حيث أحللنا لك أصناف المنكوحات وكان الله غفورا للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه أحل له وجوه المعاشرة بهن من غير ايجاب قسم بينهن لانه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى أمته كالسيد المطاع فزوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاء التأخير والايواء الضم وهما خبران في معنى الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك وهذه قسمة جامعة للغرض لانه اما أن يطلق واما أن يمسك واذا أمسك ضاجع أو ترك واذا ضاجع قسم أو لم يقسم واذا طلق أو عزل فاما أن يترك المعزولة أو يبتغيها روي انه أرجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت

حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عبدة عن عائشة ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد أفيح وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الاعلى قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب قالت عائشة فانزل الله الحجاب قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا الآية وقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله يقول تعالى ذكره وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله وما يصلح ذلك لكم ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لانهن أمهاتكم ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه وذكر ان ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب قال لئن مات محمد لاتزوجن امرأة من نسائه سماها فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما قال ربما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل يقول لو أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي تزوجت فلانة من بعده قال فكان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فنزل القرآن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وقد ملك قيلة بنت الاشعث فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك فشق على أبي بكر مشقة شديدة فقال له عمر يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليست من نسائه انها لم يخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها وقد برأها منه بالردة التي ارتدت مع قومها فاطمأن أبو بكر وسكن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد ملك بنت الاشعث بن قيس ولم يجامعها فذكر نحوه وقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقول ان اذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه من بعده عند الله عظيما من الاثم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان تبدوا شيأ أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما) يقول تعالى ذكره ان تظهروا بالسنتكم شيأ أيها الناس من مراقبة النساء أو غير ذلك مما نهاكم عنه أو أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لاتزوجن زوجته بعد وفاته أو تخفوه يقول أو تخفوا ذلك في أنفسكم فان الله كان بكل شيء عليما يقول فان الله بكل ذلك وبغيره من أموركم وأمور غيركم عليم لا يخفى عليه شيء وهو مجازيكم على جميع ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا) يقول تعالى ذكره لا حرج على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آبائهن ولا اثم ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وضع عنهن الجناح في هؤلاء فقال بعضهم وضع عنهن الجناح في وضع جلابيبهن عندهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن عبد الكريم عن مجاهد في قوله لا جناح عليهن في آبائهن الآية كلها قال أن تضع الجلباب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليهن في آبائهن ومن ذكر معه أن يروهن * وقال آخرون وضع عنهن الجناح فيهن في ترك الاحتجاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لا جناح عليهن الى شهيدا ترخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم * وأولى القولين في ذلك بالصواب

ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة و زينب وروى انه كان يسوى مع ما خير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك وقيل أراد تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتتزوج من شئت وعن الحسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالنسبة الى مفهوم الآية قال المراد تؤخرهن ان شئت اذ لا يجب القسم في الاول والازوج أن لا ينام عند أحد منهن ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك في ذلك فابدأ بمن شئت وتمم الدور والاول أقوى ثم قال ذلك التفويض الى مشيئتك أدنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه اذا لم يجب عليه القسم ثم انه قسم بينهن حملهن ذلك على تلطفه وتخاصه وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله له وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فتحا لباب التوبة وقوله كلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لضمير المفعول في آتيتهن ثم انه سبحانه شكر لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال أكثر المفسرين أي من بعد التسع المذكورة فالتسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب أمته منهن وانه تعالى زاد في اكرامهن بقوله ولا أن تبدل بهن أي ولا يحل لك أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا أخر بكلهن أو بعضهن وأكد النفي بقوله من أزواج وفائدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى أن الآية ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على احلالهن من الاجناس الاربعة وأما غيرهن من الكتابيات والاماء بالنكاح والاعرابيات والغرائب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله

ولأن تبدلهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالصواب قول من قال ذلك وضع الجناح عنهن في هؤلاء المسمين ان لا يحتجبن منهم وذلك أن هذه الآية عقيب آية الحجاب وبعد قول الله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب فلأن يكون قوله لا جناح عليهن في آبائهن استثناء من جملة الذين أمروا بسؤالهن المتاع من وراء الحجاب اذا سألوهن ذلك أولى وأشبه من أن يكون خبرا مبتدأ عن غير ذلك المعنى فتأويل الكلام اذا لا اثم على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين في اذنهن لآبائهن وترك الحجاب منهن ولا لأبنائهن ولا لاخوانهن ولا لأبناء اخوانهن وعنى باخوانهن وأبناء اخوانهن اخوتهن وأبناء اخوتهن وخرج معهم جمع ذلك مخرج جمع فتى اذا جمع فتيان فكذلك جمع أخ اذا جمع اخوان وأما اذا جمع اخوة فذلك نظير جمع فتى اذا جمع فتية ولا أبناء اخوانهن ولم يذكر في ذلك العم على ما قال الشعبي حذارا من ان يصفهم لأبنائه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن داود عن الشعبي وعكرمة في قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن قلت ما شأن العم والخال لم يذكرا قال لأنهما ينعتانها لأبنائهما وكرها ان تضع خمارها عند خالها وعمها حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة والشعبي نحوه غير أنه لم يذكر ينعتانها وقوله ولا نسائهن يقول ولا جناح عليهن أيضا في أن لا يحتجبن من نساء المؤمنين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا نسائهن قال نساء المؤمنات الحرائر ليس عليهن جناح أن يرين تلك الزينة قال وانما هذا كله في الزينة قال ولا يجوز للمرأة أن تنظر الى شئ من عورة المرأة قال ولو نظر الرجل الى فخذ الرجل لم أر به بأسا قال ولا ما ملكت أيمانهن فليس ينبغي لها أن تكشف قرطها للرجل قال وأما الكحل والخاتم والخضاب فلا بأس به قال والزوج له فضل والآباء من وراء الرجل لهم فضل قال والآخرون يتفاضلون قال وهذا كله يجمعه ما ظهر من الزينة قال وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا يحتجبن من المماليك وقوله ولا ما ملكت أيمانهن من الرجال والنساء وقال آخرون من النساء وقوله واتقين الله يقول وخفن الله أيها النساء أن تتعدين ما حد الله لكن فتبدين من زينتكن ما ليس لكن أن تبدينه أو تتركن الحجاب الذي أمركن الله بلزومه الا فيما أباح لكن تركه والزمن طاعته ان الله كان على كل شئ شهيدا يقول تعالى ذكره ان الله شاهد على ما تفعلنه من احتجابكن وترككن الحجاب لمن أبحت لكن ترك ذلك له وغير ذلك من أموركن يقول فاتقين الله في أنفسكن لا تلقين الله وهو شاهد عليكم بمعصيته وخلاف أمره ونهيه فتهلكن فانه شاهد على كل شئ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) يقول تعالى ذكره ان الله وملائكته يبركون على النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يقول يباركون على النبي وقد يحتمل أن يقال ان معنى ذلك ان الله يرحم النبي وتدعو له ملائكته ويستغفرون وذلك ان الصلاة في كلام العرب من غير الله انما هو دعاء وقد بينا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا ادعوا النبي الله محمد صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه تسليما يقول وحيوه تحية الاسلام وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله يقول ان الله وملائكته يصلون على

يا عيينة أين الاستئذان فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال عليه السلام ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال أحمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو أعجبك حسنهن في موضع الحال أي مفروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التأكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء وفي قوله وكان الله على كل شئ رقيبا تحذير من مجاوزة حدوده واعلم أن ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له صلى الله عليه وسلم من تحريم مرغوبته على زوجها وفيه حكمة خفية وذلك ان الانبياء يشتد عليهم برحاء الوحي في أول الامر ثم يستأنسون به فينزل عليهم وهم يتحدثون مع أصحابهم فكان الحاجة الى تفريغ بال النبي تكون في أول الامر أكثر لوهي القوة ولعدم الفه بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصل الفه بتعاقب الوحي لم يبق له الالتفات الى غير الله فلم يحتج الى احلال التزوج بمن وقع بصره عليها وعن عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعني أن الآية نسخت ونسخها اما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد واما بقوله انا أحللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي اما حال الخلوة فالواجب هنالك احترام أهله وأشار اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملأ فالواجب ويتنذا تعظيم بكل ما أمكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يصلون

النبي الا ٓية فكيف الصلاة عليك فقال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **حدثني** معفر ابن محمد السكوفي قال ثنا يعلى بن الاجلح عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قمت اليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا أبو اسرائيل عن يونس بن خباب قال خطبنا بفارس فقال ان الله وملائكته الا ٓية فقال أنبأني من سمع ابن عباس يقول هكذا أنزل فقلنا أو قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن ابراهيم في قوله ان الله وملائكته الا ٓية قالوا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد **حدثني** يعقوب الدورقي قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد ابن سيرين عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الانصاري قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على آل ابراهيم اللهم بارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال لما نزلت هذه الا ٓية قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم وقال الحسن اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والا ٓخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) يعني بقوله تعالى ذكره ان الذين يؤذون الله ان الذين يؤذون ربهم بمعصيتهم اياه وركوبهم ما حرم عليهم وقد قيل انه عنى بذلك أصحاب التصاوير وذلك انهم يرومون تكوين خلق مثل خلق الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد القرشي قال ثنا يحيى بن سعيد عن سلمة بن الحجاج عن عكرمة قال الذين يؤذون الله ورسوله هم أصحاب التصاوير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والا ٓخرة وأعد لهم عذابا مهينا قال يا سبحان الله ما زال اناس من جهلة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربهم وأما أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حيي فيما ذكر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والا ٓخرة وأعد لهم عذابا مهينا قال نزلت في الذين طعنوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حيي بن أخطب وقوله لعنهم الله في الدنيا والا ٓخرة يقول تعالى ذكره أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والا ٓخرة وأعد لهم في الا ٓخرة عذابا يهينهم فيه بالخلود فيه وقوله والذين يؤذون المؤمنين كان مجاهد يوجه معنى قوله يؤذون الى يقفون ذكر الرواية بذلك عنه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا

طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فقيل لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا وقت الاذن أي مأذونين والا غير ناظرين اناه واناء الطعام ادراكه انى الطعام انى نحو قلاه قلا وقيل اناه وقته فقد تخلص ان الاذن مشروط بكونه انى الطعام فلزم منه أن لا يجوز الدخول اذا لم يكن الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا مرصوفين بالتحين للطعام فنهوا من الدخول في وقتهم من غير اذن وجوز بعضهم أن يكون في الكلام تقديم وتأخير أي لا تدخلوا الى طعام الا أن يؤذن لكم فلا يكون منعا من الدخول في غير وقت الطعام بغير الاذن والاول أولى ولا يشترط في الاذن التصريح به اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل الا أن يؤذن على البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن الرسول أو العقل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب وليس كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا وذلك للدليل العقلي على ان بيوت الناس لا تصلح للمكث بعد الفراغ مما دعي لاجله وللدليل النقلي وذلك قوله ولا مستأنسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين أو منصوب على الحال أي لا تدخلوها هاجين ولا مستأنسين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأمر أنسا ان يدعو بالناس فترادفوا أفواجا الى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم أي من اخراجكم فلما رأوه متوليا خرجوا ابو

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذين يؤذون قال يقفون فمعنى الكلام على ما قال مجاهد والذين يقفون المؤمنين والمؤمنات ويعيبونهم طلبا لشينهم بغير ما اكتسبوا يقول بغير ما عملوا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بغير ما اكتسبوا قال عملوا حدثنا نصر بن علي قال ثنا غنام بن علي عن الاعمش عن مجاهد قال قرأ ابن عمر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قال فكيف اذا أوذي بالمعروف فذلك يضاعف له العذاب حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام بن علي عن الاعمش عن ثور عن ابن عمر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا قال كيف بالذي يأتي اليهم المعروف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فاياكم وأذى المؤمن فان الله يحوطه ويغضب له وقوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يقول فقد احتملوا زورا وكذبا وفرية شنيعة وبهتان أفحش الكذب واثما مبينا يقول يبين لسامعه انه اثم وزور ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين لا تتشبهن بالاماء في لباسهن اذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن فكشفن شعورهن ووجوههن ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن لئلا يعرض لهن فاسق اذا علم انهن حرائر بأذى من قول ثم اختلف أهل التأويل في صفة الادناء الذي أمرهن الله به فقال بعضهم هو أن يغطين وجوههن ورؤسهن فلا يبدين منهن الا عينا واحدة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في قوله يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن فلبسها عندنا ابن عون قال ولبسها عندنا محمد قال محمد ولبسها عندي عبيدة قال ابن عون بردائه فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى وأخرج عينه اليمنى وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن قال فقال بثوبه فغطى رأسه ووجهه وأبرز ثوبه عن احدى عينيه وقال آخرون بل أمرن ان يشددن جلابيبهن على جباههن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الى قوله وكان الله غفورا رحيما قال كانت الحرة تلبس لباس الامة فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن وادناء الجلباب ان تقنع وتشد على جبينها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين أخذ الله عليهن اذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد كانت المملوكة اذا مرت تناولوها بالايذاء فنهى الله الحرائر يتشبهن بالاماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

فرجع فنزلت الآية ناهية للثقلاء أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به أو يستأنسون حديث أهل البيت واستماعه ومعنى لا يستحيي لا يمتنع ولا يترك كما مر في أول البقرة والضمير في سألتموهن لنساء النبي بقرينة الحال قال الراوي ان عمر كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت والمتاع الماعون وما يحتاج اليه وثاني مفعولي فاسألوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله ذلكم الذي ذكر من السؤال من وراء الحجاب أطهر لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب ومنها تنشأ الفتنة غالبا وروي ان بعضهم قال نهينا أن نكلم بنات عمنا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة يعني عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان أي وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم الايذاء والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما لان حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين بقوله ان تبدوا شيأ الآية انهم ان لم يؤذوه في الحال ولكن عزموا على ايذائه أو نكاح أزواجه بعده فالله عالم بكل شئ فيجازيهم بحسب ذلك ثم انه لما أنزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن أي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب لما أمر الله الرجل بالسؤال من وراء الحجاب فيفهم كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع الحجاب عنهن فالرجال أولى بذلك وقدم الآباء لان اطلاعهم على بناتهم أكثر وقد رأوهن في حالة الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة لان بني الاخوات آباؤهم ليسوا بمحارم خالات أبنائهم فقد يصف الابن خالته عند أبيه ففي ذلك نوع مفسدة فوجبت التأخر عن رتبة المحرمية ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين أولانهما قد يصفان

وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يدنين عليهن من جلابيبهن يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن أبي صالح قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم على غير منزل فكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن اذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن وكان رجال يجلسون على الطريق للهزل فأنزل الله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يقنعن بالجلباب حتى تعرف الامة من الحرة وقوله ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين يقول تعالى ذكره ادناؤهن جلابيبهن اذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يعرفن ممن مررن به ويعلموا انهن لسن باماء فيتنكبوا عن أذاهن بقول مكروه أو تعرض بريبة وكان الله غفورا لما سلف منهن من تركهن ادناءهن الجلابيب عليهن رحيما بهن أن يعاقبهن بعد توبتهن بادناء الجلابيب عليهن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) يقول تعالى ذكره لئن لم ينته أهل النفاق الذين يستسرون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض يعني ريبة من شهوة الزنا وحب الفجور وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو بن علي قال ثنا أبو عبد الصمد قال ثنا مالك بن دينار عن عكرمة في قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال هم الزناة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة والذين في قلوبهم مرض قال شهوة الزنا قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبو صالح التمار قال سمعت عكرمة في قوله في قلوبهم مرض قال شهوة الزنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن أبي صالح والذين في قلوبهم مرض قال الزناة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية قال هؤلاء صنف من المنافقين والذين في قلوبهم مرض أصحاب الزنا قال أهل الزنا من أهل النفاق الذين يطلبون النساء فيبتغون الزنا وقرأ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض قال والمنافقون أصناف عشرة في براءة قال فالذين في قلوبهم مرض صنف منهم مرض من أمر النساء وقوله والمرجفون في المدينة يقول وأهل الارجاف في المدينة بالكذب والباطل وكان ارجافهم فيما ذكر كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية الارجاف الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق وكانوا يقولون أتاكم عدد وعدة وذكر لنا أن المنافقين أرادوا أن يظهروا ما في قلوبهم من النفاق فأوعدهم الله بهذه الآية قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسروه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمرجفون في المدينة هم أهل النفاق أيضا الذين يرجفون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين وقوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم ولنحرشنك بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنغرينك بهم أي لنحملنك عليهم لنحرشنك بهم قوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا يقول ثم لننفينهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها الا قليلا من المدة والاجل حتى ننفيهم عنها فنخرجهم منها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لا يجاورونك

لابنائهما وابناؤهما غير محارم وقد يستدل بقوله ولا نسائهن مضافة الى المؤمنات انه لا يجوز التكشف للكافرات في وجه وأخر المماليك لان محرميتهم كالامر الضروري والا فالمفسدة في التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله واتقين فان التكشف لهم مشروط بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب في قوله واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما أمرن به من الاحتجاب كأنه قيل وليكن عملكن في الحجب أحسن مما كان وأتقن غير محتجبات ليفضل سركن علنكن ثم أكد الكل بقوله ان الله كان على كل شئ شهيدا وفيه أنه لا يتفاوت في علمه ظاهر الحجاب وباطنه ثم كمل بيان حرمة النبي بانه محترم في الملأ الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملأ الادنى وتقدم معنى الصلاة في السورة وانما قال هنالك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف فكأنه سبحانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم استدل الشافعي بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب ان الصلاة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب بالاتفاق في غير الصلاة فيجب فيها وذكر المصدر للتأكيد ليكمل السلام عليه وهو قول المصلي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلاة هذا التأكيد لانها كانت مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعنه صلى الله

فيها الاقليلا أى بالمدينة وقوله ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا يقول تعالى ذكره مطرودين منفيين أينما ثقفوا يقول حيثما لقوا من الارض أخذوا وقتلوا لكفرهم بالله تقتيلا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ملعونين على كل حال أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا اذا هم أظهروا النفاق ونصب قوله ملعونين على الشتم وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين فيكون قوله ملعونين مردودا على القليل فيكون معناه ثم لا يجاورونك فيها الا أقلاء ملعونين يقتلون حيث أصيبوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) يقول تعالى ذكره سنة الله فى الذين خلوا من قبل هؤلاء المنافقين الذين فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه من ضرباء هؤلاء المنافقين اذا هم أظهروا نفاقهم أن يقتلهم تقتيلا ويلعنهم لعنا كثيرا وبنحو قولنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل الآية يقول هكذا سنة الله فيهم اذا أظهروا النفاق وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد يا محمد لسنة الله التى سنها فى خلقه تغييرا فأيقن أنه غير مغير فى هؤلاء المنافقين سنته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) يقول تعالى ذكره يسألك الناس يا محمد عن الساعة متى هى قائمة قل لهم انما علم الساعة عند الله لا يعلم وقت قيامها غيره وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يقول وما أشعرك يا محمد لعل قيام الساعة يكون منك قريبا قد قرب وقت قيامها ودنا حين مجيئها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) يقول تعالى ذكره ان الله أبعد الكافرين به من كل خير وأقصاهم عنه وأعد لهم سعيرا يقول وأعد لهم فى الآخرة نارا تتقد وتتسعر ليصليهموها خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فى السعير أبدا الى غير نهاية لا يجدون وليا يتولاهم فيستنقذهم من السعير التى أصلاهموها الله ولا نصيرا ينصرهم فينجيهم من عقاب الله اياهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) يقول تعالى ذكره لا يجد هؤلاء الكافرون وليا ولا نصيرا فى يوم تقلب وجوههم فى النار حالا بعد حال يقولون وتلك حالهم فى النار يا ليتنا أطعنا الله فى الدنيا وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه فكنا مع أهل الجنة فى الجنة يا لها حسرة وندامة ما أعظمها وأجلها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) يقول تعالى ذكره وقال الكافرون يوم القيامة فى جهنم ربنا انا أطعنا أئمتنا فى الضلالة وكبراءنا فى الشرك فأضلونا السبيل يقول فأزالونا عن محجة الحق وطريق الهدى والايمان بك والاقرار بوحدانيتك واخلاص طاعتك فى الدنيا ربنا آتهم ضعفين من العذاب يقول عذبهم من العذاب مثلى عذابنا الذى تعذبنا والعنهم لعنا كبيرا يقول واخزهم خزيا كبيرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا أى رؤسنا فى الشر والشرك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا أطعنا سادتنا وكبراءنا قال هم رؤس الامم الذين أضلوهم قال سادتنا وكبراءنا واحد وقرأت عامة قراء الامصار سادتنا وروى عن الحسن البصرى ساداتنا على الجماع والتوحيد فى ذلك هى القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه واختلفوا فى قراءة قوله لعنا كبيرا

عليه وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من أوجب الصلاة كلما جرى ذكره لما روى فى الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله ومنهم من أوجبها فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك فى كل دعاء فى أوله وآخره ومنهم من أوجبها فى العمر مرة وكذا قال فى اظهار الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلاة عليه عند كل ذكر وأما الصلاة على غيره فقد مر الخلاف فيها فى سورة التوبة فى قوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله فيجوز أن يكون ذكر الله توطئة وتشريفا واعلاما بأن ايذاء رسول الله هو ايذاء الله كقوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله ويجوز أن يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل أصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق كخلق الله وقيل أذى رسول الله قولهم انه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون وقيل طعنهم عليه فى نكاح صفية بنت حيى والاظهر التعميم وعن بعضهم ان اللعن فى الدارين هو جزاء من يؤذى الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذى رسول الله ولعل الفرق لاغ ثم رتب وعيدا آخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه اذا صدر عن أحدهم ذنب جاز ايذاؤه على الوجه المحدود فى الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولى لقوله فقد احتملوا بهتانا ويحتمل أن يقال احتمال البهتان سببه الايذاء القولى واحتمال الاثم المبين سببه الايذاء الفعلى ويحتمل أن يكون كلاهما وعيد الايذاء القولى وانما وقع الاكتفاء به لانه أجرح للقلب ولامكان الاستدلال به على الفعلى ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل السجود للصنم ايذاء قيل نزلت فى ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل فى افك عائشة وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم أراد أن يدفع عن أهل بيت

فقرأت ذلك عامة قراء الامصار بالثاء كثيرا من الكثرة سوى عاصم فانه قرأه لعنا كبيرا من الكبر والقراءة فى ذلك عندنا بالثاء لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) يقول تعالى ذكره لاصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم ولا بفعل لا يحبه منكم ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبى الله فرموه بعيب كذبا وباطلا فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم وكان عند الله وجيها يقول وكان موسى عند الله مشفعا فيما يسأل ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته اياه ثم اختلف أهل التأويل فى الاذى الذى أوذى به موسى الذى ذكره الله فى هذا الموضع فقال بعضهم رموه بأنه آدر وروى بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر اذكر الرواية التى رويت عنه ومن قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير وعبد الله ابن الحرث عن ابن عباس فى قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال قال له قومه انك آدر قال فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة فخرجت الصخرة تشتد بثيابه وخرج يتبعها عريانا حتى انتهت به مجالس بنى اسرائيل قال فرأوه ليس بآدر قال فذلك قوله فبرأه الله مما قالوا حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ثنا اسحق بن يوسف الازرق عن سفيان عن جابر عن عكرمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال قالوا هو آدر قال فذهب موسى يغتسل فوضع ثيابه على حجر فمر الحجر بثيابه فتبع موسى قفاه فقال ثيابى حجر فمر بمجلس بنى اسرائيل فرأوه فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الى وجيها قال كان أذاهم موسى انهم قالوا والله ما يمنع موسى ان يضع ثيابه عندنا الا أنه آدر فآذى ذلك موسى فبينما هو ذات يوم يغتسل وثوبه على صخرة فلما قضى موسى غسله ذهب الى ثوبه ليأخذه انطلقت الصخرة تسعى بثوبه وانطلق يسعى فى أثرها حتى مرت على مجلس بنى اسرائيل وهو يطلبها فلما رأوا موسى صلى الله عليه وسلم متجردا لا ثوب عليه قالوا والله ما نرى بموسى بأسا وانه لبرىء مما كنا نقول له فقال الله فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال كان موسى رجلا شديد المحافظة على فرجه وثيابه قال فكانوا يقولون ما يحمله على ذلك الا عيب فى فرجه يكره ان يرى فقام يوما يغتسل فى الصحراء فوضع ثيابه على صخرة فاشتدت بثيابه قال وجاء يطلبها عريانا حتى أطلع عليهم عريانا فرأوه بريئا مما قالوا وكان عند الله وجيها قال والوجيه فى كلام العرب المحب المقبول وقال آخرون بل وصفوه بأنه أبرص ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قال بنو اسرائيل ان موسى آدر وقالت طائفة هو أبرص من شدة تستره وكان يأتى كل يوم عينا فيغتسل ويضع ثيابه على صخرة عندها فعدت الصخرة بثيابه حتى انتهت الى مجلس بنى اسرائيل وجاء موسى يطلبها فلما رأوه عريانا ليس به شئ مما قالوا لبس ثيابه ثم أقبل على الصخرة يضربها بعصاه فأثرت العصا فى الصخرة حدثنا عمرو بن حبيب بن عربى قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا عوف عن محمد عن أبى هريرة فى هذه الآية لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى من جلده شئ استحياء منه فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل وقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب فى جلده اما برص واما أدرة

ثيابه وعن أمته انتها لب التى هى مظانة وقوع العار فقال يا أيها النبى الآية ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض فى من جلابيبهن أن يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على واحد منها أو أريد طرف من الجلباب الذى لها وكانت النساء فى أول الاسلام على عادتهن فى الجاهلية متبذلات يبرزن فى درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة فأمرن بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ذلك الادناء أدنى وأقرب الى أن يعرفن انهن حرائر أو انهن لسن بزانيات فان التى سترت وجهها أولى بان تستر عورتها فلا يؤذين لا هن ولا رجالهن أو لأن أكثر الايذاء والطعن انما يتفق من جهة نساء العشيرة اذا كن مرئيات فضلا عن كونهن مزينات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين أرشدكم الى هذا الادب الجميل ولما أوعدهم بعذاب الآخرة خوفهم بعقاب الدنيا قائلا لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين فى قلوبهم مرض وهم الضعفة الايمان أو الزناة وأهل الفجور والمرجفون فى مدينة الرسول وهم الخائضون فى أخبار السوء من غير حقيقة سمى بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهى الزلزلة روى ان ناسا كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله يوقعون فى الناس انهم قتلوا أو هزموا وكانوا يقولون قد أتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو مجاز من قولهم أغريت الجارحة بالصيد والمراد لنأمرنك بان تفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكنونك فى المدينة الا زمنا قليلا ريثما يتأهبون ويرتحلون بأنفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخى الرتبة كأنه يفعل بهم أفعيل تسوءهم الى أن يبلغ حد الاضطرار فيخرجهم وأما ويجوز أن يكون قليلا منصوبا على الحال أيضا ومعناه لا يجاورونك الا أقلاء أذلاء ملعونين وفى قوله لا يجاورونك عطف على جواب

واما آفته وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا وان موسى خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غسله أقبل على ثوبه ليأخذه وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا ٔ من بنى اسرائيل فرأوه عريانا كاحسن الناس خلقا وبرأه الله مما قالوا وان الحجر قام فاخذ ثوبه ولبسه فطفق بالحجر ضربا فذلك قول الله ان في الحجر اندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان موسى رجلا حييا ستيرا ثم ذكر نحوا منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال حدث الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة وكان نبي الله موسى حييا فكان يتستر اذا اغتسل فطعنوا فيه بعورة قال فبينا نبي الله يغتسل يوما اذ وضع ثيابه على صخرة فانطلقت الصخرة واتبعها نبي الله ضربا بعصاه ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى انتهت الى ملا ٔ من بنى اسرائيل أو توسطهم فقامت فاخذ نبي الله ثيابه فنظروا الى أحسن الناس خلقا وأعدله مروءة فقال الملا ٔ قاتل الله أفاكي بنى اسرائيل فكانت براءته التي برأه الله منها وقال آخرون بل كان أذاهم اياه ادعاءهم عليه قتل هرون أخيه ذكر من قال ذلك حدثني على بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد قال ثنا سفيان بن حبيب عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن على بن أبي طالب رضي الله عنه في قول الله لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل أنت قتلته وكان أشد حبا لنا منك وألين لنا منك فآذوه بذلك فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله من ذلك فانطلقوا به فدفنوه فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله الا الرخم فجعله الله أصم أبكم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان بنى اسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به فبرأه الله مما آذوه به وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم انه أبرص وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه هرون وجائز أن يكون كل ذلك لانه قد ذكر كل ذلك انهم قد آذوه به ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله انهم آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اتقوا الله أن تعصوه فتستحقوا بذلك عقوبته وقولوا قولا سديدا يقول قولوا في رسول الله والمؤمنين قولا قاصدا غير جائر حقا غير باطل كما حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا قولا سديدا يقول سدادا حدثنا ابن حميد قال ثنا عنبسة عن الكلبي وقولوا قولا سديدا قال صدقا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا أى عدلا قال قتادة يعنى به في منطقه وفي عمله كله والسديد الصدق حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قول الله وقولوا قولا سديدا قولوا لا اله الا الله وقوله يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم يقول ويعف لكم عن ذنوبكم فلا يعاقبكم عليها ومن يطع الله ورسوله فيعمل بما أمره به وينتهي عما نهاه ويقل السديد فقد فاز فوزا عظيما يقول فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه ان الله

القسم كانه قيل ان لم ينتهوا الاجاور ونك سنة الله أى سنة الله في الذين ينافقون في الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وقال مقاتل أراد كما قتل وأسر أهل بدر ولن تجد لسنة الله تبديلا أى ليست هذه السنة مثل الحكم (٣٢) الذى يتبدل وينسخ فان النسخ يكون في الاحكام لا في الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استهزاء وامتحانا فامر نبيه أن يقول ان ذلك العلم مما استأثر الله ولكنها قريبة الوقوع ومعنى قريبا شيئا قريبا أو يوما أو زمانا ثم أوعدهم بما أعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقليب وجوههم تصريفها في الجهات كاللحم يذاب على النار حين يشوى أو تغيرها عن أحوالها أو تحويلها عن هيآتها أو نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة وخص بالذكر لانه أشرف وأكرم واذا كان الاشرف معرضا للعذاب فالاخس أولى ثم حكى انهم يعترفون ويتمنون ولا ينفعهم شئ من ذلك ثم يطلبون بعض التشفي بالدعاء على من أضلهم قوله ضعفين أى ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم من قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد أشد اللعن وأقطعه ومن قرأ بالثاء المثلثة أراد تكثير عدد اللعن وقد علموا أن العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن أو عظمه قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال المفسرون نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وايذاء موسى هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذف موسى أو حديث الادرة أو البرص الذى قذفوه بذلك ففر الحجر بثوبه حتى رأوه عريانا وقد مر في

البقرة وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هنالك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى أبصروه فعرفوا انه غير مقتول أو أحياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى

عرض طاعته وفرائضه على السموات والارض والجبال على انها ان أحسنت اثيبت وجوزيت وان ضيعت عوقبت فأبت حملها شفقا منها أن لا تقوم بالواجب عليها وحملها آدم انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذى فيه الحظ له ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال الامانة الفرائض التى افترضها الله على العباد قال ثنا هشيم عن العوام عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس فى قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال الامانة الفرائض التى افترضها الله على عباده قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب وجبير كلاهما عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله انا عرضنا الامانة الى قوله جهولا قال الامانة الفرائض قال جويبر فى حديثه قال فلما عرضت على آدم قال أى رب وما الامانة قال قيل ان أديتها جزيت وان ضيعتها عوقبت قال أى رب حملتها بما فيها قال فما مكث فى الجنة الا قدر ما بين العصر الى غروب الشمس حتى عمل بالمعصية فأخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد عن ابن عباس انه قال فى هذه الآية انا عرضنا الامانة قال عرضت على آدم فقال خذها بما فيها فان أطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قد قبلت فما كان الا قدر ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ان أدوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها وهو قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا غرا بامر الله ثنى محمد بن سعيد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا عرضنا الامانة الطاعة عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم تطقها فقال لآدم يا آدم انى قد عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها فقال يارب وما فيها قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فأخذها آدم فتحملها فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزهرى قال ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك ابن مزاحم فى قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال آدم قيل له خذها بحقها قال وما حقها قيل ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقن حملها فهل أنت يا آدم آخذها بما فيها قال آدم وما فيها يارب قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فقال تحملتها فقال الله تبارك وتعالى قد حملتكها فما مكث آدم الا مقدار ما بين الاولى الى العصر حتى أخرجه ابليس لعنه الله من الجنة والامانة الطاعة حدثنى سعيد ابن عمرو السكونى قال ثنا بقية قال ثنى عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبى حبيب عن الحكم بن عمرو وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الامانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الانبياء فأرسلوا به فمنهم رسول الله ومنهم نبى ومنهم نبى رسول نزل القرآن وهو كلام الله ونزلت العربية والعجمية فعلموا أمر القرآن وعلموا أمر السنن بألسنتهم ولم يدع الله شيأ من أمره مما يكون ومما يجتنبون وهى الحجج عليهم الا بينه لهم فليس أهل لسان الا وهم يعرفون الحسن من القبيح ثم الامانة أول شئ يرفع ويبقى أثرها فى جذور قلوب الناس ثم يرفع الوفاء والعهد

ومعنى مما قالوا من مؤدى قولهم أو من مضمون مقولهم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة فلذلك كان يذب ويدفع عنه المثالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وروى عن شنبوذ وكان عبد الله ثم أشار الى ما ينبغى أن يكون المؤمن عليه فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى راقبوا الله فى حفظ ألسنتكم وتقويم أمركم بسداد قولكم فبتقوى الله يصلح العمل وبصلاح العمل تكفر السيئات وترفع الدرجات أمرهم أولا بالتخلية وهى ترك الايذاء وثانيا بالتحلية وهى التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة المسماة بالامانة فى قوله انا عرضنا الامانة فقيل العرض حقيقة وقيل أراد المقابلة أى قابلنا الامانة بالسموات فرجحت الامانة والعرض أسهل من الغرض ولهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر هؤلاء بالاباء لان هنالك استكبارا وههنا استصغارا بدليل قوله وأشفقن منها وقد يقال المضاف محذوف أى عرضناها على أهل السموات والارض والجبال وانما صير الى هذا التكلف لاستبعاد طلب الطاعة من الجمادات ولم يستبعده أهل البيان لان المراد تصوير عظم الامانة وثقل حملها فمثلت حال التكليف فى صعوبته وثقل محمله بحالة التحملة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم أن التكليف هو الامر بخلاف ما فى الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس فى السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس وسمى التكليف أمانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن أداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام وإباؤها من حملها هو عدم صلوحها لهذا الامر أو المراد هو التصوير المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقول لا اله

والذم وتبقى الكتب فعالم يعمل وجاهل يعرفها وينكرها حتى وصل الى والى أمتى فلا يهلك على الله الاهالك ولا يغفله الا تارك والحذر أيها الناس وايا كم والوسواس الخناس وانما يبلوكم أيكم أحسن عملا حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا عبيدالله بن عبدالمجيد الحنفى قال ثنا العوام العطار قال ثنا قتادة وأبان بن أبى عياش عن خليد العصرى عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها وكان يقول وأيم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن وصام رمضان وحج البيت ان استطاع الى ذلك سبيلا وأدى الامانة قالوا يا أبا الدرداء وما الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله لم يأمن ابن آدم على شئ من دينه غيره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن أبى بن كعب قال من الامانة ان المرأة ائتمنت على فرجها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال ان الله عرض عليهن الامانة أن يفترض عليهن الدين ويجعل لهن ثوابا وعقابا ويستأمنهن على الدين فقلن لا نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها الله على آدم فقال بين اذنى وعاتقى قال ابن زيد فقال الله له اما اذا تحملت هذا فسأعينك أجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه وأجعل للسانك بابا وغلقا فاذا خشيت فأغلق وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه الا على ما أحللت لك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال يعنى به الدين والفرائض والحدود فأبين ان يحملنها وأشفقن منها قيل لهن احملنها تؤدين حقها فقلن لا نطيق ذلك وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قيل له أتحملها قال نعم قيل أتؤدى حقها قال نعم قال الله انه كان ظلوما جهولا عن حقها * وقال آخرون بل عنى بالامانة فى هذا الموضع أمانات الناس ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن عبدالله بن السائب عن زاذان عن عبدالله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال يكفر كل شئ الا الامانة يؤتى بصاحب الامانة فيقال له أد أمانتك فيقول أى رب وقد ذهبت الدنيا ثلاثا فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به اليها فيهوى فيها حتى ينتهى الى قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها الى شفير جهنم حتى اذا رأى أنه خرج زلت فهوى فى أثرها أبد الآبدين قالوا والامانة فى الصلاة والامانة فى الصوم والامانة فى الحديث وأشد ذلك الودائع فلقيت البراء فقلت ألا تسمع الى ما يقول أخوك عبدالله فقال صدق قال شريك وحدثنا عباس العامرى عن زاذان عن عبدالله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يذكر الامانة فى الصلاة وفى كل شئ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى عمرو بن الحرث عن ابن أبى هلال عن أبى حازم قال ان الله عرض الامانة على سماء الدنيا فأبت ثم التى تليها حتى فرغ منها ثم الارضين ثم الجبال ثم عرضها على آدم فقال نعم بين أذنى وعاتقى فثلاث آمرك بهن فانهن لك عون انى جعلت لك لسانا بين لحيين فكفه عن كل شئ نهيتك عنه وجعلت لك فرجا وواريته فلا تكشفه الى ما حرمت عليك * وقال آخرون بل ذلك انما عنى به ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده وخيانة قابيل أباه فى قتله أخاه ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كان لا يولد لآدم مولود الا ولد معه جارية

الا الله والاظهر عندى ان الامانة هى الاستعداد الذى جبل كل نوع من المخلوقات عليه وحمل الامانة عبارة عن عدم اداء حقها كما يقال فلان ركب عليه الدين فكل من أخرج ما فى قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة وقاض حقها والا فهو حامل لها ولا ريب ان السموات مسخرات بامر الله كل يجرى لاجل مسمى والارض ثابتة فى مستقرها والجبال راسخة فى أمكنتها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول تعدادها واليه الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص بل أكثرها مائلة الى أسفل السافلين الطبع فلا جرم لم يقض حق الامانة وانحط الى رتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد فى غير ما خلق لاجله وبالجهولية لانه جهل خاصة عاقبة افساد الاستعداد أو علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه العلم لانتفاء ثمرته فاللام فى الانسان للجنس وحمل الشئ على بعض الجنس يكفى فى صدقه على الجنس وفيه لطيفة أخرى مذكورة فى تأويل آخر سورة البقرة وذكروا فى سبب الاشفاق ان الامانة لا تقبل اما لعزتها ونفاستها كالجواهر الثمينة أو لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا المحذورين موجود فى التكليف وأيضا كأن الزمان زمان نهب وغارة اذ العرض كان بعد خروج آدم من الجنة والشيطان وجنوده كانوا فى قصد المكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة فى مثل ذلك الوقت وأيضا قد لا يقبل الامانة لعسر مراعاتها ولاحتياجها الى تعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقى والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربية وتنمية بخلاف متاع يوضع فى صندوق أو بيت فهذه الاشياء علمن ما فى التكليف من التبعات وجهلها الانسان فقبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه بالمخالفة فكان ظلوما وكذا أولاده الذين ظلموا أنفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع عالم قادر

فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر حتى ولد له اثنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن من أخت هابيل وان هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى وانهما قربا قربانا الى الله أيهما أحق بالجارية وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما أتى مكة ينظر اليها قال الله لآدم يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال ان لي بيتا بمكة فأته فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالامانة فأبت وقال للارض فأبت فقال للجبال فأبت فقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول أنا أحق بها منك هي أختي وأنا أكبر منك وأنا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين الى قوله فطوعت له نفسه قتل أخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤس الجبال وأتاه يوما من الايام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخي فهو قول الله تبارك وتعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه فرجع آدم فرأى ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الى آخر الآية وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا انه عنى بالامانة في هذا الموضع جميع معاني الامانات في الدين وأمانات الناس وذلك ان الله لم يخص بقوله عرضنا الامانة بعض معاني الامانات لما وصفنا وبنحو قولنا قال أهل التأويل في معنى قول الله انه كان ظلوما جهولا ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى انه كان ظلوما جهولا يعني قابيل حين حمل أمانة آدم لم يحفظ له أهله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك في قوله وحملها الانسان قال آدم انه كان ظلوما جهولا قال ظلوما لنفسه جهولا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس انه كان ظلوما جهولا غرا بأمر الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان ظلوما جهولا قال ظلوما لها يعني للامانة جهولا عن حقها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره وحمل الانسان الامانة كيما يعذب الله المنافقين فيها الذين يظهرون أنهم يؤدون فرائض الله مؤمنين وهم مستسرون الكفر بها والمنافقات والمشركين بالله في عبادتهم اياه الآلهة والاوثان والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فرجع بهم الى طاعته وأداء الامانات التي ألزمهم اياها حتى يؤدوها وكان الله غفورا لذنوب المؤمنين والمؤمنات بستره عليها وتركه عقابهم عليها رحيما ان يعذبهم عليها بعد توبتهم منها وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ثنى أبي قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن انه كان يقرأ هذه الآية انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال حتى ينتهي ليعذب الله المنافقين

لا يعرض الامانة الا على أهلها واذا أودع لا يتركها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها وقال اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان ظلوما جهولا في ظن الملائكة حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك منه من يدرك الجزئي فقط كالبهائم تدرك الشعير وتأكله ولا تتفكر في عواقب الامور ولا تنظر في الدلائل ومنه من يدرك الكلي دون الجزئي كالملك يدرك الكليات ولا يدرك لذة الجماع والاكل ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنه من يدرك الامرين وهو الانسان له لذات بامور جزئية فمنع منها لتحصيل لذات حقيقية كلذة الملائكة بعبادة الله ومعرفته فغير الانسان ان كان مكلفا كان بمعنى كونه مخاطبا لا بمعنى الامر بما فيه كلفة ومشقة وفي قوله وحملها الانسان دون ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل والى ما يستحقه عليه من الاجر لو حمله كما أمر والى حيث أمر والا غرم وجرم * (لطيفة) * الامانة عرضت على آدم فقبلها وكان أمينا عليها والقول قول الامين فهو فائز وأما أولاده فاخذوا الامانة منه والآخذ من الامين ليس بمؤتمن بل ضامن ولهذا لا يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن له بد من تجديد عهد وايمان حتى يصير أمينا عند الله ويصير القول قوله فيكون له ما كان لآدم من الفوز ولهذا ذكر ما فيه عاقبة حمل الامانة قائلا ليعذب الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما بازاء كون الانسان ظلوما جهولا ولا يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة * التأويل اذكروا الله ذكرا كثيرا فمن أحب شيأ أكثر ذكره وأهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر يكفيه الاشارة هو الذى يصلى أى لولا صلاتي عليكم لما وفقتم لذكري كما انه لولا سابقة محبتي لما هديتم الى محبتي فكان في الازل بالمؤمنين رحيما فلهذا أخرجهم في الابد من ظلمة

الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا أرسلناك شاهدا للناس بنعت المحبوبية ومبشرا الطالبين برؤية جمالنا ونذيرا للبطالين عن كمال حسننا
وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بطبعك وهواك وسراجا منيرا في أوقات عدم الدعوة وذلك ان النظر الى وجه النبي صلى الله

المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات فيقول تالله ان خاناها الله ان ظلماها المنافق والمشرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات هذان اللذان خاناها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات هذان اللذان أدياها وكان الله غفورا رحيما آخر سورة الاحزاب ولله الحمد والمنة

(تفسير سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير) يقول تعالى ذكره الشكر الكامل والحمد التام كله للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السموات السبع وما في الارضين السبع دون كل ما يعبدونه ودون كل شئ سواه لا مالك لشئ من ذلك غيره فالمعنى الذي هو مالك جميعه وله الحمد في الآخرة يقول وله الشكر الكامل في الآخرة كالذي هو له ذلك في الدنيا العاجلة لان منه النعم كلها على كل من في السموات والارض في الدنيا ومنه يكون ذلك في الآخرة فالحمد لله خالصا دون ما سواه في عاجل الدنيا وآجل الآخرة لان النعم كلها من قبله لا يشركه فيها أحد من دونه وهو الحكيم في تدبيره خلقه وصرفه اياهم في تقديره خبير بهم وبما يصلحهم وبما عملوا وما هم عاملون محيط بجميع ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو الحكيم الخبير حكيم في أمره خبير بخلقه القول في تأويل قوله تعالى (يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور) يقول تعالى ذكره يعلم ما يدخل الارض وما يغيب فيها من شئ من قولهم ولجت في كذا اذا دخلت فيه كما قال الشاعر

رأيت القوافي يلجن موالجا * تضايق عنه أن تولجه الابر

يعني بقوله يلجن موالجا يدخلن مداخل وما يخرج منها يقول وما يخرج من الارض وما ينزل من السماء وما يعرج فيها يعني وما يصعد في السماء وذلك خبر من الله انه العالم الذي لا يخفى عليه شئ في السموات والارض مما ظهر فيها وما بطن وهو الرحيم الغفور بأهل التوبة من عباده أن يعذبهم بعد توبتهم الغفور لذنوبهم اذا تابوا منها القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) يقول تعالى ذكره ويستعجلك يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على اعادة خلقه بعد فنائهم بهيئتهم التي كانوا بها من قبل فنائهم من قومك بقيام الساعة استهزاء وعدك اياهم وتكذيبا لخبرك قل لهم بلى تأتينكم وربي قسما به لتأتينكم الساعة ثم عاد جل جلاله بعد ذكره الساعة على نفسه وتمجيدها فقال عالم الغيب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة عالم الغيب على مثال فاعل بالرفع على الاستئناف اذ دخل بين قوله وربي وبين قوله عالم الغيب كلام حائل بينه وبينه وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة عالم على مثال فاعل غير انهم خفضوا عالم ردا منهم له على قوله وربي اذ كان من صفته وقرأ ذلك بقية عامة قراء الكوفة علام الغيب على مثال فعال وبالخفض ردا للاعراب على اعراب قوله وربي اذ كان من نعته * والصواب من القول في ذلك عندنا أن كل هذه القراآت الثلاث قراآت مشهورات في قراء الامصار متقاربات المعاني فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجب القراآت في ذلك الى أن أقرأ بها علام الغيب على القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفة فاما اختياري علام على عالم فلانها أبلغ في المدح وأما الخفض فيها فلانها

عليه وسلم كاف لمن كان له قلب مستنير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان في الهداية غاية وفضلا كبيرا هو القلب المستنير انا أحللنا لك أزواجك لما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له في الدنيا ما يحل لغيره في الآخرة ان الله وملائكته يصلون صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة مناسبة لحضرة النبوة بحيث لا يفهم معناها غيرهما منها الرحمة ومنها المغفرة الواردة ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الري ومنها السكوت ومنها التجلي ومنها الفناء في الله ومنها البقاء به وهكذا الامته بحسب مراتبهم كقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي أمانة لان الفيض من صفات الحق فلا يملكه أحد وقد اختص الانسان به باصابة رشاش النور الالهي فكان عرض الفيض عاما على قلب المخلوقات ولكن كان حمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى سائر المخلوقات نسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين الى سائر البدن فيحرك به وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا وحمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للمطعم والمشرب
والمنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر وله لب ولبه لب هو محبوب الله فبقوة الظلومية والجهولية حمل الامانة ثم بروحه المنور برشاش الله أدى الامانة فصارت الصفتان في حق حامل الامانة ومؤدي حقها مدحا وفي حق الخائنين فيها ذما ولما لم يكن لروح الملائكة ولغيرهم من المخلوقات.

من نعت الرب وهو في موضع الجر وعنى بقوله علام علام ما يغيب عن أبصار الخلق فلا يراه أحد اما لم يكونه مما سيكونه أو مما قد كونه فلم يطلع عليه أحدا غيره وانما وصف جل ثناؤه في هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب اعلاما منه خلقه أن الساعة لا يعلم وقت مجيئها أحد سواه وان كانت جائية فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا بربهم بلى وربكم لتأتينكم الساعة ولكنه لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى علام الغيوب الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة يعنى جل ثناؤه بقوله لا يعزب عنه لا يغيب عنه ولكنه ظاهر له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لا يعزب عنه يقول لا يغيب عنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لا يعزب عنه قال لا يغيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يعزب عنه مثقال ذرة أى لا يغيب عنه وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله مثقال ذرة يعنى زنة ذرة فى السموات ولا فى الارض يقول تعالى ذكره لا يغيب عنه شئ من زنة ذرة فما فوقها فما دونها أين كان فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك يقول ولا يعزب عنه أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر منه الا فى كتاب مبين يقول هو مثبت فى كتاب يبين للناظر فيه ان الله تعالى ذكره قد أثبته وأحصاه وعلمه فلم يعزب عنه علمه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك فى الكتاب المبين كى يثيب الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به وانتهوا عما نهاهم عنه على طاعتهم ربهم أولئك لهم مغفرة يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة من ربهم لذنوبهم ورزق كريم يقول وعيش هنئ يوم القيامة فى الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم فى الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك فى الكتاب ليجزى المؤمنين ما وصف وليجزى الذين سعوا فى آياتنا معاجزين يقول وكى يثيب الذين عملوا فى ابطال أدلتنا وحججنا معاونين يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلا نقدر عليهم أولئك لهم عذاب يقول هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الاليم ويعنى بالاليم الموجع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سعوا فى آياتنا معاجزين أى لا يعجزون أولئك لهم عذاب من رجز أليم قال الرجز سوء العذاب الاليم الموجع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله والذين سعوا فى آياتنا معاجزين قال جاهدين ليهبطوها أو يبطلوها قال وهم المشركون وقرأ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا والذين سعوا فى آياتنا ما قد بين لهم وليرى الذين أوتوا العلم مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظرائه الذين قد قرؤا كتب الله التى أنزلت قبل الفرقان فقال تعالى ذكره وليرى هؤلاء الذين أوتوا العلم بكتاب الله الذى هو التوراة الكتاب الذى أنزل اليك يا محمد من ربك هو الحق وقيل عنى بالذين أوتوا العلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق قال أصحاب محمد وقوله ويهدى الى صراط

راحلة تحملها بالعزة أبين منها وأشفقن فالمخاطبون اذن على ثلاث طبقات طبقة يظهر فيها جمال صفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها جمال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا فى نفعها ثم لم يؤدوا حقها بان باعوها بالاعراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن الحكم لكل جواد كبوة يقع قدم صدقهم فى حجر بلاء وابتلاء فيتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرآة جمال فضله ولطفه الله حسبى ونعم الوكيل وبالله التوفيق

(سورة سبأ وهى مكية حروفها ثلاث آلاف وخمسمائة واثنتا عشرة كلمها ثمانمائة وثلاث وثمانون آياتها خمس وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد

العزيز الحميد يقول ويرشد من اتبعه وعمل بما فيه الى سبيل الله العزيز فى انتقامه من أعدائه الحميد عند خلقه فأياديه عندهم ونعمه لديهم وانما يعنى أن الكتاب الذى أنزل على محمد يهدى الى الاسلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله و رسوله محمد صلى الله عليه وسلم متعجبين من وعده اياهم البعث بعد الممات لبعض هل ندلكم أيها الناس على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد يقول يخبركم بعد تقطعكم فى الارض بلاء و بعد مصيركم فى التراب رفاتا عائدون كهيئتكم قبل الممات خلقا جديدا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق قال ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اذا أكلتكم الارض وصرتم رفاتا وعظاما وقطعتكم السباع والطير انكم لفى خلق جديد ستحيون وتبعثون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل ندلكم على رجل الى خلق جديد قال يقول اذا مزقتم واذا بليتم وكنتم عظاما وترابا ورفاتا ذلك كل ممزق انكم لفى خلق جديد قال ينبئكم انكم فكسر ان ولم يعمل ينبئكم فيها ولكن ابتدأ بها ابتداء لان النبأ خبر وقول فالكسر فى ان لمعنى الحكاية فى قوله ينبئكم دون لفظه كأنه قيل يقول لكم انكم لفى خلق جديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (افترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين كفروا به وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض معجبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وعده اياهم ذلك افترى هذا الذى يعدنا انا بعد أن نمزق كل ممزق فى خلق جديد على الله كذبا فتخلق عليه بذلك باطلا من القول وتخرص عليه قول الزور أم به جنة يقول أم هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال تكذيبا افترى على الله كذبا قال قولوا اما أن يكون يكذب على الله أم به جنة واما أن يكون مجنونا بل الذين لا يؤمنون الآية حدثنى يونس قال أخبرنا وهب قال قال ابن زيد ثم قال بعضهم افترى على الله كذبا أم به جنة الرجل مجنون فيتكلم بما لا يعقل فقال الله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد وقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد يقول تعالى ذكره ما الامر كما قال هؤلاء المشركون فى محمد صلى الله عليه وسلم وظنوا به من انه افترى على الله كذبا أو ان به جنة لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من هؤلاء المشركين فى عذاب الله فى الآخرة وفى الذهاب البعيد عن طريق الحق وقصد السبيل فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد وأمره ان يحلف لهم ليعتبروا وقرأ قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم الآية كلها وقرأ قل بلى وربى لتأتينكم وقطعت الالف من قوله افترى على الله فى القطع والوصل ففتحت لانها ألف استفهام فأما الالف التى بعدها التى هى ألف أفعل فانها ذهبت لانها خفيفة زائدة تسقط فى اتصال الكلام ونظيرها سواء عليهم استغفرت لهم وبيدى استكبرت واصطفى البنات وما أشبه ذلك وأما ألف آلآن وآلذكرين فطولت هذه ولم تطول تلك لان آلآن وآلذكرين كانتا مفتوحة فلو أسقطت لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق فجعل التطويل فيها فرقا بين الاستفهام والخبر وألف الاستفهام مفتوحة فكانتا مفترقتين بذلك فأغنى ذلك دلالة على الفرق من التطويل القول فى تأويل قوله تعالى (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف

منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شئ حفيظ) * القراآت عالم الغيب بالرفع أبو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلى الباقون عالم بالجر وبدون المبالغة معاجزين بالالف وقد روى عن ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد رجز أليم بالرفع صفة العذاب وكذلك فى الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وجبلة الآخرون بالجر ان يشأ يخسف أو يسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء فى الباء على كسفا بفتح السين حفص غير الخزاز والعير بالرفع حملا على

بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب) يقول تعالى ذكره أفلم ينظر هؤلاء المكذبون بالمعاد الجاحدون البعث بعد الممات القائلون لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم افترى على الله كذبا أم به جنة الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان أرضى وسمائى محيطة بهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فيرتدعوا عن جهلهم وينزجروا عن تكذيبهم بآياتنا حذرا أن نأمر الارض فتخسف بهم أو السماء فتسقط عليهم قطعا فانا ان نشأ نفعل ذلك بهم فعلنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم قال ينظرون عن ايمانهم وعن شمائلهم كيف السماء قد أحاطت بهم ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفنا بمن كان قبلهم أو نسقط عليهم كسفا من السماء أى قطعا من السماء وقوله ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب يقول تعالى ذكره ان فى احاطة السماء والارض بعباد الله لآية يقول لدلالة لكل عبد منيب الى ربه بالتوبة ورجع الى معرفة توحيده والاقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيته والاذعان لطاعته على أن فاعل ذلك لا يمتنع عليه فعل شئ أراد فعله ولا يتعذر عليه فعل شئ شاءه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب والمنيب المقبل التائب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره ولقد أعطينا داود منا فضلا وقلنا للجبال أوبى معه سبحى معه اذا سبح والتأويب عند العرب مبيت الرجل فى منزله وأهله ومنه قول الشاعر

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

أى رجوع وقد كان بعضهم يقرؤه أوبى معه من آب يؤوب بمعنى تصرفى معه وتلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال ثنى محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة وحدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسن بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أوبى معه قال سبحى معه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا جبال أوبى معه يقول سبحى معه حدثنا أبو عبد الرحمن العلائى قال ثنا عن مسعر عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن يا جبال أوبى معه يقول سبحى حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق عن أبى ميسرة يا جبال أوبى معه قال سبحى بلسان الحبشة حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن مجاهد فى قوله يا جبال أوبى معه قال سبحى معه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يا جبال أوبى معه قال سبحى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا جبال أوبى معه أى سبحى معه اذا سبح وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا جبال أوبى معه قال سبحى معه قال والطير أيضا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا جبال أوبى معه قال سبحى حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك قوله يا جبال أوبى معه سبحى معه وقوله والطير وفى نصب الطير وجهان أحدهما على ما قاله ابن زيد من

لفظ المنادى يعقوب غير رويس الآخرون بالنصب حملا على المحل أو لانه مفعول معه أو معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع أبو بكر وحماد والمفضل بتقدير ولسليمان الريح مسخرة أو سخرت الريح له الرياح بالرفع أيضا ولكن بجمع أبو يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجوابى بالياء فى الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو عمرو وورش فى الوصل عبادى الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منسأته بالالف أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان ساكنة الهمزة الآخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب غير زيد سبأ غير مصروف أبو عمرو والبزى سبأ بهمزة ساكنة ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس غير ابن مجاهد وأبى عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها على وخلف الباقون مساكنهم مجموعة جنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب أكل خمط بضم الكاف والاضافة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالسكون والتنوين نجازى بضم النون وكسر الزاى الا الكفور بالنصب حمزة وعلى وخلف وحفص ويعقوب الآخرون بضم الياء وفتح الزاى ورفع الكفور ربنا بالرفع باعد بلفظ الماضى من المفاعلة سهل الآخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد أمرا من التبعيد صدق بالتشديد عاصم وعلى وخلف الباقون بالتخفيف أى صدق فى الجنة أو صدق بظن ظنا نحو فعلته جهدك * الوقوف فى الآخرة ط الخبير ه فيها ط الغفور ه الساعة ط لتأتينكم لمن قرأ عالم بالرفع أى هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربى فلم يقف أن بالغيب ج لان قوله ولا بعزب يصلح لا واستئنافا مبين ه لا لتعلق اللام أبو حاتم يقف الصالحات ط كريم ه أليم ه الحق ج لان

أن الطير نوديت كما نوديت الجبال فتكون منصوبة من أجل معطوفة على مرفوع بما لا يحسن اعادة رافعه عليه فيكون كالمصدر عن جهته والآخر فعل ضمير متروك استغنى بدلالة الكلام عليه فيكون معنى الكلام فقلنا يا جبال أوّبى معه وسخرنا له الطير وان رفع ردا على ما فى قوله سبحى من ذكر الجبال كان جائزا وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال وان لم يحسن نداؤها بالذى نوديت به الجبال فيكون ذلك كما قال الشاعر

ألا يا عمرو والضحاك سيرا * فقد جاوزتما خمر الطريق

وقوله وألنا له الحديد ذكر أن الحديد كان فى يده كالطين المبلول يصرفه فى يده كيف يشاء بغير ادخال نار ولا ضرب بحديد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألنا له الحديد سخر الله له الحديد بغير نار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة فى قوله وألنا له الحديد كان يسويها بيده ولا يدخلها نارا ولا يضربها بحديدة وقوله أن اعمل سابغات يقول وعهدنا اليه أن اعمل سابغات وهى التوام الكوامل من الدروع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن اعمل سابغات دروع وكان أول من صنعها داود انما كان قبل ذلك صفائح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أن اعمل سابغات قال السابغات دروع الحديد وقوله وقدر فى السرد اختلف أهل التأويل فى السرد فقال بعضهم السرد هو مسمار حلق الدرع ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدر فى السرد قال كان يجعلها بغير نار ولا يقرعها بحديد ثم يسردها والسرد المسامير التى فى الحلق وقال آخرون هو الحلق بعينه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقدر فى السرد قال السرد حلقه أى قدر تلك الحلق قال وقال الشاعر * أجاد المسدى سردها وأذالها * قال ويقول وسعها وأجاد حلقها **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقدر فى السرد يعنى بالسرد ثقب الدروع فيسد قتيرها وقال بعض أهل العلم بكلام العرب يقال درع مسرودة اذا كانت مسمورة الحلق واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

وقيل انما قال الله لداود وقدر فى السرد لأنها كانت قبل صفائح ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن على قال ثنا أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وقدر فى السرد قال كانت صفائح فأمر أن يسردها حلقا وعنى بقوله وقدر فى السرد وقدر المسامير فى حلق الدروع حتى يكون بمقدار لا تغلظ المسمار وتضيق الحلقة فتفصم الحلقة ولا توسع الحلقة وتصغر المسامير وتدقها فتسلس فى الحلقة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقدر فى السرد قال قدر المسامير والحلق لا تدق المسامير فتسلس ولا تجلها قال محمد بن عمرو وقال الحرث فتفصم **حدثنى** على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله وقدر فى السرد قال لا تصغر المسمار وتعظم الحلقة فتسلس ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فيفصم المسمار **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن عيينة قال ثنا أبى عن الحكم فى قوله وقدر فى السرد قال لا تغلظ المسمار فتفصم الحلقة ولا ترقه فتغلق وقوله واعملوا صالحا يقول تعالى ذكره واعمل يا داود أنت وآلك بطاعة الله انى بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه انى بما تعمل أنت

قوله ويهدى عطف على المعنى أى يحق قبوله ويهدى الحميد ه ممزق ط لان ما بعده فى حكم المفعول لانه مفعول ثان لينبئكم وانما كسرت لدخول اللام فى خبرها جديد ه ج للآية لاتحاد المقول جنة ط البعيد ه الارض ط السماء ط منيب ه فضلا ط والطير ج لان ما يتلوه يصلح حالا واستئنافا الحديد ه لا لتعلق ان صالحا ط بصير ه ورواحها شهر ط لان قوله وأسلنا عطف على محذوف أى وسخرنا لسليمان الريح القطر ط ربه ط السعير ه راسيات ط شكرا ط الشكور ه منسأته ه المهين ه آية ج لاحتمال ان يكون التقدير هى جنتان وان يكون بدلا من آية وشمال ط له ط أى لكم بلدة غفور ه قليل ه كفروا ط الكفور ه السير ط آمنين ه ممزق ط شكور ه السبع السادس المؤمنين ه شك ط حفيظ ه * التفسير قال فى التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان فى النصف الاول الانعام والكهف وثنتان فى النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهى الفاتحة تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان المكلف له حالتان الابداء والاعادة وفى كل حالة لله علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار فى أول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله تعالى هو الذى خلقكم من طين وأشار فى أول الكهف الى انزال الكتاب الذى به يتم نظام العالم ويحصل قوام معاش بنى آدم وأشار فى أول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثانى بدليل قوله تعالى وله الحمد فى الآخرة وأشار فى أول سورة الملائكة الى الابقاء الابدى بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة باجمعهم لا يكونون رسلا الا يوم القيامة يرسلهم الله مسلمين على المسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال تعالى فى تحيتهم سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حيث تشتمل على نعمة الدنيا

وأتباعك ذو بصر لا يخفى على منه شئ وأنا مجازيك واياهم على جميع ذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) اختلفت القراء فى قراءة قوله ولسليمان الريح فقرأته عامة قراء الامصار ولسليمان الريح بنصب الريح بمعنى ولقد آتينا داود منا فضلا وسخرنا لسليمان الريح وقرأ ذلك عاصم ولسليمان الريح رفعا بحرف الصفة اذ لم يظهر الناصب والصواب من القراءة فى ذلك عندنا النصب لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله غدوها شهر يقول تعالى ذكره وسخرنا لسليمان الريح غدوها الى انتصاف النهار مسيرة شهر ورواحها من انتصاف النهار الى الليل مسيرة شهر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال تغدو مسيرة شهر وتروح مسيرة شهر قال مسيرة شهرين فى يوم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال ذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه ان شاء الله فبائتون بالشام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال كان له مركب من خشب وكان فيه ألف ركن فى كل ركن ألف بيت تركب فيه الجن والانس تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب هم والقصار فاذا ارتفع أتت الريح الرخاء فسارت به وسار وامعه يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسى عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدرى القوم الا وقد أظلهم معه الجيوش والجنود حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله غدوها شهر ورواحها شهر قال كان يغدو فيقيل فى اصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد قال قرة عن الحسن بمثله وقوله وأسلنا له عين القطر يقول واذبنا له عين النحاس وأجريناها له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسلنا له عين القطر عين النحاس كانت بأرض اليمن وانما ينتفع اليوم بما أخرج الله لسليمان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأسلنا له عين القطر قال الصفر سال كما يسيل الماء يعمل به كما كان يعمل العجين فى اللين حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأسلنا له عين القطر يقول النحاس حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسلنا له عين القطر يعنى عين النحاس أسيلت وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه يقول تعالى ذكره ومن الجن من يطيعه ويأتمر بأمره وينتهى لنهيه فيعمل بين يديه ما يأمره طاعة له باذن ربه يقول بأمر الله له بذلك وتسخيره اياه له ومن يزغ منهم عن أمرنا يقول ومن يزل ويعدل من الجن عن أمرنا الذى أمرناه من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير فى الآخرة وذلك عذاب نار جهنم الموقدة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يزغ منهم عن أمرنا أى يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان نذقه من عذاب السعير ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) يعنى تعالى ذكره يعمل الجن لسليمان ما يشاء من

بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الآخرة بقوله مالك يوم الدين تقرأ فى الافتتاح وفى الاختتام واعلم أنه تعالى وصف نفسه فى أول هذه السورة بأن له ما فى السموات وما فى الارض ايذانا (٤٢) بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الكل اذا كان له فكل من ينتفع بشئ من ذلك كان مستنفعا بنعمه ثم صرح بان له الحمد فى الآخرة تفضيلا لنعم الآخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هى النعمة الحقيقية التى يحق أن يحمد عليها ويثنى عليه من أجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم فى الابتداء الخبير بالانتهاء ثم أكد علمه بقوله يعلم ما يلج فى الارض أى يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الآبار والجواهر والمعدنيات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وأنواع البركات والوحى وما يعرج فيها من الملائكة وأعمال العباد وقد أشار بقوله فيها دون أن يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهى الشئ الى الشئ ولا ينفذ فيه ولا يتصل به وهو الرحيم حين الانزال الغفور وقت عروج الاعمال للمفرطين فى الاقوال والافعال ثم بين أن نعمة الآخرة باتيان الساعة الآخرة قد ينكرها قوم ثم رد عليهم بقوله بلى وأكد ذلك بقوله وربى ثم برهن على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء عالم باجزاء الاحياء قادر على جمعها كما بدأها وفى قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض اشارة الى أن الانسان له جسم أرضى وروح سماوى فالعالم بما فى العالمين القادر على تأليفهما قادر على اعادتهما على ما كانا عليه وانما ذكر الا كبر مع أن الاصغر هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم أن الصغار تثبت لكونها تنسى أما الا كبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته بل المراد ان الاصغر والاكبر مثبت فى الكتاب وقد

محاريب وهي جمع محراب والمحراب مقدم كل مسجد وبيت ومصلى ومنه قول عدي بن زيد

كدمى العاج في المحاريب أو * كالنعض في الروض زهره مستنير

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مايشاء من محاريب قال بنيان دون القصور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يعملون له مايشاء من محاريب قصور ومساجد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعملون له مايشاء من محاريب قال المحاريب المساكن وقرأ قول الله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب حدثني عمرو بن عبد الحميد الاملي قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك يعملون له مايشاء من محاريب قال المحاريب المساجد وقوله وتماثيل يعني انهم يعملون له تماثيل من نحاس وزجاج كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتماثيل قال من نحاس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتماثيل قال من زجاج وشبه ثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قول الله وتماثيل قال الصور وقوله وجفان كالجواب يقول وينحتون له مايشاء من جفان كالجواب وهي جمع جابية والجابية الحوض الذي يجبى فيه الماء كما قال الاعشى ميمون بن قيس

تروح على نادى المحاق جفنة * كجابية الشيخ العراقي يفهق

وكما قال الآخر

فصبحت جابية صهارجا * كأنها جلد السماء خارجا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجفان كالجواب يقول كالجوبة من الارض حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجفان كالجواب يعني بالجواب الحياض وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن وجفان كالجواب قال كالحياض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وجفان كالجواب قال حياض الابل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجفان كالجواب قال جفان كجوبة الارض من العظم والجوبة من الارض يستنقع فيها الماء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجفان كالجواب كالحياض حدثنا عمرو قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جويبر عن الضحاك وجفان كالجواب قال كحياض الابل من العظم وقوله وقدور راسيات يقول وقدور ثابتات لا يحركن عن أماكنهن ولا تحول لعظمهن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقدور راسيات قال عظام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدور راسيات قال عظام ثابتات في الارض لا يزلن عن أمكنتهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقدور راسيات قال مثال الجبال من عظمها يعمل فيها الطعام من الكبر وا عظم لا تحرك ولا تنقل كما قال للجبال راسيات وقوله اعملوا آل داود شكرا يقول تعالى ذكره وقلنا لهم اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا له على ما أنعم عليكم من النعم التي خصكم

مر نظيره في يونس وقدم السموات على الارض موافقة لقوله له ما في السموات وما في الارض بخلاف يونس فان المخاطبين في الارض فقدمت ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزى الى قوله من رجز أليم ومعنى سعوا في آياتنا أي في ابطال آياتنا معاجزين مريدين تعجيز النبي في التقرير والتبليغ أو يعجزون من آمن بنا وقيل أي مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد جاهرين وهو قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعي المعجز علم منه حال غيرهما فالمؤمن الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من أسوأ أنواعه ثم بين ان الذين أوتوا العلم لا يغترون بشبهات أهل العناد ويرون ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ليس الحق الا هو والنزاع غير لفظي حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه وأولو العلم هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم وقيل هم علماء أهل الكتابين الذين أسلموا ويرى من فعل القلب مفعولاه الذي مع صلته والحق وهو فصل وقيل ان يرى معطوف على ليجزى فلا وقف على أليم أي وليعلم أولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا زاد في الايقان ويحتجوا به على المعاند أو وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعي من يصدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم قص عناد أهل قريش وخصهم بالتعجيب من حالهم لانهم تجاهلوا حين قالوا على رجل مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عندهم أظهر من الشمس قصدوا بذلك الطعن والسخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كأن لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق فرقت أوصالكم كل تفريق وجوز

جار الله أن يكون اسم مكان فمن الاموات ما حصل اجزاؤه فى بطون الطير والسباع ومنها ما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب أو سفته
الرياح فطرحته كل مطرح والعامل فى اذا ما دل عليه قوله انكم لفى خلق جديد وهو تبعثون أو تخلقون ثم ازدادوا فى التجاهل
قائلين افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه أم به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى بالكذب البحت فيردد كلامه بين الامرين ولكن أخطأ ابن أخت خالته حين ترك قسما ثالثا وهو انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم فى العذاب رسيلا لوقوعهم فى الضلال اذ العذاب من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم افترى بالعذاب وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل أقل فى باب الايذاء من نسبة الافتراء اليه وقد أسقطت همزة الوصل فى قوله افترى استثقالا لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم أن يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيبان قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب أراد أن يذكر دليلا آخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال أفلم يروا معناه أعموا فلم ينظروا واختصت بالفاء وليس غيره فى القرآن تعجيلا للعواب وتعقيبا لحل الشبهة نظيره قوله أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بانه قادر على ذلك ان يجعل عين النافع ضارا بالخسف واسقاط الكسف وقال جار الله أراد فلم
ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا أينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون
ان يخرجوا من أقطارهما فيـ افوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون وأصحاب

علمه

بها عن سائر خلقه مع الشكر له على سائر نعمه التى عمكم بها مع سائر خلقه وترك ذكر وقلنا الهم اكتفاء بدلالة الكلام على ما ترك منه وأخرج قوله شكرا مصدرا من قوله اعملوا آل داود لان معنى قوله اعملوا اشكروا ربكم بطاعتكم اياه وان العمل بالذى رضى الله شكر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبادة عن محمد بن كعب قوله اعملوا آل داود شكرا قال الشكر تقوى الله والعمل بطاعته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى حيوة عن زهرة عن معبد انه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يقول اعملوا آل داود شكرا وأفضل الشكر الحمد قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اعملوا آل داود شكرا قال أعطاكم وعلمكم وسخر لكم ما لم يسخر لغيركم وعلمكم منطق الطير اشكروا له يا آل داود وقال الحمد طرف من الشكر وقوله وقليل من عبادى الشكور يقول تعالى ذكره وقليل من عبادى المخلصو توحيدى والمفردو طاعتى وشكرى على نعمتى عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقليل من عبادى الشكور يقول قليل من عبادى الموحدون توحيدهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) يقول تعالى ذكره فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات ما دلهم على موته يقول لم يدل الجن على موت سليمان الا دابة الارض وهى الارضة وقعت فى عصاه التى كان متكئا عليها فأكلتها فذلك قول الله عز وجل تأكل منسأته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى بن على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الا دابة الارض تأكل منسأته يقول الارضة تأكل عصاه حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله تأكل منسأته قال عصاه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا دابة الارض قال الارضة تأكل منسأته قال عصاه حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد تأكل منسأته قال عصاه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشر عن قتادة فى قوله تأكل منسأته أكلت عصاه حتى خر حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى المنسأة العصا بلسان الحبشة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المنسأة العصا واختلفت القراء فى قراءة قوله منسأته فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة منساته غير مهموزة وزعم من اعتل لقارئ ذلك كذلك من أهل البصرة ان المنساة العصا وان أصلها من نسأت بها الغنم قال وهى من الهمز الذى تركته العرب كما تركوا همز النبى والبرية والخابية وأنشد لترك الهمز فى ذلك بيتا لبعض الشعراء

اذا دببت على المنساة من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وذكر الفراء عن أبى جعفر الرواسى انه سأل عنها أبا عمرو فقال منساته بغير همز وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة منسأته بالهمز وكأنهم وجهوا ذلك الى انها مفعلة من نسأت البعير اذا زجرته ليزداد سيره كما يقال نسأت اللبن اذا صببت عليه الماء وهو النسىء وكما يقال نسأ الله فى أجلك أى أدام الله فى أيام حياتك قال أبو جعفر وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كنت أختار الهمز فيها لانه الاصل وقوله فلما خر تبينت الجن يقول عز وجل فلما خر سليمان ساقطا بانكسار منسأته تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب الذى يدعون

علمه ما لبثوا فى العذاب المهين المذل حولا كاملا بعد موت سليمان وهم يحسبون ان سليمان حى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبى الله اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ أنت فان كانت تغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو يصلى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا والجن تعمل فأكلتها الارضة فسقط فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقرؤها كذلك قال فشكرت الجن للارضة فكانت تأتيه بالماء حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن اناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان يتجرد فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فادخله فى المرة التى مات فيها وذلك انه لم يكن يوم يصبح فيه الا نبتت فيه شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا وكذا فيقول لها لاى شئ نبت فتقول نبت لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت نبتت لدواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك فقالت له أنا الخروبة فقال لاى شئ نبت قالت لخراب هذا المسجد قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حى أنت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها فى حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين فى ذلك وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه وكان الشيطان الذى يريد أن يخلع يقول ألست جليدا ان دخلت فخرجت من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان فى المحراب الا احترق فمر ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوق البيت فلم يحترق ونظر الى سليمان قد سقط فخرج فأخبر الناس ان سليمان قد مات ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهى العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فأكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهى فى قراءة ابن مسعود فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبونهم ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا فى العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين يقول تبين أمرهم للناس انهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكنا سننقل اليك الماء والطين فالذى يكون فى جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطين شكرا لها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت الجن تخبر الانس انهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما فى غد فابتلوا بموت سليمان فمات فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين فلما خر تبينت الانس ان لو كانوا يعلمون الغيب

الايكة ان فى ذلك النظر والاعتبار لآية لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه قلما يخلو من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين اليه داود وسليمان كما قال فى ص فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب (٤٥) وقال فى سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب وفى قوله منا تنويه بالفضل وشأنه ثم بين الفضل بقوله يا جبال أوبى لان هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال أوبى أى ارجعى معه التسبيح قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تساعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقد مر تحقيقه فى سورة الانبياء والتأويب السير طول النهار والنزول ليلا فكأنه قال أوبى النهار كله بالتسبيح معه وفى خطاب الجماد اشعار بانه ما من صامت ولا ناطق الا وهو منقاد لمشيئته وقد ألان الله له الحديد كالشمع أو لان الحديد فى يده لما أوتى من شدة القوة وان فى ان اعمل مفسرة لان الانة الحديد له فى معنى الامر بان يستعمل سابغات أى دروعا واسعة وهى من الصفات التى غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه أن لا تجعل المسامير دقاقا فيقلق ولا غلاظا فيفصم الحلق يروى أنه كان يخرج حين ملك بنى اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه عن أكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وانما اختار له ذلك لانه وقاية للروح ويحفظ الآدمى المكرم عند الله من القتل فالزراد خير من القواس والسياف وقيل ان التقدير فى السرد اشارة الى انه غير مأمور به أمر ايجاب انما هو اكتساب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقى اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحا أى

مالبثوا فى العذاب المهين ولقد لبثوا يدأبون و يعملون له حولا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته قال قال سليمان لملك الموت يا ملك الموت اذا أمرت بى فاعلمنى قال فاتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك قد بقيت لك سويعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى واتكأ على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت قال والجن تعمل بين يديه وينظرون اليه يحسبون انه حى قال فبعث الله دابة الارض قال دابة تأكل العيدان يقال لها القادح فدخلت فيها فاكلتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر ميتا قال فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته قال والمنسأة العصا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال كان سليمان بن داود يصلى فمات وهو قائم يصلى والجن يعملون لا يعلمون بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر وان فى قوله أن لو كانوا فى موضع رفع بتبين لان معنى الكلام فلما خر تبين وانكشف ان لو كان الجن يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين وأما على التأويل الذى تأوله ابن عباس من أن معناه تبينت الانس الجن فانه ينبغى أن يكون فى موضع نصب بتكريرها على الجن وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجن منصوبة غير انى لا أعلم أحدا من قراء الامصار يقرأ ذلك بنصب الجن ولو نصب كان فى قوله تبينت ضمير من ذكر الانس ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) يقول تعالى ذكره لقد كان لولد سبأ فى مسكنهم علامة بينة وحجة واضحة على انه لا رب لهم الا الذى أنعم عليهم النعم التى كانوا فيها وسبأ عن رسول الله اسم أبى اليمن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى حيان الكلبى عن يحيى بن هانئ عن عروة المرادى عن رجل منهم يقال له فروة بن مسيك قال قلت يا رسول الله أخبرنى عن سبأ ما كان رجلا كان أو امرأة أو دواب فقال لا كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد فتيمن منهم ستة وتشاءم أربعة فاما الذين تيمنوا منهم فكندة وحمير والازد والاشعريون ومذحج وأنمار الذين منها خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثنى الحسن ابن الحكم قال ثنا أبو سبرة النخعى عن فروة بن مسيك القطيعى قال قال رجل يا رسول الله أخبرنى عن سبأ ما هو أرض أو امرأة قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة وتشاءم أربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان وأما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وأنمار فقال الرجل ما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة حدثنا أبو كريب قال ثنا العنقزى قال أخبرنى أسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ المرادى عن أبيه أو عن عمه أسباط شك قال قدم فروة بن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرنى عن سبأ أجبلا كان أو أرضا فقال لم يكن جبلا ولا أرضا ولكنه كان رجلا من العرب ولد عشرة قبائل ثم ذكر نحوه الا انه قال وأنمار الذين يقولون منهم بجيلة وخثعم فان كان الامر كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن سبأ رجل كان الاجراء فيه وغير الاجراء معتدلين أما الاجراء فعلى انه اسم رجل معروف وأما ترك الاجراء فعلى انه اسم قبيلة أو أرض وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء واختلفت القراء فى قراءة قوله فى مساكنهم فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين فى مساكنهم على الجماع بمعنى منازل آل سبأ وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فى مسكنهم على التوحيد وبكسر الكاف وهى لغة لاهل اليمن فيما ذكر لى وقرأ حمزة مسكنهم على التوحيد وفتح الكاف * والصواب

لستم يا آل داود مخلوقين الا للعمل الصالح فاكثروا منه وأما كسب القوت فاقتصدوا فيه ثم أكد الفعل الصالح بقوله انى بما تعملون بصير فان من يعلم انه بمرأى من الملك اجتهد فى حسن العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المنيب الآخر وهو سليمان وحكى ما استفاد هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المنقاد لامره غدوها شهر أى جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك يروى أن بعض أصحاب سليمان كتب فى منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه وبائتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس أساله لاجله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر روى انه كان يسيل فى شهر ثلاثة أيام زعم بعض المتحذلقين ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود انها كانت تسبح كما يسبح كل شئ بحمده وكان هو عليه السلام يفقه تسبيحهم فيسبح والمراد من تسخير الريح انه راض الخيل وهى كالريح وقوله غدوها شهر أى ثلاثون فرسخا لان الذى يخرج للتفرج لا يسير فى العادة أكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالانة الحديد واسالة القطر انهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال آلاتها والمراد بالشياطين ناس أقوياء ولا يخفى ضعف هذه التأويلات فان قدرة الله فى باب خوارق العادات أكثر وأكمل من ان تحتاج الى هذه التكلفات وقال فى التفسير الكبير الجبال لما سبحت تشرفت بذكر الله فلم يضفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها انها سبحت فجعلها كالمملوكة أو نقول الجبل فى السير ليس أصلا بل هو يتحرك معه تبعا والريح لا يتحرك مع سليمان بل تحرك مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان بل سليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهى ان الله تعالى ذكر ثلاثة أشياء فى حق داود ثلاثة من

من القول فى ذلك عندنا ان كل ذلك قراآت متقاربات المعنى فبأى ذلك قرأ القارئ فصيب وقوله آية قد بينا معناها قبل وأما قوله جنتان عن يمين وشمال فانه يعنى بستانان كانا بين جبلين عن يمين من أتاهما وشماله وكان من صفتهما فيما ذكر لنا ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة فى قوله لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال قال كانت جنتان بين جبلين فكانت المرأة تخرج مكتلها على رأسها فتمشى بين جبلين فيمتلئ مكتلها وما مست يدها فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها جرذ فنقبت عليهم فغرقتهم فما بقى لهم الا أثل وشئ من سدر قليل حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال الى قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم قال ولم يكن يرى فى قريتهم بعوضة قط ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وان كان الركب ليأتون وفى ثيابهم القمل والدواب فما هم الا أن ينظروا الى بيوتهم فتموت الدواب قال وان كان الانسان ليدخل الجنتين فيمسك القفة على رأسه فيخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ولم يتناول منها شيأ بيده قال والسد يسقيها ورفعت الجنتان فى قوله جنتان عن يمين وشمال ترجمة عن الآية لان معنى الكلام لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية هى جنتان عن أيمانهم وشمائلهم وقوله كلوا من رزق ربكم الذى يرزقكم من هاتين الجنتين من زروعهما وأثمارهما واشكروا له على ما أنعم به عليكم من رزقه ذلك والى هذا منتهى الخبر ثم ابتدأ الخبر عن البلدة فقيل هذه بلدة طيبة أى ليست بسبخة ولكنها كما ذكرنا من صفتها عن عبد الرحمن بن زيد ان كانت كما وصفها به ابن زيد من أنه لم يكن فيها شئ مؤذ الهمج والدبيب والهوام ورب غفور يقول ورب غفور لذنوبكم ان أنتم أطعتموه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلدة طيبة ورب غفور ورب غفور لذنوبكم قوم أعطاهم الله نعمه وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور) يقول تعالى ذكره فأعرضت سبأ عن طاعة ربها وصدت عن اتباع ما دعتها اليه رسلها من أنه خالقها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه اليمانى قال لقد بعث الله الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم فأرسلنا عليهم سيل العرم يقول تعالى ذكره فثقبنا عليهم حين أعرضوا عن تصديق رسلنا سدهم الذى كان يحبس عنهم السيول والعرم المسناة التى تحبس الماء واحدها عرمة واياه عنى الاعشى بقوله

فنى ذلك للمؤتسى اسوة * ومأرب قفى عليه العرم
رخام بنته لهم حمير * اذا جاء ماؤهم لم يرم

وكان العرم فيما ذكر مما بنته بلقيس ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا أبى قال سمعت المغيرة بن حكيم قال لما ملكت بلقيس جعل قومها يقتتلون على ماء واديهم قال فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت ملكها وانطلقت الى قصر لها وتركتهم فلما كثر الشر بينهم وندموا أتوها فأرادوها على ان ترجع الى ملكها فأبت فقالوا لترجعن أو لنقتلنك فقالت انكم لا تطيعونى وليست لكم عقول ولا تطيعونى قالوا فانا نطيعك وانا لم نجد فينا خيرا بعدك فجاءت فأمرت بواديهم فسد بالعرم قال أحمد قال وهب قال أبى فسألت المغيرة بن حكيم عن العرم فقال هو بكلام حمير المسناة فسدت ما بين الجبلين فحبست الماء من وراء السد وجعلت له

فى حق سليمان فالجبال المسخرة لداود من جنس تسخير الريح لسليمان اذ كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال أثقل من الآدمى والآدمى أثقل من الريح وأيضا تسخير الطير من جنس الجن فان الطير تنفر من الآدمى والآدمى يتقى مواضع الجن والجن تطلب أبدا اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة باسالة القطر وفى قوله باذن ربه اشارة الى ان حضور الجن بين يديه كان مصلحة له لا مفسدة وفى قوله عن أمرنا دون أن يقول عن أمره به اشارة الى أن الجن كانوا بصدد التعذيب عند زيغهم عن أمر الله فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم فى مقام الوحدة ينبئ عن الهيبة قال ابن عباس عذاب السعير عذاب الآخرة وعن السدى كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لا يراه الجنى ثم فصل عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهى المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر فى آل عمران والتماثيل صور الملائكة والنبيين كان يامر بان تعمل فى المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن أبى العالية لم يكن اتخاذ الصور فى تلك الشرائع محرما ولعلها صور غير الحيوان من الاشجار ونحوها وروى انهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظله النسران بأجنحتهما وحين فرغ من تقرير مسكنه ونقوشه شرع فى تقرير آلات مجلسه فقدم ذكر الجفان التى بها تظهر عظمة السماط الممدود منه والجفنة القصعة الكبيرة والجوابى الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها أى يجمع جعل الفعل مجازا وهى من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة ألف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع فى النفس ان هذه الاطعمة كيف تكون قدورها فذكر انها قدور راسيات

ثابتات على الاثافى لا ينزل عنها العظمها ويعلم من تقرير قصتى داود وسليمان ان اشتغال داود بآلة الحرب أكثر لانه قتل جالوت ثم أراد تسوية الملك والغلبة على الجبابرة وأما فى زمن (٤٨) سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه الارض أحد يقاومه وكان يفرق الاموال فى الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا ان الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان فعلى العاقل ان يصرف همته فى طلب الآخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له أو حال أى شاكرين أو مصدر لان اعملوا فى معنى الشكر أو مفعول به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ماشئتم فاعملوا أنتم شكرا قلت وفى لفظ العمل اشارة الى أن الشكر اللسانى غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلى أو هو مع القولى يروى ان داود عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تاتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى والشكور هو المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح فى أكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلنى من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة البشرية وأما الذى يناسب نعم الله فلن يقدر الانسان عليه الا أن يقول الله عبدى ما آتيت به من الشكر قبلته منك مع قلته وكتبتك شاكرا لانعمى بأسرها وهذا القول نعمة عظيمة لا أكافئ شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت ولو نجا أحد منه لكان نبى الله أولى بذلك يروى ان داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس فمات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه وكان

بم ما

من عادته أن يعتكف فيه أحيانا فلما دنا أجله لم يصبح الا رأى فى محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله عز وجل فيسألها لاى شئ أنت فتقول

أبوابا بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة فجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدة أنهارهم فلما جاء المطر احتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه فى البركة وأمرت بالبعر فألقى فيها فجعل بعض البعر يخرج أسرع من بعض فلم تزل تضيق تلك الانهار وترسل البعر فى الماء حتى خرج جميعا معا فكانت تقسمه بينهم على ذلك حتى كان من شأنها وشأن سليمان ما كان **حدثنا** أحمد بن عمر البصرى قال ثنا أبو صالح بن زريعة قال أخبرنا شريك عن أبى اسحق عن أبى ميسرة فى قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم قال المسناة بلحن اليمن **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله سيل العرم قال شديد وقيل ان العرم اسم واد كان لهؤلاء القوم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم قال واد كان باليمن كان يسيل الى مكة وكانوا يسقون وينتهى سيلهم اليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأرسلنا عليهم سيل العرم ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع اليه مسايل من أودية شتى فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة وجعلوا عليه أبوابا وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا اليه ويسدون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيأ **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم واد يدعى العرم وكان اذا مطر سالت أودية اليمن الى العرم واجتمع اليه الماء فعمدت سبأ الى العرم فسدوا ما بين الجبلين فحجزوه بالصخر والقار فانسد زمانا من الدهر لا يرجون الماء يقول لا يخافون وقال آخرون العرم صفة للمسناة التى كانت لهم وليس باسم لها ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله سيل العرم يقول الشديد وكان السبب الذى سبب الله لارسال ذلك السيل عليهم فيما ذكر لى جرذا ابتعثه الله على سدهم فثقب فيه ثقبا ثم اختلف أهل العلم فى صفة ما حدث عن ذلك الثقب مما كان فيه خراب جنتيهم فقال بعضهم كان صفة ذلك أن السيل لما وجد عملا فى السد عمل فيه ثم فاض الماء على جناتهم فغرقها وخرب أرضهم وديارهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد ابن اسحق عن وهب بن منبه اليمانى قال كان لهم يعنى لسبأ سد قد كانوا بنوه بنيانا أبدا وهو الذى كان يرد عنهم السيل اذا جاء أن يغشى أموالهم وكان فيما يزعمون فى علمهم من كهانتهم انه انما يخرب عليهم سدهم ذلك فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التغريق أقبلت فيما يذكرون فأرة حمراء الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها أى الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها فتغلغلت فى السد فحفرت فيه حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل وجد الا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الاموال فاحتملها فلم يبق منها الا ما ذكره الله فلما تفرقوا نزلوا على نهاية عمران ابن عامر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ترك القوم أمر الله بعث الله عليهم جرذا يسمى الخلد فثقبه من أسفله حتى غرق به جناتهم وخرب به أرضهم عقوبة بأعمالهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول لما طغوا وبغوا يعنى سبأ بعث الله عليهم جرذا فخرق عليهم السد فأغرقهم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعث الله عليهم جرذا وسلطه على الذى كان يحبس الماء الذى يسقيها فأخرب فى أفواه تلك الحجارة وكل شئ منها من رصاص وغيره حتى تركها حجارة ثم بعث الله سيل العرم فاقتلع ذلك السد وما كان يحبس واقتلع تلك الجنتين فذهب

بهما وقرأ فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدلناهم بجنتيهم جنتين قال ذهب بتلك القرى والجنتين وقال آخرون كانت صفة ذلك ان الماء الذى كانوا يعمرون به جناتهم سال الى موضع غير الموضع الذى كانوا ينتفعون به فبذلك خربت جناتهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال بعث الله عليهم يعنى على العرم دابة من الارض فثقبت فيه ثقبا فسال ذلك الماء الى موضع غير الموضع الذى كانوا ينتفعون به وأبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وذلك حين عصوا و بطروا المعيشة والقول الاول أشبه مما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر انه أرسل عليهم سيل العرم ولا يكون ارسال ذلك عليهم الا باسالته عليهم أو على جناتهم وأرضهم لا بصرفه عنهم وقوله و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط يقول تعالى ذكره و جعلنا لهم مكان بساتينهم من الفواكه والثمار بساتين من جنى ثمر الاراك والاراك هو الخمط و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال أبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط والخمط الاراك حدثني يعقوب قال ثنى ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول فى قوله ذواتى أكل خمط قال أراه قال الخمط الاراك حدثني محمد بن عمارة قال ثنى عبدالله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد أكل خمط قال الخمط الاراك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذواتى أكل خمط قال الاراك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذواتى أكل خمط والخمط الاراك وأكله بريره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط قال بدلهم الله بجنان الفواكه والاعناب اذ أصبحت جناتهم خمطا وهو الاراك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين قال اذهب تلك القرى والجنتين وأبدلهم الذى أخبرك ذواتى أكل خمط قال فالخمط الاراك قال جعل مكان العنب أراكا والفاكهة أثلا وشئ من سدر قليل واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار بتنوين أكل غير أبى عمرو فانه يضيفها الى الخمط بمعنى ذواتى ثمر خمط وأما الذين لم يضيفوا ذلك الى الخمط و ينونوا الاكل فانهم جعلوا الخمط هو الاكل فردوه عليه فى اعرابه و بضم الالف والكاف من الاكل قرأت قراء الامصار غير نافع فانه كان يخفف منها والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأه ذواتى أكل بضم الالف والكاف لاجماع الحجة من القراء عليه و بتنوين أكل لاستفاضة القراءة بذلك فى قراء الامصار من غير أن أرى خطأ قراءة من قرأ ذلك باضافته الى الخمط وذلك فى اضافته وترك اضافته نظير قول العرب فى بستان فلان أعناب كرم وأعناب كرم فتضيف أحيانا الاعناب الى الكرم لانها منه وتنون أحيانا ثم تترجم بالكرم عنها اذ كانت الاعناب ثمر الكرم وأما الاثل فانه يقال له الطرفاء وقيل شجر شبيه بالطرفاء غير انه أعظم منها وقيل انها السمر ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معوية عن على عن ابن عباس واثل قال الاثل الطرفاء وقوله وشئ من سدر قليل يقول ذواتى أكل خمط واثل وشئ من سدر قليل وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة ذواتى أكل خمط واثل وشئ من سدر قليل قال بينما شجر القوم خير الشجر اذ صيره الله من شر الشجر بأعمالهم وقوله ذلك جزيناهم بما كفروا يقول تعالى ذكره هذا الذى فعلنا بهؤلاء القوم من سبأ من

لكذا حتى أصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها لاى شئ أنت فقالت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وأنا حى فقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا أمرت بى فاعلمنى فقال أمرت بك وقد بقيت فى عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه فبقى كذلك وظن جنوده انه فى العبادة فكانوا يواظبون على الاعمال الشاقة الى أن أكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر أرضت الخشبة أرضا اذا أكلتها الارضة والمنساة العصا لانه ينسأ بها أى يطرد و يؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساته أى طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله أو هو بمعنى علمت أى علم الجن كلهم بعد التباس الامر على عامتهم ان كبارهم لا يعلمون الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل زورا أو المراد التهكم بهم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل عارفين بعجزهم كما لو قلت لمدعى الباطل اذا دحضت حجته هل تبينت انك مبطل وأنت تعلم انه لم يزل متبينا لذلك وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة وبقى فى ملكه الى أن مات وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكرين لانعمه ذكر حال من كفر النعمة وسبأ يصرف بناء على انه اسم للحى أو الاب الاكبر ولا يصرف بتأويل القبيلة وهو سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبا وبينها و بين صنعاء مسيرة ثلاث من قرأ مسكنهم فظاهر ومن قرأ على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم أو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم عن الضحاك كانوا فى الفترة

ارسلنا عليهم سيل العرم حتى هلكت أموالهم وخربت جناتهم جزاء منا على كفرهم بنا وتكذيبهم
رسلنا وذلك من قوله ذلك جزيناهم في موضع نصب بوقوع جزيناهم عليه ومعنى الكلام جزيناهم
ذلك بما كفروا وقوله وهل نجازى الا الكفور اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة وبعض أهل الكوفة وهل يجازى بالياء وبفتح الزاى على وجه مالم يسم فاعله الا الكفور
رفعا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وهل نجازى بالنون وبكسر الزاى الا الكفور بالنصب والصواب
من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ
فمصيب ومعنى الكلام كذلك كافأناهم على كفرهم بالله وهل يجازى الا الكفور لنعمة الله فان قال
قائل أوما يجزى الله أهل الايمان به على أعمالهم الصالحة فيخص أهل الكفر بالجزاء فيقال وهل
يجازى الا الكفور قيل ان المجازاة في هذا الموضع المكافأة والله تعالى ذكره وعد أهل الايمان به
التفضل عليهم وان يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها الى مالانهاية له من
التضعيف ووعد المسيء من عباده ان يجعل بالواحدة من سيئاته مثلها مكافأة له على جرمه والمكافأة
لاهل الكبائر والكفر والجزاء لاهل الايمان مع التفضل فلذلك قال جل ثناؤه في هذا الموضع وهل
نجازى الا الكفور ولانه قال جل ثناؤه لا يجازى لا يكافأ على عمله الا الكفور اذا كانت المكافأة مثل
المكافأ عليه والله لا يغفر له من ذنوبه شيأ ولا يمحص شئ منها في الدنيا وأما المؤمن فانه يتفضل عليه
على ماوصفت وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهل نجازى نعاقب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور ان الله تعالى اذا أراد بعبده كرامة تقبل
حسناته واذا أراد بعبده هوانا أمسك عنه ذنوبه حتى يوافى به يوم القيامة قال وذكر لنا ان رجلا
بينما هو في طريق من طرق المدينة اذ مرت به امرأة فأتبعها بصره حتى أتى على حائط فشج وجهه
فأتى نبي الله ووجهه يسيل دما فقال يا نبي الله فعلت كذا وكذا فقال له نبي الله ان الله اذا أراد بعبد
كرامة عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا واذا أراد الله بعبد هوانا أمسك عليه ذنبه حتى يوافى به يوم
القيامة كأنه عير أبتر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن نعمته
التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا
فيها وهي الشام قرى ظاهرة وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القرى التي باركنا فيها قال الشأم حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها يعني الشأم حدثني على
ابن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد القرى التي باركنا فيها قال الشأم وقيل عني بالقرى
التي بورك فيها بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال
الارض التي باركنا فيها هي الارض المقدسة وقوله قرى ظاهرة يعني قرى متصلة وهي قرى عربية
وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن
علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن في قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
قال

ووجوب شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين (٥) فحسب وانما أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن
شمالها كان كل واحدة من
الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها
واحدة أو أراد بستاني كل رجل
منهم عن يمين مسكنه وشماله
كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من
أعناب وقوله كلوا من رزق حكاية
لسان الحال أو لسان الانبياء
المبعوثين اليهم وهم ثلاثة عشر نبيا
على ماروي وفيه اشارة الى كمال
النعمة حيث لم يمنعهم من أكل
ثمارها خوف ولا مرض وكذا
قوله واشكروا له لان الشكر
لا يطلب الا على النعمة المعتبرة
وكذا قوله بلدة طيبة أي عن
المؤذيات من العقارب والحيات
وسائر الهوام والحشرات أو المراد
انها ليست بسبخة كقوله والبلد
الطيب ورب غفور أي ربكم الذى
رزقكم فطلب شكركم غفور لمن
يشكره بقدر طاقته لا يؤاخذه
بالتقصير في أداء حق الشكر اذا
توجه على الشكر وبذل وسعه
فيه أو أراد غفران سائر الذنوب
فكأنه وعدهم سعادة الدارين
وعن ثعلب معناه اسكن واعبد
وجمع بين ما كان من جانبه ذكر
ما كان من جانبهم وهو قوله
فأعرضوا أي عن الشكر ثم ذكر
جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل
العرم وهو الجرذ روي ان بلقيس
الملكة عمدت الى جبال هنالك
فسدت ما بينها من الشعب
بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون
والامطار وتركت فيه خروقا لها
أبواب مترتبة بعضها فوق بعض
على مقدار ما يحتاجون اليه في سقي
أراضيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من أسفله وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركوزة
والمراد بها المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق ومنه قولهم صبي

قال قرى متواصلة قال كان أحدهم يغدو فيقيل فى قريه ويروح فيأوى الى قرية أخرى قال وكانت المرأة تضع زنبيلها على رأسها ثم تمتهن بمغزلها فلا تأتى بيتها حتى يمتلئ من كل الثمار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قرى ظاهرة أى متواصلة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قرى ظاهرة يعنى قرى عربية بين المدينة والشأم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قرى ظاهرة قال السروات **حدثت** عن الحسين قال أنبأنا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قرى ظاهرة يعنى قرى عربية وهى بين المدينة والشأم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة قال كان بين قريتهم و بين الشأم قرى ظاهرة قال ان كانت المرأة لتخرج معها مغزلها ومكتلها على رأسها تروح من قرية وتغدوها وتبيت فى قرية لا تحمل زادا ولا ماء لما بينها و بين الشأم وقوله وقدرنا فيها السير يقول تعالى ذكره وجعلنا بين قراهم والقرى التى باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل وقرية الى قرية لا ينزلون الا فى قرية ولا يغدون الا فى قرية وقوله سيروا فيها ليالى وأياما آمنين يقول وقلنا لهم سيروا فى هذه القرى ما بين قراكم والقرى التى باركنا فيها ليالى وأياما آمنين لا تخافون جوعا ولا عطشا ولا من أحد ظلما و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيروا فيها ليالى وأياما آمنين لا يخافون ظلما ولا جوعا وانما يغدون فيقيلون و يروحون فيأوون أهل قرية جنة ونهر حتى لقد ذكر لنا ان المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها وتمتهن بيدها فيمتلئ مكتلها من الثمر قبل أن ترجع الى أهلها من غير أن تخترف شيأ وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادا ولا سقاء مما بسط للقوم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأياما آمنين قال ليس فيها خوف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) اختلف القراء فى قراءة قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الدعاء والمسئلة بالالف وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة بعد بتشديد العين على الدعاء أيضا وذكر عن بعض المتقدمين انه كان يقرؤه ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الخبر عن الله ان الله فعل ذلك بهم وحكى عن آخر انه قرأه ربنا بعد على وجه الخبر أيضا غير ان الرب منادى * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ربنا باعد و بعد لانهما القراءتان المعروفتان فى قراءة الامصار وما عداهما فغير معروف فيهم على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسئلة وذلك أيضا مما يزيد القراءة الاخرى بعدا من الصواب فاذ كان هو الصواب من القراءة فتأويل الكلام فقالوا يا ربنا باعد بين أسفارنا فاجعل بيننا و بين الشأم فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود معنا فيها الازواد وهذا من الدلالة على بطر القوم نعمة الله عليهم واحسانه اليهم وجهلهم بمقدار العافية ولقد عجل لهم ربهم الاجابة كما عجل للقائلين ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم أعطاهم ما رغبوا اليه فيه وطلبوا من المسئلة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا قال كانت لهم قرى متصلة باليمن كان بعضها ينظر الى بعض فبطروا ذلك وقالوا

ثمارم من الغرام بالضم أى شرس ومن ذلك عرمت العظم عرقته وعرمت الابل الشجر نالت منه ذواتى أكل صاحبتى ثمر والقياس ذواتى الأكل المستعمل فى التثنية هو الجمع والخط شجر الاراك أبو عبيدة كل شجر ذى شوك الزجاج كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن أكله والاثل نوع من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعفص فى الطعم والطبع ولكن أصغر والسدر معروف وهو من أحسن أشجار البادية فلذلك وصفه ههنا بالقلة عن الحسن قلل السدر لانه أكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عمرت كل سنة ونقيت من الحشايش كانت ثمارها زكية وأشجارها عالية فاذا تركت سنين صارت كالغيضة والاجمة والتفت الاشجار بعضها ببعض فيقل الثمر وتكثر الحشايش والاشجار ذوات الشوك على انه لا يبعد التبديل تحقيقا فيكون شبه المسخ من قرأ أكل خمط بالاضافة فظاهر ومن قرأ بالتنوين فعلى حذف المضاف أى أكل أكل خمط أو وصف الاكل بالخمط كأنه قيل ذواتى أكل بشع وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة أو التهكم قال فى الكشاف الاثل والسدر معطوفان على أكل لا على خمط لان الاثل لا أكل له ذلك الارسال والتبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها وهل نجازى مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور وقال بعضهم المجازاة فى النقمة والجزاء فى النعمة الا اذا قيد كقوله سبحانه جزيناهم بما كفروا وقال جار الله الجزاء عام لكل مكافاة تستعمل فى المعاقبة تارة وفى الاثابة أخرى فلما استعمل أولا فى معنى المعاقبة استعمل ثانيا على نحو ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهى فى الاكثر تكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء فى حق الآخر وفى النعمة لا يكون مجازاة لان الله مبتدئ بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتيهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه أراد أن يذكر حال خارج بلدهم وما يؤل اليه أمره فقال وجعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها وهى

ربنا باعد بين أسفارنا قال فارسل الله عليهم سيل العرم وجعل طعامهم أثلا وخمطا وشيأ من سدر قليل **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم قال فانهم بطروا عيشهم وقالوا لو كان جنا جناتنا أبعد مما هى كان أجدر أن نشتهيه فمزقوا بين الشأم وسبأ وبدلوا بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا بطر القوم نعمة الله وغمطوا كرامة الله قال الله وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا حتى نبيت فى الفلوات والصحارى فظلموا أنفسهم وقوله وظلموا أنفسهم وكان ظلمهم اياها عملهم بما يسخط الله عليهم من معاصيه مما أوجب لهم عقاب الله فجعلناهم أحاديث يقول صيرناهم أحاديث للناس يضربون بهم المثل فى السب فيقال تفرق القوم أيادى سبأ وأيدى سبأ اذا تفرقوا وتقطعوا وقوله ومزقناهم كل ممزق يقول وقطعناهم فى البلاد كل مقطع كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق قال قتادة قال عامر الشعبى أما غسان فقد لحقوا بالشأم وأما الانصار فلحقوا بيثرب وأما خزاعة فلحقوا بتهامة وأما الازد فلحقوا بعمان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يزعمون ان عمران بن عامر وهو عم القوم كان كاهنا فرأى فى كهانته ان قومه سيمزقون ويتباعدون فقال لهم انى قد علمت انكم ستمزقون فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بكاس أو كرود قال فكانت وادعة بن عمرو ومن كان منكم ذا هم مدن وأمر دعن فليلحق بأرض شن فكانت عوف بن عمرو وهم الذين يقال لهم بارق ومن كان منكم يريد عيشا آينا وحرما آمنا فليلحق بالاردن فكانت خزاعة ومن كان يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج فهما هذان الحيان من الانصار ومن كان يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا وملكا وتأميرا فليلحق بكوثى وبصرى فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشأم ومن كان منهم بالعراق قال ابن اسحق قد سمعت بعض أهل العلم يقول انما قالت هذه المقالة طريفة امرأة عمران بن عامر وكانت كاهنة فرأت فى كهانتها والله أعلم أى ذلك كان قال فلما تفرقوا نزلوا على كهانة عمران بن عامر وقوله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول تعالى ذكره ان فى تمزيقناهم كل ممزق لآيات يقول لعظة وعبرة ودلالة على واجب حق الله على عبده من الشكر على نعمه اذا أنعم عليه وحقه من الصبر على محنته اذا امتحنه ببلاء لكل صبار شكور على نعمه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور كان مطرف يقول نعم العبد الصبار الشكور الذى اذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) اختلفت القراء فى قراءة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ولقد صدق بتشديد الدال من صدق بمعنى انه قال ظنا منه ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم صدق ظنه ذلك فيهم فحقق ذلك بهم وباتباعهم اياه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشأم والبصرة ولقد صدق بتخفيف الدال بمعنى ولقد صدق عليهم ظنه * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى وذلك ان ابليس قد صدق على كفره بنى آدم فى ظنه وصدق عليهم ظنه الذى ظن حين قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد

اكثرهم

مرى الشام وقرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يتلوها لتقاربها أو ظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق وقدرنا فيها السير سيرا وفيقيل الغادى فى قرية ويبيت الرائح فى أخرى فمنازل ما بين تلك القرى مقدرة ومعلومة لا يجاوزها المسافر عرفا بخلاف المفاوز فان السائر يسير فيها بقدر طاقته حتى يقطعها ثم بين أمن تلك الطريق بقوله سيروا أى قلنا لهم سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار قال أهل البيان لا قول ثمة ولكنهم مكنوا من السير بتهيئة أسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم المخاوف والمضار فكأنهم أمروا بذلك والمقصود من ذكر الليالى والايام تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالى فانها مظنة الآفات ويمكن تقرير الامن بوجه آخر وهو ان يقال سيروا فيها وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت أياما وليالى أو يراد بالليالى والايام مدة أعمارهم أى سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تلقون الا الامن ثم حكى انهم سئموا العيش الهنىء وملوا الدعة والراحة كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أرادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد قائلين لو كان جنى جناتنا أبعد كان أشهى وأرغد ويحتمل أن يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يعدم كما يقول القائل لغيره اضربنى مشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفعهم وظلموا أنفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل تفريق فلا جرم اتخذ الناس حالهم مثلا قائلين ذهبوا أيدى سبأ أى فى طريق شتى واليد فى كلام العرب الطريق يقال ... بهم يد البحر وقيل الايادى الاولاد لانه يعتضد بهم كما بالايدى والمعنى ذهبوا تفرق أولاد سبأ فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام

بنها موالأزد بعمان ان فى ذلك الجعل والتمزيق لآيات لكل صبار عن المعاصى شكور للنعم أو صبار على النعم حتى لا يلحقه البطر شكور
له برعاية حق الله فيها ثم أخبر عن ضعف عزم الانسان بقوله ولقد صدق عليهم (٥٣) أى على بنى آدم لقرينة الحال وقيل على أهل

أكثرهم شاكرين وحين قال ولأضلنهم ولأمنينهم الآية قال ذلك عدو الله ظنا منه انه يفعل ذلك لا علما فصار ذلك حقا باتباعهم اياه فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام على قراءة من قرأ بتشديد الدال ولقد ظن ابليس لهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط عقوبة منا لهم ظنا غير يقين علم انهم يتبعونه و يطيعونه فى معصية الله فصدق ظنه عليهم باغوائه اياهم حتى أطاعوه وعصوا ربهم الا فريقا من المؤمنين بالله فانهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية ابليس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنى عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس انه قرأ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه مشددة وقال ظن ظنا فصدق ظنه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال ظن ظنا فاتبعوا ظنه قال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله ما كان الا ظنا ظنه والله لا يصدق كاذبا ولا يكذب صادقا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال أرأيت هؤلاء الذين كرمتهم على وفضلتهم وشرفتهم لا تجد أكثرهم شاكرين وكان ذلك ظنا منه بغير علم فقال الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شئ حفيظ) يقول تعالى ذكره وما كان لابليس على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم من حجة يضلهم بها الا بتسليطناه عليهم ليعلم حزبنا وأولياؤنا من يؤمن بالآخرة يقول من يصدق بالبعث والثواب والعقاب ممن هو منها فى شك فلا يوقن بالمعاد ولا يصدق بثواب ولا عقاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان له عليهم من سلطان قال قال الحسن والله ما ضربهم بعصا ولا بسيف ولا بسوط الا أمانى وغرورا دعاهم اليها قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك قال وانما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن وقيل عنى بقوله الا لنعلم من يؤمن بالآخرة الا لنعلم ذلك موجودا ظاهرا يستحق به الثواب أو العقاب وقوله وربك على كل شئ حفيظ يقول تعالى ذكره وربك يا محمد على أعمال هؤلاء الكفرة به وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظ لا يعزب عنه علم شئ منه وهو مجاز جميعهم يوم القيامة بما كسبوا فى الدنيا من خير وشر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) يقول تعالى ذكره فهذا فعلنا بولينا ومن أطاعنا داود وسليمان الذى فعلنا بهما من انعامنا عليهما النعم التى لا كفء لها اذ شكرانا وذلك فعلنا بسبأ الذين فعلنا بهم اذ بطروا نعمتنا وكذبوا رسلنا وكفروا أيادينا فقل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك الجاحدين نعمنا عندهم ادعوا أيها القوم الذين زعمتم انهم شريك من دونه فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا بالذين وصفنا أمرهم من انعام أو ابآس فان لم يقدروا على ذلك فاعلموا انكم مبطلون لان الشركة فى الربوبية لا تصلح ولا تجوز ثم وصف الذين يدعون من دون الله فقال انهم لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض من خير ولا شر ولا ضر ولا نفع فكيف يكون الها من كان كذلك وقوله وما لهم فيهما من شرك يقول تعالى ذكره ولا هم اذ لم يكونوا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض منفردين بملكه من دون الله يملكونه على وجه الشركة لان الاملاك فى المملوك لا تكون لمالكها الا على

سبب أو ظن ابليس هو وقوله لاغوينهم أو قوله لأتخذن بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع خير من التابع ولا ريب ان الكافر أدون حالا من ابليس لانه خالف أمر الله فى سجدة آدم والكافر يجحد الصانع أو يشرك به ثم بين بقوله وما كان له ان الشيطان ليس بمجبر ولكنه آية وعلامة يتميز به ما هو السابق فى علمه من المقر والشاك والحفيظ الحافظ ويدخل فى مفهوم الحفظ العلم والقدرة اذ الجاهل بالشئ لا يمكنه حفظه وكذا العاجز * التأويل يعلم ما يلج فى أرض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام وما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى الى ما بين أيديهم وما خلفهم من سماء القلب وأرض النفس نخسف بهم أرض البشرية بغلبات صفاتها أو يغلب عليهم صفة من صفات القلب بالميل الى الافراط فنهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة جيدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين يا جبال أوبى قد مر تأويله فى سورة الانبياء وقدر فى السرد وهو التكلم بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية وذلك ان مركب القلوب فى السير هو الجذبة
الالهية كما ان مركب البدن فى المسير البدن روى ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح بيساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت
الريح استو أنت فانى لا أكون مستوية حتى تستوى أنت كذلك حال السير مع القلب و ريح العناية اذا زاغ القلب أزاغ الله بريح الخذلان بساط

السران الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأسلناه عين القطر الحقائق والمعاني وسخرناه صفات الشيطنة لتعمل بين يديه على وفق
أوامر الله ونواهيه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم شيطاني أسلم على يدي فلا يأمرني إلا بخير من محاريب هو كل ما يتوجه إلى

أحد وجهين إما مقسوما وإما مشاعا يقول وآلهتهم التي يدعون من دون الله لا يملكون وزن ذرة في
السموات ولا في الأرض لا مشاعا ولا مقسوما فكيف يكون من كان هكذا شريكا لمن له ملك جميع ذلك
وقوله وماله منهم من ظهير يقول وما لله من الآلهة التي يدعون من دونه معين على خلق شيء من ذلك
ولا على حفظه إذ لم يكن لها ملك شيء منه مشاعا ولا مقسوما فيقال هو لك شريك من أجل أنه أعان
وإن لم يكن له ملك شيء منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك يقول ما لله من شريك في السماء ولا في الأرض
وماله منهم من الذين يدعون من دون الله من ظهير من عون بشيء ۞ القول في تأويل قوله تعالى
(ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو
العلي الكبير) يقول تعالى ذكره ولا تنفع شفاعة شافع كائنا من كان الشافع لمن شفع له إلا أن
يشفع لمن أذن الله في الشفاعة يقول تعالى فإذا كانت الشفاعات لا تنفع عند الله أحدا إلا لمن أذن
الله في الشفاعة له والله لا يأذن لأحد من أوليائه في الشفاعة لأحد من الكفرة به وأنتم أهل كفر به
أيها المشركون فكيف تعبدون من تعبدونه من دون الله زعما منكم أنكم تعبدونه ليقربكم إلى الله
زلفى وليشفع لكم عند ربكم فمن إذ كان هذا معنى الكلام التي في قوله إلا لمن أذن له المشفوع له
واختلفت القراء في قراءة قوله أذن له فقرأ ذلك عامة القراء بضم الألف من أذن له على وجه ما لم يسم
فاعله وقرأه بعض الكوفيين أذن له على اختلاف أيضا عنه فيه بمعنى أذن الله وقوله حتى إذا فزع
عن قلوبهم يقول حتى إذا خلي عن قلوبهم وكشف عنها الفزع وذهب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم يعني جلي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد حتى إذا فزع عن قلوبهم قال كشف عنهم الغطاء يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال إذا جلي عن قلوبهم واختلف أهل التأويل في الموصوفين بهذه الصفة
منهم وما السبب الذي من أجله فزع عن قلوبهم فقال بعضهم الذي فزع عن قلوبهم الملائكة قالوا
وإنما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي ذكر من قال ذلك حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال ابن مسعود في هذه الآية حتى إذا فزع عن
قلوبهم قال إذا حدث أمر عند ذي العرش سمع من دونه من الملائكة صوتا كجر السلسلة على
الصفا فيغشى عليهم فإذا ذهب الفزع عن قلوبهم تنادوا ماذا قال ربكم قال فيقول من شاء قال الحق
وهو العلي الكبير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر عن مسروق
قال إذا حدث عند ذي العرش أمر سمعت الملائكة صوتا كجر السلسلة على الصفا قال فيغشى عليهم
فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قال فيقول من شاء الله الحق وهو العلي الكبير حدثنا ابن
المثنى قال ثني عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال إذا حدث أمر عند ذي
العرش ثم ذكر نحو معناه إلا أنه قال فيغشى عليهم من الفزع حتى إذا ذهب ذلك عنهم تنادوا ماذا
قال ربكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود في قوله
حتى إذا فزع عن قلوبهم قال إن الوحي إذا ألقي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على
الصفوان قال فيتنادون في السموات ماذا قال ربكم قال فيتنادون الحق وهو العلي الكبير وبه عن

منصور

الله به بخاصية الإباء والاستكبار
وأنفة السجود لغير الله ولو وكل
القلب والروح إلى خاصية الروحانية
التي جبل الروح عليها لما كان
يرغب في العبور عن مقام الروحانية
كالملائكة قال جبرائيل عليه
السلام لو دنوت أنملة لاحترقت
وجفان كالجواب فيه إشارة إلى
مأدبة الله التي يأكل منها الأنبياء
والأولياء إذ يبيتون عنده اعملوا
آل داود وهم متولدات الروح
فشكر البدن استعمال الشريعة
بجميع الأعضاء والحواس وشكر
النفس بإقامة شرائط التقوى
والورع وشكر القلب بمحبة الله
وحده وشكر السر المراقبة
وشكر الروح بذل الوجود على
نار المحبة كالفراش على شعلة
الشمعة وشكر الخفي قبول الفيض
بلا واسطة في مقام الوحدة مخفيا
بنور الوحدة عن نفسه فالعوام
شكرهم بالأقوال والخواص
شكرهم بالأعمال وخواص
الخواص شكرهم بالأحوال من
الاتصاف بصفة الشكورية التي
تعطى على عمل فان عشرة ثواب
باق ولذلك وصفهم بالقلة تأكل
منسأته اتكأ سليمان على عصاه
فبعث الله أخس دابة لإبطال متكاه
وجعله سببا لزوال ملكه وفوات
روحه وكان قبل متكئا على فضل
الله فأتاه ما لم يؤت أحدا من خلقه
لقد كان لسبإ السر جنتان جنة
الروح عن يمين السر وجنة القلب
عن شمال السر بلدة طيبة هي
بلدة الإنسانية القابلة لبذر
التوحيد ورب غفور يستر العيوب فأعرضوا عن الوفاء وأقبلوا على الجفاء فأرسلنا عليهم سيل سطوات
العزم فهو كما بدلناهم بجنتيهم الشجرتين بأشجار الأخلاق الحميدة جنتين من الأوصاف الذميمة وهل نجازي وهل يكون للأشجار الخبيثة إلا

منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال ينزل الامر من عند رب العزة الى السماء الدنيا فتفزع أهل السماء الدنيا حتى يستبين لهم الامر الذى نزل فيه فيقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق وهو العلى الكبير فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا قضى أمرا فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها جميعا ولقوله صوت كصوت السلسلة على الصفا الصفوان فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن هشام بن عروة قال قال الحرث بن هشام لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى قال يأتينى فى صلصلة كصلصلة الجرس فيفصم عنى حين يفصم وقد وعيته ويأتى أحيانا فى مثل صورة الرجل فيكلمنى به كلاما وهو أهون على **حدثني** زكريا بن أبان المصرى قال ثنا نعيم قال ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أبى زكريا عن جابر بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله أن يوحى بالامر تكلم بالوحى أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوف أمر الله فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرائيل فيقول جبرائيل قال الحق وهو العلى الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل فينتهى جبرائيل بالوحى حيث أمره الله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية قال كان ابن عباس يقول ان الله لما أراد ان يوحى الى محمد دعا جبريل فلما تكلم ربنا بالوحى كان صوته كصوت الحديد على الصفا فلما سمع أهل السموات صوت الحديد خروا سجدا فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رؤسهم فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وهذا قول الملائكة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الى وهو العلى الكبير قال لما أوحى الله تعالى ذكره الى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة فبعث بالوحى سمعت الملائكة صوت الجبارية يتكلم بالوحى فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا أن الله لا يقول الا حقا وانه منجز ما وعد قال ابن عباس وصوت الوحى كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوه خروا سجدا فلما رفعوا رؤسهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ثم أمر الله نبيه ان يسأل الناس قل من يرزقكم من السماء الى قوله فى ضلال مبين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن عبد الله بن القاسم فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية قال الوحى ينزل من السماء فاذا قضاه قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ان الوحى اذا قضى فى زوايا السماء قال مثل وقع الفولاذ على الصخرة قال فيشفقون لا يدرون ما حدث فيفزعون فاذا مرت بهم الرسل قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وقال آخرون ممن قال ذلك الموصوفون بذلك الملائكة انما يفزع عن قلوبهم فزعهم من قضاء الله الذى يقضيه حذرا أن يكون ذلك قيام الساعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الآية قال يوحى الله الى جبرائيل فتفرق الملائكة أو تفزع مخافة أن يكون شئ

الاعمال الخبيثة قرى ظاهره منازل السالكين ومقامات العارفين من التوبة والزهد والتوكل والتزكية والتحلية وقلنا لهم سيروا فى ليالى البشرية وأيام الروحانية آمنين فى حيازة الشريعة فطلبوا البعد عن الله بالميل الى ما سواه ففرقناهم فى أودية الهلاك ودركات البعد وما كان له عليهم من سلطان فيه ان الشيطان انما سلط على بنى آدم لاستخراج جواهر النفوس من معادنها (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر

من أمر الساعة فاذا خلى عن قلوبهم وعلموا أنه ليس ذلك من أمر الساعة قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال آخرون بل ذلك من فعل ملائكة السماء اذا مرت بها المعقبات فزعا أن يكون حدث أمر الساعة ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية تزعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى الارض يكتبون أعمالهم اذا أرسلهم الرب فانحدروا سمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم أسفل منهم من الملائكة انه من أمر الساعة فيخر واسجدا وهكذا كلما مر وا عليهم يفعلون ذلك من خوف ربهم وقال آخرون بل الموصوفون بذلك المشركون قالوا وانما يفزع الشيطان عن قلوبهم قال وانما يقولون ماذا قال ربكم عند نزول المنية بهم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وأمانيهم وما كان يضلهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال وهذا في بني آدم وهذا عند الموت أقروا به حين لم ينفعهم الاقرار * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكره الشعبي عن ابن مسعود ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييده واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ان يشفع عنده فاذا أذن الله لمن أذن له أن يشفع فزع لسماعه اذنه حتى اذا فزع عن قلوبهم فخلى عنها وكشف الفزع عنهم قالوا ماذا قال ربكم قالت الملائكة الحق وهو العلي على كل شئ الكبير الذي لا شئ دونه والعرب تستعمل فزع في معنيين فتقول للشجاع الذي به تنزل الامور التي يفزع منها هو مفزع وتقول للجبان الذي يفزع من كل شئ انه لمفزع وكذلك تقول للرجل الذي يقضى له الناس في الامور بالغلبة على من نازله فيها وهو مغلب واذا أريد به هذا المعنى كان غالبا وتقول للرجل أيضا الذي هو مغلوب أبدا مغلب وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار أجمعون فزع بالزاي والعين على تأويل الذي ذكرناه عن ابن مسعود ومن قال بقوله في ذلك وروي عن الحسن انه قرأ ذلك حتى اذا فرغ عن قلوبهم بالراء والغين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد وقد يحتمل توجيه معنى قراءة الحسن ذلك كذلك الى حتى اذا فرغ عن قلوبهم فصارت فارغة من الفزع الذي كان حل بها ذكر عن مجاهد انه قرأ ذلك فزع بمعنى كشف الله الفزع عنها والصواب من القراءة في ذلك القراءة بالزاي والعين لاجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليها ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييدها والدلالة على صحتها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم الاوثان والاصنام من يرزقكم من السموات والارض بانزاله الغيث عليكم منها حياة لحروثكم وصلاحا لمعايشكم وتسخيره الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم ومنافع أقواتكم والارض باخراجه منها أقواتكم وأقوات أنعامكم وترك الخبر عن جواب القوم استغناء بدلالة الكلام عليه ثم ذكره وهو فان قالوا لا ندري فقل الذي يرزقكم ذلك الله وانا أو اياكم أيها القوم لعلى هدى أو في ضلال مبين يقول قل لهم انا لعلى هدى أو في ضلال أو انكم على ضلال أو هدى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قال قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين والله ما أنا وأنتم على أمر واحد ان أحد الفريقين لمهتد وقد قال قوم معنى ذلك وانا لعلى هدى وانكم لفي ضلال مبين

آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب) * القراآت اذن له على البناء للمفعول أبو عمرو وعلى وخلف والاعشى والبرجمي فزع على البناء للفاعل ابن عامر ويعقوب جزاء بالنصب الضعف مرفوعا يعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة

ذكر

ذ كر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن ابراهيم السهيدى قال ثنا عباد بن بشر عن خصيف عن عكرمة وزياد فى قوله وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين قال انا لعلى هدى وانكم لفى ضلال مبين واختلف أهل العربية فى وجه دخول أو فى هذا الموضع فقال بعض نحوى البصرة ليس ذلك لانه شك ولكن هذا فى كلام العرب على انه هو المهتدى قال وقد يقول الرجل لعبده أحدنا ضارب صاحبه ولا يكون فيه اشكال على السامع ان المولى هو الضارب وقال آخر منهم معنى ذلك انا لعلى هدى وانكم اياكم فى ضلال مبين لان العرب تضع أو فى موضع واو الموالاة قال جرير

أثعلبة الفوارس أو رباحا * عدلت بهم طهية والخشابا

قال يعنى أثعلبة ورباحا قال وقد تكلم بهذا من لا يشك فى دينه وقد علموا أنهم على هدى وأولئك فى ضلال فيقال هذا وان كان كلاما واحدا على جهة الاستهزاء فقال هذا لهم ٧ وقال

فان يك حبهم رشدا أصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا

وقال بعض نحوى الكوفة معنى أو معنى الواو فى هذا الموضع فى المعنى غير ان القرينة على غير ذلك لا تكون أو بمنزلة الواو ولكنها تكون فى الامر المعوض كما تقول ان شئت فخذ درهما أو اثنين فله ان يأخذ اثنين أو واحدا وليس له ان يأخذ ثلاثة قال وهو فى قول من لا يبصر العربية ويجعل أو بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة لانه فى قولهم بمنزلة قولك خذ درهما واثنين قال والمعنى فى انا أو اياكم انا الضالون أو مهتدون وانكم أيضا الضالون وهو يعلم ان رسوله المهتدى وان غيره الضال قال وأنت تقول فى الكلام للرجل يكذبك والله ان أحدنا الكاذب وأنت تعنيه وكذبته تكذيبا غير مكشوف وهو فى القرآن وكلام العرب كثير ان يوجه الكلام الى أحسن مذاهبه اذا عرف كقول القائل لمن قال والله لقد قدم فلان وهو كاذب فيقول قل ان شاء الله أو قل فيما أظن فيكذبه بأحسن تصريح التكذيب قال ومن كلام العرب ان يقولوا قاتله الله ثم تستقبح فيقولون قاتعه الله وكاتعه الله قال ومن ذلك ويحك وويسك انما هى فى معنى ويلك الا انها دونها والصواب من القول فى ذلك عندى ان ذلك أمر من الله نبيه بتكذيب من أمره بخطابه بهذا القول بأجمل التكذيب كما يقول الرجل لصاحب له يخاطبه وهو يريد تكذيبه فى خبر له أحدنا كاذب وقائل ذلك يعنى صاحبه لا نفسه فلهذا المعنى صير الكلام بأو ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين أحد فريقينا على هدى والآخر على ضلال لا تسئلون أنتم عما أجرمنا نحن من جرم وركبنا من اثم ولا نسأل نحن عما تعملون أنتم من عمل قل لهم يجمع بيننا ربنا يوم القيامة عنده ثم يفتح بيننا بالحق يقول ثم يقضى بيننا بالعدل فيتبين عند ذلك المهتدى منا من الضال وهو الفتاح العليم يقول والله القاضى العليم بالقضاء بين خلقه لانه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج الى شهود تعرفه المحق من المبطل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذ كر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا أى يقضى بيننا **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وهو الفتاح العليم يقول القاضى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الآلهة والاصنام أرونى أيها القوم الذين ألحقتموهم بالله فصيرتموهم له شركاء فى عبادتكم اياهم ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات كلا يقول تعالى ذكره كذبوا ليس

يبشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب الباقون بالنون ثم تتفكروا بتشديد التاء رويس أجرى الا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ربى انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والتناوش مهموزا أبو عمرو وحمزة وخلف وعاصم سوى حفص والشمونى والبرجمى حيل بضم الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلى ورويس * الوقوف من دون الله لا لاحتمال الجملة بعده حالا واستئنافا ظهيرا ٥ أذن له ط الحق ط الكبير ٥ والارض ط قل الله لا لاتصال المقول المبين ٥ تعملون ٥ بالحق ط العليم ٥ كلا ط الحكيم ٥ لا يعلمون ٥ الصادقين ٥ ولا يستقدمون ٥ نصف الجزء بين يديه ط عند ربهم ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا وهذا أوجه القول ج لامثل ذلك مؤمنين ٥ مجرمين ٥ أندادا ط العذاب ط كفروا ط يعملون ٥ كافرون ٥ بمعذبين ٥ لا يعلمون ٥ صالحا ز لان أولئك مبتدأ مع الفاء آمنون ٥ محضرون ٥ ويقدر له ط يخلفه ج لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين ٥ يعبدون ٥ من دونهم ج لتنويع الكلام مع اتحاد المقول الجن ج لذلك مؤمنون ٥ ضراط تكذبون ٥ آباؤكم ج للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى ط مبين ٥ من نذير ٥ نكير ٥ بواحدة ج لان ما بعده بدل أو خبر أى هى أن تقوموا من جنة ط شديد ٥ لكم ط الله ج شهيد ٥ بالحق ج لاحتمال ان ما بعده بدل من الضمير فى يقذف أو خبر أى هو علام الغيوب ٥ يعيد ٥ على نفسى ج لعطف جملتى الشرط ربى ط قريب ٥ قريب لا لان ما بعده معطوف على أخذوا آمنا به ص لاحتمال كون الجملة الاستفهامية مبتدأ أيهم وحالا بعيد ٥ لا للآية ولاحتمال الاستئناف والحال بعده والعامل معنى الفعل فى التناوش من قبل ج للعط

الامر كما وصفوا ولا كما جملوا وقالوا من أن لله شريكا بل هو المعبود الذى لا شريك له ولا يصلح أن يكون له شريك فى ملكه العزيز فى انتقامه ممن أشرك به من خلقه الحكيم فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما أرسلناك يا محمد الى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين العرب منهم والعجم والاحمر والاسود بشيرا من أطاعك ونذيرا من كذبك ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الله أرسلك كذلك الى جميع البشر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلناك الا كافة للناس قال أرسل الله محمدا الى العرب والعجم فأكرمهم على الله أطوعهم له ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وسلمان سابق فارس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون بالله اذا سمعوا وعيد الله الكفار وما هو فاعل بهم فى معادهم مما أنزل الله فى كتابه متى هذا الوعد جائيا وفى أى وقت هو كائن ان كنتم فيما تعدوننا من ذلك صادقين انه كائن قال الله لنبيه قل لهم يا محمد لكم أيها القوم ميعاد يوم هو آتيكم لا تستأخرون عنه اذا جاءكم ساعة فتنظروا للتوبة والانابة ولا تستقدمون قبله بالعذاب لان الله جعل لكم ذلك أجلا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا من مشركى العرب لن نؤمن بهذا القرآن الذى جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم ولا بالكتاب الذى جاء به غيره من بين يديه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه قال قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من الكتاب والانبياء وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يتلاومون يحاور بعضهم بعضا يقول المستضعفون كانوا فى الدنيا للذين كانوا عليهم يستكبرون لولا أنتم أيها الرؤساء والكبراء فى الدنيا لكنا مؤمنين بالله وآياته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) يقول تعالى ذكره قال الذين استكبروا فى الدنيا فرأسوا فى الضلالة والكفر بالله للذين استضعفوا فيها فكانوا اتباعا لاهل الضلالة منهم اذ قالوا لهم لولا أنتم لكنا مؤمنين أنحن صددناكم عن الهدى ومنعناكم من اتباع الحق بعد اذ جاءكم من عند الله يبين لكم بل كنتم مجرمين فمنعكم ايثاركم الكفر بالله على الايمان من اتباع الهدى والايمان بالله ورسوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره وقال الذين استضعفوا من الكفرة بالله فى الدنيا فكانوا اتباعا لرؤسائهم فى الضلالة للذين استكبروا فيها فكانوا لهم رؤساء بل مكركم لنا بالليل والنهار صدنا عن الهدى اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أمثالا واشباها فى العبادة والالوهة وأضيف المكر الى الليل والنهار والمعنى ما ذكرنا من مكر المستكبرين بالمستضعفين فى الليل والنهار على اتساع العرب فى الذى قد عرف معناها فيه من منطقها من نقل صفة الشئ الى غيره فتقول للرجل يا فلان نهارك صائم

... فى ... عليه ولقد صدق ... آى وهم يقذفون بغيد • من قبل ط مريب • التفسير لما فرغ من حكاية أهل الشكر وأهل الكفران تمثيلا عاد الى مخاطبة كفار قريش وتقريعهم ومفعولا زعم محذوف أى زعمتموهم آلهة وسبب حذف الاول استحقاق عوده الى الموصول وسبب حذف الثانى اقامة الصفة وهى من دون الله مقام الموصوف وتفسير الآية مبنى على تفصيل وهو ان مذهب أهل الشركة أربعة أحدها قولهم انا نعبد الملائكة والكواكب التى فى السماء فهم آلهتنا والله الههم فالله تعالى قال فى ابطال قولهم انهم لا يملكون فى السموات شيأ كما اعترفتم ولا فى الارض على خلاف ما زعمتم ان الارض والارضيات فى حكمهم وثانيها قول بعضهم ان السموات من الله على سبيل الاستقلال وان الارضيات منه ولكن بواسطة الكواكب واتصالاتها وانصرافاتها فابطل معتقد هؤلاء بقوله وما لهم فيهما من شرك أى الارض كالسماء لله ليس لغيره فيها نصيب وثالثها قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله لكن فوض ذلك الى الكواكب واعانتها فاشار الى ابطال معتقد هؤلاء بقوله وما له منهم من ظهير ورابعها مذهب من زعم انا نعبد الاصنام التى هى صور الملائكة ليشفعوا لنا فتبين بطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة قال جار الله تقول الشفاعة لزيد على انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع له أى لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له من الشافعين أو الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وحتى غاية لمضمون الكلام الدال على انتظار الاذن كأنه قيل يتربصون ويقفون مليا فزعين حتى اذا فزع أى كشف الفزع فى القيامة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى يؤيد هذا التفسير وايالك

وليلك قائم وكما قال الشاعر * ونمت وما ليل المطي بنائم * وما أشبه ذلك مما قد مضى بياننا له في غير هذا الموضع من كتابنا هذا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا يقول بل مكركم بنا في الليل والنهار أيها العظماء الرؤساء حتى أزلتمونا عن عبادة الله وقد ذكر في تاويله عن سعيد بن جبير ما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير بل مكر الليل والنهار قال مر الليل والنهار وقوله اذ تأمروننا أن نكفر بالله يقول حين تأمروننا أن نكفر بالله وقوله ونجعل له أندادا يقول شركاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسروا الندامة بينهم لما رأوا العذاب قوله وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا وغلت أيدي الكافرين بالله في جهنم الى أعناقهم في جوامع من نار جهنم جزاء بما كانوا بالله في الدنيا يكفرون يقول الله جل ثناؤه ما يفعل الله ذلك بهم الاثوابا بالاعمالهم الخبيثة التي كانوا في الدنيا يعملونها ومكافأة لهم عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أرسلنا في قرية من نذير الاقال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون) يقول تعالى ذكره وما بعثنا الى أهل قرية نذيرا ينذرهم بأسنا ان ينزل اليهم على معصيتهم ايانا الاقال كبراؤها ورؤساؤها في الضلالة كما قال قوم فرعون من المشركين له انا بما أرسلتم من النذارة وبعثتم به من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد كافرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا في قرية من نذير الاقال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون قال هم رؤسهم وقادتهم في الشر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقال أهل الاستكبار على الله من كل قرية أرسلنا فيها نذيرا لانبيائنا ورسلنا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن في الآخرة بمعذبين لان الله لو لم يكن راضيا ما نحن عليه من الملة والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد ولم يبسط لنا في الرزق وانما أعطانا ما أعطانا من ذلك لرضاه أعمالنا وآثرنا بما آثرنا على غيرنا لفضلنا وزلفة لنا عنده يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ربي يبسط الرزق من المعاش والرياش في الدنيا لمن يشاء من خلقه ويقدر فيضيق على من يشاء لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا خير فيه ولا زلفة له استحق بها منه ولا لنقص منه لمن قدر عليه ذلك ولا مقت ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده وابتلاء وأكثر الناس لا يعلمون ان الله يفعل ذلك اختبارا لعباده ولكنهم يظنون ان ذلك منه محبة لمن بسط له ومقت منه لمن قدر عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الآية قال قالوا نحن أكثر أموالا وأولادا فأخبرهم الله انه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا قال وهذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قالوا لو لم يكن الله عنا راضيا لم يعطنا هذا كما قال قارون لولا أن الله رضي بي وبحالي ما أعطاني هذا قال أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون الى آخر الآية ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) يقول جل ثناؤه وما أموالكم التي تفتخرون بها على الناس ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم بالتي تقربكم منا قربة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

قول ابن عباس عن النبي فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فزعته الشفاعة والتشديد للسلب والازالة على نحو فزرنه وجلدته أي أزلت فزاره وسلخت جلده وقيل ان حتى على هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم أي زعمتم الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال الحق ومنهم من ذهب الى أن التفزيع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في حديث اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل ماذا قال ربكم فيقول الحق أي يقول الحق الحق وقيل أراد بالفزع انه تعالى لما أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم فزع من في السموات من القيامة لان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم من أشراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا ماذا قال الله قال جبرائيل واتباعه الحق وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعرف كل أحد ان ما قال الله هو الحق فينتفع بتلك المعرفة أهل الايمان ولا ينتفع بها أهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو أشار بقوله قل من يرزقكم الى أن جلب النفع لا يكمل الا به وههنا نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي طلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء مقبلون على الله معترفون به في السراء معرضون عنه غافلون لا ينتبهون الا بمنبه وقوله وانا أو اياكم من الكلام المنصف الذي يتضمن قلة شغب الخصم وقلة شوكته بالهوينا وفي تخالف حرفي الجر في قوله لعلى هدى أو في ضلال اشارة الى أن أهل الحق راكبون مطية الهدى مستعلون على متنها وان أهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون أين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين وأطلق الهدى لان الحق كالخط المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها أدخل في الضلالة من بعض وأبين وقوله عما أجرمنا الى قوله عما تعملون أبلغ في سلوك

من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عندنا زلفى قال قربى ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد وان الكافر قد يعطى المال وربما حبس عن المؤمن وقال جل ثناؤه وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولم يقل باللتين وقد ذكر الاموال والاولاد وهما نوعان مختلفان لانه ذكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التي ولو قال قائل أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد قوله وكان ذلك كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

ولم يقل راضيان وقوله الامن آمن وعمل صالحا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا فانه تقربهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك وأدائهم فيه حقه الى الله زلفى دون أهل الكفر بالله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الامن آمن وعمل صالحا قال لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم في الدنيا للمؤمنين وقرأ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به كما حاسب الآخرين فمن حمل على هذا التأويل نصب بوقوع يقرب عليه وقد يحتمل أن يكون من في موضع رفع فيكون كأنه قيل وما هو الامن آمن وعمل صالحا وقوله فأولئك لهم جزاء الضعف يقول فهؤلاء لهم من الله على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب بالواحدة عشر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا قال بأعمالهم الواحد عشر وفي سبيل الله بالواحد سبعمائة وقوله في الغرفات آمنون يقول وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقول تعالى ذكره والذين يعملون في حججنا وآي كتابنا يبتغون ابطاله ويريدون اطفاء نوره معاونين يحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم ويعجزوننا أولئك في العذاب محضرون يعني في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يقول تعالى ذكره قل يا محمد ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من خلقه فيوسعه عليه تكرمة له وغير تكرمة ويقدر على من يشاء منهم فيضيقه ويقتره اهانة له وغير اهانة بل محنة واختبارا وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه يقول وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله فان الله يخلفها عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه قال ما كان في غير اسراف ولا تقتير وقوله وهو خير الرازقين يقول وهو خير من قيل انه يرزق ووصف به وذلك انه قد يوصف بذلك من دونه فيقال فلان يرزق أهله وعياله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك ربنا تنزيها لك وتبرئة

طريقة الانصاف حيث أسند الاجرام وهو الصغائر والزلات أو هي مع الكبائر الى أهل الايمان وعبر عن اجرام أهل الكفر بلفظ عام وهو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها واذا قال أحد المناظرين للآخر أنت مخطئ أغضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وحين حث في الآية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل أحد يؤاخذ بجرمه ولو كان البرىء أخذ بالمجرم لم يكن كذلك أكد ذلك المعنى بالآية الثانية فان مجرد الخطأ والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع أراد ان يبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد لاجل استحقاق العبادة فانه لا مستحق للعبادة الا هو ومعنى أروني وكان يعرفهم ويراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله أو أراد اعلموني بأي صفة ألحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعائد محذوف وكلا ردع لهم على مذهبهم بعد كسره بابطال المقايسة ورد الالحاق ثم زاد في توبيخهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات فان الاله لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو يحتمل ان يكون ضمير الشأن وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج أحد منهم والكف المنع وكافة صفة لرسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة وانه حال من الكاف أي أرسلناك جامعا للناس في الابلاغ ولتبشير والانذار أو مانعا للناس من الكفر والمعاصي وبعض النحويين جعله حالا من الناس

عما أضاف اليك هؤلاء من الشركاء والانداد أنت ولينا من دونهم لا نتخذ وليا دونك بل كانوا يعبدون الجن و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقوله أكثرهم بهم مؤمنون يقول أكثرهم بالجن مصدقون يزعمون انهم بنات الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) يقول تعالى ذكره فاليوم لا يملك بعضكم أيها الملائكة للذين كانوا فى الدنيا يعبدونكم نفعا ينفعونكم به ولا ضرا ينالونكم به أو تنالونهم به ونقول للذين ظلموا يقول و يقول للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة فى غير موضعها وجعلوها لغير من تنبغى أن تكون له ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون فقد وردتموها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا بينات يقول واضحات انهن حق من عندنا قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم يقول قالوا عند ذلك لا تتبعوا محمدا فما هو الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الاوثان و يغير دينكم ودين آبائكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون ما هذا الذى تتلو علينا يا محمد يعنون القرآن الا افك يقول الا كذب مفترى يقول مختلق متخرص وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين يقول جل ثناؤه وقال الكفار للحق يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لما جاءهم يعنى لما بعثه الله نبيا هذا سحر مبين يبين لمن رآه وتأمله انه سحر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) يقول تعالى ذكره وما أنزلنا على المشركين القائلين لمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بآياتنا هذا سحر مبين بما يقولون من ذلك كتبا يدرسونها يقول يقرؤنها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما آتيناهم من كتب يدرسونها أى يقرؤنها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير يقول وما أرسلنا الى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون و يعملون قبلك من نبى ينذرهم بأسنا عليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وكذب الذين من قبلهم يقول وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وتنزيلنا وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا الذين من قبلهم من الامم من القوة والايدى والبطش وغير ذلك من النعم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معوية عن على عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم من القوة فى الدنيا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول ما جاوزوا معشار ما أنعمنا عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم من القوة

و زيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان أرسل يتعدى بالى فضعفت تخطئته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثانى مفعولى أرسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير وما أرسلناك الى الناس الا كافة ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر وذكر انهم استعجلوه تعنتا منهم فبين على طريق التهديد انه لا استعجال فيه كما لا امهال وهذا شأن كل أمر ذى بال قال جار الله ميعاد يوم كقولك سحق عمامة فى ان الاضافة للتبيين يؤيده قراءة من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم وفى اسناد الفعل اليهم بقوله لا تستأخرون عنه دون أن يقول لا يؤخر عنكم زيادة تأكيد لوقوع اليوم ولما بين الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل قائلين لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل يروى ان كفار مكة سألوا أهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذى بين يديه يوم القيامة وما جاء ذكره فى القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها وان أهل الكتاب لو صدقوا بشئ من ذلك فليس لاجل مجيئه فى القرآن ولكن لمجيئه فى كتبهم وحين وقع اليأس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على أذل حال موقوفين للسؤال متجاذبين أهداب المراجعة كما يكون حال جماعة أخطؤا فى تدبير أمر وجواب لو محذوف أى لقضيت العجب وبدأ بالاتباع لان المتصل أولى بالتوبيخ وفى قوله لولا أنتم اشارة الى ان كفرهم كان لمانع لا لعدم المقتضى فان الرسول قد جاء ولم يقصر فى الابلاغ ثم ذكر جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعون على طريقة الاستئناف وفى ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا

وغير ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم قال ما بلغ هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم معشار ما آتينا الذين من قبلهم وما أعطيناهم من الدنيا و بسطنا عليهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير يقول فكذبوا رسلي فيما أتوهم به من رسالتي فعاقبناهم بتغييرنا بهم ما كنا آتيناهم من النعم فانظر يا محمد كيف كان نكير يقول كيف كان تغييري بهم وعقوبتي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك انما أعظكم أيها القوم بواحدة وهي طاعة الله كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انما أعظكم بواحدة قال بطاعة الله وقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى يقول وتلك الواحدة التي أعظكم بها هي أن تقوموا لله اثنين اثنين وفرادى فرادى فأن في موضع خفض ترجمة عن الواحدة و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تقوموا لله مثنى وفرادى قال واحدا واثنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى رجلا ورجلين وقيل انما قيل انما أعظكم بواحدة وتلك الواحدة أن تقوموا لله بالنصيحة وترك الهوى يقول يقوم الرجل منكم مع آخر فيتصادقان على المناظرة هل علمتم بمحمد صلى الله عليه وسلم جنونا قط ثم ينفرد كل واحد منكم فيتفكر و يعتبر فردا هل كان ذلك به فتعلموا حينئذ أنه نذير لكم وقوله ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يقول لانه انه ليس بمجنون وقوله ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يقول ما محمد الا نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل ان تصلوها وقوله هو كناية اسم محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا على الله وهو على كل شئ شهيد) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك المكذبيك الرادين عليك ما أتيتهم به من عند ربك ما أسألكم من جعل على انذاريكم عذاب الله وتخويفكم به بأسه ونصيحتي لكم في أمري اياكم بالايمان بالله والعمل بطاعته فهو لكم لا حاجة لي به وانما معنى الكلام قل لهم اني لم أسألكم على ذلك جعلا فتتهموني وتظنوا أني انما دعوتكم الى اتباعي لمال آخذه منكم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ما سألتكم من أجر أي جعل فهو لكم يقول لم أسألكم على الاسلام جعلا وقوله ان أجري الا على الله يقول ما ثوابي على دعائكم الى الايمان بالله والعمل بطاعته وتبليغكم رسالته الا على الله وهو على كل شئ شهيد يقول والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به وعلى غير ذلك من الاشياء كلها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ان ربي يقذف بالحق وهو الوحي يقول ينزله من السماء فيقذفه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علام الغيوب يقول علام ما يغيب عن الابصار ولا مظهر لها وما لم يكن مما هو كائن وذلك من صفة الرب غير انه رفع لمجيئه بعد الخبر وكذلك تفعل العرب اذا وقع النعت بعد الخبر في ان أتبعوا النعت اعرابه ما في الخبر فقالوا ان أباك يقوم الكريم فرفع الكريم على ما وصفت والنصب فيه جائز لانه نعت للاب فيتبع اعرابه قل جاء الحق يقول قل لهم يا محمد جاء

بإمساكهم عن الهدى بسبب منهم واختيار وان المانع لم يكن راجحا على المقتضى ولا مساويا له وأكدوا ذلك بقولهم بل كنتم مجرمين أي انكم أنتم الذين أطعتم أمر الشهوة فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم عطف قولا آخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة في مكر الليل والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به وأصل الكلام بل مكرهم في الليل والنهار أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي فالاول اتساع لفظي والثاني معنوي أبطلوا اضرابهم باضرابهم قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دائبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه أخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتشديد أي سبب ذلك انكم تكرون الاغواء مكرا دائبا والمعنى ما أنتم بالصارف القطعي والمانع القوي ولكن انضم الى ذلك طول المدة فصار قولكم جزء السبب وفي قولهم ان نكفر بالله ونجعل له أندادا اشارة الى ان المشرك وان كان مثبتا لله في الظاهر ولكنه ناف له على الحقيقة لانه جعله مساويا بالصنم ويجوز ان يكون كل منهما قول طائفة أخرى فبعضهم كانوا منكرين لجحد الصانع وبعضهم الاشراك به وتفسير قوله وأسروا الندامة لما رأوا العذاب مذكور في سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين والمستكبرين وقوله في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهي محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفي قوله هل تجزون اشارة الى انهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان ايذاء الكفار الانبياء ليس بدعا وانما ذلك هجيراهم قدما وانما خص القرآن المترفين بالذكر لانهم أصل في الجحود والانكار وغيرهم تبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين في ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا

القرآن ووحي الله ومايبدئ الباطل يقول ومايُنشئ الباطل خلقا والباطل هو فيما فسره أهل التأويل ابليس ومايعيد يقول ولا يعيده بعد فنائه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان ربي يقذف بالحق أي بالوحي علام الغيوب قل جاء الحق أي القرآن ومايبدئ الباطل ومايعيد والباطل ابليس أي مايخلق ابليس أحدا ولا يبعثه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب فقرأ بل نقذف بالحق على الباطل الى قوله ولكم الويل مما تصفون قال يزهق الله الباطل ويثبت الله الحق الذي دمغ به الباطل يدمغ بالحق على الباطل فيهلك الباطل ويثبت الحق فذلك قوله قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك ان ضللت عن الهدى فسلكت غير طريق الحق فانما ضلالي عن الصواب على نفسي يقول فان ضلالي عن الهدى على نفسي ضره وان اهتديت يقول وان استقمت على الحق فبما يوحي الي ربي يقول فبوحي الله الذي يوحي الي وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهدى وقوله انه سميع قريب يقول ان ربي سميع لما أقول لكم حافظ له وهو المجازي لي على صدقي في ذلك وذلك مني غير بعيد فيتعذر عليه سماع ما أقول لكم وما تقولون ومايقوله غيرنا ولكنه قريب من كل متكلم يسمع كل ماينطق به أقرب اليه من حبل الوريد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد اذ فزعوا واختلف أهل التأويل في المعنيين بهذه الآية فقال بعضهم عني هؤلاء المشركون الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم قال وعني بقوله اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب عند نزول نقمة الله بهم في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى آخر الآية قال هذا من عذاب الدنيا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأخذوا من مكان قريب قال هذا عذاب الدنيا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى آخر السورة قال هؤلاء قتلى المشركين من أهل بدر نزلت فيهم هذه الآية قال وهم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم أهل بدر من المشركين وقال آخرون عني بذلك جيش يخسف بهم ببيداء من الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال هم الجيش الذي يخسف بهم بالبيداء يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه **حدثنا** عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد قال ثني منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ماحولها ثم يخرجون متوجهين الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على الفتنين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون

أنهم لولم يكرموا على الله مارزقهم ثم قاسوا أمر الآخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا فقالوا ومانحن بمعذبين فبين الله خطأهم بأن القابض الباسط هو الله ولكن أكثر الناس لايعلمون ان ذلك بمجرد المشيئة

لا بالكسب والاستحقاق فكم من شقي موسر وتقي معسر ثم زاد في البيان بقوله وما أموالكم أي وماجماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى أي قربى اسم بمعنى القربة وقع موقع المصدر كقوله والله أنبتكم من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول في تقربكم بقوله الا من آمن والمراد ان الاموال والاولاد لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح ينفق الاموال في سبيل الله ويعلم أولاده الخير والفقه في الدين ويحتمل أن يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيأ من الاشياء لا يقرب الا عمل المؤمن الصالح لان ماسوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب شيأ من الله حصل وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول تقديره فاولئك لهم أن يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب أولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون الى العشر والى سبعمائة وأكثر كما عرفت والباقي الى قوله محضرون قد سبق وحين بين أن حصول الترف لا يدل على الشرف ذكر ان بسط الرزق لا يختص بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعدا لا خلاف على الانفاق وذلك اما في العاجل بالمال أو بالقنوع واما في الآخرة بالثواب الذي لا خلف فوقه ولامثله ومما يؤكد الآية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء ألق متاعك في البحر وعلي ضمانه وان التاجر اذا عزم ان مالا من الاموال في معرض الفناء يبيعه نسيئة وان كان من الفقراء والانسب الى الخطأ أو سخافة الرأي ولاريب ان مال الدنيا في معرض الزوال وان أغنى الاغنياء قد طلب منا الاقراض ووعد الاضعاف

مافى أيديهم من السبي والغنائم ويخلي جيشه التالى بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليهاثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول ياجبرائيل اذهب فأبدهم فيضرب برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله فى سورة سبأ ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الآية ولا ينفلت منهم الا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال سأل رواد بن الجراح عن الحديث الذى حدث به عنه عن سفيان الثورى عن منصور عن ربعى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة ذكرها فى الفتن قال فقلت له أخبرنى عن هذا الحديث سمعته من سفيان الثورى قال لا قلت فقرأته عليه قال لا قلت فقرئ عليه وأنت حاضر قال لا قلت فما قصته فأخبره قال جاءنى قوم فقالوا معنا حديث عجيب وكلام هذا معناه نقرؤه وتسمعه قلت لهم هاتوه فقرؤه على ثم ذهبوا فحدثوا به عنى أو كلام هذا معناه قال أبو جعفر وقد حدثنى ببعض هذا الحديث محمد بن خلف قال ثنا عبد العزيز بن أبان عن سفيان الثورى عن منصور عن ربعى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث طويل قال رأيته فى كتاب الحسين بن على الصدائى عن شيخ عن داود عن سفيان بطوله وقال آخرون بل عنى بذلك المشركون اذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ولو ترى اذ فزعوا قال فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم وقال قتادة ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب حين عاينوا عذاب الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال أفزعهم يوم القيامة فلم يفوتوا * والذى هو أولى بالصواب فى تأويل ذلك وأشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال وعيد الله المشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه لان الآيات قبل هذه الآية بالاخبار عنهم وعن أسبابهم وبوعيد الله اياهم مغبته وهذه الآية فى سياق تلك الآيات فلان يكون ذلك خبرا عن حالهم أشبه منه بأن يكون خبرا عما لم يجر له ذكر واذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله فلا فوت يقول فلا سبيل حينئذ أن يفوتوا بأنفسهم أو يعجزونا هربا وينجوا من عذابنا كما حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يقول فلا نجاة حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فى قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال لا هرب وقوله وأخذوا من مكان قريب يقول وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب لانهم حيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه

القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون حين عاينوا عذاب الله آمنا به يعنى آمنا بالله وبكتابه ورسوله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقالوا آمنا به قالوا آمنا بالله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا آمنا به عند ذلك يعنى حين عاينوا عذاب الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالوا آمنا به بعد القتل وقوله وأنى لهم التناوش يقول ومن أى وجه لهم التناوش واختلفت قراء الامصار فى ذلك فقرأته عامة قراء المدينة التناوش بغير همز بمعنى التناول وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة التناؤش بالهمز بمعنى التنوش وهو الابطاء يقال منه نأشت الشئ أخذته من بعيد ونشته

... وعن بعضهم الحمد لله الذى أوجدنى وجعلنى ممن يشتهى فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهى ثم حكى عاقبة حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفى خطاب الملائكة تقريع الكفار وتقريرلما يعروهم من الخجل والوجل عند اقتصاص ذلك كما فى قوله لعيسى أأنت قلت للناس قالوا سبحانك ننزهك عن ان نعبد غيرك أنت الذى نواليك ونعادى غيرك فى شأن العبادة بل كانوا يعبدون الجن حيث أطاعوهم فى عبادة غيرك لانهم كانوا يطيعونهم وكنا نحن كالقبلة أو صورت لهم الشياطين صورا وقوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها أو كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها وانما قالوا أكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين رأوهم وأطلعهم الله على أحوالهم كانوا كذلك ولعل فى الوجود من لا يطلع الله الملائكة عليه من الكفار وأيضا ان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فراعوا الادب الجميل والحكم على الظاهر أكثرى ثم ذكر ان الامر فى ذلك اليوم لله وحده والخطاب فى قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار غائبين كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركه فى أمر بسببه أنتم قلتم كذا على معنى أنت قلت وهم قالوا ويحتمل أن يكون الخطاب للكفار ولان ذكر اليوم بدل حضورهم أولهم وللملائكة أيضا بهذا التأويل وعلى الاول يكون قوله ونقول للذين ظلموا افراد الكفرة بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون تأكيدا لبيان حالهم فى الظلم وذكر الضر تأكيد لعدم تملكهم شيئا والا فهو غير متصور فى ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون وفى السجدة عذاب النار الذى كنتم به لانهم هنالك قد رأوا النار بدليل قوله كلما

أخذته من قريب، ومن التنوش قول الشاعر

هي تنوش أن يكون أطاعني ٧ * وقد حدثت بعد الامور أمور

ومن التنوش قول الراجز

فهي تنوش الحوض نوشا من علا * نوشا به تقطع أجواز الفلا

و يقال للقوم في الحرب اذا دنا بعضهم الى بعض بالرماح ولم يتلاقوا قد تناوش القوم * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى وذلك أن معنى ذلك وقالوا آمنا بالله في حين لا ينفعهم قيل ذلك فقال الله وأنى لهم التناوش أى وأين لهم التوبة والرجعة أى قد بعدت عنهم فصاروا منها كموضع بعيد أن يتناولوها وانما وصف ذلك الموضع بالبعيد لانهم قالوا ذلك في القيامة فقال الله انى لهم بالتوبة المقبولة والتوبة المقبولة انما كانت في الدنيا وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيدا من الآخرة فبأية القراءتين اللتين ذكرت قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك وقد يجوز أن يكون الذين قرؤا ذلك بالهمز همزوا وهم يرون معنى من لم يهمز ولكنهم همزوه لانضمام الواو فقلبوها كما قيل واذا الرسل أقتت فجعلت الواو من وقتت اذ كانت مضمومة همزة و بنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن التميمى قال قلت لابن عباس أرأيت قول الله وأنى لهم التناوش قال يسألون الرد وليس بحين رد حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس نحوه حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانى لهم التناوش يقول فكيف لهم بالرد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنى لهم التناوش قال الرد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد وأنى لهم التناوش قال التناول من مكان بعيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد قال هؤلاء قتلى أهل بدر من قتل منهم وقرأ ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به الآية قال التناوش التناول أنى لهم تناول التوبة من مكان بعيد وقد تركوها في الدنيا قال وهذا بعد الموت في الآخرة قال وقال ابن زيد في قوله وقالوا آمنا به بعد القتل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقرأ ولا الذين يموتون وهم كفار قال ليس لهم توبة وقال عرض الله عليهم أن يتوبوا مرة واحدة فيقبلها الله منهم فأبوا أو يعرضون التوبة بعد الموت قال فهم يعرضونها في الآخرة خمس عرضات فيأبى الله أن يقبلها منهم قال والتائب عند الموت ليست له توبة ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا الآية وقرأ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قوله وأنى لهم التناوش قال وأنى لهم الرجعة وقوله من مكان بعيد يقول من الآخرة الى الدنيا كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من مكان بعيد من الآخرة الى الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقد كفروا به من قبل و يقذفون بالغيب من مكان بعيد) يقول تعالى ذكره وقد كفروا به يقول وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم ومعاينتهم اياه من الاقالة له وذلك الايمان بالله و بمحمد صلى الله عليه وسلم و بما جاءهم به من عند الله و بنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فقيل لهم ذوقوا العذاب المؤبد الذى كنتم به تكذبون في قولكم لن تمسنا النار الا أياما معدودة وههنا لم يروا النار وقيل لانه مذكور عقيب الحشر والسؤال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى أكاذيبهم بقوله واذا تتلى الآية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان أقوالهم هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها فالآيات البينات لا تعارض الا بالبراهين العقلية وما لهم من دليل أو بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر ثم ان الله أخذهم وما نفعهم محصولهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم أراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد صلى الله عليه وسلم من البيان والبرهان لان محمدا صلى الله عليه وسلم أفصح الرسل وكتابه أوضح الكتب ثم ان المتقدمين أنكر عليهم تكذيبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كأنه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلى نظيره قول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله وما بلغوا معشار ما كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه قلت فعلى هذا تكون الفاء للسببية والمعنى انه اذا لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا في الآية فيصير المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الاقدمين فكيف كذبوا فكيف كان نكيرى للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله ويجوز عندى أن يكون الثانى تكريرا للاول لاجل ترتب النكير عليه كأنه

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد كفروا به من قبل أي بالايمان في الدنيا وقوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقول وهم اليوم يقذفون بالغيب محمدا من مكان بعيد يعني انهم يرجونه وما آتاهم من كتاب الله بالظنون والاوهام فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم شاعر وغير ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال قولهم ساحر بل هو كاهن بل هو شاعر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد أي يرجون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال بالقرآن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب) يقول تعالى ذكره وحيل بين هؤلاء المشركين حين فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب فقالوا آمنا به وبين ما يشتهون حينئذ من الايمان بما كانوا به في الدنيا قبل ذلك يكفرون ولا سبيل لهم اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني اسمعيل بن حفص الابلي قال ثنا المعتمر عن أبي الاشهب عن الحسن في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان بالله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الصمد قال سمعت الحسن وسئل عن هذه الآية وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان حدثني ابن أبي زياد قال ثنا يزيد قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان حدثنا أحمد بن عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال من الرجوع الى الدنيا ليتوبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحيل بينهم وبين ما يشتهون كان القوم يشتهون طاعة الله أن يكونوا عملوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا حدثنا الحسن بن واضح قال ثنا الحسن بن حبيب قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال حيل بينهم وبين الايمان وقال آخرون معنى ذلك وحيل بينهم وبين ما يشتهون من مال وولد وزهرة الدنيا حدثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال من مال أو ولد أو زهرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال في الدنيا التي كانوا فيها والحياة وانما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لان القوم انما تمنوا حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا ما أخبر الله عنهم انهم تمنوه وقالوا آمنا به فقال الله وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا من قبل ذلك في الدنيا فاذ كان ذلك كذلك فلان يكون قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون خبرا عن انه لا سبيل لهم الى ما تمنوه أولى من أن يكون خبرا عن غيره وقوله كما فعل بأشياعهم من قبل يقول فعلنا بهؤلاء المشركين فحلنا بينهم وبين ما يشتهون من الايمان بالله عند نزول سخط الله بهم ومعاينتهم بأسه كما فعلنا بأشياعهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار الامم فلم نقبل منهم ايمانهم في ذلك الوقت كما لم نقبل في مثل ذلك الوقت من ضربائهم والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فأشياع جمع الجمع وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن محمد قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح كما فعل بأشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم حدثنا

بشر

قيل فاذ قد صح انهم فعلوا ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا وبال أمرهم نظيره قولك لمن يحضر تك فعلت كذا وكذا فاذا فعلت ذلك فتربص وبعد تقرير الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله قل انما أعظكم بواحدة أي بخصلة أو حسنة أو كلمة واحدة وقد فسرها بقوله أن تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي متفرقين الى أوطانهم واما مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال لان الانسان اما ان يكون مع غيره أو لا فكأنه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا تمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد الى معين يعينكم على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعني اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر ونظر بعد ما بان وظهر ثم تتفكروا فيما أقول بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه بقوله بين يدي عذاب شديد قيل وفيه اشارة الى عذاب قريب كأنه قال ينذركم بعذاب يمسكم قبل الشديد فمجموع الامور الثلاثة شئ واحد والمراد انه لا يأمرهم في أول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يأمرهم في جميع العمر الا بشئ واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي الفكر في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وهو ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد يوجب التشويش واختلاف الرأي فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يجذب الفكر بضبعه الى أن هذا الامر انما يستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه الا رجلان مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان وعاقل اجتباه الله بسوابق

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كما فعل باشياعهم من قبل أي في الدنيا كانوا اذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم ايمان وقوله انهم كانوا في شك مريب يقول تعالى ذكره وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله وبين الايمان انهم كانوا قبل في الدنيا في شك من نزول العذاب الذي نزل بهم وعاينوه وقد أخبرهم نبيهم انهم ان لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وعبادة الاوثان ان الله مهلكهم ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قبل نزوله بهم مريب يقول موجب لصاحبه الذي هو به ما يريبه من مكروه من قولهم قد أراب الرجل اذا أتى ريبة وركب فاحشة كما قال الراجز

ياقوم مالي وأبا ذؤيب * كنت اذا أتوته من غيب

يشم عطفي ويبز ثوبي * كأنما أربته بريب

يقول كأنما أتيت اليه ريبة آخر تفسير سورة سبأ

(تفسير سورة فاطر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغي ان تكون لغيره خالق السموات السبع والارض جاعل الملائكة رسلا الى من يشاء من عباده وفيما شاء من أمره ونهيه أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يقول أصحاب أجنحة يعني ملائكة فمنهم من له اثنان من الاجنحة ومنهم من له ثلاثة أجنحة ومنهم من له أربعة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع قال بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة واختلف أهل العربية في علة ترك اجراء مثنى وثلاث ورباع وهي ترجمة عن أجنحة وأجنحة نكرة فقال بعض نحوي البصرة ترك اجراؤهن لانهن مصروفات عن وجوههن وذلك ان مثنى مصروف عن اثنين وثلاث عن ثلاثة ورباع عن أربعة فصرف نظير عمر وزفر اذ صرف هذا عن عامر الى عمر وهذا عن زافر الى زفر وأنشد بعضهم في ذلك

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

وقال آخر منهم لم يصرف ذلك لانه يوهم به الثلاثة والاربعة قال وهذا لا يستعمل الا في حال العدد وقال بعض نحوي الكوفة هن مصروفات عن المعارف لان الالف واللام لا تدخلها والاضافة لا تدخلها قال ولو دخلتها الاضافة والالف واللام لكانت نكرة وهي ترجمة عن النكرة قال وكذلك ما كان في القرآن مثل أن تقوموا لله مثنى وفرادى وكذلك وحاد وأحاد وما أشبهه من مصروف العدد وقوله يزيد في الخلق ما يشاء وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الاجنحة على ما يشاء ونقصانه عن الآخر ما أحب وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه وينقص ما شاء من خلق ما شاء له الخلق والامر وله القدرة والسلطان ان الله على كل شئ قدير يقول ان الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء ونقصان ما شاء منه ممن شاء وغير ذلك من الاشياء كلها لا يمتنع عليه فعل شئ أراده سبحانه وتعالى ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده فما يفتح الله للناس من خير فلا مغلق له ولا ممسك عنهم لان ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم ولا يفتحه لهم فلا فاتح له سواه لان الامور كلها اليه وله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا

الفضل والامتنان لتكميل نوع الانسان لكن محمدا صلى الله عليه وسلم بالاتفاق أرجح الناس عقلا وأصدقهم قولا وأوفرهم حياء وأمانة فما هو الا النبي المنتظر في آخر الزمان المبعوث بين يدي عذاب شديد هو القيامة وأهوالها وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستأنفا فيه تنبيه على كيفية النظر في أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك وجوز بعضهم أن يكون ما استفهامية وحينئذ كرانه ما به جنة ليلزم منه كونه نبيا ذكر وجها آخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سألتكم من أجر الآية وتقريره ان العاقل لا يركب العناء الشديد الا لغرض عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل أحد يعاديه ويقصده بالسوء أو لغرض آجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في الآخرة لا مثاب هذا اذا أريد بقوله فهو لكم نفي سؤال الاجر رأسا كما يقول الرجل العاجز ان أعطيتني شيأ فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيأ ويحتمل أن يراد بالاجر قوله لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقوله ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا لان المودة في القربى قد انتظمته واياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه نصيبهم ونفعهم وهو على كل شئ شهيد يعلم اني لا أطلب الاجر على نصحكم أو يعلم ان فائدة النصح تعود عليكم قوله يقذف بالحق أي في قلوب المحقين وفيه ازالة استبعاد الكفرة تخصيص واحد منهم بانزال الذكر عليه فان الامر بيد الله والفضل له يؤتيه من يشاء وانه علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتب الاستحقاق فيعطي على حسب ذلك لا كما يفعل الهاجم الغافل أو أراد يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت وفي قوله علام الغيوب اشارة الى أن البرهان الباهر لم يقم الا على التوحيد والرسالة وأما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه وحينئذ كرانه يقذف

بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال أخبران ذلك الحق قد جاء وهو القرآن والاسلام وكل ما ظهر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يده وقيل السيف. وقوله وما يبدئ الباطل وما يعيد مثل في الهلاك لان الحي اما أن يبدي فعلا أو يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يفتح الله للناس من رحمة أي من خير فلا ممسك لها فلا يستطيع أحد حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى ذكره فلا ممسك لها فانث ما ذكر الرحمة من بعده وقال وما يمسك فلا مرسل له من بعده فذكر للفظ ما لان لفظه لفظ مذكر ولو أنث في موضع التذكير للمعنى وذكر في موضع التأنيث للفظ جاز ولكن الافصح من الكلام التأنيث اذا ظهر بعد ما يدل على تأنيثها والتذكير اذا لم يظهر ذلك وقوله وهو العزيز الحكيم يقول وهو العزيز في نقمته ممن انتقم منه من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته الحكيم في تدبير خلقه وفتحه لهم الرحمة اذا كان فتح ذلك صلاحا وامساكه اياه عنهم اذا كان امساكه حكمة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون) يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعمها عليكم بفتحه لكم من خيراته ما فتح وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والارض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها يرزقكم من السماء والارض فتعبدوه دونه لا اله الا هو يقول لا معبود تنبغي له العبادة الا الذي فطر السموات والارض القادر على كل شئ الذي بيده مفاتح الاشياء وخزائنها ومغالق ذلك كله فلا تعبدوا أيها الناس شيأ سواه فانه لا يقدر على نفعكم وضركم سواه فله فأخلصوا العبادة واياه فافردوا بالالوهة فأنى تؤفكون يقول فأي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنى تؤفكون يقول الرجل انه ليؤفك عني كذا وكذا وقد بينت معنى الافك وتأويل قوله تؤفكون فيما مضى بشواهده المغنية عن تكريره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس أن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزننك ذلك ولا يعظم عليك فان ذلك سنة أمثالهم من كفرة الامم بالله من قبلهم وتكذيبهم رسل الله التي أرسلها اليهم من قبلك ولن يعدوا مشركو قومك أن يكونوا مثلهم فيتبعوا في تكذيبك منهاجهم ويسلكوا سبيلهم والى الله ترجع الامور يقول تعالى ذكره والى الله مرجع أمرك وأمرهم فمحل بهم العقوبة ان هم لم ينيبوا الى طاعتنا في اتباعك والاقرار بنبوتك وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة نظير ما أحللنا بنظرائهم من الامم المكذبة رسلها قبلك ومنجيك واتباعك من ذلك سنتنا بمن قبلك في رسلنا وأوليائنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه كما تسمعون وقوله يا أيها الناس ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لمشركي قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان وعد الله اياكم بأسه على اصراركم على الكفر به وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتحذيركم نزول سطوته بكم على ذلك حق فأيقنوا بذلك وبادروا حلول عقوبته بكم بالتوبة والانابة الى طاعة الله والايمان به وبرسوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا يقول فلا يغرنكم ما أنتم فيه من العيش في هذه الدنيا ورياستكم التي تترأسون بها في ضعفائكم فيها عن اتباع محمد والايمان ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا يخدعنكم بالله الشيطان فيمنيكم الاماني ويعدكم من الله العدات الكاذبة ويحملكم على الاصرار على كفركم بالله كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في

اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من بيان التوحيد والرسالة والحشر ثابتا في نفسه بينا لمن نظر اليه كان جائيا وحين كان ما أتوا به من الاصرار والتكذيب مما لا أصل له قيل انه لا يبدئ ولا يعيد أي لا يعيد شيأ لا في الاول ولا في الآخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده أي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى أي شئ ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر أمر الرسالة بوجه آخر وهو قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي يعني كضلالكم واما اهتدائي فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحي المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل مرعى من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما أمر رسوله أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شئ وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا دعاه على من يكذبه أجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه أو كل راء من مآل حال أهل العناد بقوله ولو ترى وجوابه محذوف أي لرأيت أمرا عظيما قوله

والافعال الماضية التي هي فزعوا وأخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيق ووقت الفزع وقت البعث أو الموت أو يوم بدر وعن ابن

قوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول الشيطان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) يقول تعالى ذكره ان الشيطان الذى نهيتكم أيها الناس أن تغتروا بغروره اياكم بالله لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا يقول فانزلوه من أنفسكم منزل العدوّ منكم واحذروه بطاعة الله واستغشاشكم اياه حذركم من عدوّكم الذى تخافون غائلته على أنفسكم فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته فانه انما يدعو حزبه يعنى شيعته ومن أطاعه الى طاعته والقبول منه والكفر بالله ليكونوا من أصحاب السعير يقول ليكونوا من المخلدين فى نار جهنم التى تتوقد على أهلها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا فانه حق على كل مسلم عداوته وعداوته أن يعاديه بطاعة الله انما يدعو حزبه وحزبه أولياؤه ليكونوا من أصحاب السعير أى ليسوقهم الى النار فهذه عداوته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال هؤلاء حزبه من الانس يقول أولئك حزب الشيطان والحزب ولاته الذين يتولاهم ويتولونه وقرأ ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) يقول تعالى ذكره الذين كفروا بالله ورسوله لهم عذاب من الله شديد وذلك عذاب النار وقوله والذين آمنوا يقول والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم وانتهوا عما نهاهم عنه لهم مغفرة من الله لذنوبهم وأجر كبير وذلك الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لهم مغفرة وأجر كبير وهى الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون) يقول تعالى ذكره أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصى الله والكفر به وعبادة ما دونه من الآلهة والاوثان فرآه حسنا فحسب سيئ ذلك حسنا وظن أن قبحه جميل لتزيين الشيطان ذلك له ذهبت نفسك عليهم حسرات وحذف من الكلام ذهبت نفسك عليهم حسرات اكتفاء بدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات منه وقوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء يقول فان الله يخذل من يشاء عن الايمان به واتباعك وتصديقك فيضله عن الرشاد الى الحق فى ذلك ويهدى من يشاء يقول ويوفق من يشاء للايمان به واتباعك والقبول منك فتهديه الى سبيل الرشاد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات يقول فلا تهلك نفسك حزنا على ضلالتهم وكفرهم بالله وتكذيبهم لك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء قال قتادة والحسن الشيطان زين لهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أى لا يحزنك ذلك عليهم فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الحسرات الحزن وقرأ قول الله يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ووقع قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء موضع الجواب وانما هو منبع الجواب لان الجواب هو المتروك الذى ذكرت فاكتفى به من الجواب لدلالته على الجواب ومعنى الكلام واختلفت القراء فى قراءة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فقرأته قراء الامصار سوى أبى جعفر المدنى فلا تذهب نفسك بفتح التاء من تذهب ونفسك برفعها وقرأ ذلك أبو جعفر فلا تذهب بضم التاء من تذهب ونفسك بنصبها بمعنى لا تذهب أنت يا محمد نفسك والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من

عباس نزلت فى خسف البيداء وهم ثمانون ألفا أرادوا غزو الكعبة وتخريبها فخسف بهم حين دخلوا البيداء فلا فوت أى فلا يفوتون الله ولا يسبقونه والاخذ من مكان قريب هو من الموقف الى النار أو من ظهر الارض الى بطنها أو من صحراء بدر الى القليب أو من تحت أقدامهم الى الارض وجوز جار الله ان يعطف وأخذوا على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ثم بين انهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالقرآن أو بالحق حين لا ينفع الايمان وذلك قوله وانى لهم التناوش وهو تناول سهل لشئ قريب مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشئ من بعيد كما يتناوله الآخر من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه أو أراد ان تناولهم التوبة وايمانهم فى الآخرة بعيد عن الدنيا فان أمس الدابر لا يعود وان كانت الآخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماها الله الساعة وكل ما هو آت قريب وعن أبى عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم ناشأت بالهمزة أى أبطأت وتأخرت والاصح انه من النوش كما همزت الواو المضمومة كما همزت فى أجوه وقيل التناوش بلغة اليمن التذكرة قاله أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب فى كتاب المدخل فى تفسير القرآن والضمير فى قوله وقد كفروا عائد الى ما يعود اليه فى قوله آمنا به قوله يقذفون بالغيب فيه وجوه أحدها انه قولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر وهذا تكلم بالامر الخفى وقد أتوا به من جهة بعيدة عن حاله لانهم قد عرفوا منه الامانة والصدق لا الكذب والزور وثانيها أخذوا الشريك من حالهم فى العجز فانهم يحتاجون فى الامور العظام الى التعاون فقاسوا الامر الالهى عليه وثالثها انهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم بحجزوا عن احياء الموتى فظنوا ان الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد المأخذ ورابعها قاسوا أمر الآخرة على الدنيا قائلين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة وحصول الثواب

القراء عليه وقوله ان الله عليم بما يصنعون يقول تعالى ذكره ان الله يا محمد ذو علم بما يصنع هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم وهو محصيه عليهم ومجازيهم به جزاءهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) يقول تعالى ذكره والله الذى أرسل الرياح فتثير السحاب للحياء والغيث فسقناه الى بلد ميت يقول فسقناه الى بلد مجدب الاهل محل الارض داثر لا نبت فيه ولا زرع فأحيينا به الارض بعد موتها يقول فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الارض التى سقناه اليها بعد جدوبها وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل كذلك النشور يقول تعالى ذكره هكذا ينشر الله الموتى بعد بلائهم فى قبورهم فيحييهم بعد فنائهم كما أحيينا هذه الارض بالغيث بعد مماتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة ابن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله قال يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون فليس من بنى آدم الا وفى الارض منه شئ قال فيرسل الله ماء من تحت العرش منيا كمنى الرجل فتنبت أجسادهم ولحمانهم من ذلك كما تنبت الارض من الثرى ثم قرأ والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الى قوله كذلك النشور قال ثم تقوم ثم الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها فتدخل فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا قال يرسل الرياح فتسوق السحاب فأحيا الله به هذه الارض الميتة بهذا الماء فكذلك يبعثه يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) اختلف أهل التأويل فى معنى قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فقال بعضهم معنى ذلك من كان يريد العزة بعبادة الآلهة والاوثان فان العزة لله جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من كان يريد العزة يقول من كان يريد العزة بعبادته الآلهة فان العزة لله جميعا وقال آخرون معنى ذلك من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا يقول فليتعزز بطاعة الله وقال آخرون بل معنى ذلك من كان يريد علم العزة لمن هى فانها لله جميعا كلها أى كل وجه من العزة فلله * والذى هو أولى الاقوال بالصواب عندى قول من قال من كان يريد العزة فبالله فليتعزز فلله العزة جميعا دون كل ما دونه من الآلهة والاوثان وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان الآيات التى قبل هذه الآية جرت بتقريع الله المشركين على عبادتهم الاوثان وتوبيخه اياهم ووعيده لهم عليها فأولى بهذه أيضا أن تكون من جنس الحث على فراق ذلك فكانت قصتها شبيهة بقصتها وكانت فى سياقها وقوله اليه يصعد الكلم الطيب يقول تعالى ذكره الى الله يصعد ذكر العبد اياه وثناؤه عليه والعمل الصالح يرفعه يقول ويرفع ذكر العبد ربه اليه العمل الصالح وهو العمل بطاعته وأداء فرائضه والانتهاء الى ما أمره به وبنحو الذى قلناه فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسى قال أخبرنى جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليمان قال قال عبد الله اذا حدثنا كم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده الحمد لله لا اله الا الله والله أكبر تبارك الله أخذهن ملك فجعلهن

والعقاب فنحن أكرم على الله من أن يعذبنا ونحو ذلك ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب

والعقاب فنحن أكرم على الله من أن يعذبنا وخامسها قالوا ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وهو قذف بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان فى الآخرة أو من الرد الى الدنيا كما فعل بأشياعهم أى بأشباههم من كفرة الامم لم ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأس الله ومريب موقع فى الريب منقول من الاعيان الى المعنى أو ذو ريبة وذلك باعتبار صاحبه وكلاهما مجاز بوجهين وقدمر فى هود * التأويل مثقال ذرة فى السموات القلوب ولا فى الارض النفوس من سعادة أو شقاوة قالوا الحق يعنى ما فهموا من الهيبة كلامه ولكن يعلمون انه لا يقول الا الحق قل من يرزقكم من سماوات القلوب وأرض النفوس اذا نزل من سماء القلب ماء الفيض على أرض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية ألحقتم به شركاء من الدنيا والهوى والشيطان كافة للناس من أهل الاولين والآخرين فى عالم الاجسام وهو ظاهر وفى عالم الارواح تبشرها بان لها كمالا عند الاتصال بالاشباح وتنذرها بالحرمان ان لم تتعلق بالاجسام وذلك ان الارواح علوية نورانية والاشباح سفلية مظلمة لا يحصل بينهما التعلق الا بالتبشير والانذار فالروح بمثابة البذر والقالب كالارض وشخص الانسان بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة ثمرتها والشريعة كالماء والتبشير والنذير كالاكار واذا أمعنت النظر وجدت شجرة الموجودات ثابتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة مع جميع الانبياء والمرسلين ولكن بتبعية محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا حصلت له رتبة الشفاعة دونهم يقولون يعنى أرباب الطلب يستعجلون متى نصل الى الكمال الذى بشرتمونا به ثم بين ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لا يتجاوزه أكثرهم بهم مؤمنون أى أكثر مدعى الاسلام بأهل الاهواء مؤمنون ويقذفون بالغيب فيه ان معارف الاسرار ومراتب الاحرار لا تصلح لمن هو

أسير في أيدي صفات النفس وخيل بينهم لان الدين ليس بالتمني والله أعلم بحقائق الاشياء والله الموفق *(سورة فاطر مكية حروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون كلماتها سبعمائة وسبع وسبعون آياتها خمس وأربعون)* (٧١) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في

تحت جناحيه ثم صعد بهن الى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفر والقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن ثم قرأ عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **حدثني** يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال قال كعب ان لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لدويا حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن **حدثني** يونس قال ثنا سفيان عن ليث عن أبي سليم عن شهر بن حوشب الاشعري قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلم الطيب **حدثني** علي ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلام الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد به الى الله ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلام الطيب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال قال الحسن وقتادة لا يقبل الله قولا الا بعمل من قال وأحسن العمل قبل الله منه وقوله والذين يمكرون السيآت يقول تعالى ذكره والذين يكسبون السيآت لهم عذاب جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثني سعيد عن قتادة قوله والذين يمكرون السيآت لهم عذاب شديد قال هؤلاء أهل الشرك وقوله ومكر أولئك هو يبور يقول وعمل هؤلاء المشركين يبور فيبطل فيذهب لانه لم يكن لله فلم ينفع عامله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكر أولئك هو يبور أي يفسد **حدثني** يونس قال أخبرنا سفيان عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب ومكر أولئك هو يبور قال هم أصحاب الرياء **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن أبي عامر قال ثنا جعفر الاحمر عن شهر بن حوشب في قوله ومكر أولئك هو يبور قال هم أصحاب الرياء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكر أولئك هو يبور قال بار فلم ينفعهم ولم ينتفعوا به وضرهم

القول في تأويل قوله تعالى (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير) يقول تعالى ذكره والله خلقكم أيها الناس من تراب يعني بذلك انه خلق أباهم آدم من تراب فجعل خلق أبيهم منه لهم خلقا ثم من نطفة يقول ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة ثم جعل لكم أزواجا يعني انه زوج منهم الانثى من الذكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني ذريته ثم جعلكم أزواجا فزوج بعضكم بعضا وقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه يقول تعالى ذكره وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة الا وهو عالم بحملها اياه ووضعها وما هو ذكر أو أنثى لا يخفى عليه شيء من ذلك وقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذي عمر طويلا الا في كتاب عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه وقبل أن تضعه قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه لا يزاد فيما كتب له ولا

ينقص ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يعمر من معمر الى يسير يقول ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك له وانما ينتهى الى الكتاب الذى قدرت له لا يزاد عليه وليس أحد قضيت له انه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ولكن ينتهى الى الكتاب الذى قدرت له لا يزاد عليه فذلك قوله ولا ينقص من عمره الا فى كتاب يقول كل ذلك فى كتاب عنده حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول من قضيت له ان يعمر حتى يدركه الكبر أو يعمر أنقص من ذلك فكل بالغ أجله الذى قد قضى له كل ذلك فى كتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب قال ألا ترى الانسان يعيش مائة سنة وآخر حين يولد فهذا هذا فالهاء التى فى قوله ولا ينقص من عمره على هذا التأويل وان كانت فى الظاهر انها كناية عن اسم المعمر الاول فهى كناية اسم آخر غيره وانما حسن ذلك لان صاحبها لو أظهر لظهر بلفظ الاول وذلك كقولهم عندى ثوب ونصفه والمعنى ونصف الآخر وقال آخرون بل معنى ذلك وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره بفناء ما فنى من أيام حياته فذلك هو نقصان عمره والهاء على هذا التأويل للمعمر الاول لان معنى الكلام ما يطول عمر أحد ولا يذهب من عمره شئ فينقص الا وهو فى كتاب عند الله مكتوب قد أحصاه وعلمه ذكر من قال ذلك حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب قال ما يقضى من أيامه التى عددت له الا فى كتاب * وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصواب التأويل الاول وذلك ان ذلك هو أظهر معنييه وأشبههما بظاهر التنزيل وقوله ان ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره ان احصاء أعمار خلقه عليه يسير سهل طويل ذلك وقصيره لا يتعذر عليه شئ منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره وما يعتدل البحران فيستويان أحدهما عذب فرات والفرات هو أعذب العذب وهذا ملح أجاج يقول والآخر منهما ملح أجاج وذلك هو ماء البحر الاخضر والاجاج المر وهو أشد المياه ملوحة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا ملح أجاج والاجاج المر وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا يقول ومن كل البحار تأكلون لحما طريا وذلك السمك من عذبهما الفرات وملحهما الاجاج وتستخرجون حلية تلبسونها يعنى الدر والمرجان تستخرجونها من الملح الاجاج وقد بينا قبل وجه تستخرجون حلية وانما يستخرج من الملح فيما مضى بما أغنى عن اعادته وترى الفلك فيه مواخر يقول تعالى ذكره وترى السفن فى كل تلك البحار مواخر تمخر الماء بصدورها وذلك خرقها اياه اذا مرت واحدتها ماخرة يقال منه مخرت تمخر وتمخر مخرا وذلك اذا شقت الماء بصدورها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كل تأكلون لحما طريا أى منهما جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها هذا اللؤلؤ وترى الفلك فيه مواخر فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة ثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وترى الفلك فيه مواخر يقول جوارى وقوله لتبتغوا من فضله يقول لتطلبوا بركوبكم فى هذه البحار فى الفلك من معايشكم ولتتصرفوا فيها فى تجاراتكم وتشكروا الله على تسخيره ذلك لكم وما رزقكم منه من طيبات الرزق وفاخر الحلى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) يقول تعالى ذكره يدخل

قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور ان أنت الا نذير انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) * القراآت غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلى الآخرون بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من الاذهاب نفسك منصوبا يزيد الآخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمره باختلاس الضمة عباس والذين يدعون على الغيبة قتيبة * الوقوف ورباع ط يشاء ط قدير ه لها ج بعده ط

الليل فى النهار وذلك مانقص من الليل أدخله فى النهار فزاده فيه و يولج النهار فى الليل وذلك مانقص من أجزاء النهار زاد فى أجزاء الليل فأدخله فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل زيادة هذا فى نقصان هذا ونقصان هذا فى زيادة هذا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل يقول هو انتقاص أحدهما من الآخر وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يقول وأجرى لكم الشمس والقمر نعمة منه عليكم و رحمة منه بكم لتعلموا عدد السنين والحساب وتعرفوا الليل من النهار وقوله كل يجرى لاجل مسمى يقول كل ذلك لوقت معلوم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى أجل معلوم وحد لا يقصر دونه ولا يتعداه وقوله ذلكم الله ربكم يقول الذى يفعل هذه الافعال معبودكم أيها الناس الذى لا تصلح العبادة الا له وهو الله ربكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلكم الله ربكم له الملك أى هو الذى يفعل هذا وقوله له الملك يقول تعالى ذكره له الملك التام الذى لا شئ الا وهو فى ملكه وسلطانه وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير يقول تعالى ذكره والذين تعبدون أيها الناس من دون ربكم الذى هذه الصفة التى ذكرها فى هذه الآيات الذى له الملك الكامل الذى لا يشبهه ملك صفته ما يملكون من قطمير يقول ما يملكون قشر نواة فما فوقها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عمن حدثه عن ابن عباس فى قوله ما يملكون من قطمير قال هو جلد النواة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من قطمير يقول الجلد الذى يكون على ظهر النواة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما يملكون من قطمير يعنى قشر النواة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من قطمير قال لفافة النواة كسحاة البيضة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما يملكون من قطمير والقطمير القشرة التى على رأس النواة حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن بعض أصحابه فى قوله ما يملكون من قطمير قال هو القمع الذى يكون على الثمرة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن عطية قال القطمير قشر النواة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يقول تعالى ذكره ان تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التى تعبدونها من دون الله لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون ولو سمعوا ما استجابوا لكم يقول ولو سمعوا دعاءكم اياهم وفهموا عنكم أنها قولكم بان جعل لهم سمع يسمعون به ما استجابوا لكم لانها ليست ناطقة وليس كل سامع قولا متيسرا له الجواب عنه يقول تعالى ذكره للمشركين به الآلهة والاوثان فكيف تعبدون من دون الله من هذه صفته وهو لا نفع لكم عنده ولا قدرة له على ضركم وتدعون عبادة الذى بيده نفعكم وضركم وهو الذى خلقكم و أنعم عليكم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم أى ما قبلوا ذلك عنكم ولا نفعوكم فيه وقوله و يوم القيامة يكفرون بشرككم يقول تعالى ذكره للمشركين من عبدة الاوثان و يوم القيامة تتبرأ آلهتكم التى تعبدونها من دون الله من أن تكون كانت لله شريكا فى

الحكيم ه عليكم ط والارض ط الاهو ز للاستفهام ولفاء التعقيب واتحاد المعنى يؤفكون ه قبلك ط الامور ه الغرور ه عدوا ط السعير ه ط لان الذين مبتدأ شديد ه كبير ه حسنا ط لحذف الجواب حسرات ط يصنعون ه موتها ط النشور ه جميعا ط يرفعه ط شديد ه يبور ه أزواجا ط بعلمه ط فى كتاب ط يسير ه أجاج ط تلبسونها ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى يشكرون ه مسمى ط الملك ط قطمير ه دعاءكم ج للشرط مع العطف لكم ط بشرككم ط خبير ه الى الله ط لاتفاق الجملتين مع حسن الفصل بين وصفى الخالق والمخلوق الحميد ه جديد ه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال بعزيز ه أخرى ط لاستئناف الشرط قربى ط الصلاة ط لنفسه ط المصير ه والبصير ه ولا النور ه لا ولا الحرور ه ج للطول والتكرار الاموات ط يشاء ج للعطف من الاثبات الى النفى مع اتفاق الجملتين القبور ه الانذير ه ونذيرا ط نذير ه من قبلهم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف المنير ه نكير ه * التفسير لما بين فى آخر السورة المتقدمة انقطاع رجاء الشاك وعدم قبول توبته فى الآخرة ذكر فى أول هذه السورة حال الموفق المؤمن و بشر بارسال الملائكة اليهم مبشرين و بين انه يفتح لهم أبواب الرحمة وفاطر السموات والارض مبدعهما أو شاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من

الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم القيامة يكفرون بشرككم اياهم ولا يرضون ولا يقرون به وقوله ولا ينبئك مثل خبير يقول تعالى ذكره ولا يخبرك يا محمد عن آلهة هؤلاء المشركين وما يكون من أمرها وأمر عبدتها يوم القيامة من تبريها منهم وكفرها بهم مثل ذي خبرة بأمرها وأمرهم وذلك الخبير هو الله الذي لا يخفى عليه شئ كان أو يكون سبحانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينبئك مثل خبير والله هو الخبير انه سيكون هذا منهم يوم القيامة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) يقول تعالى ذكره يا أيها الناس أنتم أولوا الحاجة والفقر الى ربكم فاياه فاعبدوا وفي رضاه فسارعوا يغنكم من فقركم وتنجح لديه حوائجكم والله هو الغني عن عبادتكم اياه وعن خدمتكم وعن غير ذلك من الاشياء منكم ومن غيركم الحميد يعني المحمود على نعمه فان كل نعمة بكم وبغيركم فمنه فله الحمد والشكر بكل حال ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير) يقول تعالى ذكره ان يشأ يهلككم أيها الناس ربكم لانه انشأكم من غير حاجة به اليكم ويأت بخلق جديد يقول ويأت بخلق سواكم يطيعونه ويأتمرون لامره وينتهون عما نهاهم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد أي ويأت بغيركم وقوله وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذهابكم والاتيان بخلق سواكم على الله بشديد بل ذلك عليه يسير سهل يقول فاتقوا الله أيها الناس وأطيعوه قبل أن يفعل بكم ذلك قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول تعالى ذكره ولا تحمل آثمة اثم أخرى غيرها وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يقول تعالى وان تسأل ذات ثقل من الذنوب من يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيأ منها ولو كان الذي سألته ذلك قرابة من أب أو أخ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يقول يكون عليه وزر لا يجد أحدا يحمل عنه من وزره شيأ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ كنحو ولا تزر وازرة وزر أخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تدع مثقلة الى حملها الى ذنوبها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى أي قريب القرابة منها لا يحمل من ذنوبها شيأ ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيأ ولا تزر وازرة وزر أخرى ونصب ذا قربى على تمام كان لان معنى الكلام ولو كان الذي تسأله أن يحمل ذنوبها ذا قربى لها وأنثت مثقلة لانه ذهب بالكلام الى النفس كانه قيل وان تدع نفس مثقلة من الذنوب الى حمل ذنوبها وانما قيل كذلك لان النفس تؤدي عن الذكر والانثى كما قيل كل نفس ذائقة الموت يعني بذلك كل ذكر وأنثى وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انما تنذر يا محمد الذين يخافون عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك ولكن لايمانهم بما أتيتهم به وتصديقهم لك فيما أنبأتهم عن الله فهؤلاء الذين ينفعهم انذارك ويتعظون بمواعظك لان الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب أي يخشون النار وقوله وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها على ما فرضها الله عليهم وقوله ومن

الارض يؤيد التفسير الثاني قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وأولى أجنحة أي أصحاب أجنحة أراد ان طائفة منهم أجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم أجنحة كل ثلاثة ثلاثة وبعضهم أجنحة كل أربعة أربعة قال جار الله الذين أجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران فلقد رأيت في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من أمور الله عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير ويجوز أن يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب بارجل كثيرة ويجوز أن يكون البعض للزينة ويجوز أن يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله نزل به الروح الامين على قلبك علمه شديد القوى فالمدبرات أمرا ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلاث جهات أو أكثر على حسب الوسائط ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والظاهر انه عام يتناول كل زيادة في كل أمر

تزكى فانما يتزكى لنفسه يقول تعالى ذكره ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة الى الله والايمان به والعمل بطاعته فانما يتطهر لنفسه وذلك انه يثيبه به رضى الله والفوز بجنانه والنجاة من عقابه الذى أعده لاهل الكفر به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه أى من يعمل صالحا فانما يعمله لنفسه وقوله والى الله المصير يقول والى الله مصير كل عامل منكم أيها الناس مؤمنكم وكافركم وبركم وفاجركم وهو مجاز جميعكم بما قدم من خير أو شر على ما أهل منه ﴿القول فى تأويل قوله (وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور ان أنت الا نذير) يقول تعالى ذكره وما يستوى الاعمى عن دين الله الذى ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والبصير الذى قد أبصر فيه رشده فاتبع محمدا وصدقه وقبل عن الله ما ابتعثه به ولا الظلمات يقول وما تستوى ظلمات الكفر ونور الايمان ولا الظل قيل ولا الجنة ولا الحرور قيل النار كأن معناه عندهم وما تستوى الجنة والنار والحرور بمنزلة السموم وهى الرياح الحارة وذكر أبو عبيد معمر بن المثنى عن رؤبة بن العجاج انه كان يقول الحرور بالليل والسموم بالنهار وأما أبو عبيدة فانه قال الحرور فى هذا الموضع بالنهار مع الشمس وأما الفراء فانه كان يقول الحرور يكون بالليل والنهار والسموم لا يكون بالليل انما يكون بالنهار والقول فى ذلك عندى ان الحرور يكون بالليل والنهار غير أنه فى هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبه مع الشمس لان الظل انما يكون فى يوم شمس فذلك يدل على أنه أريد بالحرور الذى يوجد فى حال وجود الظل وقوله وما يستوى الاحياء ولا الاموات يقول وما يستوى الاحياء القلوب بالايمان بالله ورسوله ومعرفة تنزيل الله والاموات القلوب لغلبة الكفر عليها حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه ولا تعرف الهدى من الضلال وكل هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والايمان والكافر والكفر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يستوى الاعمى والبصير الآية قال هو مثل ضربه الله لاهل الطاعة وأهل المعصية يقول وما يستوى الاعمى والظلمات والحرور ولا الاموات فهو مثل أهل المعصية ولا يستوى البصير ولا النور ولا الظل والاحياء فهو مثل أهل الطاعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يستوى الاعمى الآية خلقا فضل بعضه على بعض فأما المؤمن فعبد حى الاثر حى البصر حى النية حى العمل وأما الكافر فعبد ميت ميت البصر ميت القلب ميت العمل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات قال هذا مثل ضربه الله فالمؤمن بصير فى دين الله والكافر أعمى كما لا يستوى الظل ولا الحرور ولا الاحياء ولا الاموات فكذلك لا يستوى هذا المؤمن الذى يبصر دينه ولا هذا الاعمى وقرأ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس قال الهدى الذى هداه الله به ونور له هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذى يبصر دينه وهذا الكافر الاعمى فجعل المؤمن حيا وجعل الكافر ميتا ميت القلب أومن كان ميتا فأحييناه قال هديناه الى الاسلام كمن مثله فى الظلمات أعمى القلب وهو فى الظلمات أهذا وهذا سواء واختلف أهل العربية فى وجه دخول لا مع حرف العطف فى قوله ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فقال بعض نحويى البصرة قال ولا الظل ولا الحرور فيشبه أن تكون لا زائدة لانك لو قلت لا يستوى عمرو ولا زيد فى هذا المعنى لم يجز الا أن تكون لا زائدة وكان غيره يقول اذا لم تدخل لا مع الواو فانما لم تدخل اكتفاء بدخولها فى أول الكلام فاذا أدخلت فانه يراد بالكلام أن كل واحد منهما لا يساوى صاحبه فكان معنى الكلام اذا أعيدت

يعتبر فى الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها أو فى المعنى كحصافة العقل وجزالة الرأى وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم أكد نفاذ أمره وجريان الامور على وفق مشيئته بقوله ما يفتح الله للناس الآية وفيها دلالة على ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الضمير فى القرينة الاولى بقوله من رحمة والاطلاق فى قوله وما يمسك فيشمل امساك الغضب وامساك الرحمة من جهة قوله ومن بعده أى من بعد امساكه فيفيد ان الرحمة اذا جاءته لم يكن لها انقطاع وان ضدها قد ينقطع وان كان لا يقطعه الا الله ولهذا لا يخرج أهل الجنة من الجنة وقد يخرج أهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال الرحمة وامساكها الحكيم الذى لا يمسك ولا يرسل الا عن علم كامل وصلاح شامل وحيث بين ان الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية للحمد على التفصيل أمر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه أذكر أيادى عندك يريد حفظها وشكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس ان الناس أهل مكة أسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعنه أيضا انه أراد بالنعمة العافية والظاهر تعميم النعمة والمنعم عليهم ثم أشار الى نعمة الايجاد بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق أو مستأنف وتفسير لمضمر والتقدير هل يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستأنفا ففيه دليل على ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل واما على

لامع الواو عند صاحب هذا القول لا يساوي الاعمى البصير ولا يساوي البصير الاعمى فكل واحد منهما لا يساوي صاحبه وقوله ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور يقول تعالى ذكره كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله فيهديهم به الى سبيل الرشاد فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله وبيان حججه من كان ميت القلب من أحياء عباده عن معرفة الله وفهم كتابه وتنزيله وواضح حججه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع وقوله ان أنت الا نذير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت الا نذير تنذر هؤلاء المشركين بالله الذين طبع الله على قلوبهم ولم يرسلك ربك اليهم الا لتبلغهم رسالته ولم يكلفك من الامر ما لا سبيل لك اليه فأما اهتداؤهم وقبولهم منك ما جئتهم به فان ذلك بيد الله لا بيدك ولا بيد غيرك من الناس فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان هم لم يستجيبوا لك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد بالحق وهو الايمان بالله وشرائع الدين التي افترضها على عباده بشيرا يقول مبشرا بالجنة من صدقك وقبل منك ما جئت به من عند الله من النصيحة ونذيرا تنذر الناس من كذبك ورد عليك ما جئت به من عند الله من النصيحة وان من أمة الا خلا فيها نذير يقول وما من أمة من الامم الدائنة بملة الا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان من أمة الا خلا فيها نذير كل أمة كان لها رسول وقوله وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من مشركي قومه من التكذيب وان يكذبك يا محمد مشركو قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الامم الذين جاءتهم رسلهم بالبينات يقول بحجج من الله واضحة وبالزبر يقول وجاءتهم بالكتب من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بالبينات والزبر أي الكتب وقوله وبالكتاب المنير يقول وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبالكتاب المنير يضعف الشئ وهو واحد وقوله ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير يقول تعالى ذكره ثم أهلكنا الذين جحدوا رسالة رسلنا وحقيقة ما دعوهم اليه من آياتنا وأصروا على جحودهم فكيف كان نكير يقول فانظر يا محمد كيف كان تغييري بهم وحلول عقوبتي بهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد ان الله أنزل من السماء غيثا فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها يقول فسقيناه أشجارا في الارض فأخرجنا به من تلك الاشجار ثمرات مختلفا ألوانها منها الاحمر ومنها الاسود والاصفر وغير ذلك من ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر يقول تعالى ذكره ومن الجبال طرائق وهي الجدد وهي الخطط تكون في الجبال بيض وحمر وسود كالطرق واحدتها جدة ومنه قول امرئ القيس في صفة حمار

كأن سراتاه وجدة متنه * كنائن تجري فوقهن دليص

يعني بالجدة الخطة السوداء تكون في متن الحمار وقوله مختلف ألوانها يعني مختلف ألوان الجدد وغرابيب سود وذلك من المقدم الذي هو بمعنى التأخير وذلك أن العرب تقول هو أسود غربيب اذا وصفوه بشدة السواد وجعل السواد ههنا صفة للغرابيب وقوله ومن الناس والدواب والانعام

الوجوه ... فلذا لا يلزم من نفي خالق رازق غير منفي خالق غيره مطلقا وقوله لا اله الا هو جملة مفصولة لامحل لها مثل يرزقكم في غير وجه الوصف اذلو جعلت وصفا لزم التناقض لان قولك هل من خالق آخر سوى الله اثبات لله ولو جعلت المنفية وصفا صار تقدير الكلام هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق فلزم نقض الاثبات المذكور مع ان الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فانى تؤفكون أي كيف تصرفون عن هذا الظاهر فتشركون المنعوت بمالك الملك والملكوت وحين بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وان يكذبوك الآية والمراد ان يكذبوك فتسل بهذا المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر بقوله يا أيها الناس وقد مر مثل الآية في آخر سورة لقمان وقد يسبق الى الظن ههنا أن الغرور هو الشيطان لانه عقبه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الا ان الحازم لا يقبل قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه اتخاذه وبعاقبة دعوته فقال انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ثم فصل مآل حال حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا الى قوله وأجر كبير عرض على العقول انه لا سواء بين الحزبين والمعنى أفمن زين له سوء عمله من الفريقين كمن لم يزين له ولا ريب ان المزين لهم عملهم هم أهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم في مأخذهم سوى التقليد واتباع الهوى ثم أنتج من ذلك قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وذلك ان الناس متساوية الاقدام

مختلف

مختلف ألوانه كما من الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالحمرة والبياض والصفرة وغير ذلك و بنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة فى قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أحمر وأخضر وأصفر
ومن الجبال جدد بيض أى طرائق بيض وحمر مختلف ألوانها أى جبال حمر و بيض وغرابيب سود
هو الاسود يعنى لونه كما اختلف ألوان هذه اختلف ألوان الناس والدواب والانعام كذلك حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومن الجبال
جدد بيض طرائق بيض وحمر وسود وكذلك الناس مختلف ألوانهم حدثنا عمرو بن عبد الحميد
الاملى قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك قوله ومن الجبال جدد بيض قال هى طرائق حمر
وسود وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء يقول تعالى ذكره انما يخاف الله فيتقى عقابه بطاعته
العلماء بقدرته على ما يشاء من شئ وانه يفعل ما يريد لان من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته فخافه
ورهبه خشية منه أن يعاقبه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى
على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
قال الذين يعلمون ان الله على كل شئ قدير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قال كان يقال كفى بالرهبة علما وقوله ان الله عزيز غفور يقول
تعالى ذكره ان الله عزيز فى انتقامه ممن كفر به غفور لذنوب من آمن به وأطاعه ۞ القول فى
تأويل قوله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) يقول تعالى
ذكره ان الذين يقرؤن كتاب الله الذى أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول
وأدوا الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها وقال وأقاموا الصلاة بمعنى ويقيموا الصلاة وقوله
وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وتصدقوا بما أعطيناهم من الاموال سرا فى خفاء وعلانية
جهارا وانما معنى ذلك انهم يؤدون الزكاة المفروضة ويتطوعون أيضا بالصدقة منه بعد أداء
الفرض الواجب عليهم فيه وقوله يرجون تجارة لن تبور يقول تعالى ذكره يرجون بفعلهم ذلك
تجارة لن تبور ولن تكسد ولن تهلك من قولهم بارت السوق اذا كسدت وبار الطعام وقوله تجارة
جواب لاول الكلام وقوله ليوفيهم أجورهم يقول يوفيهم الله على فعلهم ذلك ثواب أعمالهم التى
عملوها فى الدنيا ويزيدهم من فضله يقول وكى يزيدهم على الوفاء من فضله ما هو له أهل وكان
مطرف بن عبد الله يقول هذه آية القراء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا
معتمر عن أبيه عن قتادة قال كان مطرف اذا مر بهذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله يقول هذه
آية القراء حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد عن مطرف بن
عبد الله انه قال فى هذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله الى آخر الآية قال هذه آية القراء حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف بن عبد الله يقول هذه آية القراء
ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقوله انه غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب هؤلاء
القوم الذين هذه صفتهم شكور لحسناتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة انه غفور شكور انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
(والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير) يقول
تعالى ذكره والذى أوحينا اليك من الكتاب يا محمد وهو هذا القرآن الذى أنزله الله عليك هو الحق
يقول هو الحق عليك وعلى أمتك أن تعمل به وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب التى أوحيت الى
غيرك مصدقا لما بين يديه يقول هو يصدق ما مضى بين يديه فصار أمامه من الكتب التى أنزلت الى

فى الأنسانية ومتفاوتة الاحوال فى الاعمال فتبين انه لا استقلال وان أفعال العباد مستندة الى ارادة مصرف القلوب
والاحوال ثم رتب على عدم
الاستقلال قوله فلا تذهب أى فلا
تهلك نفسك وعليهم صلة تذهب
كما تقول هلك عليه حبا أو هو
بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق
بحسرات المفعول لاجله لان
المصدر لا يتقدم عليه صلته
وجوز الزجاج أن يكون حالا
كأن كل نفسه صارت حسرات
لفرط التحسر وعن الزجاج أن
تقدير الآية أفمن زين له سوء
عمله ذهبت نفسك عليهم فحذف
لدلالة المذكور وهو فلا تذهب
عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن
هداه الله فحذف لان قوله فان
الله يضل من يشاء ويهدى من
يشاء يدل عليه ثم بين ان حزنه ان
كان لما بهم من الضلال فالله عالم
بهم وبما يصنعون لو أراد منهم
الايمان لآمنوا وان كان لما
بهم من الايذاء فالله عليم بفعلهم
فيجازيهم بذلك ثم أكد كونه
فاعلا مختارا قادرا قاهرا مبدأ
معيدا بقوله والله الذى أرسل
وهو من الالتفات الموجب
للتهويل والتعظيم وقوله فتثير
بلفظ المستقبل تصويرا لتلك
الحالة العجيبة الشأن عرف
نفسه بفعل الارسال ثم قال
فسقناه كأنه قال أنا الذى
عرفتنى بمثل هذه السياقة
والصناعة وأنعمت عليك بهذه
النعمة الشاملة ثم شبه البعث
والنشور بالصنع المذكور
ووجهه ظاهر وحين بين برهان
الايمان أشار الى ما كان يمنع
استكبارهم منه وهو العزة الظاهرة
التى كانوا يتوهمونها من حيث ان معبوديهم كانت تحت تسخيرهم والرسول كان يدعوهم الى الايمان بطاعة الله وطاعة أنبيائه فكأنه

من قبلك من الرسل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه للكتب التى خلت قبله وقوله ان الله بعباده لخبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بعباده لذو علم وخبرة بما يعملون بصير بما يصلحهم من التدبير

القول فى تأويل قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) اختلف أهل التأويل فى معنى الكتاب الذى ذكر الله فى هذه الآية انه أورثه الذين اصطفاهم من عباده ومن المصطفون من عباده والظالم لنفسه فقال بعضهم الكتاب هو الكتب التى أنزلها الله من قبل الفرقان والمصطفون من عباده أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه أهل الاجرام منهم ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب الى قوله الفضل الكبير هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزله فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسبهم حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن عيسى عن يزيد بن الحرث عن شقيق عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود انه قال هذه الامة ثلاثة أثلاث يوم القيامة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول ماهؤلاء وهو أعلم تبارك وتعالى فتقول الملائكة هؤلاء جاؤا بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بك فيقول الرب أدخلوا هؤلاء فى سعة رحمتى وتلا عبد الله هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عون قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب الاحبار ان الظالم لنفسه من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة ألم تر أن الله قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله كل كفور حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا عبد الله بن المبارك عن عوف عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت كعبا يقول فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال كلهم فى الجنة وتلا هذه الآية جنات عدن يدخلونها حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عوف بن أبى جبلة قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب ان الظالم من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة ألم تر أن الله قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم قال قال كعب فهؤلاء أهل النار حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول قال كعب ان الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات من هذه الامة كلهم فى الجنة ألم تر أن الله يقول ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حتى بلغ قوله جنات عدن يدخلونها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حميد عن اسحق بن عبد الله بن الحرث عن أبيه ان ابن عباس سأل كعبا عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله باذن الله فقال تماست مناكبهم ورب الكعبة ثم أعطوا الفضل باعمالهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبى اسحق السبيعى فى هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا قال قال أبو اسحق أما ما سمعت منذ ستون سنة فكلهم ناج قال ثنا عمرو بن محمد بن الحنفية قال انها أمة مرحومة الظالم مغفور له والمقتصد فى الجنات عند الله والسابق بالخيرات فى الدرجات عند الله * وقال آخرون الكتاب الذى أورث هؤلاء القوم هو شهادة أن لا اله الا الله والمصطفون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه منهم هو المنافق وهو فى النار والمقتصد والسابق بالخيرات فى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار الحسين بن الحرث المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد

عن

...قالوا انهم يطلبون حقيقة العزة فلله العزة خاصة كلها فليطلبها من عنده ومن عند أوليائه نظيره قولك من أراد النصيحة فهو عند الابرار يريد فليطلبها عندهم فاعتبر فى هذه الآية حرف النهاية واما فى قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كأنهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك ذلة فقال اليه يصعد أى ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب منها وذلك آية العزة واما هذه الاصنام فلا تبين عندها الذليل من العزة اذ لا حياة لها ولا شعور وهكذا العمل الصالح لا تراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظاهر وان كان الكلم أعنى قوله لا اله الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله أو رضاه يريد الصعود الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل الصالح عن النبى صلى الله عليه وسلم الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فجىء بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل مؤكده فلهذا قدم القول وبين حال لعمل الصالح ذكر ان المكرات السيئات بائرة كاسدة لا حقيقة لها

عن زيد عن عكرمة عن عبد الله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اثنان في الجنة وواحد في النار حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى آخر الآية قال جعل أهل الايمان على ثلاثة منازل فقوله أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون فهم على هذا المثال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الآية قال الاثنان في الجنة وواحد في النار وهي منزلة التي في الواقعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال والسابقون السابقون حدثنا سهل بن موسى قال ثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد قال هم أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات قال هم السابقون من الناس كلهم حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية قال قال عوف قال الحسن أما الظالم لنفسه فانه هو المنافق سقط هذا وأما المقتصد والسابق بالخيرات فهما صاحبا الجنة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف قال قال الحسن الظالم لنفسه المنافق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا شهادة أن لا اله الا الله فمنهم ظالم لنفسه هذا المنافق في قول قتادة والحسن ومنهم مقتصد قال هذا صاحب اليمين ومنهم سابق بالخيرات قال هذا المقرب قال قتادة كان الناس ثلاث منازل في الدنيا وثلاث منازل عند الموت وثلاث منازل في الآخرة أما الدنيا فكانوا مؤمن ومنافق ومشرك وأما عند الموت فان الله قال فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم وأما في الآخرة فكانوا أزواجا ثلاثة وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد قال أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات قال فهم السابقون من الناس كلهم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال سقط هذا ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال سبق هذا بالخيرات وهذا مقتصد على أثره * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب تأويل من قال عنى بقوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الكتب التي أنزلت من قبل الفرقان فان قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يتلون غير كتابهم ولا يعملون الا بما فيه من الاحكام والشرائع قيل ان معنى ذلك على غير الذي ذهبت اليه وانما معناه ثم أورثنا الايمان بالكتاب الذين اصطفينا فهم مؤمنون بكل كتاب أنزله الله من السماء قبل كتابهم وعاملون به لان كل كتاب أنزل من السماء قبل الفرقان فانه يأمر بالعمل بالفرقان عند نزوله وباتباع من جاء به وذلك عمل من أقر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وعمل بما دعاه اليه بما في القرآن وبما في غيره من الكتب التي أنزلت قبله وانما قيل عنى بقوله ثم أورثنا الكتاب الكتب التي ذكرنا لان الله جل ثناؤه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ثم اتبع ذلك قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا فكان

ولعله أشار بها الى مكرات قريش المذكورات في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك جمع الله مكراتهم فقلبها عليهم حين أوقعهم في قليب بدر ولما ذكر دليل الآفاق أكده بدليل الانفس قائلا والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثم من نطفة وفيه اشارة الى خلق أولاده ومعنى أزواجا أصنافا أو ذكرانا واناثا ثم أشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما يعمر من معمر قال جار الله معناه من أحد ولكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤول اليه وليس المراد تعاقب التعمير وخلافه على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما على شخصين فسومح في اللفظ تعويلا على فهم السامع كقول القائل ما تنعمت بكذا ولا احتويته الا قل فيه ثوابي وتأويل آخر وهو أن يراد لا يطول عمر انسان ولا ينقص من عمر ذلك الانسان بعينه الا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح ان حج أو وصل الرحم فعمره أربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون فاذا جمع بينهما فعمر ستين كان الغاية واذا أفرد فعمر أربعين فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التأويل يستبين معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ويصح ما استفاض على الالسن أطال الله بقاءك وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة أن عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في آخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى تنقضي المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين وذلك في

معلوما اذ كان معنى الميراث انما هو انتقال معنى من قوم الى آخرين ولم تكن أمة على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم انتقل اليهم كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمته ان ذلك معناه واذ كان ذلك كذلك فبين ان المصطفين من عباده هم مؤمنو أمته وأما الظالم لنفسه فانه لأن يكون من أهل الذنوب والمعاصي التي هي دون النفاق والشرك عندي أشبه بمعنى الآية من أن يكون المنافق أو الكافر وذلك ان الله تعالى ذكره اتبع هذه الآية قوله جنات عدن يدخلونها فعم بدخول الجنة جميع الاصناف الثلاثة فان قال قائل فان قوله يدخلونها انما عنى به المقتصد والسابق قيل له وما برهانك على ان ذلك كذلك من خبر أو عقل فان قال قيام الحجة ان الظالم من هذه الامة سيدخلون النار ولو لم يدخل النار من هذه الاصناف الثلاثة أحد وجب أن لا يكون لاهل الايمان وعيد قيل انه ليس في الآية خبر انهم لا يدخلون النار وانما فيها اخبار من الله تعالى ذكره انهم يدخلون جنات عدن وجائز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله اياه على ذنوبه التي أصابها في الدنيا وظلمه نفسه فيها بالنار أو بما شاء من عقابه ثم يدخله الجنة فيكون ممن عمه خبر الله جل ثناؤه بقوله جنات عدن يدخلونها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك اخبار وان كان في أسانيدها نظر مع دليل الكتاب على صحته على النحو الذي بينت ذكر الرواية الواردة بذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش قال ذكر أبو ثابت قال دخلت المسجد فجلست الى جنب أبي الدرداء فقال اللهم آنس وحشتي وارحم غربتي ويسر لي جليسا صالحا فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا لانا أسعد به منك سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحدث به منذ سمعته ذكر هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فاما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الوليد بن المغيرة أنه سمع رجلا من ثقيف حدث عن رجل من كنانة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وعني بقوله الذين اصطفينا من عبادنا الذين اخترناهم لطاعتنا واجتبيناهم وقوله فمنهم ظالم لنفسه يقول فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا من يظلم نفسه بركوبه المآثم واجترامه المعاصي واقترافه الفواحش ومنهم مقتصد وهو غير المبالغ في طاعة ربه وغير المجتهد فيما ألزمه من خدمة ربه حتى يكون عمله في ذلك قصدا ومنهم سابق بالخيرات وهو المبرز الذي قد تقدم المجتهدين في خدمة ربه وأداء ما لزمه من فرائضه فسبقهم بصالح الاعمال وهي الخيرات التي قال الله جل ثناؤه باذن الله يقول بتوفيق الله اياه لذلك وقوله ذلك الفضل الكبير يقول تعالى ذكره سبوق هذا السابق من سبقه بالخيرات باذن الله هو الفضل الكبير الذي فضل به من كان مقصرا من منزلته في طاعة الله من المقتصد والظالم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (جنات يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) يقول تعالى ذكره بساتين اقامة يدخلونها هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة يحلون فيها من أساور من ذهب

علم الله ان ذلك الذي ذكر من خلق الانسان من المادة المذكورة أو الزيادة في الاعمار أو النقصان منها على الله يسير ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا آخر على عظم قدرته فقال وما يستوي البحران الآية على الاول يكون قوله ومن كل تأكلون الى آخر الآية تقريرا للنعمة على سبيل الاستطراد أو هو من تمام التشبيه كانه شبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر لانه شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه وأما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست قلوبكم الى آخر قوله وان منها لما يهبط من خشيته والاشبه ان الآية تقرير دليل مستأنف كما مر في أول النحل يؤيده تعقيبه بدليل آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله أجل مسمى وقد مر في آخر لقمان مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم الى الكواكب بالذات لا الى تسخير مبدعها قوله ذلكم الله أي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات والارض وارسال الرياح وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق وقوله ربكم له الملك خبران آخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة مبتدأة واقعة في طبقات قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليسوا خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض أمور الارضيات الى الكواكب التي هذه الاصنام صورها وضوالعها فاخبر الله تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها

يلبسون

يلبسون فى جنات عدن أسورة من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير يقول ولباسهم فى الجنة حرير

وقوله وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن اختلف أهل التأويل فى الحزن الذى حمد الله على اذهابه عنهم هؤلاء القوم فقال بعضهم ذلك الحزن الذى كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار اذ كانوا خائفين أن يدخلوها ذكر من قال ذلك حدثنى قتادة بن سعيد بن قتادة السدوسى قال ثنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائى قال ثنا أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال حزن النار حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان المؤمنين قوم ذلل ذلت والله الاسماع والابصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم مرض وانهم لاصحة القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعاظم فى أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وانه من لا يتعز بعزاء الله يقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير لله عليه نعمة الا فى مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه * وقال آخرون عنى به الموت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية فى قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال الموت وقال آخرون عنى به حزن الخبز ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص يعنى ابن حميد عن شمر قال لما أدخل الله أهل الجنة الجنة قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال حزن الخبز وقال آخرون عنى بذلك الحزن من التعب الذى كانوا فيه فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال كانوا فى الدنيا يعملون وينصبون وهم فى خوف أو يحزنون وقال آخرون بل عنى بذلك الحزن الذى ينال الظالم لنفسه فى موقف القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش قال ذكر أبو ثابت ان أبا الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما الظالم لنفسه فيصيبه فى ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به انهم قالوا حين دخلوا الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وخوف دخول النار من الحزن والجزع من الموت من الحزن والجزع من الحاجة الى المطعم من الحزن ولم يخصص الله اذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على اذهابه الحزن عنهم نوعا دون نوع بل أخبر عنهم انهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك وكذلك ذلك لان من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك فحمدهم على اذهابه عنهم جميع معانى الحزن وقوله ان ربنا لغفور شكور يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذه الاصناف الذين أخبر انه اصطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة ان ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم فساترها عليهم بعفوه لهم عنها شكور لهم على طاعتهم اياه وصالح ما قدموا فى الدنيا من الاعمال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربنا لغفور شكور لحسناتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر ان ربنا لغفور شكور غفر لهم ما كان من ذنب وشكر لهم ما كان منهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا

قال جار الله يجوز فى حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان وربكم خبر الا ان المعنى يأباه فقيل لان ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة أو عطف بيان يقتضى أن يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما أولا فلان اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل أسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة وأما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافى كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح فى اباء المعنى هو ان الوصف اذا كان معرفة كان أمرا متحققا فى الخارج معلوما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءنى تريد الرجل الذى تعرفه أيها السامع انه كاتب جاءنى لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق أو يجحدون أن العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا لذلكم والخطاب معهم ثم زاد فى توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما مر من انهم لا يملكون شيأ ويوم القيامة أيضا يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك أى لا يطلعك على حقيقة الحال أيها النبى أو أيها السامع مثل خبير ببواطن الامور والمعنى ان هذا الذى أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لانى خبير بما أخبرت به ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه انه الخبير بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد المعقول لولا اخبار الله سبحانه ثم بين ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر القصد الى انهم جنس الفقراء مبالغة وذلك ان افتقار الانسان الى انه عاجلا الامور والمعاش

فيها لغوب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذين أدخلوا الجنة ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة أى ربنا الذى أنزلنا هذه الدار يعنون الجنة فدار المقامة دار الاقامة التى لا نقلة معها عنها ولا تحول والميم اذا ضمت من المقامة فهى من الاقامة فاذا فتحت فهى من المجلس والمكان الذى يقام فيه قال الشاعر

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذى أحلنا دار المقامة من فضله أقاموا فلا يتحولون وقوله لا يمسنا فيها نصب يقول لا يصيبنا فيها تعب ولا وجع ولا يمسنا فيها لغوب يعنى باللغوب العناء والاعياء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال اللغوب العناء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يمسنا فيها نصب أى وجع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم يقول لهم نار جهنم مخلدين فيها لا حظ لهم فى الجنة ولا نعيمها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا لانهم لو ماتوا لاستراحوا ولا يخفف عنهم من عذابها يقول ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم باماتتهم فيخفف ذلك عنهم كما حدثنى مطرف بن عبد الله الضبى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو هلال الراسبى عن قتادة عن أبى السوداء قال مساكين أهل النار لا يموتون لو ماتوا لاستراحوا حدثنى عقبة بن سنان القزاز قال ثنا غسان بن مضر قال ثنا سعيد بن يزيد وحدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد ابن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل ثنا أبو سلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن ناسا أو كما قال تصيبهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فيميتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما أذن فى الشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أهل الجنة فقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل فقال رجل من القوم حينئذ كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية فان قال قائل وكيف قيل ولا يخفف عنهم من عذابها وقد قيل فى موضع آخر كلما خبت زدناهم سعيرا قيل معنى ذلك ولا يخفف عنهم من هذا النوع من العذاب وقوله كذلك نجزى كل كفور يقول تعالى ذكره هكذا يكافئ كل جحود لنعم ربه يوم القيامة بأن يدخلهم نار جهنم بسيآتهم التى قدموها فى الدنيا وقوله وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل يقول تعالى ذكره هؤلاء الكفار يستغيثون ويضجون فى النار يقولون يا ربنا أخرجنا نعمل صالحا أى نعمل بطاعتك غير الذى كنا نعمل قبل من معاصيك وقوله يصطرخون يفتعلون من الصراخ حولت تاؤها طاء لقرب مخرجها من الصاد لما ثقلت وقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اختلف أهل التأويل فى مبلغ ذلك فقال بعضهم ذلك أربعون سنة ذكر من قال

[...] من اصغار ساو المخلوقين اليه وقيل ان كون الناس فقراء أمر ظاهر لا يخفى على أحد فلهذا عرف كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو الغنى وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا أنعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غنى عن وجودهم أيضا لا يفتقر فى ظهور أثر قدرته اليهم فقال ان يشأ يذهبكم وقد مر فى النساء وفى ابراهيم وحين بين الحق بالدلائل الباهرة أراد أن يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة يعنى ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها ولا ينافى هذا قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم لان وزر الاضلال هو وزر النفس الوازرة أيضا وفيه ان كل نفس وازرة مهمومة بهم وزرها متحيرة فى أمرها ثم زاد فى التهويل بقوله وان تدع مثقلة أى نفس ذات حمل لا يحمل منه شئ فان عدم قضاء الحاجة بعد السؤال أفظع ثم زاد التأكيد بقوله ولو كان أى المدعو ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب من أب وولد أدل على شدة الامر فيعلم منه ان لا غياث يومئذ أصلا ثم بين ان هذه الانذارات انما تفيد أهل الخشية والطاعة حال كونهم غائبين عن العذاب أو حال كون العذاب غائبا عنهم ثم لما بين ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا نفس المتزكى والى الله المصير الكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن مثلا فقال وما يستوى الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق ثم ذكر للكفر والايمان مثلا قائلا ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر أعمى فله صاد

ذلك

ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول العمر الذي أعذر الله الى ابن آدم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أربعون سنة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن مسروق انه كان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله وقال آخرون بل ذلك ستون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال ستون سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة حدثنا علي بن شعيب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن ابراهيم بن الفضيل عن ابن أبي حسين المكي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودي ابن أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير حدثني أحمد بن الفرج الحمصي قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا مطرف بن مازن الكناني قال قال ثني معمر بن راشد قال سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفاري يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعذر الله الى صاحب الستين سنة والسبعين حدثنا أبو صالح الفزاري قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القاري الاسكندري قال ثنا أبو حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمره الله ستين سنة فقد أعذر اليه في العمر حدثنا محمد بن سوار قال ثنا أسد بن حميد عن سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه في قوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال العمر الذي عمركم الله به ستون سنة * وأشبه القولين بتأويل الآية اذ كان الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا في اسناده بعض من يجب التثبت في نقله قول من قال ذلك أربعون سنة لان في الاربعين يتناهى عقل الانسان وفهمه وما قبل ذلك وما بعده منتقص عن كماله في حال الاربعين وقوله وجاءكم النذير اختلف أهل التأويل في معنى النذير فقال بعضهم عني به محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاءكم النذير قال النذير النبي وقرأ هذا نذير من النذر الاولى وقيل عني به الشيب فتأويل الكلام اذا أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين ما يتذكر فيه من تذكر من ذوي الالباب والعقول واتعظ منهم من اتعظ وتاب من تاب وجاءكم من الله منذر ينذركم ما أنتم فيه من عذاب الله فلم تتذكروا مواعظ الله ولم تقبلوا من نذير الله الذي جاءكم ما أتاكم به من عند ربك

القول في تأويل قوله تعالى (فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره فذوقوا عذاب نار جهنم الذي قد صليتموه أيها الكافرون بالله فما للظالمين من نصير يقول فما للكافرين الذين ظلموا أنفسهم فاكسبوها غضب الله بكفرهم بالله في الدنيا من نصير ينصرهم من الله ليستنقذهم من عقابه وقوله ان الله عالم غيب السموات والارض يقول تعالى ذكره ان الله عالم ما تخفون أيها الناس في أنفسكم وتضمرونه وما لم تضمروه ولم تنووه مما ستنوونه وما هو غائب عن أبصاركم في السموات والارض فاتقوه أن يطلع عليكم وأنتم تضمرون في أنفسكم من الشك في وحدانية الله أو في نبوة محمد غير الذي

فوق صاد ثم بين لما لهما ومرجعهما مثلا وهو الظل والحرور وقال أهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور أعم وقال بعضهم الحرور يكون بالليل فالمؤمن بايمانه كمن هو في ظل وراحة والكافر في كفره كمن هو في حر وتعب وههنا مسائل الاولى ضرب أولا مثلا للكافر والمؤمن ثم أعاد مثلهما بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا أبلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك أشياء ولا كذلك الحي والميت ولما كان هذه المبالغة أعاد الفعل الثانية كرر لا النافية في الامثال الاخيرة دون الاولى لان المنافاة بين العمى والبصر ليست ذاتية كما في سائرهما وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين أعمى بالاخرى الثالثة قدم الاشرف في مثلين وهو الظل والحي وأخره في الآخرين فهم أهل الظاهر ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعث في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا الترتيب قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن وايمانه ولما ذكر المآل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر المصر بعد البعثة صار أضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوي الاحياء أي المؤمن الذي آمن بما أنزل الله والاموات الذين تليت عليهم الآيات ولم تنفع فيهم البينات فأخرجوهم عن المؤمنين لوجود حياتهم قبل ممات الكافرين المعاندين الرابعة انما وحد الاعمى والبصير لان المرادات أحد الجنسين لا يساوي جنس الآخر من جهة العمى والبصر ولعل فردا من أحدهما قد يساوي الفرد الآخر من جهة أخرى وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات ووحد النور لما مر في أول الانعام من

تبدونه بالسنتكم انه عليم بذات الصدور ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) يقول تعالى ذكره الله الذى جعلكم أيها الناس خلائف فى الارض من بعد عاد وثمود ومن مضى قبلكم من الامم فجعلكم تخلفونهم فى ديارهم ومساكنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى جعلكم خلائف فى الارض أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن وقوله فمن كفر فعليه كفره يقول تعالى ذكره فمن كفر بالله منكم أيها الناس فعلى نفسه ضر كفره لا يضر بذلك غير نفسه لانه المعاقب عليها دون غيره وقوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا يقول تعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا بعدا من رحمة الله ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يقول ولا يزيد الكافرين كفرهم بالله الا هلاكا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك أرأيتم أيها القوم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض يقول أرونى أى شئ خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات يقول أم لشركائكم شرك مع الله فى السموات ان لم يكونوا خلقوا من الارض شيأ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول أم آتيناهؤلاء المشركين كتابا أنزلناه عليهم من السماء بان يشركوا بالله الاوثان والاصنام فهم على بينة منه فهم على برهان مما أمرتهم فيه من الاشراك بى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض لا شئ والله خلقوا منها أم لهم شرك فى السموات لا والله مالهم فيها شرك أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول أم آتيناهم كتابا فهو يأمرهم أن يشركوا وقوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا وذلك قول بعضهم لبعض ما نعبد آلهتنا الا ليقربونا الى الله زلفى خداعا من بعضهم لبعض وغرورا وانما تزلفهم آلهتهم الى النار وتقصيهم من الله ورحمته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا) يقول تعالى ذكره ان الله يمسك السموات والارض لئلا تزولا من أماكنهما ولئن زالتا يقول ولو زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده يقول ما أمسكهما أحد سواه ووضعت لئن فى قوله ولئن زالتا فى موضع لو لانهما يجابان بجواب واحد فيتشابهان فى المعنى ونظير ذلك قوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون بمعنى ولو أرسلنا ريحا وكما قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بمعنى لو أتيت وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا من مكانهما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى وائل قال جاء رجل الى عبد الله فقال من أين جئت قال من الشام قال من لقيت قال لقيت كعبا فقال

تحقيق ان الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع الاحياء والاموات لان المراد ان أحد الصنفين لا يساوى الآخر سواء قابلت الجنس بالجنس أو قابلت الفرد بالفرد الخامسة لا يخفى ان هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر ثم سلى رسوله بقوله ان الله يسمع الآية فقدمر نظيره فى قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان أنت الا نذير وكذا فى قوله الا خلا فيها نذير لان الكلام فى معرض التهديد مع ان ذكر البشير يدل عليه بل ذكر النذير يدل على مقابله والمراد بالنذارة آثارها الثبوت زمان الفترة ثم زاد فى التسلية بقوله وان يكذبوك وقدمر مثله فى آخر آل عمران وانما حذف الفاعل هنالك ابتناء الكلام هنالك على الاقتصار دليله انه قال وان كذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ المعنى ولم يسم الفاعل ويحتمل أن يكون لفظ الماضى اشارة الى وقوع التكذيب منهم فان تلك السورة مدنية والله أعلم (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان

ما

ماحدثك كعب قال حدثنى ان السموات تدور على منكب ملك قال فصدقته أو كذبته قال ماصدقته ولا كذبته قال لوددت انك افتديت من رحلتك اليه براحلتك ورحلها كذب كعب ان الله يقول ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال ذهب جندب البجلى الى كعب الاحبار فقدم عليه ثم رجع فقال له عبدالله حدثنا ماحدثك فقال حدثنى ان السماء فى قطب كقطب الرحا والقطب عمود على منكب ملك قال عبدالله لوددت انك افتديت رحلتك بمثل راحلتك ثم قال ما تنكب اليهودية فى قلب عبد فكادت أن تفارقه ثم قال ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا كفى بها زوالا أن تدور وقوله انه كان حليما غفورا يقول تعالى ذكره ان الله كان حليما عن أشرك وكفر به من خلقه فى تركه تعجيل عذابه له غفور الذنوب من تاب منهم وأناب الى الايمان به والعمل بما يرضيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير مازادهم الانفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الاسنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) يقول تعالى ذكره وأقسم هؤلاء المشركون بالله جهد أيمانهم يقول أشد الايمان فبالغوا فيها لئن جاءهم من الله منذر ينذرهم باس الله ليكونن أهدى من احدى الامم يقول ليكونن أسلك لطريق الحق وأشد قبولا لما يأتيهم به النذير من عند الله من احدى الامم التى خلت من قبلهم فلما جاءهم نذير يعنى بالنذير محمدا صلى الله عليه وسلم يقول فلما جاءهم محمد ينذرهم عقاب الله على كفرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مازادهم الانفورا يقول مازادهم مجىء النذير من الايمان بالله واتباع الحق وسلوك هدى الطريق الانفورا وهربا وقوله استكبارا فى الارض يقول نفروا استكبارا فى الارض وخدعة سيئة وذلك انهم صدوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به والمكر ههنا هو الشرك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكر السيئ وهو الشرك وأضيف المكر الى السيئ والسيئ من نعت المكر كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وقيل ان ذلك فى قراءة عبدالله ومكرا سيئا وفى ذلك تحقيق القول الذى قلناه من ان السيئ فى المعنى من نعت المكر وقرأ ذلك قراء الامصار غير الاعمش وحمزة بهمز محركة بالخفض وقرأ ذلك الاعمش وحمزة بهمز وتسكين الهمزة اعتلالا منهما بان الحركات لما كثرت فى ذلك ثقل فسكنا الهمزة كما قال الشاعر

* اذا اعوججن قلت صاحب قوم * فسكن الباء لكثرة الحركات والصواب من القراءة ما عليه قراء الامصار من تحريك الهمزة فيه الى الخفض وغير جائز فى القرآن أن يقرأ بكل ما جاز فى العربية لان القراءة انما هى ما قرأت به الائمة الماضية وجاء به السلف على النحو الذى أخذوا عمن قبلهم وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله يقول ولا ينزل المكر السيئ الا باهله يعنى بالذين يمكرونه وانما عنى انه لا يحل مكروه ذلك المكر الذى مكره هؤلاء المشركون الا بهم وقال قتادة فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وهو الشرك وقوله فهل ينظرون الاسنة الاولين يقول تعالى ذكره فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك

عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الاخسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغرورا ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير مازادهم الانفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الاسنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) * القرا آت

يدخلونها بجهولا أبو عمرو ويجزى بجهولا غائبا كل بالرفع أبو عمرو والباقون بالنون مبنيا للفاعل كل بالنصب ومكر السيئ بهمزة ساكنة حمزة

ـ ... الهم ... ج العدول الى الوانها الاولى

يا محمد الا سنة الله بهم فى عاجل الدنيا على كفرهم به أليم العقاب يقول فهل ينتظر هؤلاء الا أن أحل بهم من نقمتى على شركهم بى وتكذيبهم رسولى مثل الذى أحللت بمن قبلهم من أشكالهم من الامم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينظرون الا سنة الاولين أى عقوبة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا يقول فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرا وقوله ولن تجد لسنة الله تحويلا يقول ولن تجد لسنة الله فى خلقه تبديلا يقول لن يغير ذلك ولا يبدله لانه لا مرد لقضائه

﴿القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا) يقول تعالى ذكره أولم يسر يا محمد هؤلاء المشركون بالله فى الارض التى أهلكنا أهلها بكفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا فانهم تجار يسلكون طريق الشأم فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم التى كانوا بها ألم نهلكهم ونخرب مساكنهم ونجعلهم مثلا لمن بعدهم فيتعظوا بهم وينزجروا عما هم عليه من عبادة الآلهة بالشرك بالله ويعلموا ان الذى فعل بأولئك ما فعل وكانوا أشد منهم قوة وبطشا لن يتعذر عليه أن يفعل بهم مثل الذى فعل بأولئك من تعجيل النقمة والعذاب لهم وبنحو الذى قلنا فى قوله وكانوا أشد منهم قوة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا أشد منهم قوة يخبركم انه أعطى القوم ما لم يعطكم وقوله وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الارض يقول تعالى ذكره ولن يعجزنا هؤلاء المشركون بالله من عبدة الآلهة المكذبون محمدا فيسبقونا هربا فى الارض اذا نحن أردنا هلاكهم لان الله لم يكن ليعجزه شئ يريده فى السموات ولا فى الارض ولن يقدر هؤلاء المشركون أن ينفذوا أقطار السموات والارض وقوله انه كان عليما قديرا يقول تعالى ذكره ان الله كان عليما بخلقه وما هو كائن ومن هو المستحق منهم تعجيل العقوبة ومن هو عن ضلالته منهم راجع الى الهدى آيب قديرا على الانتقام ممن شاء منهم وتوفيق من أراد منهم للايمان

﴿القول فى تأويل قوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) يقول تعالى ذكره ولو يؤاخذ الله الناس يقول ولو يعاقب الله الناس ويكافئهم بما عملوا من الذنوب والمعاصى واجترحوا من الآثام ما ترك على ظهرها من دابة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى يقول ولكن يؤخر عقابهم ومؤاخذتهم بما كسبوا الى أجل معلوم عنده محدود لا يقصرون دونه ولا يجاوزونه اذا بلغوه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة الا ما حمل نوح فى السفينة وقوله فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا يقول تعالى ذكره فاذا جاء أجل عقابهم فان الله كان بعباده بصيرا من الذى يستحق أن يعاقب منهم ومن الذى يستوجب الكرامة ومن الذى كان منهم فى الدنيا له مطيعا ومن كان فيها به مشركا لا يخفى عليه أحد منهم ولا يعزب عنه علم شئ من أمرهم آخر سورة فاطر

ج سود ٥ كذلك ط العلماء ط غفور ٥ لن تبور ٥ من فضله ط شكور ٥ يديه ط بصير ٥ عبادنا ج لنفسه ج مقتصد ج تفصيلا بين الجمل مع النسق باذن الله ط الكبير ٥ ط لان ما بعده مبتدأ لا بدل ولؤلؤا ج لاختلاف الجملتين حرير ٥ الحزن ط شكور ٥ لا فضله ج لاحتمال الاستئناف والحال لغوب ٥ جهنم ج لمثل ما قلنا عذابها ط كفور ٥ ج لاحتمال الواو الحال فيها ج للقول المحذوف كنا نعمل ط النذير ه نصير ٥ والارض ط الصدور ٥ فى الارض ط كفره ط مقتا ج وان اتفقت الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتصريح الفاعل والمفعول فى الثانية خسارا ٥ دون الله ط السموات ج لاحتمال ان أم منقطعة منه ج غرورا ٥ تزولا ج لابتداء ما فى معنى القسم مع الواو من بعده ط غفور ٥ الامم ج نفورا ٥ لا ومكر السيئ ط باهله ط الاولين ج لانتهاء الاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا ٥ ج تحويلا ٥ قوة ط فى الارض ط قديرا ٥ مسمى ج بصير ٥ * التفسير لما بين دلائل الوحدانية بطريق الاخبار ذكر دليلا آخر بطريق الاستخبار لان الشئ اذا كان خفيا ولا يراه من بحضرتك كان معذورا أما اذا كان بارزا مكشوفا فانك تقول ما تراه والمخاطب اما كل أحد أو النبى صلى الله عليه وسلم لان السيد اذا نصح بعض العباد ولم ينفعهم

الارشاد فقال لغيره اسمع ولا تكن مثل هذا ويكرر معه ما ذكره مع الاول والالتفات فى فأخرجنا لان نزول الماء يمكن أن

(تفسير سورة يس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله يس فقال بعضهم هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يس قال فانه قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله وقال آخرون معناه يا رجل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس فان يس قال يا انسان بالحبشية حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سرقى قال سمعت عكرمة يقول تفسير يس يا انسان وقال آخرون هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يس مفتاح كلام افتتح الله به كلامه وقال آخرون بل هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يس قال كل هجاء فى القرآن اسم من أسماء القرآن* قال أبو جعفر وقد بينا القول فيما مضى فى نظائر ذلك من حروف الهجاء بما أغنى عن اعادته وتكريره فى هذا الموضع وقوله والقرآن الحكيم يقول والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه وبينات حججه انك لمن المرسلين يقول تعالى ذكره مقسما بوحيه وتنزيله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لمن المرسلين بوحى الله الى عباده كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين قسم كما تسمعون انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقوله على صراط مستقيم يقول على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الاسلام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة على صراط مستقيم أى على الاسلام وفى قوله على صراط مستقيم وجهان أحدهما أن يكون معناه انك لمن المرسلين على استقامة من الحق فيكون حينئذ على من قوله على صراط مستقيم من صلة الارسال والآخر أن يكون خبرا مبتدأ كانه قيل انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (تنزيل العزيز الرحيم) اختلف القراء فى قراءة قوله تنزيل العزيز الرحيم فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة تنزيل العزيز برفع تنزيل والرفع فى ذلك يتجه من وجهين أحدهما بان يجعل خبرا فيكون معنى الكلام انه تنزيل العزيز الرحيم والآخر بالابتداء فيكون معنى الكلام حينئذ انك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض أهل الشأم تنزيل نصبا على المصدر من قوله انك لمن المرسلين لان الارسال انما هو عن التنزيل فكأنه قيل لمنزل تنزيل العزيز الرحيم حقا والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ومعنى الكلام انك لمن المرسلين يا محمد ارسال الرب العزيز فى انتقامه من أهل الكفر به الرحيم بمن تاب اليه وأناب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله لتنذر

يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لا يمكن الا بارادة الله وأيضا الاخراج أتم نعمة من الانزال لان انزال المطر لفائدة الاخراج واختلاف ألوان الثمرات اختلاف أصنافها أو هيآتها والجدد الخطط والطرائق فعلة بمعنى مفعولة والجد القطع قال جار الله لا بد من تقدير مضاف أى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلف ألوانها فى البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد يكون أدنى من ذلك وكذلك الحمرة والغرابيب تاكيد للسود الا انه أضمر المؤكد أولا ثم أظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير وانما يتصور اختلاف الالوان ههنا لان السواد اذا كان فى الغاية لم يكن بعده لون يقال أسود غربيب للذى أبعد فى السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ويمكن أن يقال ان المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ من دلائل النبات وما يشبهه المعادن شرع فى الاستدلال بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الانعام أو أراد بالدابة الفرس فجعله لشرفه رديف الانسان وقوله مختلف أى بعض مختلف ألوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان أو نظرا الى البعض وقوله كذلك أى كاختلاف الجبال والثمرات وفيه ان هذه الاجناس كما انها فى أنفسها دلائل فهى باختلافها أيضا دلائل وحين خاطب نبيه بقوله ألم تر بمعنى ألم تعلم أتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء كأنه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن تفكر فى دلائله فعرفه حق معرفته أو أراد أن يعرفه كنه معرفته لان الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفى الحديث أعلمكم بالله أشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان يعلم ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو أخر المفعول كان معنى صحيحا وهو انهم لا يخشون أحدا الا الله الا ان ذلك غير مراد

قوما ما أنذر آباؤهم فقال بعضهم معناه لتنذر قوما ما أنذر الله من قبلهم من آبائهم ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الآية
لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم قال قد أنذروا وقال آخرون بل معنى ذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم
قال قال بعضهم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم من انذار الناس قبلهم وقال بعضهم لتنذر قوما ما أنذر
اباؤهم أي هذه الامة لم يأتهم نذير حتى جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم واختلف أهل العربية في
معنى ما التي في قوله ما أنذر آباؤهم اذا وجه معنى الكلام الى أن آباءهم قد كانوا أنذروا ولم يرد بها
الجحد فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك اذا أريد به غير الجحد لتنذرهم الذي أنذر آباؤهم فهم غافلون
وقال فدخول الفاء في هذا المعنى لا يجوز والله أعلم قال وهو على الجحد أحسن فيكون معنى الكلام
انك لمن المرسلين الى قوم لم ينذر آباؤهم لانهم كانوا في الفترة وقال بعض نحويي الكوفة اذا لم يرد بها الجحد
فان معنى الكلام لتنذرهم بما أنذر آباؤهم فتلقى الباء فتكون ما في موضع نصب فهم غافلون يقول
فهم غافلون عما الله فاعل بأعدائه المشركين به من احلال نقمته وسطوته بهم وقوله لقد حق القول
على أكثرهم فهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره لقد وجب العقاب على أكثرهم بأن الله قد حتم
عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسوله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا
جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
فأغشيناهم فهم لا يبصرون) يقول تعالى ذكره انا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة الى أعناقهم
بالاغلال فلا تبسط بشيء من الخيرات وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر انا جعلنا في أيمانهم أغلالا
فهي الى الاذقان وقوله الى الاذقان يعني فأيمانهم مجموعة بالاغلال في أعناقهم فكني عن الايمان
ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام وان الاغلال اذا كانت في الاعناق لم تكن الا
وأيدي المغلولين مجموعة بها اليها فاستغنى بذكر كون الاغلال في الاعناق من ذكر الايمان كما
قال الشاعر

وما أدري اذا يممت وجها * أريد الخير أيهما يليني
أأ الخير الذي أنا أبتغيه * أم الشر الذي لا يأتليني

فكنى عن الشر وانما ذكر الخير وحده لعلم سامع ذلك بمعنى قائله اذ كان الشر مع الخير يذكر
والاذقان جمع ذقن والذقن مجمع اللحيين وقوله فهم مقمحون والمقمح هو المقنع وهو أن يحدر
الذقن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه في قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وفي
قول بعض الكوفيين هو الغاض بصره بعد رفع رأسه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال هو كقول الله
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك ان أيديهم موثقة الى أعناقهم لا يستطيعون أن يبسطوها
بخير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فهم مقمحون قال رافعو رؤسهم
موضوعة على أفواههم ٧ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا جعلنا

في

ههنا وعن عمر بن عبد العزيز يحكى عن أبي حنيفة انهما قرآ برفع الله ونصب العلماء فتكون الخشية مستعارة للتعظيم أي لا يعظم
الله ولا يجل من الرجال الا العلماء به ثم
بين السبب الباعث على الخشية بقوله
ان الله عزيز غفور فالعزة توجب
الخوف من أليم عقابه والمغفرة
توجب الطمع في نعمه وثوابه وفيه
ان خوف المؤمن ينبغي ان يكون
مخلوطا برجائه ثم مدح العاملين
بقوله ان الذين يتلون الآية قال
أهل التحقيق قوله انما يخشى الله
اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين
يتلون أي يداومون على التلاوة
اشارة الى عمل اللسان وقوله وأقاموا
الصلاة اشارة الى عمل الجوارح
والكل أقسام التعظيم لامر الله ثم
أشار الى الشفقة على خلق الله بقوله
وانفقوا مما رزقناهم وقوله يرجون
وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص
في العقائد والاعمال أي ينفقون
في الاحوال لا ليقال انه كريم أو
لغرض آخر بل لتجارة لا كساد فيها
ولا بوار وهي طلب مرضاة الله وقوله
ليوفيهم متعلق بلن تبور أي
ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده
أجورهم وجوز جار الله ان يجعل
يرجون في موضع الحال واللام
متعلق بالافعال المتقدمة أي فعلوا
جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة
والانفاق لغرض التوفية وخبر ان
قوله انه غفور لهم شكور للاعمالهم
وحين ذكر دلائل الوحدانية اتبعه
بيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب
المتلو والكتاب اما للجنس فمن للتبعيض
أو هو القرآن ومن للتبيين أو هو
اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقدمر
في البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة
وفي قوله ان الله بعباده لخبير بصير
تقرير لكونه حقا لان الذي يكون
عالما بالبواطن والظواهر لم يمكن ان
يكون في كلامه شوب باطل وفيه انه لم
يخبر محمدا بالرسالة جزافا وعلى سبيل الاتفاق ولكنه أعلم حيث يجعل رسالته قوله ثم أورثنا الكتاب بزعم جمع من المفسرين

فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون أى فهم مغلولون عن كل خير وقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا يقول تعالى ذكره وجعلنا من بين أيدى هؤلاء المشركين سدا وهو الحاجز بين الشيئين اذا فتح كان من فعل بنى آدم واذا كان من فعل الله كان بالضم وبالضم قرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين بفتح السين سدا فى الحرفين كلاهما والضم أعجب القراءتين الى فى ذلك وان كانت الأخرى جائزة صحيحة وعنى بقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا انه زين لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون ولا يبصرون رشدا ولا يتنبهون حقا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله من بين أيديهم سدا قال عن الحق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا عن الحق فهم يترددون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قال ضلالات **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال جعل هذا سدا بينهم وبين الاسلام والايمان فهم لا يخلصون اليه وقرأ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقرأ ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون الآية كلها وقال من منعه الله لا يستطيع وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون يقول فأغشينا أبصار هؤلاء أى جعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأغشيناهم فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به وذكر ان هذه الآية نزلت فى أبى جهل بن هشام حين حلف أن يقتله أو يشدخ رأسه بصخرة ذكر الرواية بذلك **حدثنى** عمران ابن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فأنزلت انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون قال فكانوا يقولون هذا محمد فيقول أين هو أين هو لا يبصر وقد روى عن ابن عباس انه كان يقرؤ ذلك فأعشيناهم فهم لا يبصرون بالعين بمعنى أعشيناهم عنه وذلك ان العشاء هو أن يمشى بالليل ولا يبصر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم) يقول تعالى ذكره وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حق عليهم القول أى الامرين كان منك اليهم الانذار أو ترك الانذار فانهم لا يؤمنون لأنه قد حكم عليهم بذلك وقوله انما تنذر من اتبع الذكر يقول تعالى ذكره انما ينفع انذارك يا محمد من آمن بالقرآن واتبع ما فيه من أحكام الله وخشى الرحمن يقول وخاف الله حين تغيب عن أبصار الناظرين لا المنافق الذى يستخف بدين الله اذا خلا ويظهر الايمان فى الملا ولا المشرك الذى قد طبع الله على قلبه وقوله فبشره بمغفرة يقول فبشر يا محمد هذا الذى اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم يقول وثواب منه له فى الآخرة كريم وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

ان الكتاب للجنس بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث الاعطاء والمصطفون من عبيده هم الانبياء كأنه قال علمنا البواطن وأبصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم أورثناهم الكتاب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشئ فى غير موضعه وان كان بترك الاولى ومنه قول أبينا آدم ربنا ظلمنا أنفسنا وقول يونس انى كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصار أولى ويجوز ان يعود الضمير فى قوله فمنهم الى الامة كأنه قيل ان الذى أوحينا اليك هو الحق وأنت المصطفى كما اصطفينا رسلنا وآتيناهم كتبا فمن قومك ظالم كفر بك وبما أنزل اليك ومقتصد آمن به ولم يأت بجميع ما أمر به وسابق آمن وعمل صالحا وقال أكثرهم انه القرآن والايراث الحكم بالتوريث أو هو على عادة اخبار الله فى التعبير عن المستقبل بالماضى لتحققه أى نريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيامة كقوله كنتم خير أمة وكذلك جعلناكم أمة وسطا وعلى هذا ففى تفسير المراتب الثلاثة أقوال أحدها الظالم الراجح السيئات والمقتصد المتساوى الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوى والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم رابعها عن على رضى الله عنه الظالم أنا والمقتصد أنا والسابق أنا فقيل له وكيف ذلك قال أنا ظالم بمعصيتى ومقتصد بتوبتى وسابق بمحبتى * خامسها الظالم التالى للقرآن غير العالم به ولا العامل بموجبه والمقتصد التالى العالم غير العامل والسابق التالى العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم * سابعها الظالم من يحاسب فيدخل

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما تنذر من اتبع الذكر واتباع الذكر اتباع القرآن

القول فى تأويل قوله تعالى (انا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى امام مبين) يقول تعالى ذكره انا نحن نحيي الموتى من خلقنا ونكتب ماقدموا فى الدنيا من خير وشر وصالح الاعمال وسيئها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا من عمل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ونكتب ماقدموا قال ماعملوا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ماقدموا قال أعمالهم وقوله وآثارهم يعنى وآثار خطاهم بأرجلهم وذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرب عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منازل الانصار متباعدة من المسجد فارادوا أن ينتقلوا الى المسجد فنزلت ونكتب ماقدموا وآثارهم فقالوا نثبت فى مكاننا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الانصار بعيدة منازلهم من المسجد فارادوا أن ينتقلوا قال فنزلت ونكتب ماقدموا وآثارهم فثبتوا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا الجريرى عن أبى نضرة عن جابر قال أراد بنو سلمة قرب المسجد قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى سلمة دياركم انها تكتب آثاركم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت كهمسا يحدث عن أبى نضرة عن جابر قال أراد بنو سلمة أن يتحولوا الى قرب المسجد قال والبقاع خالية فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى سلمة دياركم انها تكتب آثاركم قال فأقاموا وقالوا ماسرنا انا كنا تحولنا حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقى قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن طريف عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت انا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم فقال عليكم منازلكم تكتب آثاركم حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين عن ثابت قال مشيت مع أنس فاسرعت المشى فاخذ بيدى فمشينا رويدا فلما قضينا الصلاة قال أنس مشيت مع زيد بن ثابت فاسرعت المشى فقال يا أنس ماشعرت ان الآثار تكتب حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أن بنى سلمة كانت دورهم قاصية عن المسجد فهموا أن يتحولوا اقرب المسجد فيشهدون الصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ألا تحتسبون آثاركم يا بنى سلمة فمكثوا فى ديارهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله ماقدموا وآثارهم قال خطاهم بأرجلهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآثارهم قال

خطاهم

النار وهم أصحاب المشأمة والمقتصد يحاسب فيدخل الجنة وهو من أصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب * ثامنها الظالم من خالف أوامر الله وارتكب مناهيه فانه واضع التكليف فى غير موضعه والمقتصد هو المجتهد فى أداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه قصد الحق واجتهد والسابق هو الذى لم يخالف تكاليف الله بتوفيقه دليله قوله فى الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير فى نفسه سبق اليه قبل تسويل النفس والمقتصد يقع فى قلبه فترده النفس والظالم تغلبه النفس وبعبارة أخرى من غلبته النفس الامارة وأمرته فاطاعها ظالم ومن جاهد نفسه فغلبته تارة وغلب أخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو السابق وفى تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان المقتصدين أكثر من السابقين والظالمون أكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادى الشكور وذلك الذى ذكر من التوفيق أو من السبق بالخيرات أو من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله أبدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو قلت ويمكن ان يقال جنات عدن مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التى وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فليكن يدخلونها صفة له وخبرها يحلون ثم ان ضمير يدخلون ان عاد الى التالين لكتاب الله أو الى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون أمره موقوفا كقوله وآخرون مرجون لامر الله أو كقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلاث فبشرط العفو أو بشرط التوبة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفى تقديم جنات عدن وبناء الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشأنها أكثر من نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول وقد مرت العبارة الاصلية فى سورة الحج فى قوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا

خطاهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآثارهم قال قال الحسن وآثارهم قال خطاهم وقال قتادة لو كان مغفلا شيأ من شأنك يا ابن آدم أغفل ما تعفي الرياح من هذه الآثار وقوله وكل شئ أحصيناه في امام مبين يقول تعالى ذكره وكل شئ كان أو هو كائن أحصيناه فأثبتناه في أم الكتاب وهو الامام المبين وقيل مبين لانه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في امام مبين قال في أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شئ أحصيناه في امام مبين كل شئ محصى عند الله في كتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكل شئ أحصيناه في امام مبين قال أم الكتاب التي عند الله فيها الاشياء كلها هي الامام المبين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) يقول تعالى ذكره ومثل يا محمد لمشركي قومك مثلا أصحاب القرية ذكر أنها انطاكية اذ جاءها المرسلون اختلف أهل العلم في هؤلاء الرسل وفيمن كان أرسلهم الى أصحاب القرية فقال بعضهم كانوا رسل عيسى ابن مريم وعيسى الذي أرسلهم اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال ذكر ان عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين الى انطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان قال ثني السدي عن عكرمة واضرب لهم مثلا أصحاب القرية قال انطاكية وقال آخرون بل كانوا رسلا أرسلهم الله اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه قال كان بمدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يقال له ابطيحس بن ابطيحس يعبد الاصنام صاحب شرك فبعث الله المرسلين وهم ثلاثة صادق ومصدوق وسلوم فقدم اليه والى أهل مدينته اثنان فكذبوهما ثم عزز الله بثالث فلما دعته الرسل ونادته بامر الله وصدعت بالذي أمرت به وعابت دينه وما هم عليه قال لهم انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم وقوله اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث يقول تعالى ذكره حين أرسلنا اليهم اثنين يدعوانهم الى الله فكذبوهما فشددناهما بثالث وقويناهما به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فعززنا بثالث قال شددنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله فعززنا بثالث قال زدنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فعززنا بثالث قال جعلناهم ثلاثة قال ذلك التعزز قال والتعزز القوة وقوله فقالوا انا اليكم مرسلون يقول فقال

الصالحات جنات الى قوله حرير وتغيير العبارة في هذا المقام لمزيد هذه الفائده والله أعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فان في تحليتهم خارج الجنة تأخير الدخول وفي تحليتهم بالسوار اشارة الى أمرين أحدهما الترفه (٦١) والتنعم الثاني انهم لا يحتاجون فيها الى عمل من الطبخ وتهيئة سائر الاسباب قال جار الله أي يحلون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين اللذين منهما الحلي وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ والحزن للجنس فيعم كل حزن من أحزان الدنيا والدين كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم وكأني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بخوف سوء العاقبة أو بحزن الآفات أو بحزن الموت أو بهم المعاش حتى قال بعضهم كراء الدار والتعميم أولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضل وعند المعتزلة العطاء لان الثواب أجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة التي تصيب المزاول للامر المتصب له واللغوب ما يلحقه من الفتور والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الذي يباشر عملا من الاعمال لا يظهر عليه الاعياء الا بعد ان يستريح فمراده انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب ذلك ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع ثم عطف قوله والذين كفروا على قوله ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب للنفي والتقدير لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة كشأن المستغيث وفائدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح والمراد نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون وفيه اشارة الى انهم في الآخرة أيضا ضالون لم يهدهم الله في الآخرة كما لم يهدهم في الدنيا ولو كانوا

مهتدين لقالوا ربنا زدت المحسنين حسنات بفضلك لا بعملهم ونحن أحوج الى تخفيف العذاب منهم الى تضعيف الثواب فافعل بنا ما أنت أهله
نظرا الى فضلك ولا تفعل بنا ما نحن أهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الهاطلة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة وهذا بخلاف حال

المرسلون الثلاثة لاصحاب القرية انا اليكم أيها القوم مرسلون بان تخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له وتتبرؤا مما تعبدون من الآلهة والاصنام وبالتشديد في قوله فعززنا قرأت القراء سوى عاصم فانه قرأه بالتخفيف والقراءة عندنا بالتشديد لاجماع الحجة من القراء عليه وان معناه اذا شدد فقوينا واذا خفف فغلبنا وليس لغلبنا في هذا الموضع كثير معنى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره قال أصحاب القرية للثلاثة الذين أرسلوا اليهم حين أخبروهم انهم أرسلوا اليهم بما أرسلوا به ما أنتم أيها القوم الا أناس مثلنا ولو كنتم رسلا كما تقولون لكنتم ملائكة وما أنزل الرحمن من شيء يقول قالوا وما أنزل الرحمن اليكم من رسالة ولا كتاب ولا أمركم فينا بشيء ان أنتم الا تكذبون في قيلكم انكم الينا مرسلون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون يقول قال الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فيما دعوناكم اليه وانا لصادقون وما علينا الا البلاغ يقول وما علينا الا أن نبلغكم رسالة الله التي أرسلنا بها اليكم بلاغا يبين لكم انا أبلغناكموها فان قبلتموها فحظ أنفسكم تصيبون وان لم تقبلوها فقد أدينا ما علينا والله ولي الحكم فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم) يقول تعالى ذكره قال أصحاب القرية للرسل انا تطيرنا بكم يعنون انا تشاءمنا بكم فان أصابنا بلاء فمن أجلكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا انا تطيرنا بكم قالوا ان أصابنا شر فانما هو من أجلكم وقوله لئن لم تنتهوا لنرجمنكم يقول لئن لم تنتهوا عما ذكرتم من انكم أرسلتم الينا بالبراءة من آلهتنا والنهي عن عبادتنا لنرجمنكم قيل عني بذلك لنرجمنكم بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب أليم يقول ولينالنكم منا عذاب موجع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) يقول تعالى ذكره قالت الرسل لاصحاب القرية طائركم معكم أئن ذكرتم يقولون أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم ذلك كله في أعناقكم وما ذلك من شؤمنا ان أصابكم سوء فيما كتب عليكم وسبق لكم من الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا طائركم معكم أي أعمالكم معكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه قالت لهم الرسل طائركم معكم أي أعمالكم معكم وقوله أئن ذكرتم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار أئن ذكرتم بكسر الالف من ان وفتح ألف الاستفهام بمعنى ان ذكرناكم فمعكم طائركم ثم أدخل على ان التي هي حرف جزاء ألف استفهام في قول بعض نحويي البصرة وفي قول بعض الكوفيين منوي به التكرير كانه قيل قالوا طائركم معكم ان ذكرتم فمعكم طائركم فحذف الجواب اكتفاء بدلالة

المؤمن هداه في العقبى كما هداه في الدنيا حتى دعاه باقرب دعاء الى الاجابة وأثنى عليه باطيب ثناء عند الانابة فقالوا الحمد لله وقالوا ان ربنا لغفور واعترافا بتقصيرهم شكور اقرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم وأحالوا الكل الى فضله تصريحا بانه لا عمل لهم بالنسبة الى بحار نعمه قوله أولم نعمركم استفهام فيه توبيخ والحام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه الا ان التوبيخ في العمر الطويل أعظم عن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وروى من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الشيب فبين بالجملتين ان القابل موجود والفاعل حاصل فالعذر غير مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا أعمالهم في غير موضعها وأتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير نفي الانصار والناصرين في آخر آل عمران وفي الروم ووحدها هنا كأنهم في النار قد أيسوا من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد وهو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسأل ما بال الكافر يعذب أبدا وانه ما كفر الا أياما معدودة فلا جرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما أطاع الله
ولا عبده وذات الصدور صواحبها من الظنون والعقائد فذو موضوع لمعنى الصحبة فالصدور ذات العقائد والعقائد ذات الصدور باعتبار انها تصحبها وحين ذكرهم بما من أنه سوف يوبخهم بالتعمير وايتاء العقول وارسال من يؤيد العقول

الكلام عليه وانما أنكر قائل هذا القول القول الاول لان ألف الاستفهام قد حالت بين الجزاء وبين الشرط فلا تكون شرطا لما قبل حرف الاستفهام وذكر عن أبي رزين انه قرأ ذلك أأن ذكرتم بمعنى ألأن ذكرتم طائركم معكم وذكر عن بعض قارئيه انه قرأه قالوا طائركم معكم أين ذكرتم بمعنى حيث ذكرتم بتخفيف الكاف من ذكرتم والقراءة التي لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التي عليها قراء الامصار وهي دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء وتشديد الكاف على المعنى الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك لاجماع الحجة من القراء عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئن ذكرتم أي ان ذكرناكم الله تطيرتم بنا بل أنتم قوم مسرفون وقوله بل أنتم قوم مسرفون يقول قالوا لهم ما بكم التطير بنا ولكنكم قوم أهل معاص لله وآثام قد غلبت عليكم الذنوب والآثام وقوله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى يقول وجاء من أقصى مدينة هؤلاء القوم الذين أرسلت اليهم هذه الرسل رجل يسعى اليهم وذلك ان أهل المدينة هذه عزموا واجتمعت آراؤهم على قتل هؤلاء الرسل الثلاثة فيما ذكر فبلغ ذلك هذا الرجل وكان منزله أقصى المدينة وكان مؤمنا وكان اسمه فيما ذكر حبيب بن مرى وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار ذكر الاخبار الواردة بذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان بن عاصم الاحول عن أبي مجلز قال كان صاحب يس حبيب بن مرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا محمد بن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اليماني انه كان رجلا من أهل انطاكية وكان اسمه حبيبا وكان يعمل الحرير وكان رجلا سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيا وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا أمسى فيما يذكرون فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه عن عمل ربه قال فلما أجمع قومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم بالله ويدعوهم الى اتباع المرسلين فقال يا قوم اتبعوا المرسلين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن عمرو بن حزم انه حدث عن كعب الاحبار قال ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم أخو بني مازن بن النجار الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول أتشهد أني رسول الله فيقول له لا أسمع فيقول مسيلمة أتسمع هذا ولا تسمع هذا فيقول نعم فجعل يقطعه عضوا عضوا كلما سأله لم يزده على ذلك حتى مات في يديه قال كعب حين قيل له اسمه حبيب وكان والله صاحب يس اسمه حبيب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل عن مجاهد عن عبد الله بن عباس انه كان يقول كان اسم صاحب يس حبيبا وكان الجذام قد أسرع فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ذكر لنا ان اسمه حبيب وكان في غار يعبد ربه فلما سمع بهم

بالمنقول وعظهم بانه هو الذي جعلكم وفقد العاطف هنا خلاف ما في آخر الإنعام للعدول عن خطاب أهل الآخرة الى خطاب أهل الدنيا وقال ههنا خلائف في الارض بزيادة في المفيدة لتمكن المظروف في الظرف لاجل المبالغة والترقي من الادنى الى الاعلى كأنه قيل أمهلتم وعمرتم وأمرتم على لسان الرسل بما أمرتم وجعلتم خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم بحالهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا لان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذي أنذره الرسول ولم ينتبه أمقت لانه رأى عذاب من تقدمه ولم ينتبه ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا فان العمر كرأس مال من اشترى به رضى الله ربح ومن اشترى به سخطه خسر ثم وبخ أهل الشرك بقوله قل أرأيتم وأبدل منه أروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أي جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه أم لهم مع الله شرك في خلق السموات أم معهم أو مع عابديهم كتاب من عند الله فهم على برهان من ذلك الكتاب والاضافة في شركائكم لملابسة العبادة والمراد كونهم شركاءهم في النار كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا وحين بين عجز الاصنام أراد ان يبين كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض أي يمنعهما من أن تزولا أو كراهة زوالهما عن مقرهما ومركزهما ولو فرض زوالهما بامر الله فلن يمسكهما أحد من بعد زوالهما أو من بعد الله وقيل أراد انهما كانتا جديرتين بان تهدهدا لعظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن منه يؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم رسلهم فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونن

أقبل اليهم وقوله قال ياقوم اتبعوا المرسلين يقول تعالى ذكره قال الرجل الذى جاء من أقصى المدينة لقومه ياقوم اتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله اليكم واقبلوا منهم ما أتوكم به وذكر انه لما أتى الرسل سألهم هل يطلبون على ماجاؤا به أجرا فقالت الرسل لا فقال لقومه حينئذ اتبعوا من لا يسألكم على نصيحتهم لكم أجرا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما انتهى اليهم يعنى الى الرسل قال هل تسألون على هذا من أجر قالوا لا فقال عند ذلك ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أى لا يسألونكم أموالكم على ماجاؤكم به من الهدى وهم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم وقوله وهم مهتدون يقول وهم على استقامة من طريق الحق فاهتدوا أيها القوم بهداهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردنى الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا الرجل المؤمن ومالى لا أعبد الذى فطرنى أى وأى شئ لى لا أعبد الرب الذى خلقنى واليه ترجعون يقول واليه تصيرون أنتم أيها القوم وتردون جميعا وهذا حين أبدى لقومه ايمانه بالله وتوحيده كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه قال ناداهم يعنى نادى قومه بخلاف ماهم عليه من عبادة الاصنام وأظهر لهم دينه وعبادة ربه وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ثم عابها فقال ان يردنى الرحمن بضر وشدة لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون وقوله أأتخذ من دونه آلهة يقول أأعبد من دون الله آلهة يعنى معبودا سواه ان يردنى الرحمن بضر يقول ان مسنى الرحمن بضر وشدة لا تغن عنى شفاعتهم شيأ يقول لا تغنى عنى شيأ بكونها الى شفعاء ولا تقدر على دفع ذلك الضر عنى ولا ينقذون يقول ولا يخلصونى من ذلك الضر اذا مسنى وقوله انى اذا لفى ضلال مبين يقول انى ان اتخذت من دون الله آلهة هذه صفتها اذا لفى ضلال مبين لمن تأمله جوره عن سبيل الحق وقوله انى آمنت بربكم فاسمعون فاختلف فى معنى ذلك فقال بعضهم قال هذا القول هذا المؤمن لقومه يعلمهم ايمانه بالله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه انى آمنت بربكم فاسمعون انى آمنت بربكم الذى كفرتم به فاسمعوا قولى وقال آخرون بل خاطب بذلك الرسل وقال لهم اسمعوا قولى لتشهدوا لى بما أقول لكم عند ربى وانى قد آمنت بكم واتبعتكم فذكر انه لما قال هذا القول ونصح لقومه النصيحة التى ذكرها الله فى كتابه وثبوا به فقتلوه ثم اختلف أهل التأويل فى صفة قتلهم اياه فقال بعضهم رجموه بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن

قتادة

أهدى وزيف هذا النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءهم رسل سلمنا لكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود وتحريفهم ولم يأتهم رسول ولا كتاب فالوجه الصحيح فى سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ينكرون كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا (٦٤) لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لآمنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون أهدى مما نحن عليه ونكون من احدى الامم كقولك زيد من الناس أو هو للتفضيل والامم لتعريف العهد أى أمة محمد وموسى وعيسى عليهم السلام أو للعموم أى أهدى من أى أمة تفرض ويقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير هو محمد صلى الله عليه وسلم الذى صح لهم نذارته بالمعجزات الباهرة مازادهم هو أو مجيئه الا نفورا كأنه صار سببا فى نفارهم عن الحق عنادا وكبرا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله أو حال ويجوز أن يكون بدلا من نفورا وقوله ومكر من اضافة المصدر الى صفة معموله أصله وان مكر والسئ أى المكر السئ والمكر هو مكرهم بالنبى صلى الله عليه وسلم من الهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم يوم بدر أو هو عام وعاقبة الماكر وخيمة يصل اليه جزاؤه عاجلا أو آجلا عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السئ الا باهله وفى أمثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفى قوله باهله دون أن يقول الا بالماكر اشارة الى أن الرضا بالمكر والاعانة عليه كهو فيندرج مصاحبه فى زمرة أهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب على أمثالهم من مكذبى الرسل جعل استقبالهم لذلك واستعجالهم اياه انتظارا له منهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة والتحويل نقل الشئ من مكان الى مكان آخر وخص هذه السورة بالجمع بين الوصفين لان كثيرا من أحوال الكفرة جاءت ههنا مثناة كقوله ولا يزيد الكافرين الى قوله الا خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السئ ويحتمل أن يريد بسنة الاولين استمرارهم على

قتادة ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون هذا رجل دعا قومه الى الله وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك وذكر لنا أنهم كانوا يرجونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى اللهم اهد قومى اللهم اهد قومى حتى أقعصوه وهو كذلك وقال آخرون بل وثبوا عليه فوطئوه باقدامهم حتى مات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه قال لما قال لهم ومالى لا أعبد الذى فطرنى الى قوله فاسمعون وثبوا وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه ولم يكن أحد يدفع عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان يقول وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره

القول فى تأويل قوله تعالى (قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) يقول تعالى ذكره قال الله له اذ قتلوه كذلك فلقيه ادخل الجنة فلما دخلها وعاين ما أكرمه الله به لايمانه وصبره فيه قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى يقول ياليتهم يعلمون أن السبب الذى من أجله غفر لى ربى ذنوبى وجعلنى من الذين أكرمهم الله بادخاله اياه جنته كان ايمانى بالله وصبرى فيه حتى قتلت فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن بعض أصحابه ان عبد الله بن مسعود كان يقول قال الله له ادخل الجنة فدخلها حيا يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها فلما أفضى الى رحمة الله وجنته وكرامته قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قيل له ادخل الجنة فلما دخلها قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين قال فلا تلقى المؤمن الا ناصحا ولا تلقاه غاشا فلما عاين ما عاين من كرامة الله قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين تمنى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله وما هجم عليه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قيل ادخل الجنة قال قيل قد وجبت له الجنة قال ذاك حين رأى الثواب حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال وجبت لك الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال وجبت له الجنة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن عاصم الاحول عن أبى مجلز فى قوله بما غفر لى ربى قال ايمانى بربى وتصديقى رسله

(تم الجزء الثانى والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثالث والعشرون أوله القول فى تأويل قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه)

الانكار كأنه قال أنتم تريدون الاتيان بسنة الاولين والله يأبى سنة لاتبدل العذاب المعلوم بنوع آخر ولا يحوله عن مستحقيه الى من لا يستحقه ثم أمرهم بالسير ليذكرهم ما رأوه فى مسايرهم ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الهالكين الاقدمين مع وفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه ونهاية قدرته على اتصال أصناف الاستحقاقات بقوله وما كان الله ليعجزه أى ليسبقه ويفوته شئ ثم ختم السورة بما يدل على غاية حلمه وهو انه لا يؤاخذ الناس بكل جرم الى أجل

مسمى هو القيامة وهو يومئذ أعلم باحوالهم علما عيانيا فيجزى كلا بحسب عمله وقد مر مثل الآية فى سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد فى الخلق من يؤمن أو حين يجتمع الناس على الضلال

(سورة يس مكية سوى آية نزلت فى اليهود قوله واذا قيل لهم أنفقوا حروفها ثلاثة آلاف كلمها سبعمائة وسبع وعشرون آياتها ثلاث وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى امام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين

(الجزء الثالث والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثالث
والعشرين من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل الرشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الاصيحة واحدة فاذاهم خامدون) يقول تعالى ذكره وما أنزلنا على قوم هذا المؤمن الذى قتله قومه لدعائه اياهم الى الله ونصيحته لهم من بعده يعنى من بعد مهلكه من جند من السماء * واختلف أهل التأويل فى معنى الجند الذى أخبر الله انه لم ينزل الى قوم هذا المؤمن بعد قتلهموه فقال بعضهم عنى بذلك انه لم ينزل الله بعد ذلك رسالة ولا بعث اليهم نبيا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من جند من السماء قال رسالة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين قال فلا والله ماعاتب الله قومه بعد قتله ان كانت الاصيحة واحدة فاذاهم خامدون * وقال آخرون بل عنى بذلك ان الله تعالى ذكره لم يبعث لهم جنودا يقاتلهم بها ولكنه أهلكهم بصيحة واحدة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن بعض أصحابه ان عبد الله بن مسعود قال غضب الله له يعنى لهذا المؤمن لاستضعافهم اياه غضبة لم تبق من القوم شيأ فعجل لهم النقمة بما استحلوا منه وقال وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين يقول ما كابدناهم بالجموع أى الامر أيسر علينا من ذلك ان كانت الاصيحة واحدة فاذاهم خامدون فاهلك الله ذلك الملك وأهل انطاكية فبادوا عن وجه الارض فلم تبق منهم باقية وهذا القول الثانى أولى القولين بتأويل الآية وذلك ان الرسالة لا يقال لها جند الا أن يكون أراد مجاهد بذلك الرسل فيكون وجها وان كان أيضا من المفهوم بظاهر الآية بعيدا وذلك ان الرسل من بنى آدم لا ينزلون من السماء والخبر فى ظاهر هذه الآية عن انه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندا وذلك بالملائكة أشبه منه ببنى آدم وقوله ان كانت الاصيحة

وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الاصيحة واحدة فاذاهم خامدون ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولاهم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين) القرآآت يس باظهار النون أبو عمرو وسهل ويعقوب غير رويس وابن كثير غير ابن فليح وحمزة وأبو جعفر ونافع غير النجارى عن ورش والحلوانى عن قالون وعاصم غير يحيى وابن أبى غالب وقرأ حمزة

واحدة فاذاهم خامدون يقول ما كانت هلكتهم الاصيحة واحدة أنزلها الله من السماء عليهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ان كانت الاصيحة واحدة نصبا على التأويل الذي ذكرت وأن في كانت مضمرا وذكر عن أبي جعفر المدني انه قرأه الاصيحة واحدة رفعا على انها مرفوعة بكان ولا مضمر في كان والصواب من القراءة في ذلك عندي النصب لاجماع الحجة على ذلك وعلى ان في كانت مضمرا وقوله فاذاهم خامدون يقول فاذاهم هالكون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ياحسرة من العباد على أنفسها وتندما وتلهفا في استهزائهم برسل الله ما يأتيهم من رسول من الله الا كانوا به يستهزؤن وذكر ان ذلك في بعض القراآت ياحسرة العباد على أنفسها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ياحسرة على العباد أي ياحسرة العباد على أنفسها على ماضيعت من أمر الله وفرطت في جنب الله قال وفي بعض القراءة ياحسرة العباد على أنفسها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ياحسرة على العباد قال كانت حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ياحسرة على العباد يقول ياويلا للعباد وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك يالها حسرة على العباد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون) يقول تعالى ذكره ألم يرهؤلاء المشركون بالله من قومك يامحمد كم أهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بآياتنا من القرون الخالية انهم اليهم لا يرجعون يقول ألم يروا انهم اليهم لا يرجعون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون قال عاد وثمود وقرون بين ذلك كثير وكم من قوله كم أهلكنا في موضع نصب ان شئت بوقوع يروا عليها وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ألم يروا من أهلكنا وان شئت بوقوع أهلكنا عليها وأما أنهم فان الالف منها فتحت بوقوع يروا عليها وذكر عن بعضهم انه كسر الالف منها على وجه الاستئناف بها وترك اعمال يروا فيها وقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون يقول تعالى ذكره وان كل هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم محضرون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كل لما جميع لدينا محضرون أي هم يوم القيامة * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وان كل لما بالتخفيف توجيها منهم الى ان ذلك ما أدخلت عليها اللام التي تدخل جوابا لان وان معنى الكلام وان كل لجميع لدينا محضرون وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لما بتشديد الميم ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان أحدهما أن يكون الكلام عندهم كان مرادا به وان كل لمما جميع ثم حذفت احدى الميمات لما كثرت كما قال الشاعر

غداة طغت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

والآخر أن يكونوا أرادوا أن تكون لما بمعنى الا مع ان خاصة فتكون نظيرة انما اذا وضعت موضع الا وقد كان بعض نحويي الكوفة يقول كأنها ضمت اليها ما فصارتا جميعا استثناء وخرجت من حد الجحد وكان بعض أهل العربية يقول لا أعرف وجه لما بالتشديد والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها

وعلي وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والباقون بالرفع سدا بفتح السين في الحرفين حمزة وعلي وخلف وحفص وأبو زيد فعززنا بالتخفيف أبو بكر وحماد والمفضل آئن بالمد والياء أبو عمرو وقالون ويزيد مثله ولكن بالقصر ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أئن بهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة وقرأ المفضل أين على وزن كيف آن بسكون النون وبالمد يزيد مثل آنذرتهم ذكرتم بالتخفيف يزيد ومالي بسكون الياء حمزة ويعقوب ينقذوني في الحالين بالياء يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اني اذا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو اني آمنت بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والاصيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد لما بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد أبو جعفر ونافع عملت بغير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل لمستقر بكسر القاف زيد عن يعقوب والقمر بالرفع على الابتداء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ونافع ويعقوب غير رويس الآخرون بالنصب اضمارا على شريطة التفسير ذرياتهم على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب * الوقوف يس ه كوفي الحكيم ه لا لجواب القسم المرسلين ه لا لان الجار والمجرور خبر بعد خبر أو مفعول ثان لمعنى الفعل في المرسلين أي

جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) يقول تعالى ذكره ودلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء وعلى احيائه من مات من خلقه واعادته بعد فنائه كهيئته قبل مماته احياؤه الارض الميتة التي لا نبت فيها ولا زرع بالغيث الذي ينزله من السماء حتى يخرج زرعها ثم اخراجه منها الحب الذي هو قوت لهم وغذاء فمنه يأكلون وقوله وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب يقول تعالى ذكره وجعلنا في هذه الارض التي أحييناها بعد موتها بساتين من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون يقول وأنبعنا فيها من عيون الماء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون) يقول تعالى ذكره أنشأنا هذه الجنات في هذه الارض ليأكل عبادي من ثمره وما عملت أيديهم يقول ليأكلوا من ثمر الجنات التي أنشأنا لهم وما عملت أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا وما التي في قوله وما عملته أيديهم في موضع خفض عطفا على الثمر بمعنى ومن الذي عملت وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر ومما عملته بالهاء على هذا المعنى فالهاء في قراءتنا مضمرة لان العرب تضمرها أحيانا وتظهرها في صلات من وما والذي ولو قيل ما بمعنى المصدر كان مذهبا فيكون معنى الكلام ومن عمل أيديهم ولو قيل انها بمعنى الجحد ولا موضع لها كان أيضا مذهبا فيكون معنى الكلام ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم وقوله أفلا يشكرون يقول أفلا يشكر هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الارض الميتة التي أحييناها لهم من رزقهم ذلك وأنعم عليهم به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرئة للذي خلق الالوان المختلفة كلها من نبات الارض ومن أنفسهم يقول وخلق من أولادهم ذكورا وإناثا ومما لا يعلمون أيضا من الاشياء التي لم يطلعهم عليها خلق كذلك أزواجا مما يضيف اليه هؤلاء المشركون ويصفونه به من الشركاء وغير ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) يقول تعالى ذكره ودليل لهم أيضا على قدرة الله فعل كل ما شاء الليل نسلخ منه النهار يقول ننزع عنه النهار ومعنى منه في هذا الموضع عنه كأنه قيل نسلخ عنه النهار فنأتي بالظلمة ونذهب بالنهار ومنه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها أي خرج منها وتركها فكذلك انسلاخ الليل من النهار وقوله فاذا هم مظلمون يقول فاذا هم قد صاروا في ظلمة بمجيء الليل وقال قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي من معنى سلخ النهار من الليل بعيد وذلك ان ايلاج الليل في النهار انما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر وليس السلخ من ذلك في شيء لان النهار يسلخ من الليل كله وكذلك الليل من النهار كله وليس يولج كل الليل في كل النهار ولا كل النهار في كل الليل وقوله والشمس تجري لمستقر لها يقول تعالى ذكره والشمس تجري لموضع قرارها بمعنى الى موضع قرارها وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما غربت الشمس قال يا أبا ذر هل تدري أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب فتسجد بين يدي ربها ثم تستأذن بالرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مكانها وذلك مستقرها وقال بعضهم في ذلك بما حدثنا

لتعلق لام كي بمعنى التنزيل والارسال غافلون ه لا يؤمنون ه مقمحون ه لا يبصرون ه لا يؤمنون ه بالغيب ه لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم ه وآثارهم ط مبين ه القرية ه لان اذ ليس ظرفا لاضرب بل التقدير واذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف أن يكون اذ بدلا من أصحاب القرية فلا وقف المرسلون ه ج لاحتمال أن يكون اذ بدلا أو معمولا لعامل آخر مضمر مرسلون ه مثلنا لا من شيء لا لاتحاد المقول فيهما تكذبون ه لمرسلون ه ج المبين ه بكم ج للابتداء بما في معنى القسم مع اتحاد المقول أليم ه معكم ط ذكرتم ط مسرفون ه المرسلين ه لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون ه الجزء الثالث والعشرون ترجعون ه ولا ينقذون ه ج للابتداء بان مع تعلق اذا بما قبلها أي اني اذا اتخذت آلهة لفي ضلال مبين ه فاسمعون ه ط لان التقدير فلم يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل له أدخل الجنة ط يعلمون ه لا لتعلق الباء المكرمين ه منزلين ه خامدون ه العباد ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا والعامل معنى في حسرة يستهزؤن ه لا يرجعون ه محضرون ه يأكلون ه العيون ه لا ثمره ط لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف أيديهم ط يشكرون ه لا يعلمون ه مظلمون ه ط لها ط العليم ه لا لمن قرأ والقمر بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب وقف مطلقا القديم ه النهار ط يسبحون ه المشحون ه لا يركبون ه ينقذون ه لا حين ه * التفسير الكلام الكلي في فواتح السور قد مر في أول البقرة وغيرها والذي يختص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد أو يا أنيسين فاقتصر على البعض رواه جار الله عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء

بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيدعن قتادة قوله والشمس تجرى لمستقرلها قال وقت واحد لاتعدوه * وقال آخرون معنى ذلك تجرى لمجرى لها الى مقادير مواضعها بمعنى انها تجرى الى أبعد منازلها فى الغروب ثم ترجع ولا تجاوزه قالوا وذلك انها لاتزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهى الى أبعد مغاربها ثم ترجع وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول هذا الذى وصفنا من جرى الشمس لمستقر لها تقدير العزيز فى انتقامه من أعدائه العليم بمصالح خلقه وغير ذلك من الاشياء كلها لايخفى عليه خافية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لاالشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) اختلفت القراء فى قراءة قوله والقمر قدرناه منازل فقرأه بعض المكيين و بعض المدنيين و بعض البصريين والقمر رفعا عطفا بها على الشمس اذ كانت الشمس معطوفة على الليل فاتبعوا القمر أيضا الشمس فى الاعراب لانه أيضا من الآيات كما الليل والنهار آيتان فعلى هذه القراءة تاويل الكلام وآية لهم القمر قدرناه منازل وقرأ ذلك بعض المكيين و بعض المدنيين و بعض البصريين وعامة قراء الكوفة نصبا والقمر قدرناه بمعنى وقدرنا القمر منازل كما فعلنا ذلك بالشمس فردوه على الهاء من الشمس فى المعنى لان الواو التى فيها للفعل المتاخر * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتاويل الكلام وآية لهم تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تناهيه وتمامه واستوائه حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون من العذق من الموضع النابت فى النخلة الى موضع الشماريخ وانما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم والقديم هو اليابس لان ذلك من العذق لايكاد يوجد الا متقوسا منحنيا اذا قدم و يبس ولا يكاد ان يصاب مستويا معتدلا كاغصان سائر الاشجار وفروعها فكذلك القمر اذا كان فى آخر الشهر قبل استسراره صار فى انحنائه وتقويسه نظير ذلك العرجون * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى عاد كالعرجون القديم يقول أصل العذق العتيق **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى عاد كالعرجون القديم يعنى بالعرجون العذق اليابس **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قال كعذق النخلة اذا قدم فانحنى **حدثنى** أحمد بن ابراهيم الدورقى قال ثنا أبو يزيد الخراز يعنى خالد بن حيان الرقى عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم فى قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال عذق النخلة اذا قدم انحنى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد عن عكرمة فى قوله كالعرجون القديم قال النخلة القديمة **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد كالعرجون القديم قال العذق اليابس **حدثنى** محمد بن عمر بن على المقدمى وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم والمقدمى قال سمعت أبا عاصم يقول سمعت سليمان التيمى فى قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال العذق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى عاد كالعرجون القديم قال قدره الله منازل فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة شبهه بعذق النخلة وقوله لاالشمس ينبغى لها أن تدرك القمر يقول تعالى ذكره لاالشمس يصلح لها ادراك القمر فيذهب ضوءها بضوئه فتكون الاوقات كلها نهارا لاليل فيها ولا الليل سابق النهار يقول تعالى ذكره ولا الليل

على هذا يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم يؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل القسم بعد افحام الخصم الالد كيلا يقول انك قد أفحمت بقوة جدالك وأنت فى نفسك خبير بضعف مقالك وأيضا الابتداء بصورة اليمين يدل على ان المقسم عليه أمر عظيم والامر العظيم يتوفر الدواعى على الاصغاء اليه وكانت العرب يتحرزون من الايمان الفاجرة و يقولون انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة وقوله على صراط كالتأكيد لان المرسلين لايكونون الا على المنهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحية القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما أنذر آباؤهم كقوله فى القصص لتنذر قوما ما أتاهم من نذير وقد مر انه يشمل اليهود والنصارى لان آباءهم الادنين لم ينذروا بعد ما ضلوا فهم غافلون لهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية أو موصولة أى أرسلت لتنذرهم انذارا آباءهم أو ما أنذر آباؤهم فانهم فى غفلة فعلى هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقى للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم ومن زمرة أهل النار وهو قوله فيهم لاملأن جهنم منك وممن تبعك أو أراد بالقول سبق علمه فيهم وفى أمثالهم انهم لايؤمنون وقيل أراد ان القول بالدعوة بلغ أكثرهم ولكنهم لايؤمنون جحودا وعنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل فى مهلة النظر يرجى منه الايمان اذا بان له البرهان اما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا للمكابرة وحين بين انهم لايؤمنون ذكر ان ذلك من الله تعالى فقال انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فيكون مثلا لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل انه اشارة

بفائت النهار حتى يذهب ظلمته بضيائه فتكون الاوقات كلها ليلا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل على اختلاف منهم فى ألفاظهم فى تاويل ذلك الا ان معانى عامتهم الذى قلناه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر قال لا يشبه ضوءها ضوء الآخر لا ينبغى لها ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر قال لا يشبه أحدهما ضوء الآخر ولا ينبغى ذلك لهما وفى قوله ولا الليل سابق النهار قال يتطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار قال لا يدرك هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر وهذا فى ضوء القمر وضوء الشمس اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا طلع القمر بضوئه لم يكن للشمس ضوء ولا الليل سابق النهار فان فى قضاء الله وعلمه أن لا يفوت الليل النهار حتى يدركه فيذهب ظلمته وفى قضاء الله لا يفوت النهار الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ولكل حد وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا واذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا وروى عن ابن عباس فى ذلك ما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار يقول اذا اجتمعا فى السماء كان أحدهما بين يدى الآخر فاذا غابا غاب أحدهما بين يدى الآخر وان من قوله أن تدرك فى موضع رفع بقوله ينبغى وقوله وكل فى فلك يسبحون يقول وكل ما ذكرنا من الشمس والقمر والليل والنهار فى فلك يجرون * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ثنا شعبة عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكل فى فلك يسبحون قال فى فلك كفلك المغزل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال مجرى كل واحد منهما يعنى الليل والنهار فى فلك يسبحون يجرون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل فى فلك يسبحون أى فى فلك السماء يسبحون **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكل فى فلك يسبحون دورانا يقول دورانا يسبحون يقول يجرون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكل فى فلك يسبحون يعنى كل فى فلك فى السموات ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين) يقول تعالى ذكره ودليل لهم أيضا وعلامة على قدرتنا على كل ما نشاء حملنا ذريتهم يعنى من نجا من ولد آدم فى سفينة نوح واياها عنى جل ثناؤه بالفلك المشحون والفلك هى السفينة والمشحون المملوء

الى امساكهم وانهم لا ينفقون فى سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن أن يكون معنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كانه عبر بالايمان عن الزكاة كما عبر به عن الصلاة فى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت فى بنى مخزوم وذلك ان أبا جهل حلف لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقال مخزومى آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره وأنزلت الآيتان والضمير فى قوله فهى الى الاذقان راجع الى الايدى وان كانت غير مذكورة لكونها معلومة فان المغلول تكون أيديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة أى جامعا لليد والعنق وتأنيث الجامعة مبالغة أو بتأويل الآلة وقيل واختاره فى الكشاف انه يرجع الى الاغلال أى جعلنا فى أعناقهم أغلالا ثقالا غلاظا بحيث تبلغ الى الاذقان فلم يتمكن المغلول معها من أن يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره ومنه أقمحت السويق أى سففته والكانونان يقال لهما شهرا اقماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وكيف يفهم من الغل فى العنق المنع من الايمان حتى يجعل كناية فيقول المغلول الذى بلغ الغل ذقنه وبقى مقمحا رافع الرأس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذى يهديه النبى صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم العقلى وهو لا يبصره بنظر بصيرته ويمكن أن يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الرأس ويقال بعير قامح اذا رفع رأسه فلم يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذى به الحياة ثم ضرب مثلا آخر لكونهم غير منتهجين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا قال أهل التحقيق المانع اما أن يكون فى النفس وهو الغل فلا يتبين لهم آيات الانفس واما أن يكون خارجا

الموقر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يقول الممتلئ حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في الفلك المشحون يعني المثقل حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد الفلك المشحون قال الموقر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن في قوله المشحون قال المحمول حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون الموقر يعني سفينة نوح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الفلك المشحون قال الفلك المشحون المركب الذي كان فيه نوح والذرية التي كانت في ذلك المركب قال والمشحون الذي قد شحن الذي قد جعل فيه ليركبه أهله جعلوا فيه ما يريدون فربما امتلأ وربما لم يمتلئ حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتدرون ما الفلك المشحون قلنا لا قال هو الموقر حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا هرون عن جويبر عن الضحاك في قوله الفلك المشحون قال الموقر وقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يقول تعالى ذكره وخلقنا لهؤلاء المشركين المكذبيك يا محمد تفضلا منا عليهم من مثل ذلك الفلك الذي كنا حملنا من ذرية آدم من حملنا فيه الذي يركبونه من المراكب ثم اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ما يركبون فقال بعضهم هي السفن ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تدرون ما وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قلنا لا قال هي السفن جعلت لهم من بعد سفينة نوح على مثلها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار قال حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار ألا ترى أنه قال وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن في هذه الآية وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار حدثنا حاتم بن بكر الضبي قال ثنا عثمان بن عمر عن شعبة عن إسمعيل عن أبي صالح وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني السفن التي اتخذت بعدها يعني بعد سفينة نوح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هي السفن التي ينتفع بها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهي هذه الفلك حدثني يونس قال ثنا محمد بن عبيد عن إسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال نعم من مثل سفينة * وقال آخرون بل عني بذلك الإبل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الإبل خلقها الله كما رأيت فهي سفن البر يحملون عليها ويركبونها حدثنا نصر بن علي قال ثنا غندر عن عثمان بن غياث عن عكرمة وخلقنا لهم من

عنها وهو السد فلا ينفتح لهم دلائل الآفاق ويمكن أن يقال السد من قدام إشارة إلى تقدم العلوم النظرية ومن خلف إشارة إلى عدم فطنتهم الغريزية أو الأول إشارة إلى الغفلة عن أحوال المعاد والثاني إشارة إلى الغفلة عن المبدأ وفيه أن السالك إذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذي هو فيه لا يكون موضع إقامة فإنه يهلك لا محالة ثم زاد في التأكيد بقوله فأغشيناهم أي جعلنا بعد ذلك كله على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون شيأ أصلا ويحتمل أن يكون الإغشاء إشارة إلى أن السد قريب منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فإن القريب القريب مانع من الرؤية فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تأكيدا على تأكيد فإن الذي جعل بين يديه ومن خلفه سدان ملتزقان لا يمكنه التحرك يمنة ويسرة ولا النظر إلى السد ولا إلى غيره ويمكن أن يقال فائدته تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة لأنهم إن قصدوا السلوك إلى جانب اليمين أو إلى جانب الشمال صاروا متوجهين إلى شيء وموليين عن شيء وهكذا إن فرض رجوع قهقرى فإن المشي من هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الآية وقد مر إعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره في أول البقرة ولا يخفى أن الإنذار وعدمه بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير مستويين وإنما الإنذار سبب لزيادة سيادته وسعادته عاجلا وآجلا ثم بين بقوله إنما تنذر أن عدم فائدة الإنذار إنما هو بالإضافة إلى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان أمثالهم لا إلى المنتفعين به والذكر القرآن أو ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفي ذكر الخشية مع تعقيبه باسم الرحمن إشارة إلى أن قهره مقرون بلطفه يعني مع كونه ذاهبة لا تقطعوا رجاءكم والغيب ما غاب عنا من أحوال القيامة وغيرها وقيل أي بالدليل وإن لم ينته إلى العيان فعند الانتهاء إلى ذلك لم يبق الخشية

مثله مايركبون قال الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى قال قال عبد الله بن شداد وخلقنا لهم من مثله مايركبون هى الابل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال من الانعام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن هى الابل وأشبه القولين بتأويل ذلك قول من قال عنى بذلك السفن وذلك لدلالة قوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم على ان ذلك كذلك وذلك ان الغرق معلوم انه لايكون الا فى الماء ولا غرق فى البر وقوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم يقول تعالى ذكره وان نشأ نغرق هؤلاء المشركين اذا ركبوا الفلك فى البحر فلا صريخ لهم يقول فلا مغيث لهم اذا نحن غرقناهم يغيثهم فينجيهم من الغرق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم أى لامغيث وقوله ولاهم ينقذون يقول ولاهو ينقذهم من الغرق شئ ان نحن أغرقناهم فى البحر الا أن ننقذهم نحن رحمة منا لهم فننجيهم منه وقوله ومتاعا الى حين يقول ولنمتعهم الى أجل هم بالغوه فكانه قال ولاهم ينقذون الا أن نرحمهم فنمتعهم الى أجل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومتاعا الى حين أى الى الموت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المشركين بالله المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم احذروا مامضى بين أيديكم من نقم الله ومثلاته بمن حل ذلك به من الامم قبلكم أن يحل مثله بكم لشرككم وتكذيبكم رسوله وماخلفكم يقول ومابعد هلاككم مما أنتم لاقوه ان هلكتم على كفركم الذى أنتم عليه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم ان أنتم حذرتم ذلك واتقيتموه بالتوبة من شرككم والايمان به ولزوم طاعته فيما أوجب عليكم من فرائضه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الامم وماخلفهم من أمر الساعة وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مابين أيديكم قال مامضى من ذنوبهم وهذا القول قريب المعنى من القول الذى قلنا لان معناه اتقوا عقوبة مابين أيديكم من ذنوبكم وماخلفكم مما تعملون من الذنوب ولم تعملوه بعد فذلك بعد تخويف لهم العقاب على كفرهم قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يقول تعالى ذكره وماتجىء هؤلاء المشركين من قريش آية يعنى حجة من حجج الله وعلامة من علاماته على حقيقة توحيده وتصديق رسوله الا كانوا عنها معرضين لايتفكرون فيها ولا يتدبرونها فيعلموا بها ما احتج الله عليهم بها فان قال قائل وأين جواب قوله واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم قيل جوابه وجواب قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم قوله الا كانوا عنها معرضين لان الاعراض منهم كان عن كل آية لله فاكتفى بالجواب عن قوله اتقوا مابين أيديكم وعن قوله وما تأتيهم من آية بالخبر عن اعراضهم عنها لذلك لان معنى الكلام واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم أعرضوا واذا أتتهم آية أعرضوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره

فائدة ومعنى الفاء فى فبشره انك كما أنذرت وخوفت فبشر بمغفرة واسعة وأجر كريم لايكتنه كنهه فكأن المغفرة بازاء الايمان والاجر الكريم للعمل الصالح أو الاول لاتباع الذكر والثانى للخشية وحين فرغ من بيان الرسالة شرع فى أصل الحشر قائلا انا نحن نحيي الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر لايتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبران ويجوز أن يكون نحن خبران كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا أنا كان الله تعالى قال انما نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا أنفسنا فلا تنكر قدرتنا على احياء الموتى وفى هذا التركيب أيضا اشارة الى التوحيد أى ليس غيرنا أحد يشاركنا حتى نقول انا كذا فنمتاز ثم أشار الى العلم التام الذى يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ماقدموا أى أسلفوا من الاعمال صالحة كانت أو فاسدة وقيل أراد ماقدموا وأخروا فاكتفى باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والصحيح انه لاحاجة الى هذا التقدير لان قوله وآثارهم يدل عليه والمراد بها ماهلكوا عليه من أثر حسن لعلم علموه أو كتاب صنفوه أو بقعة خير عمروها أو أثر سيئ كبدعة وظلامة وآلات ملاه وقيل هى آثار المشائين الى المساجد عن جابر أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيأ لاغفل هذه الآثار التى تعفيها الرياح أى تمحوها وقيل أراد ونكتب ماقدموا من نيا تهم فانها قبل الاعمال وآثارهم أى أعمالهم سؤال كيف قدم الكتابة على احياء الموتى ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم لاجل الجزاء الجواب ان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلى هو الاحياء للجزاء ولولم يكن احياء وأعادهم لم يكن للكتابة أثر وأيضا قوله انا نحن واذا

واذا قيل لهؤلاء المشركين بالله أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل حاجتكم ومسكنتكم قال الذين أنكروا وحدانية الله وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله ورسوله أنطعم أموالنا وطعامنا من لو يشاء الله أطعمه وفي قوله ان أنتم الا في ضلال مبين وجهان أحدهما أن تكون من قيل الكفار للمؤمنين فيكون تأويل الكلام حينئذ ما أنتم أيها القوم في قيلكم لنا أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم الا في ذهاب عن الحق وجور عن الرشد مبين لمن تأمله وتدبره انه في ضلال وهذا أولى وجهيه بتأويله والوجه الآخر أن يكون ذلك من قيل الله للمشركين فيكون تأويله حينئذ ما أنتم أيها الكافرون في قيلكم للمؤمنين أنطعم من لو يشاء الله أطعمه الا في ضلال مبين عن ان قيلكم ذلك لهم ضلال ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون المكذبون وعيد الله والبعث بعد الممات يستعجلون ربهم بالعذاب متى هذا الوعد أي الوعد بقيام الساعة ان كنتم صادقين أيها القوم وهذا قولهم لأهل الايمان بالله ورسوله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله اياهم الا صيحة واحدة تأخذهم وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار

ذكر من قال ذلك وما فيه من الأثر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر قالا ثنا عوف بن أبي جميلة عن أبي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال لينفخن في الصور والناس في طرقهم وأسواقهم ومجالسهم حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان فما يرسله أحدهما من يده حتى ينفخ في الصور وحتى ان الرجل ليغدو من بيته فلا يرجع حتى ينفخ في الصور وهي التي قال الله ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول تهيج الساعة بالناس والرجل يسقي ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقيم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وتهيج بهم وهم كذلك فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما ينظرون الا صيحة واحدة قال النفخة نفخة واحدة حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع عمن ذكره عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فتفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات والارض الا من شاء الله فاذا هم خامدون ثم يميت من بقي فاذا لم يبق الا الله الواحد الصمد بدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها

دال على العظمة والجبروت والاحياء أمر عظيم لا يقدر عليه أحد الا الله سبحانه بخلاف الكتابة فقدم الامر العظيم ليناسب اللفظ الدال على العظمة وأيضا أراد أن يرتب على كتابة الاعمال قوله وكل شئ أحصيناه ومعناه (٩) ان قبل هذه الكتابة كتابة أخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء فرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كأنه قال ليست الكتابة مختصة بأفعالهم وانما هي لكل شئ والامام اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من أجل ورزق واماتة واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين أحوال الخلق وحيث بين ان الانذار لا ينفع من أضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تأس واضرب لنفسك ولقومك مثلا مثل أصحاب القرية وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى أهلها وفي قوله اذ أرسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يؤيد مسألة فقهية وهي ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكأنه أرسل اثنين ليكون قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكتفي بواحد في الاغلب كمعاذ وغيره فمن هنا يعلم ترجيح هذه الامة وأما القصة فان عيسى عليه السلام أرسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسألهما فأخبراه فقال ما آيتكما قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فأحضرهما فقال ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك فحبسهما حتى ينظر في أمرهما فبعث عيسى

كان على ظهرها * واختلفت القراء فى قراءة قوله وهم يخصمون فقرأ ذلك بعض قراء المدينة وهم يخصمون بسكون الخاء وتشديد الصاد فجمع بين الساكنين بمعنى يختصمون ثم أدغم التاء فى الصاد فجعلها صادا مشددة وترك الخاء على سكونها فى الاصل وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين وهم يخصمون بفتح الخاء وتشديد الصاد بمعنى يختصمون غير انهم نقلوا حركة التاء وهى الفتحة التى فى تفتعلون الى الخاء منها فحركوها بتحريكها وأدغموا التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يخصمون بكسر الخاء وتشديد الصاد فكسروا الخاء بكسر الصاد وأدغم التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك آخرون منهم يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد بمعنى يفعلون من الخصومة وكان معنى قارئ ذلك كذلك كانهم يتكلمون أو يكون معناه عنده كان وهم عند أنفسهم يخصمون من وعدهم مجىء الساعة وقيام القيامة ويغلبونه بالجدل فى ذلك * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان هذه قراآت مشهورات معروفات فى قراء الامصار متقاربات المعانى فبايتهن قرأ القارئ فمصيب وقوله فلا يستطيعون توصية يقول تعالى ذكره فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ فى الصور أن يوصوا فى أموالهم بامورهم أحدا ولا الى أهلهم يرجعون يقول ولا يستطيع من كان منهم خارجا عن أهله ان يرجع اليهم لانهم لا يمهلون بذلك ولكن يعجلون بالهلاك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يستطيعون توصية أى فيما فى أيديهم ولا الى أهلهم يرجعون قال أعجلوا عن ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة الآية قال هذا مبتدأ يوم القيامة وقرأ فلا يستطيعون توصية حتى بلغ الى ربهم ينسلون

القول فى تأويل قوله تعالى (ونفخ فى الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذاهم جميع لدينا محضرون) يقول تعالى ذكره ونفخ فى الصور وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف المختلفين والصواب من القول فيه بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ويعنى بهذه النفخة نفخة البعث وقوله فاذاهم من الاجداث يعنى من أجداثهم وهى قبورهم واحدها جدث وفيها لغتان فاما أهل العالية فتقوله بالثاء جدث وأما أهل السافلة فتقوله بالفاء جدف * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من الاجداث يقول من القبور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذاهم من الاجداث أى من القبور وقوله الى ربهم ينسلون يقول الى ربهم يخرجون سراعا والنسلان الاسراع فى المشى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ينسلون يقول يخرجون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربهم ينسلون أى يخرجون وقوله قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون لما نفخ فى الصور نفخة البعث لموقف القيامة فردت أرواحهم الى أجسامهم وذلك بعد نومة ناموها ياويلنا من بعثنا من مرقدنا وقد قيل ان ذلك نومة بين النفختين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن خيثمة عن الحسن عن أبى بن كعب فى قوله ياويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ناموا نومة قبل البعث حدثنا ابن بشار قال ثنا

شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرأ بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة أى فغلبنا وقهرنا أهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر الثالث فالعناية بذكره أهم وأتم نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذى سيق له الكلام قولك بالحق فلذلك تركت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه وأما باقى القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغنى انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا بندقتين فوضعاهما فى حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون يا أيها الملك ان شئت ان تعلمهما فقل لآلهتك حتى تصنع مثل هذا فقال الملك أنت لا يخفى عليك انها لا تسمع ولا تبصر ولا تقدر ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتضرع ويحسبون انه منهم فقال شمعون فالحق اذا معهم فآمن الملك وبعض حاشيته وبقى آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال أهل البيان يجب زيادة المؤكدات فى الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال الرسل أولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مجموعا بين ان واللام وما يجرى مجرى القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة والحام الخصم مؤكد قوى كما مر فى أول السورة وفى قولهم وما علينا الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم أى نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم والتذكر وحيث أكد الرسل قولهم باليمين أكد الكفار قولهم بالتطير فمن عادة الجهال أن يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتشاءموا

مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن رجل يقال له خيثمة فى قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ينامون نومة قبل البعث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول أهل الضلالة والرقدة ما بين النفختين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قال الكافرون يقولونه ويعنى بقوله من مرقدنا هذا من أيقظنا من منامنا وهو من قولهم بعث فلان ناقته فانبعثت اذا أثارها فثارت وقد ذكر ان ذلك فى قراءة ابن مسعود من أهبنا من مرقدنا هذا وفى قوله هذا وجهان أحدهما أن تكون اشارة الى ما ويكون ذلك كلاما مبتدأ بعد تناهى الخبر الاول بقوله من بعثنا من مرقدنا فتكون ما حينئذ مرفوعة بهذا ويكون معنى الكلام هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون والوجه الآخر أن تكون من صفة المرقد وتكون خفضا ردا على المرقد وعندها تمام الخبر عن الاول فيكون معنى الكلام من بعثنا من مرقدنا هذا ثم يبتدئ الكلام فيقال ما وعد الرحمن بمعنى بعثكم وعد الرحمن فتكون ما حينئذ رفعا على هذا المعنى وقد اختلف أهل التأويل فى الذى يقول حينئذ هذا ما وعد الرحمن فقال بعضهم يقول ذلك أهل الايمان بالله ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد هذا ما وعد الرحمن مما سر المؤمنون يقولون هذا حين البعث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال قال أهل الهدى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * وقال آخرون بل كلا القولين أعنى يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من قول الكفار ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ثم قال بعضهم لبعض هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كانوا أخبرونا انا نبعث بعد الموت ونحاسب ونجازى والقول الاول أشبه بظاهر التنزيل وهو أن يكون من كلام المؤمنين لان الكفار فى قيلهم من بعثنا من مرقدنا دليل على انهم كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهالا ولذلك من جهلهم استثبتوا ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك الا من غيرهم ممن خالفت صفته صفتهم فى ذلك وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون يقول تعالى ذكره ان كانت اعادتهم أحياء بعد فنائهم الا صيحة واحدة وهى النفخة الثالثة فى الصور فاذا هم جميع لدينا محضرون يقول فاذا هم مجتمعون لدينا قد أحضروا فشهدوا موقف العرض والحساب لم يتخلف عنه منهم أحد وقد بينا اختلاف المختلفين فى قراءتهم الا صيحة بالنصب والرفع فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) يقول تعالى ذكره فاليوم يعنى يوم القيامة لا تظلم نفس شيأ كذلك ربنا لا يظلم نفسا شيأ فلا يوفيها جزاء عملها الصالح ولا يحمل عليها وزر غيرها ولكنه يوفى كل نفس أجر ما عملت من صالح ولا يعاقبها الا بما اجترمت واكتسبت من شئ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون يقول ولا تكافؤن الا مكافأة أعمالكم التى كنتم تعملونها فى الدنيا وقوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون * اختلف أهل التأويل فى معنى الشغل الذى وصف الله جل ثناؤه أصحاب الجنة انهم فيه يوم القيامة فقال بعضهم ذلك افتضاض العذارى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود فى قوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى حدثنا

بما كرهوه وكأنهم قالوا فى الاول كنتم كاذبين وفى الثانى صرتم مصرين على الكذب خالفين بالايمان الكاذبة التى تدع الديار بلاقع فتشاء منا بكم ولا نترككم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول أو بالحجارة وليمسنكم (11) بعد ذلك أو بسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب أليم قالوا طائركم أى سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم أئن ذكرتم يعنى أتطيرون ان ذكرتم ومن قرأ أين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذى حللتم فيه ثم ان الرسل كأنهم قالوا لهم أنحن كاذبون أم نحن مشؤمون بل أنتم قوم مسرفون فى عصيانكم أو ضلالكم فمن ثم أتاكم الشؤم أو تشاءمتم لمن يجب التبرك بهم وقصدتموهم بالسوء وجاء من أقصى المدينة رجل هو حبيب النجار الذى مر ذكره نصح قومه فقتلوه وقبره فى سوق انطاكية وقيل كان فى غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقاول الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وصاحب يس ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا انه آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ولادته وذلك انه سمع نعته من الكتب والعلماء وتنكير رجل للتعظيم أى رجل كامل فى الرجولية أو ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا من التواطؤ وقوله من أقصى المدينة أيضا يفيد مثل هذا أو انهم ما قصروا فى التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم القاصى والدانى والسعى بمعنى المشى أو بمعنى القيام فى المهام أى يهتم بشأن المؤمنين ويسعى فى نصرتهم وهدايتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعونى كما قال مؤمن آل فرعون اتبعون أهدكم سبيل الرشاد لانه جاءهم فنصحهم فى أول مجيئه وما رأوا سيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين أظهروا لكم الدليل

وأوضح الاجل لكم السبيل فقوله اتبعوا انه نصحة وقوله المرسلين اظهار الايمان وقدم النصيحة اظهار الشفقة وقد روى انه كان يقتل و يقول
اللهم اهد قومي ثم أكد وجوب الاتباع بأنهم في أنفسهم مهتدون ولا يتوقعون أجرا في الدلالة و وجوب اتباع مثل هذا

ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال ثنا أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو النضر عن الاشجعي عن وائل بن داود عن سعيد بن المسيب في قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال في افتضاض العذارى * وقال آخرون بل عني بذلك انهم في نعمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل قال في نعمة حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن أبي سهل عن الحسن في قول الله ان أصحاب الجنة الآية قال شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم في شغل عما فيه أهل النار ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا أبي عن شعبة عن أبان بن تغلب عن اسمعيل ابن أبي خالد ان أصحاب الجنة الآية قال في شغل عما يلقى أهل النار * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ان أصحاب الجنة وهم أهلها في شغل فاكهون بنعم تأتيهم في شغل وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة وافتضاض أبكار ولهو ولذة وشغل عما يلقى أهل النار وقد اختلفت القراء في قراءة قوله في شغل فقرأت ذلك عامة قراء المدينة و بعض البصريين على اختلاف عنه في شغل بضم الشين وتسكين الغين وقد روى عن أبي عمرو الضم في الشين والتسكين في الغين والفتح في الشين والغين جميعا في شغل وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وعامة قراء أهل الكوفة في شغل بضم الشين والغين * والصواب في ذلك عندي قراءته بضم الشين والغين أو بضم الشين وسكون الغين بأي ذلك قرأه القارئ فهو مصيب لان ذلك هو القراءة المعروفة في قراء الامصار مع تقارب معنييهما وأما قراءته بفتح الشين والغين فغير جائزة عندي لاجماع الحجة من القراء على خلافها واختلفوا أيضا في قراءة قوله فاكهون فقرأت ذلك عامة قراء الامصار فاكهون بالالف وذكر عن أبي جعفر القارئ انه كان يقرؤه فكهون بغير ألف * والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بالالف لان ذلك هو القراءة المعروفة * واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فرحون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في شغل فاكهون يقول فرحون * وقال آخرون معناه عجبون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاكهون قال عجبون حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فكهون قال عجبون * واختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك فقال بعض البصريين منهم الفكه الذي يتفكه وقال تقول العرب للرجل الذي يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس ان فلانا لفكه بأعراض الناس قال ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة واستشهد لقوله ذلك ببيت الحطيئة

ودعوتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

أي عنده لبن كثير وتمر كثير وكذلك عاسل ولاحم وشاحم وقال بعض الكوفيين ذلك بمنزلة حذرون وحاذرون وهذا القول الثاني أشبه بالكلمة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هم وأزواجهم

الدليل للذي ضل عن سواء السبيل مركوز في العقول ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذي فطرني اشارة الى وجوب المقتضي وقوله ومالي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امرئ هو أعلم بحال نفسه والمقتضي وان كان مقدما في الوضع والطبع على المانع الا أن المقتضي ههنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان رأسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل ومالكم لا تعبدون كيلا يذهب الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح مالكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هنالك داع لا مدعو فكان الرجل قال مالي لا أعبد وقد طلب مني ذلك وفي قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه أرجع كأنه جعل نفسه ممن يعبد الله لذاته لا لرغبة أو رهبة ثم أراد كمال التوحيد فقال أأتخذ من دونه آلهة فقوله مالي لا أعبد الذي فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر وقوله أأتخذ على سبيل الانكار في لغيره ممن يسمى الها وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدي الاصنام انهم لا يقدرون على دفع ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان الذي يريد أن يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة له فان قبلت والا أنقذه أي خلصه بوجه
من الوجوه قال بعض المفسرين لما أقبل القوم عليه يريدون قتله أقبل هو على المرسلين قال اني آمنت بربكم
فاسمعوا قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم يقل بربي ليتعين انه آمن بالرب الذي دعوه اليه وقال أكثرهم الخطاب للكفار وعلى هذا

فى ظلال على الارائك متكؤن لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم) يعنى تعالى بقوله هم أصحاب الجنة وأزواجهم من أهل الجنة فى الجنة كما حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هم وأزواجهم فى ظلال قال حلائلهم فى ظلل * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم فى ظلل بمعنى جمع ظلة كما تجمع الحلة حللا وقرأه آخرون فى ظلال واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان أحدهما أن يكون مرادا به جمع الظلل الذى هو بمعنى الكن فيكون معنى الكلمة حينئذ هم وأزواجهم فى كن لا يضحون لشمس كما يضحى لها أهل الدنيا لانه لاشمس فيها والآخر أن يكون مرادا به جمع ظلة فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخلة فى الكثرة الخلال والقلة قلال وقوله على الارائك متكؤن والارائك هى الحجال فيها السرر والفرش واحدتها أريكة وكان بعضهم يزعم ان كل فراش فاريكة ويستشهد لقوله ذلك بقول ذى الرمة كانما يباشر بالمعزاء مس الارائك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله على الارائك متكؤن قال هى السرر فى الحجال حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن مجاهد فى قول الله على الارائك متكؤن قال الارائك السرر عليها الحجال حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد فى قوله متكئين على الارائك قال الارائك السرر فى الحجال حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن مجاهد فى قوله على الارائك قال سرر عليها الحجال حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم محمد ان عكرمة قال الارائك السرر فى الحجال حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن وسأله رجل عن الارائك قال هى الحجال أهل اليمن يقولون أريكة فلان وسمعت عكرمة وسئل عنها فقال هى الحجال على السرر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة على الارائك متكؤن قال هى الحجال فيها السرر وقوله لهم فيها فاكهة يقول لهؤلاء الذين ذكرهم تبارك وتعالى من أهل الجنة فى الجنة فاكهة ولهم مايدعون يقول ولهم فيها ما يتمنون وذكر عن العرب انها تقول ادع على ماشئت أى تمن على ماشئت وقوله سلام قولا من رب رحيم وفى رفع سلام وجهان فى قول بعض نحويى الكوفة أحدهما أن يكون خبرا لما يدعون فيكون معنى الكلام ولهم مايدعون مسلم لهم خالص واذا وجه معنى الكلام الى ذلك كان القول حينئذ منصوبا توكيدا خارجا من السلام كانه قيل ولهم فيها مايدعون مسلم خالص حقا كانه قيل قاله قولا والوجه الثانى أن يكون قوله سلام مرفوعا على المدح بمعنى سلام لهم قولا من الله وقد ذكر انها فى قراءة عبد الله سلاما قولا على أن الخبر متناه عند قوله ولهم مايدعون ثم نصب سلاما على التوكيد بمعنى مسلما قولا وكان بعض نحويى البصرة يقول انتصب قولا على البدل من اللفظ بالفعل كانه قال أقول ذلك قولا قال ومن نصبها نصبها على خبر المعرفة على قوله ولهم فيها مايدعون * والذى هو أولى بالصواب على ماجاء به الخبر عن محمد بن كعب القرظى أن يكون سلام خبرا لقوله ولهم مايدعون فيكون معنى ذلك ولهم فيها مايدعون وذلك هو سلام من الله عليهم بمعنى تسليم من الله ويكون سلام ترجمة عما يدعون ويكون القول خارجا من قوله سلام وانما قلت ذلك أولى بالصواب لما حدثنا به ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرى عن حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشى فى ظلل من الغمام والملائكة فيقف على أول أهل درجة فيسلم عليهم فيردون عليه السلام وهو فى القرآن سلام قولا من

فالمراد به بيان التوحيد أى ربى وربكم واحد وهو الذى فطرنى وفطركم فاسمعوا قولى وأطيعونى وفى قوله قيل ادخل الجنة وجهان أحدهما انه قتل ثم كأن سائلا سأل كيف لقاؤه ربه بعد ذلك التصلب فى نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل الجنة والقائل هو الله سبحانه أو الملائكة بامره قال جار الله لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شأنه ولانه معلوم ثم كأن سائلا آخر سأل أى شئ تمنى فى الجنة فقيل قال ياليت قومى يعلمون وانما تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم فى التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز ويؤيده ماروى فى حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز أن يكون سبب التمنى هو ان يتنبهوا على خطئهم فى أمره وعلى صوابه فى رأيه وان عداوتهم لم تعقبه الا سعادة وكرامة وثانيهما ان الرسل بشروه وهو حى بدخول الجنة بصدقهم وتمنى علم قومه بحاله فيؤمنوا كما آمن وما فى قوله بما غفر مصدرية أو موصولة أى بالذى غفره لى من الذنوب أو استفهامية يعنى باى شئ غفر لى أراد ماجرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا أن طرح الالف أجود فقول القائل علمت بم صنعت هذا أحسن من قوله بما صنعت فقوله غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة وأجر كريم ثم أشار الى كيفية اهلاك قومه بعده قائلا وما أنزلنا على قومه قال المفسرون يجوز أن يريد بقومه الذين بقوا من أهل القرية بعد المؤمنين منهم وان يريد به أقاربه فلعل غيرهم من قوم الرسل آمنوا فلم يصبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين أى وما كان يصح فى حكمتنا ان ننزل فى اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره فقد أنزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما أنزلها لغيره من نبى فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب الجبار وبين حبيب النجار فالحاصل انه تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ان انزال الجنود من

رب رحيم فيقول سلوا فيقولون ما نسألك وعزتك وجلالك لو أنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم فيقول سلوا فيقولون نسألك رضاك فيقول رضائى أحلكم دار كرامتى فيفعل ذلك باهل كل درجة حتى ينتهى قال ولو أن امرأة من الحور العين طلعت لاطفأ ضوء سواريها الشمس والقمر فكيف بالمسورة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظى يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل فى ظلل من الغمام والملائكة قال فيسلم على أهل الجنة فيردون عليه السلام قال القرظى وهذا فى كتاب الله سلام قولا من رب رحيم فيقول سلونى فيقولون ماذا نسألك أى رب قال بل سلونى قالوا نسألك أى رب رضاك قال رضائى أحلكم دار كرامتى قالوا يا رب وما الذى نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو قسمت علينا رزق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم ولالبسناهم ولاخدمناهم لا ينقصنا ذلك شيأ قال ان لدى مزيدا قال فيفعل الله ذلك بهم فى درجهم حتى يستوى فى مجلسه قال ثم تأتيهم التحف من الله تحملها اليهم الملائكة ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عبد الرحمن قال ثنا حرملة قال ثنا سليمان بن حميد انه سمع محمد بن كعب القرظى يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشى فى ظلل من الغمام قال ثم ذكر نحوه الا أنه قال فيقولون فماذا نسألك يا رب فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو أنك قسمت علينا أرزاق الثقلين الجن والانس لاطعمناهم ولسقيناهم ولاخدمناهم من غير أن ينتقص ذلك شيأ مما عندنا قال بلى فسلونى قالوا نسألك رضاك قال رضائى أحلكم دار كرامتى فيفعل هذا باهل كل درجة حتى ينتهى الى مجلسه وسائر الحديث مثله فهذا القول الذى قاله محمد بن كعب ينبئ عن ان سلام بيان عن قوله ما يدعون وان القول خارج من السلام وقوله من رب رحيم يعنى رحيم بهم اذلم يعاقبهم فيما سلف لهم من جرم فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم) يعنى بقوله وامتازوا وانميزوا وهى افتعلوا من ماز يميز وفعل يفعل منه امتاز يمتاز امتيازا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون قال عزلوا عن كل خير **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن نافع عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان الآية الى قوله هذه جهنم التى كنتم توعدون امتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهى قول الله وترى كل أمة جاثية كل أمة الآية فتأويل الكلام اذا تميزوا من المؤمنين اليوم أيها الكافرون بالله فانكم واردون غير موردهم وداخلون غير مدخلهم وقوله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وفى الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه منه وهو ثم يقال ألم أعهد اليكم يا بنى آدم يقول ألم أوصكم وآمركم فى الدنيا ألا تعبدوا الشيطان فتطيعوه فى معصية الله انه لكم عدو مبين يقول وأقول لكم ان الشيطان لكم عدو مبين قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود لابيكم آدم حسدا منه له على ما كان الله أعطاه من الكرامة وغروره اياه حتى أخرجه وزوجته من الجنة وقوله وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم يقول وألم أعهد اليكم أن اعبدونى دون كل ما سواى من الآلهة والانداد واياى فاطيعوا فان اخلاص عبادتى وافراد طاعتى

عظائم الامور التى لا يؤهل لها الامثال وما كنا نفعله لغيرك فمن قرأ الاصيحة بالنصب أراد ما كانت الاخذة أو العقوبة الا بسبب صيحة ومن قرأ بالرفع على أن كان التامة فمعناه ما وقعت الاصيحة قال جار الله القياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شئ الاصيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة فى حكم فاعل الفعل قلت يجوز أن يقدر ما حدثت عقوبة وقيل ان التأنيث لتهويل الواقعة ولهذا جاءت أسماء الجنس كلها مؤنثة ووصف الصيحة بواحدة للتأكيد وقرأ ابن مسعود لازقية وهى الصيحة أيضا ومنه المثل أثقل من الزواقى والزقاء صياح الديك ونحوه وذلك لان صياح الديكة يؤذن بنزول الانس وبتبدل الفراق بالوصال ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهو صيرورتها رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة فى القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من أظهر المعجزة لنبيهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم أحقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين أو من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما صدر من تقصيرهم وبدر من تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما يأتيهم الآية ثم عجب من حالهم فى عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا التقدير ألم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم والبدل بدل اشتمال لهم لانه حال من أحوال المهلكة أى أهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم والرجوع حسى وهو ظاهر أو معنوى وهو الرجوع بالنسب والولادة أى أهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرأ لما بالتشديد فمعنى الا وان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة تقديره وان كلهم لمحشورون مجموعون محضرون للحساب ومعصية يوم القيامة قال فى الكشاف كيف أخبر عن كل المجموعى بجميع وأجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام

وان الحشر يجمعهم و يحتمل أن يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد أيضا مع تعداد النعم وتذكيرها قائلا وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية

ومعصية الشيطان هو الدين الصحيح والطريق المستقيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) يعني تعالى ذكره بقوله ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ولقد صد الشيطان منكم خلقا كثيرا عن طاعتي وافرادي بالالوهة حتى عبدوه واتخذوا من دوني آلهة يعبدونها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد أضل منكم جبلا قال خلقا * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام وكان بعض المكيين وعامة قراء الكوفة يقرؤنه جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام وكان بعض قراء البصرة يقرؤه جبلا بضم الجيم وتسكين الباء وكل هذه لغات معروفات غير اني لا أحب القراءة في ذلك الا باحدى القراءتين اللتين احداهما بكسر الجيم وتشديد اللام والاخرى ضم الجيم والباء وتخفيف اللام لان ذلك هو القراءة التي عليها عامة قراء الامصار وقوله أفلم تكونوا تعقلون يقول أفلم تكونوا تعقلون أيها المشركون اذا أطعتم الشيطان في عبادة غير الله أنه لا ينبغي لكم أن تطيعوا عدوكم وعدو الله وتعبدوا غير الله وقوله هذه جهنم التي كنتم توعدون يقول هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله وتكذيبكم رسله فكنتم بها تكذبون وقيل ان جهنم أول باب من أبواب النار وقوله اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون يقول احترقوا بها اليوم وردوها يعني باليوم يوم القيامة بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم تجحدونها في الدنيا وتكذبون بها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) يعني تعالى ذكره بقوله اليوم نختم على أفواههم اليوم نطبع على أفواه المشركين وذلك يوم القيامة وتكلمنا أيديهم بما عملوا في الدنيا من معاصي الله وتشهد أرجلهم قيل ان الذي ينطق من أرجلهم أفخاذهم من الرجل اليسرى بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال قال أبو بردة قال أبو موسى يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول نعم أي رب عملت عملت عملت قال فيغفر الله له ذنوبه ويستره منها فما على الارض خليقة ترى من تلك الذنوب شيأ وتبدو حسناته فود أن الناس كلهم يرونها ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجحده ويقول أي رب وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم أعمل فيقول له الملك أما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا فيقول لا وعزتك أي رب ما عملته فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال الاشعري فاني أحسب أول ما ينطق منه لفخذه اليمنى ثم تلا اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون حدثنا أبو كريب قال ثنى يحيى عن أبي بكر بن عياش عن الاعمش عن الشعبي قال يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا فيقول ما عملت فيختم على فيه وتنطق جوارحه فيقول لجوارحه أبعدكن الله ما خاصمت الا فيكن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليوم نختم على أفواههم الآية قال قد كانت خصومات وكلام فكان هذا آخره وختم على أفواههم حدثني محمد بن عوف الطائي قال ثنا ابن المبارك عن ابن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول شئ يتكلم من الانسان يوم يختم الله على الافواه فخذه من رجله اليسرى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط

للنبي ولغيره من أهل الاخلاص الذين هم بالله عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وقوله أحييناها استئناف بيانا لكونها آية وكذلك نسلخ ويجوز أن يكونا وصفين على قياس

* ولقد أمر على اللئيم يسبني *

وقوله فمنه يأكلون بتقديم الجار للدلالة على ان الحب هو معظم قوت الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض آية فانها مهدهم الذي فيه تحريكهم واسكانهم والامر الضروري الذي عنده وجودهم وامكانهم وسواء كانت ميتة أولم يكن فهي مكان لهم ثم احياؤها بالخضرة نعمة ثانية فانها أحسن وأنزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان في مكانهم كان أجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتفكه وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا يحصل الوثوق بنزوله في كل حين فذلك كالشئ المدخر القريب التناول والضمير في قوله من ثمره يعود الى الله وفائدة الالتفات ان الثمار بعد وجود الاشجار وجريان الانهار لا توجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور وهو الجنات أو الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه حكم النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام أي ليأكلوا من فوائد التفجير وهو أعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره في قوله انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وأبا قوله وما عملت من قرأ بغير هاء الضمير فما موصولة أو مصدرية أي ليأكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته أو من ثمر عمل أيديهم أو نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم

فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) * اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فقال بعضهم معنى ذلك ولو نشاء لاعميناهم عن الهدى وأضللناهم عن قصد المحجة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم يقول أضللتهم وأعميتهم عن الهدى * وقال آخرون معنى ذلك ولو نشاء لتركناهم عميا ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون قال لو يشاء لطمس على أعينهم فتركهم عميا يترددون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون يقول لو شئنا لتركناهم عميا يترددون وهذا القول الذى ذكرناه عن الحسن وقتادة أشبه بتأويل الكلام لان الله انما تهدد به قوما كفارا فلا وجه لان يقال وهم كفار لو نشاء لاضللناهم وقد أضلهم ولكنه قال لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم فطمسنا على أعينهم فصيرناهم عميا لا يبصرون طريقا ولا يهتدون له والطمس على العين هو أن لا يكون بين جفنى العين غر وذلك هو الشق الذى بين الجفنين كما تطمس الريح الاثر يقال أعمى مطموس وطميس وقوله فاستبقوا الصراط يقول فابتدروا الطريق كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاستبقوا الصراط قال الطريق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الصراط أى الطريق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاستبقوا الصراط قال الصراط الطريق وقوله فانى يبصرون يقول فاى وجه يبصرون أى يسلكونه من الطرق وقد طمسنا على أعينهم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فانى يبصرون وقد طمسنا على أعينهم وقال الذين وجهوا تأويل قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم الى أنه معنى به العمى عن الهدى تأويل قوله فانى يبصرون فانى يهتدون الحق ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فانى يبصرون يقول فكيف يهتدون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فانى يبصرون يقول لا يبصرون الحق وقوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يقول تعالى ذكره ولو نشاء لاقعدناهؤلاء المشركين من أرجلهم فى منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم ولا أن يرجعوا وراءهم * وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم قال لو نشاء لاقعدناكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم أى لاقعدناهم على أرجلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو نشاء لاهلكناهم فى منازلهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول ولو نشاء أهلكناهم فى مساكنهم والمكانة والمكان بمعنى واحد وقد بينا ذلك فيما مضى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون وما

تعمله أيدى الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ مع الضمير فما موصولة والضمير لها أو نافية والضمير للثمر أو المذكور ومعنى عمل الايدى ما يتة كابده الناس من الحرث والسقى وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة فان كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدى التجارة وقيل الطبخ ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذى خلق الازواج أى الاصناف والمراد بقوله ومما لا يعلمون أزواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قالت الاشاعرة فيه دليل على ان أفعال العباد مخلوقة لله لان أفعالهم اعراض وهى داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرجه عن العموم لان البيان متعدد نظيره قول القائل أعطيته كل شئ من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم ان تعديد الاصناف لتأكيد العموم يؤيده قوله فى حم الذى خلق الازواج كلها من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع فى الاستدلال بالزمان ومعنى سلخ النهار من الليل تميزه منه قال جار الله أصله من سلخ جلد الشاة اذا أزاله عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى مظلمون داخلون فى الظلام أى لابد لهم أن يدخلوا فى الظلام اذ زال ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض أصلى يطرأ عليه النور تارة ويزول عنه أخرى ثم كان لجاهل أن يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجرى لمستقر أى لحد لها موقت ينتهى اليه من فلكها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره الا أن المسافر له قرار بعد ذلك وهذه لا قرار لها بعد الحصول فى ذلك الحد ولكنها تستأنف الحركة منه وهو أول الحمل أو أحد الخافقين أو احدى الغايتين فى تصاعده ا ... نصف النهار وتمايلها أو غير ذلك من الاعتبارات وقيل أراد المستقر منتهاها وهو الابد وقيل أراد لجرى مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدائرة

علماؤه

علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) يقول تعالى ذكره ومن نعمره فنمد له فى العمر ننكسه فى الخلق يقول نرده الى مثل حاله فى الصبا من الهرم والكبر وذلك هو النكس فى الخلق فيصير لا يعلم شيأ بعد العلم الذى كان يعلمه * وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن نعمره ننكسه فى الخلق يقول من نمد له فى العمر ننكسه فى الخلق لكيلا يعلم بعد علم شيأ يعنى الهرم واختلفت القراء فى قراءة قوله ننكسه فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ننكسه بفتح النون الاولى وتسكين الثانية وقرأته عامة الكوفة ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الكاف والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير ان التى عليها عامة قراء الكوفيين أعجب الى لان التنكيس من الله فى الخلق انما هو حال بعد حال وشئ بعد شئ فذلك تأييد للتشديد وكذلك اختلفوا فى قراءة قوله أفلا يعقلون فقرأته قراء المدينة أفلا تعقلون بالتاء على وجه الخطاب وقرأته قراء الكوفة بالياء على الخبر وقراءة ذلك بالياء أشبه بظاهر التنزيل لانه احتجاج من الله على المشركين الذين قال ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاخراج ذلك خبرا على نحو ما خرج قوله لطمسنا على أعينهم أعجب الى وان كان الآخر غير مدفوع ويعنى تعالى ذكره بقوله أفلا يعقلون أفلا يعقل هؤلاء المشركون قدرة الله على ما يشاء بمعاينتهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما شاء وأحب من صغر الى كبر ومن تنكيس بعد كبر فى هرم وقوله وما علمناه الشعر وما ينبغى له يقول تعالى ذكره وما علمنا محمدا الشعر وما ينبغى له أن يكون شاعرا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما علمناه الشعر وما ينبغى له قال قيل لعائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان أبغض الحديث اليه غير انه كان يتمثل ببيت أخى بنى قيس فيجعل آخره أوله وأوله آخره فقال له أبو بكر انه ليس هكذا فقال نبى الله انى والله ما أنا بشاعر ولا ينبغى لى وقوله ان هو الا ذكر يقول تعالى ذكره ما هو الا ذكر يعنى بقوله ان هو أى محمد الا ذكر لكم أيها الناس ذكركم الله بارساله اياه اليكم ونبهكم به على حظكم وقرآن مبين يقول وهذا الذى جاءكم به محمد قرآن مبين يقول يبين لمن تدبره بعقل ولب انه تنزيل من الله أنزله الى محمد وانه ليس بشعر ولا سجع كاهن كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقرآن مبين قال هذا القرآن وقوله لينذر من كان حيا يقول ان محمد الا ذكر لكم لينذر منكم أيها الناس من كان حى القلب يعقل ما يقال له ويفهم ما يبين له غير ميت الفؤاد بليد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن رجل عن أبى روق عن الضحاك فى قوله لينذر من كان حيا قال من كان عاقلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لينذر من كان حيا حى القلب حى البصر وقوله ويحق القول على الكافرين يقول ويجب العذاب على أهل الكفر بالله المولين عن اتباعه المعرضين عما أتاهم به من عند الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويحق القول على الكافرين بأعمالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء المشركون بالله الآلهة والاوثان انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا يقول مما خلقنا من الخلق أنعاما وهى المواشى التى خلقها الله لبنى آدم فسخرها لهم من الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون يقول فهم لها

التى عليها حركتها الخاصة وقال الحكيم أراد الامر لو وجده لا ستقر وهو استخراج الاوضاع الممكنة وقيل أراد الوقت الذى ينقطع جريها وهو يوم القيامة وقيل انه اشارة الى نعمة النهار بعد الليل كانه قال ان الشمس تجرى فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار لمنافعه وعلى هذا فالمستقر هو أفق الغرب خاصة ذلك الجرى على الوجوه المذكورة تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بمبادى الامور وغاياتها ثم ذكر أمر سير القمر وقد مر فى أول سورة يونس فى قوله وقدره منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قاله الزجاج والقديم ما تقادم عهده ويختلف بحسب الاعيان فلا يقال لمدينة بنيت من سنة وسنتين هى قديمة وقد يقال نبت قديم وان لم يكن له سنة واطلاق القديم على العالم لا يعتاد لانه موهم الا عند من يعتقد انه لا أول له وقال فى الكشاف القديم المحول وهو أول ما يوصف بالقدم فلو أن رجلا قال كل مملوك لى قديم فهو حر وكتب ذلك فى وصية عتق منهم من مضى له حول وأكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه انقراض الشهر به من الوجوه الثلاثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة سلطانا على حياله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر لتباطؤ سيرها عن سيره ولا الليل أى ولا يسبق آية الليل وهو القمر آية النهار وهى الشمس أى لا يداخل القمر الشمس فى سلطانها وقيل أراد ان الليل لا يدخل فى وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التى بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لانها تتمهما على السواء وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ولهذا لم يقل يسبق على قياس تدرك أى ليس من شأنه السبق اذ الكواكب كأنها كلها ساكنة بهذه الحركة

مصرفون كيف شاؤا بالقهر منهم لها والضبط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهم لها مالكون أي ضابطون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون فقيل له أهي الابل فقال نعم قال والبقر من الانعام وليست بداخلة في هذه الآية قال والابل والبقر والغنم من الانعام وقرأ ثمانية أزواج قال والبقر والابل هي النعم وليست تدخل الشاء في النعم وقوله وذللناها لهم يقول وذللنا هذه الانعام لهم فمنها ركوبهم يقول فمنها ما يركبون كالابل يسافرون عليها يقال هذه دابة ركوب والركوب بالضم هو الفعل ومنها يأكلون لحومها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذللناها لهم فمنها ركوبهم يركبونها يسافرون عليها ومنها يأكلون لحومها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) يقول تعالى ذكره ولهم في هذه الانعام منافع وذلك منافعهم في أصوافها وأوبارها وأشعارها باتخاذهم من ذلك أثاثا ومتاعا ومن جلودها أكنانا ومشارب يشربون ألبانها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم فيها منافع يلبسون أصوافها ومشارب يشربون ألبانها وقوله أفلا يشكرون يقول أفلا يشكرون نعمتي هذه واحساني اليهم بطاعتي وافراد الالوهية لي والعبادة وترك طاعة الشيطان وعبادة الاصنام وقوله واتخذوا من دون الله آلهة يقول واتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون يقول طمعا ان تنصرهم تلك الآلهة من عقاب الله وعذابه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) يقول تعالى ذكره لا تستطيع هذه الآلهة نصرهم من الله ان أراد بهم سوأ ولا تدفع عنهم ضرا وقوله وهم لهم جند محضرون يقول وهؤلاء المشركون لآلهتهم جند محضرون * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله محضرون وأين حضورهم اياهم فقال بعضهم عني بذلك وهم لهم جند محضرون عند الحساب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وهم لهم جند محضرون قال عند الحساب * وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لهم جند محضرون في الدنيا يغضبون لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يستطيعون نصرهم الآلهة وهم لهم جند محضرون والمشركون يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم سوأ انما هي أصنام وهذا الذي قاله قتادة أولى القولين عندنا بالصواب في تأويل ذلك لان المشركين عند الحساب تتبرأ منهم الاصنام وما كانوا يعبدونه فكيف يكونون لها جندا حينئذ ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم ويقاتلون دونهم وقوله تعالى فلا يحزنك قولهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك انك شاعر وما جئتنا به شعر ولا تكذيبهم بآيات الله وجحودهم نبوتك وقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون يقول تعالى ذكره انا نعلم ان الذي يدعوهم الى قيل ذلك الحسد وهم يعلمون ان الذي جئتهم به ليس بشعر ولا يشبه الشعر وانك لست بكذاب فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم اليه وما يعلنون من جحود ذلك بألسنتهم علانية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي

انشاها

وأقول يحتمل أن يراد لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا القمر ينبغي أن يخالف فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار (١٨) أراد ولا النهار سابق الليل أي لا يدخل شيء منهما في غير وقته سلمنا أن المراد بالليل والنهار آيتهما لكنه يمكن أن يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لبطء سيرها لا تدرك القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته فاشار الى أن هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه موجب للقرب وهذا معنى قول أهل الهيئة ان الكوكب هارب عن نقطة ما طالب لها بعينه وأما قوله وكل في فلك يسبحون فقدم تفسيره في سورة الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعه ويسبقه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في أحوال المعاش قال بعض المفسرين أراد بحمل الذرية حمل آبائهم وهم في أصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون الآن عليه من السفن والزوارق قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب من قدرته في حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ولولا ذلك لما بقي للآدمي نسل ومن فوائد ذكر الذرية ان من الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكنه في ذريته من يركبها غالبا وذهب آخرون الى أن المراد حمل أولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء وقد يقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد في الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء فكأنه قيل ان كنا ما حملناكم بانفسكم فقد حملنا من يهمكم أمره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى آخره اعتراضا ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون مزيد تقرير للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان خفيفا لا يرسب في المياه بالطبع ثم ذكر

مايؤكد كونه فاعلا مختارا قائلا وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر أو صفة أي لا اغاثة أو لا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى أن الانقاذ رحمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر (١٩) أو المراد ان أحدا لا يتخلص من الموت وان سلم من

أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يقول تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه واختلف في الانسان الذي عنى بقوله أولم ير الانسان فقال بعضهم عنى به أبي بن خلف ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد ابن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله من يحيي العظام وهي رميم قال أبي بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وضرب لنا مثلا أبي بن خلف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال من يحيي العظام وهي رميم ذكر لنا ان أبي بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته ثم ذراه في الريح ثم قال يا محمد من يحيي هذا وهو رميم قال الله يحييه ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد * وقال آخرون بل عنى به العاص بن وائل السهمي ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال جاء العاص بن وائل السهمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته بين يديه فقال يا محمد يبعث الله هذا حيا بعد ما أرم قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم قال ونزلت الآيات أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى آخر الآية * وقال آخرون بل عنى به عبد الله بن أبي ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة الى قوله وهي رميم قال جاء عبد الله بن أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فكسره بيده ثم قال يا محمد كيف يبعث الله هذا وهو رميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله هذا ويميتك ثم يدخلك جهنم فقال الله قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم فتأويل الكلام اذا أولم ير هذا الانسان الذي يقول من يحيي العظام وهي رميم أنا خلقناه من نطفة فسويناه خلقا سويا فاذا هو خصيم يقول فاذا هو ذو خصومة لربه يخاصمه فيما قال له ربه اني فاعل وذلك اخبار الله اياه انه محيي خلقه بعد مماتهم فيقول من يحيي هذه العظام وهي رميم انكارا منه لقدرة الله على احيائها وقوله مبين يقول يبين لمن سمع خصومته وقيله ذلك انه مخاصم ربه الذي خلقه وقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه يقول ومثل لنا شبها بقوله من يحيي العظام وهي رميم اذ كان لا يقدر على احياء ذلك أحد يقول فجعلنا كمن لا يقدر على احياء ذلك من الخلق ونسي خلقه يقول ونسي خلقنا اياه كيف خلقناه وانه لم يكن الا نطفة فجعلناها خلقا سويا ناطقا يقول فلم يفكر في خلقناه فيعلم ان من خلقه من نطفة حتى صار بشرا سويا ناطقا متصرفا لا يعجز أن يعيد الاموات أحياء والعظام الرميم بشرا كهيئتهم التي كانوا بها قبل الفناء يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهذا المشرك القائل لك من يحيي العظام وهي رميم يحييها الذي أنشأها أول مرة يقول يحييها الذي ابتدع خلقها أول مرة ولم تكن شيأ وهو بكل شئ عليم يقول وهو بجميع خلقه ذو علم كيف يميت وكيف يحيي وكيف يبدئ وكيف يعيد لا يخفى عليه شئ من أمر خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) يقول تعالى ذكره قل يحييها الذي أنشأها أول مرة الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يقول الذي أخرج لكم من الشجر الاخضر نارا تحرق الشجر لا يمتنع عليه فعل ما أراد ولا يعجز عن احياء العظام التي قد رمت واعادتها بشرا سويا وخلقا جديدا كما بدأها أول مرة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

الآفات ولله در القائل

ولم أسلم لكي أبقى ولكن
سلمت من الحمام الى الحمام

* التأويل يس اشارة الى أنه بلغ في السيادة مبلغا لم يبلغه أحد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن ولكن رحمته اقتضت ذلك نحيي القلوب الموتى ونكتب ما قدموا من الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا وآثار خطا أقدام صدقهم وآثار دموعهم على خدودهم أصحاب القرية القلوب اذ أرسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود فكذبوهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا توافقهما ما يدعو الالهام والجذبة اليه طائركم معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المشومة رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسألكم أجرا لانه لا شرب له من مشاربكم قيل ادخل الجنة وهي عالم الارواح وهو كقوله يا أيتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلي جنتي على قومه من بعده أي بعد رجوع الروح الى الحضرة ما أنزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس وصفاتها واصلاح حالها فان صلاحها في موتها والمميت هو الله صيحة واحدة من وارد حق فاذا هم يعني النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيته بهويته ألم يروا كم أهلكنا فيه اشارة الى أن هذه الامة خير الامم شكى معهم من كل أمة وما شكى الى أحد من غيرهم شكايتهم وآية لهم القلوب الميتة أحييناها بالطاعة ونخيل الاذكار وأعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعلى الخيرات والصدقات خلق الازواج

قال ثنا سعيد عن قتادة الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يقول الذى أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر أن يبعثه قوله فاذا أنتم منه توقدون يقول فاذا أنتم من الشجر توقدون النار وقال منه والهاء من ذكر الشجر ولم يقل منها والشجر جمع شجرة لانه خرج مخرج الثمر والحصى ولو قيل منها كان صوابا أيضا لان العرب تذكر مثل هذا وتؤنثه وقوله أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم يقول تعالى ذكره منبها هذا الكافر الذى قال من يحيى العظام وهى رميم على خطأ قوله وعظيم جهله أوليس الذى خلق السموات السبع والارض بقادر على أن يخلق مثلكم فان خلق مثلكم من العظام الرميم ليس باعظم من خلق السموات والارض يقول فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم فكيف يتعذر عليه احياء العظام من بعد ما قد رمت و بليت وقوله بلى وهو الخلاق العليم يقول بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم وهو الخلاق لما يشاء الفعال لما يريد العليم بكل ما خلق و يخلق لا يخفى عليه خافية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم قال هذا مثل انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال ليس من كلام العرب شئ هو أخف من ذلك ولا أهون فامر الله كذلك وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ يقول تعالى ذكره فتنزيه الذى بيده ملكوت كل شئ وخزائنه وقوله واليه ترجعون يقول واليه تردون وتصيرون بعد مماتكم * آخر تفسير سورة يس

(تفسير سورة الصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) قال أبو جعفر أقسم الله تعالى ذكره بالصافات والزاجرات والتاليات ذكرا فاما الصافات فانها الملائكة الصافات لربها فى السماء وهى جمع صافة فالصافات جمع جمع وبذلك جاء تاويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال كان مسروق يقول فى الصافات هى الملائكة حدثنا اسحق بن أبى اسرائيل قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله بمثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصافات صفا قال قسم أقسم الله بخلق ثم خلق والصافات الملائكة صفوفا فى السماء حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله والصافات قال هم الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والصافات صفا قال هذا قسم أقسم الله به * واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله فالزاجرات زجرا فقال بعضهم هى الملائكة تزجر السحاب تسوقه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فالزاجرات زجرا قال الملائكة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فالزاجرات زجرا قال هم الملائكة * وقال آخرون بل ذلك آى القرآن التى زجر الله بها عما زجر بها عنه فى القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالزاجرات زجرا قال

من الآباء العلوية والامهات السفلية مما تنبت أرض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن أنفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من تاثير العناية فى قلوب المخلصين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت وآية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخليقة فان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجرى لمستقر لها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله وقمر القلب قدرناه ثمانية وعشرين منزلا على حسب حروف القرآن وأسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والظمأ والعشق والعزة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا قطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القرآن ولهذا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو آخر المنازل والمقامات فان السالك يألف الحق أولا ثم يتوب فيثبت على ذلك حتى تحصل له الجمعية وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدر ثم يتناقص نوره بحسب دنوه من شمس شهود الحق الى أن يتلاشى ويخفى هو مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله الفقر فخرى ثم أشار بقوله لا الشمس ينبغى لها أن الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكر ان العوام محمولون فى سفينة الشريعة والخواص فى بحر الحقيقة كلاهما بفلك العناية وملاحة أرباب الطريقة ومثل ما يركبون هو جناح همة المشايخ وان نشأ نغرق العوام فى بحر الدنيا والرخص والخواص فى بحر الشبهات والاباحة (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى

ضلال مبين و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى
أهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن

وصدق المرسلون ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيأ
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان
أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون
هم وأزواجهم فى ظلال على
الارائك متكؤن لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون سلام قولا من رب
رحيم وامتازوا اليوم أيها
المجرمون ألم أعهد اليكم يابنى آدم
ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وأن اعبدونى هذا صراط
مستقيم ولقد أضل منكم جبلا
كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه
جهنم التى كنتم توعدون اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون اليوم
نختم على أفواههم وتكلمنا
أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون ولو نشاء لطمسنا على
أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى
يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على
مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا
يرجعون ومن نعمره ننكسه فى
الخلق أفلا يعقلون وما علمناه
الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر
وقرآن مبين لينذر من كان حيا
و يحق القول على الكافرين أولم
يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا
أنعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون
ولهم فيها منافع ومشارب أفلا
يشكرون واتخذوا من دون الله
آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون أولم ير الانسان أنا

خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها أول مرة وهو بكل
خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى

ما زجر الله عنه فى القرآن والذى هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد ومن قال هم الملائكة لان الله تعالى ذكره ابتدأ القسم بنوع من الملائكة وهم الصافون باجماع من أهل التأويل فلأن يكون الذى بعده قسما بسائر أصنافهم أشبه وقوله فالتاليات ذكرا يقول فالقارئات كتابا * واختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك فقال بعضهم هم الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالتاليات ذكرا قال الملائكة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فالتاليات ذكرا قال هم الملائكة * وقال آخرون هو ما يتلى فى القرآن من أخبار الامم قبلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالتاليات ذكرا قال ما يتلى عليكم فى القرآن من أخبار الناس والامم قبلكم

القول فى تأويل قوله تعالى (ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى و يقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب)

يعنى تعالى ذكره بقوله ان الهكم لواحد والصافات صفا ان معبودكم الذى يستوجب عليكم أيها الناس العبادة واخلاص الطاعة منكم له لواحد لا ثانى له ولا شريك يقول فله فأخلصوا العبادة واياه فافردوا بالطاعة ولا تجعلوا له فى عبادتكم اياه شريكا وقوله رب السموات والارض وما بينهما يقول هو واحد خالق السموات السبع وما بينهما من الخلق ومالك ذلك كله والقيم على جميع ذلك يقول فالعبادة لا تصلح الا لمن هذه صفته فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه فى عبادتكم اياه من لا يضر ولا ينفع ولا يخلق شيأ ولا يفنيه * واختلف أهل العربية فى وجه رفع رب السموات فقال بعض نحوى البصرة رفع على معنى ان الهكم لرب وقال غيره هو رد على ان الهكم لواحد ثم فسر الواحد فقال رب السموات وهو رد على واحد وهذا القول عندى أشبه بالصواب فى ذلك لان الخبر هو قوله لواحد وقوله رب السموات ترجمة عنه و بيان مردود على اعرابه وقوله و رب المشارق يقول ومدبر مشارق الشمس فى الشتاء والصيف ومغاربها والقيم على ذلك ومصلحه وترك ذكر المغارب لدلالة الكلام عليه واستغنى بذكر المشارق من ذكرها اذ كان معلوما ان معها المغارب * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الهكم لواحد وقع القسم على هذا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق قال مشارق الشمس فى الشتاء والصيف **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله رب المشارق قال المشارق ستون وثلاثمائة مشرق والمغارب مثلها عدد أيام السنة وقوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * اختلفت القراء فى قراءة قوله بزينة الكواكب فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة و بعض قراء الكوفة بزينة الكواكب باضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب بمعنى انا زينا السماء الدنيا التى تليكم أيها الناس وهى الدنيا اليكم بتزيينها الكواكب أى بأن زينتها الكواكب وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة بزينة الكواكب بتنوين زينة وخفض الكواكب ردا لها على الزينة بمعنى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب كأنه قال زيناها بالكواكب * وروى عن بعض قراء الكوفة انه كان ينون الزينة و ينصب الكواكب بمعنى انا زينا السماء الدنيا بتزييننا الكواكب ولو كانت القراءة فى الكواكب جاءت رفعا اذا نونت الزينة لم يكن لحنا وكان صوابا فى العربية وكان معناه انا زينا

وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون) القراآت يخصمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير (٢٢) وورش وسهل ويعقوب وأصله يختصمون أدغمت التاء في الصاد بعد نقل حركتها

السماء الدنيا بتزيينها الكواكب أي بأن زينتها الكواكب وذلك ان الزينة مصدر فجائز توجيهها الى أي هذه الوجوه التي وصفت في العربية وأما القراءة فأعجبها الي باضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية وانها قراءة أكثر قراء الامصار وان كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحا أيضا فأما النصب في الكواكب والرفع فلا أستجيز القراءة بهما لاجماع الحجة من القراء على خلافهما وان كان لهما في الاعراب والمعنى وجه صحيح وقد اختلف أهل العربية في تأويل ذلك اذا أضيفت الزينة الى الكواكب فكان بعض نحويي البصرة يقول اذا قرئ ذلك كذلك وليس يعني بعضها ٧ ولكن زينتها حسنها وكان غيره يقول معنى ذلك اذا قرئ كذلك انا زينا السماء الدنيا بأن زينتها الكواكب * وقد بينا الصواب في ذلك عندنا وقوله وحفظا يقول تعالى ذكره وحفظا للسماء الدنيا زيناها بزينة الكواكب وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب قوله وحفظا فقال بعض نحويي البصرة قال وحفظا لانه بدل من اللفظ بالفعل كأنه قال وحفظناها حفظا وقال بعض نحويي الكوفة انما هو من صلة التزيين انا زينا السماء الدنيا حفظا لها فادخل الواو على التكرير أي وزيناها حفظا لها فجعله من التزيين وقد بينا القول فيه عندنا وتأويل الكلام وحفظا لها من كل شيطان عات خبيث زيناها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحفظا يقول جعلتها حفظا من كل شيطان مارد وقوله لا يسمعون الى الملأ الاعلى اختلفت القراء في قراءة قوله لا يسمعون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لا يسمعون بتخفيف السين من يسمعون بمعنى انهم يتسمعون ولا يسمعون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بعد لا يسمعون بمعنى لا يتسمعون ثم أدغموا التاء في السين فشددوها وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لان الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ان الشياطين قد تسمع الوحي ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع ذكر رواية بعض ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت للشياطين مقاعد في السماء قال فكانوا يسمعون الوحي قال وكانت النجوم لا تجري وكانت الشياطين لا ترمى قال فاذا سمعوا الوحي نزلوا الى الارض فزادوا في الكلمة تسعا قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الشيطان اذا قعد مقعده جاءه شهاب فلم يخطه حتى يحرقه قال فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هو الا لامر حدث قال فبعث جنوده فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي بين جبلي نخلة قال أبو كريب قال وكيع يعني بطن نخلة قال فرجعوا الى ابليس فأخبروه قال فقال هذا الذي حدث حدثنا ابن وكيع وأحمد بن يحيى الصوفي قالا ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن يصعدون الى السماء الدنيا يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فأما الكلمة فتكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا لامر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي فأتوه فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن لهم مقاعد ثم ذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني الزهري عن علي بن الحسين عن أبي اسحق عن ابن عباس قال حدثني رهط من الانصار قالوا بينا نحن جلوس ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الخاء وقرأ أبو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرأ أبو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من الخصم ثلاثيا الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروى خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير ألف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلي وخلف على انه جمع ظلة الآخرون ظلال جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وأبو عمرو وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرأ يعقوب بضمتين والتشديد والباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشددا حمزة وعاصم غير مفضل الآخرون بالتخفيف من النكس تعقلون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب يقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي * الوقوف ترجعون ه معرضين ه رزقكم الله لا لان ما بعده جواب اذا أطعمه لا كذلك لاتحاد المقول ولئلا يبتدأ بما لا يقوله مسلم وجوز جار الله أن يكون قوله ان أنتم قول الله أو حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين ه صادقين ه يخصمون ه يرجعون ه مرقدنا ه لئلا يوهم ان هذا صفة وما بعده منفي وفيه وجوه أخر نذكرها في التفسير المرسلون ه محضرون ه يعملون ه فاكهون ه ج لاحتمال أن هم تأكيد الضمير وأزواجهم عطف عليه وفي ظلال ظرف متكؤن ه لا لاحتمال أن ما بعده مبتدأ وخبره

متنكون ه يدعون ه ج لانه من المحتمل أن يكون سلام خبر محذوف أى عليهم سلام يقول قولا وأن يكون سلام بدل مايدعون أى لهم
مايتمنون وهو سلام سلام ط ج لحق الحذف رحيم ه المجرمون ه (٢٣) الشيطان ج لان التقدير فانه مبين ه لا للعطف

وسلم اذ رأى كوكبارمى به فقال ماتقولون فى هذا الكوكب الذى يرمى به فقلنا يولد مولود أو يموت
هالك و يموت ملك و يملك ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولكن الله كان اذا قضى
أمرا فى السماء سبح لذلك حملة العرش فيسبح لتسبيحهم من يليهم من تحتهم من الملائكة فما يزالون
كذلك حتى ينتهى التسبيح الى السماء الدنيا فيقول أهل السماء الدنيا لمن يليهم من الملائكة مم
سبحتم فيقولون ماندرى سمعنا من فوقنا من الملائكة سبحوا فسبحنا الله لتسبيحهم ولكنا سنسأل
فيسألون من فوقهم فما يزالون كذلك حتى ينتهى الى حملة العرش فيقولون قضى الله كذا وكذا
فيخبرون به من يليهم حتى ينتهوا الى السماء الدنيا فتسترق الجن ما يقولون فينزلون الى أوليائهم من
الانس فيلقونه على ألسنتهم بتوهم منهم فيخبرونهم به فيكون بعضه حقا و بعضه كذبا فلم تزل الجن
كذلك حتى رموا بهذه الشهب **حدثنا** ابن وكيع وابن المثنى قالا ثنا عبد الاعلى عن معمر
عن الزهرى عن على بن حسين عن ابن عباس قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من الانصار اذ
رمى بنجم فاستنار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية اذا رأيتموه قالوا
كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى به لموت أحد ولا لحياته
ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا
فيخبرونهم ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا وتخطف الشياطين السمع
فيرمون فيقذفونه الى أوليائهم فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون **حدثنا** ابن
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا معمر قال ثنا ابن شهاب عن على بن حسين عن ابن
عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى نفر من أصحابه قال فرمى بنجم ثم ذكر نحوه الا
انه زاد فيه قلت للزهرى أكان يرمى بها فى الجاهلية قال نعم ولكنها غلظت حين بعث النبى صلى
الله عليه وسلم **حدثنى** على بن داود قال ثنا عاصم بن على قال ثنا أبى على بن عاصم عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان للجن مقاعد فى السماء يستمعون الوحى وكان
الوحى اذا أوحى سمعت الملائكة كهيئة الحديدة يرمى بها على الصفوان فاذا سمعت الملائكة صلصلة
الوحى خر لجباههم من فى السماء من الملائكة فاذا نزل عليهم أصحاب الوحى قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلى الكبير قال فيتنادون قال ربكم الحق وهو العلى الكبير قال فاذا أنزل الى السماء
الدنيا قالوا يكون فى الارض كذا وكذا موتا وكذا وكذا حياة وكذا وكذا جدوبة وكذا وكذا خصبا
وما يريد أن يصنع وما يريد أن يبتدئ تبارك وتعالى فنزلت الجن فأوحوا الى أوليائهم من الانس
مما يكون فى الارض فبيناهم كذلك اذ بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فزجرت الشياطين عن
السماء ورموهم بالكواكب فجعل لا يصعد أحد منهم الا احترق وفزع أهل الارض لما رأوا فى
الكواكب ولم يكن قبل ذلك وقالوا هلك من فى السماء وكان أهل الطائف أول من فزع فينطلق
الرجل الى ابله فينحر كل يوم بعيرا لآلهتهم و ينطلق صاحب الغنم فيذبح كل يوم شاة و ينطلق
صاحب البقر فيذبح كل يوم بقرة فقال لهم رجل و يلكم لا تهلكوا أموالكم فان معالمكم من
الكواكب التى تهتدون بها لم يسقط منها شئ فاقلعوا وقد أسرعوا فى أموالهم وقال ابليس حدث
فى الارض حدث فأتى من كل أرض بتربة فجعل لا يؤتى بتربة أرض الا شمها فلما أتى بتربة تهامة قال
ههنا حدث الحدث وصرف الله اليه نفرا من الجن وهو يقرأ القرآن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا حتى
ختم الآية فولوا الى قومهم منذرين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة

اعبدونى ج مستقيم ه كثيرا ه يعقلون ه توعدون ه يكفرون ه يكسبون ه يبصرون ه يرجعون ه فى الخلق ط يعقلون ه له ج مبين ه الكافرين ه مالكون ه يأكلون ه ومشارب ه يشكرون ه ينصرون ج نصرهم لا لان الواو للحال محضرون ه قولهم ه لئلا يوهم أن ما بعده مقول الكفار يعلنون ه مبين ه خلقه ط رميم ه مرة ط عليم ه لا لان الذى بدل توقدون ه مثلهم ط لانتهاء الاستفهام العليم ه فيكون ه ترجعون ه * التفسير لما بين الآيات المذكورة حكى أنهم فى غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين يبنون أمورهم على الاحوط اذا تذرهم منذر انتهوا عن ارتكاب المنهى خوفا من تبعته وطمعا فى منفعته واليه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون أى فى ظنكم فان الذى لا تفيده الآيات يقينا فلا أقل من أن يحترز العذاب و يرجو الثواب أخذا بطريقة الاحتياط ونظير الآية ما مر فى أول سورة سبأ أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد أراد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من وقائع الامم وما خلفكم أى من أمر الساعة وقيل ما بين أيديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا فانهم تاركون لها أو ما بين أيديكم
من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فانه حاضر عندهم وما خلفكم من أمر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والحشر رحمكم
الله أو ما بين أيديكم من أنواع العذاب كالحرق والغرق المدلول عليه بقوله وان نشأ نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يدل عليه قوله

عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر ما قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم فهذه الاخبار تنبئ عن ان الشياطين تسمع ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع فان ظن ظان انه لما كان فى الكلام الى كان التسمع أولى بالكلام من السمع فان الامر فى ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان العرب تقول سمعت فلانا يقول كذا وسمعت الى فلان يقول كذا وسمعت من فلان وتأويل الكلام انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد أن لا يسمع الى الملأ الاعلى فحذفت ان اكتفاء بدلالة الكلام عليها كما قيل كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى أن لا يؤمنوا به ولو كان مكان لا أن لكان فصيحا كما قيل يبين الله لكم أن تضلوا بمعنى أن لا تضلوا وكما قال وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم بمعنى أن لا تميد بكم والعرب قد تجزم مع لا فى مثل هذا الموضع الكلام فتقول ربطت الفرس لا ينفلت كما قال بعض بنى عقيل

وحتى رأينا أحسن الود بيننا * مساكنة لا يقرف الشر قارف

و يروى لا يقرف رفعا والرفع لغة أهل الحجاز فيما قيل وقال قتادة فى ذلك ما حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يسمعون الى الملأ الاعلى قال منعوها ويعنى بقوله الى الملأ الى جماعة الملائكة التى هم أعلى ممن هو دونهم وقوله و يقذفون من كل جانب دحورا و يرمون من كل جانب من جوانب السماء دحورا والدحور مصدر من قولك دحرته أدحره دحرا ودحورا والدحر الدفع والابعاد يقال منه ادحر عنك الشيطان أى ادفعه عنك وأبعده * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و يقذفون من كل جانب دحورا قذفا بالشهب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله و يقذفون يرمون من كل جانب قال من كل مكان وقوله دحورا قال مطرودين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و يقذفون من كل جانب دحورا قال الشياطين يدحرون بها عن الاستماع وقرأ وقال الا من استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب وقوله ولهم عذاب واصب يقول تعالى ذكره ولهذه الشياطين المسترقة السمع عذاب من الله واصب واختلف أهل التأويل فى معنى الواصب فقال بعضهم معناه الموجع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ولهم عذاب واصب قال موجع وحدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله عذاب واصب قال الموجع * وقال آخرون بل معناه الدائم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم عذاب واصب أى دائم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عذاب واصب قال دائم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولهم عذاب واصب يقول لهم عذاب دائم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن ذكره عن عكرمة ولهم عذاب واصب قال دائم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولهم عذاب واصب قال الواصب الدائب وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويل من قال معناه دائم خالص وذلك ان الله قال وله الدين واصبا

ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون أو يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة هى دأبهم الاعراض عند كل آية و يحتمل أن يكون قوله وما تأتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله (٢٤) ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعنى اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا أتوا بالآيات أعرضوا عنها وقوله ألم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراض ثم أشار الى أنهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله ولا ينفقون اذا أمروا بالانفاق على أنهم خوطبوا بأدنى الدرجات فى التعظيم والاشفاق فان أدنى الانقياد الاتقاء من العذاب وأدنى الاشفاق هو انفاق بعض ما فى التصرف من مال الله فاين هم من معشر أقبلوا بالكلية على الله و بذلوا أموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وفى قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكنه جعل الغنى واسطة فى الانفاق على الفقير فالسعيد من عرف حق التوسيط وانتهز فرصة الامكان وعلم ان الانفاق سبب للبركة فى المال ومجلبة للثواب فى المآل وقوله قال الذين كفروا دون أن يقول قالوا تسجيل عليهم بالكفر وقوله للذين آمنوا مزيد تصوير لجهالتهم حين قالوا لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله أنطعم دون أننفق اظهار لغاية خستهم فان الاطعام أدون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو بان يبخل بالاكثر أولى وقوله ولو شاء الله أطعمه كلام فى نفسه حسن لكنهم ذكروه فى معرض الدفع فلهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطأهم بقوله مما رزقكم الله فان من فى خزانته مال وله فى يد الغير مال فانه مخير ان أراد أعطى زيدا مما فى خزانته وان شاء أعطاه مما فى يد الغير وليس لذلك الغير أن يقول لم أحلته على وقوله ان أنتم الا فى ضلال مبين بناء على ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق

ومعلوم

ضائع لأنه سعي في ابطال مشيئة الله ولم يعلموا أن الضلال لا يتعداهم آية سلكوا وذلك أنهم لم ينظروا الى الامر والطلب وبادروا الى الاعراض والطاعة هي اتباع الامر لا الاستكشاف عن الغرض والعناية ومن جملة تعنتهم أنهم استبطؤا الموعود على الاتفاق والانفاذ

يعلم انه لم يصفه بالايلام والايجاع وانما وصفه بالثبات والخلوص ومنه قول أبي الاسود الدؤلي

لا أشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر أجمع واصبا

أي دائما وقوله الا من خطف الخطفة يقول الا من استرق السمع منهم فاتبعه شهاب ثاقب يعني مضيء متوقد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتبعه شهاب ثاقب من نار وثقوبه ضوءه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله شهاب ثاقب قال شهاب مضيء يحرقه حين يرمى به حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاتبعه شهاب قال كان ابن عباس يقول لا يقتلون بالشهاب ولا يموتون ولكنها تحرقهم من غير قتل وتخبل وتخرج من غير قتل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاتبعه شهاب ثاقب قال والثاقب المستوقد قال والرجل يقول اثقب نارك ويقول استثقب نارك استوقد نارك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله قال سئل الضحاك هل للشياطين أجنحة قال كيف يطيرون الى السماء الا ولهم أجنحة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذين ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء يقول فسلهم أهم أشد خلقا يقول أخلقهم أشد أم خلق من عددنا خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والارض وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود أهم أشد خلقا أم من عددنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا قال السموات والارض والجبال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سلمان عن الضحاك انه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق يقول أهم أشد خلقا أم السموات والارض يقول السموات والارض أشد خلقا منهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والارض قال الله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس الآية حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال يعني المشركين سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب يقول انا خلقناهم من طين لاصق وانما وصفه جل ثناؤه باللزوب لانه تراب مخلوط بماء وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب اذا خلط بماء صار طينا لازبا والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما فتقول طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي

بني اللوم بيتا فاستقر عماده * عليكم بني النجار ضربة لازم

ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان

ولا تحسبون الخير لا شر بعده * ولا تحسبون الشر ضربة لازب

وربما أبدلوا الزاي التي في اللازب تاء فيقولون طين لاتب وذكر ان ذلك في قيس زعم الفراء ان أبا الجراح أنشده

صداع وتوصيم العظام وفترة * وغمى مع الاشراق في الجوف لاتب

قائلين ان كنتم أيها المدعون للرسالة صادقين فاخبرونا متى يكون هذا الموعود به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كأنهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيأ وتنكير صيحة للتهويل ووصفها بواحدة تعظيم الصيحة وتحقير شأنهم أي صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفي قوله تأخذهم أي تعمهم بالاخذ مبالغة أخرى وكذا في قوله وهم يخصمون أي يتخاصمون بمتاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تأخذهم وهم يختصمون في أمر البعث قائلين انه لا يكون ثم بالغ في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية وفي قوله لا يستطيعون دون أن يقول فلا يوصون مبالغة لان من لا يوصي قد يستطيعها وكذلك في تنكير توصية الدال على التقليل وكذا في نفس التوصية لانها بالقول والقول يوجد أسرع من الفعل من أداء الواجبات ورد المظالم وقد تحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله ولا الى أهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية فان الذي يقطع بعدم الوصول الى أهله كان الى الوصية أحوج وفيه تنبيه على ان الميت لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له بأهله مرة أخرى الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاجداث القبور والنسلان العدو وكيف صارت النفختان مؤثرتين في أمرين متضادين الاماتة والاحياء نقول لا مؤثر الا الله والنفخ علامة على ان الصوت يوجد تزلزل وانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولاجتماع المتفرقة أخرى ثم ان

بمعنى لازم والفعل من لازب لزب يلزب و يلزب لز و با وكذلك من لاتب لتب يلتب لتو با * و بنحو الذى قلنا فى معنى لازب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبيدالله بن يوسف الجبيرى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله من طين لازب قال هو الطين الحر الجيد اللزق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد عن ابن عباس قال اللازب الجيد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اللازب اللزج الطيب **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله من طين لازب يقول ملتصق **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا خلقناهم من طين لازب قال من التراب والماء فيصير طينا يلزق **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله انا خلقناهم من طين لازب قال اللازب اللزج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انا خلقناهم من طين لازب واللازب الطين الجيد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله انا خلقناهم من طين لازب واللازب الذى يلزق باليد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من طين لازب قال لازم **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الاملى قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جويبر عن الضحاك فى قوله من طين لازب قال هو اللازق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا خلقناهم من طين لازب قال اللازب الذى يلتصق كأنه غراء ذلك اللازب قوله بل عجبت و يسخرون * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة بل عجبت و يسخرون بضم التاء من عجبت بمعنى بل عظم عندى وكبر اتخاذهم لى شريكا وتكذيبهم تنزيلى وهم يسخرون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة و بعض قراء الكوفة بل عجبت بفتح التاء بمعنى بل عجبت أنت يا محمد و يسخرون من هذا القرآن والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فان قال قائل وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما قيل انهما وان اختلف معنياهما فكل واحد من معنييه صحيح قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل وسخر منه أهل الشرك بالله وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون فى الله وسخر المشركون بما قالوه فان قال أكان التنزيل باحداهما أو بكلتيهما قيل التنزيل بكلتيهما فان قال وكيف يكون تنزيل حرف مرتين قيل انه لم ينزل مرتين انما أنزل مرة ولكنه أمر صلى الله عليه وسلم أن يقرأ بالقراءتين كلتيهما ولهذا موضع سنستقصى ان شاء الله فيه البيان عنه بما فيه الكفاية . و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل عجبت و يسخرون قال عجب محمد عليه السلام من هذا القرآن حين أعطيه وسخر منه أهل الضلالة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون) يقول تعالى ذكره واذا ذكر هؤلاء المشركون حجج الله عليهم ليعتبروا ويتفكروا فينيبوا الى طاعة الله لا يذكرون يقول لا ينتفعون بالتذكير فيتذكروا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا ذكروا لا يذكرون أى لا ينتفعون ولا يبصرون وقوله واذا رأوا آية يستسخرون يقول واذا رأوا حجة من حجج الله عليهم ودلالة على نبوة نبيه محمد صلى

جزاء كل بدن قد يحصل فى موضع هو بمنزلة جسده أو أعطى للاكثر حكم الكل وذكر الرب فى هذا الموضع للتفصيل فان من أساء واضطر الى الحضور عند من أحسن اليه كان أشد ألما وأكثر (٢٦) ندما وقوله يتساءلون لا ينافى قوله فى موضع آخر فاذا هم قيام ينظرون لعل ذلك فى أول الحالة ثم يحصل لهم سرعة المشى من غير اختيارهم و يمكن أن يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشى بل مؤكدة له ومعينة عليه وفى اذا المفاجاة اشارة الى أن الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها تقع فى زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا كأنهم شكوا فى انهم كانوا موتى فبعثوا أو كانوا نياما فتنبهوا فجمعوا فى السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا ذلك ثم أجابهم الملائكة فى رواية ابن عباس والمتقون على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن كأنه قيل ليس بالبعث الذى عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذى وعده الرحمن فى كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والظاهر ان هذا مبتدأ وما وعد الرحمن الى آخره خبره وما مصدرية أى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالمصدر و يجوز أن يكون ما موصولة أى هذا الذى وعده الرحمن وصدقه المرسلون أى صدقوا فيه وجوز جار الله أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف أى هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أى ما وعد الرحمن وصدقه المرسلون حق عليكم وقيل ان قوله هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كأنهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به أنفسهم أو أجاب بعضهم بعضا ثم عظم شأن الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر أمرها بالاضافة الى الجبار قائلا ان كانت الاصيحة الآية وقدم نظيره ثم بين ما يكون فى ذلك اليوم

صلى الله عليه وسلم يستسخرون يقول يسخرون ويستهزؤن * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا رأوا آية يستسخرون يسخرون منها ويستهزؤن حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذا رأوا آية يستسخرون قال يستهزؤن يسخرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا ان هذا الا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الاولون قل نعم وأنتم داخرون فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قريش بالله لمحمد صلى الله عليه وسلم ماهذا الذى جئتنا به الا سحر مبين يقول يبين لمن تأمله ورآه انه سحر أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون يقول منكرين بعث الله اياهم بعد بلائهم أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا ومصيرنا ترابا وعظاما قد ذهبت عنها اللحوم أوآباؤنا الاولون الذين مضوا من قبلنا فبادوا وهلكوا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم ترابا وعظاما أحياء كما كنتم قبل مماتكم وأنتم داخرون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الاولون تكذيبا بالبعث قل نعم وأنتم داخرون وقوله وأنتم داخرون يقول تعالى ذكره وأنتم صاغرون أشد الصغر من قوم صاغر داخر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنتم داخرون أى صاغرون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وأنتم داخرون قال صاغرون وقوله فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون يقول تعالى ذكره فانما هى صيحة واحدة وذلك هو النفخ فى الصور فاذا هم ينظرون يقول فاذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون الى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة ويعاينونه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله زجرة واحدة قال هى النفخة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المكذبون اذا زجرت زجرة واحدة ونفخ فى الصور نفخة واحدة ياويلنا هذا يوم الدين يقولون هذا يوم الجزاء والمحاسبة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الدين قال يدين الله فيه العباد بأعمالهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله هذا يوم الدين قال يوم الحساب وقوله هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون يقول تعالى ذكره هذا يوم فصل الله بين خلقه بالعدل من قضائه الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا فتنكرونه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون يعنى يوم القيامة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله هذا يوم الفصل قال يوم يقضى بين أهل الجنة وأهل النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم) وفى هذا الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك وهو فيقال أحشروا الذين ظلموا ومعنى ذلك اجمعوا الذين كفروا بالله فى الدنيا وعصوه وأزواجهم وأشياعهم على ما كانوا عليه من

قائلا فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون أيها الكافرون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى أن عدله عام وفضله خاص باهل الايمان وفيه انهم اذا جعوا لم يجمعوا الا للعدل أو الفضل فالفاء فيه كما فى قول القائل للوالى أو القاضى جلست للعدل فلا تظلم أى ذلك يقتضى هذ ويستعقبه وقوله ماكنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشئ لا يزيد على عينه كقولك فلان يجازينى حرفا بحرف أى لا يترك شيأ ويجوز أن يراد الجنس أى لا تجزون الا جنس العمل حسنا أو سيئا ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية فى ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا فيه فقال ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه أقواها انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والدرجات وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى أى شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور وثانيها أنه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شئ بل المراد أنهم فى عمل ثم بين عملهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب وثالثها انهم تصوروا فى الدنيا أمورا يطلبونها فى الجنة فاذا رأوا فيها ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار أو ضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبى هم فى شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهمهم أمرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص من تنعمهم والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها تؤكل للتلذذ لا للتغذى والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها زوج المرأة وزوجة الرجل وقيل أراد اشكالهم فى الاحساب وأمثالهم فى الايمان كقوله وآخر من شكله أزواج قال أهل العرفان من شرائط السماع الزمان والمكان والاخوان فقوله هم وأزواجهم فى ظلال اشارة الى عدم الوجوه الموحشة ويكون اهم فى ظل الله ما يمنع الايذاء كقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارائك

الكفر بالله وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباءهم حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم يقول نظراءهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم يعنى أتباعهم ومن أشبههم من الظلمة حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود قال سألت أبا العالية عن قول الله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله قال الذين ظلموا وأشياعهم حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى العالية انه قال فى هذه الآية أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال وأشياعهم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا داود عن أبى العالية مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وأشياعهم الكفار مع الكفار حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال وأشباههم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال أزواجهم فى الاعمال وقرأ وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون فالسابقون زوج وأصحاب الميمنة الاعمال زوج وأصحاب الشمال زوج قال كل من كان من هذا حشره الله معه وقرأ واذا النفوس زوجت قال زوجت على الاعمال لكل واحد من هؤلاء زوج زوج الله بعض هؤلاء بعضا زوج أصحاب اليمين أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة والسابقين السابقين قال فهذا قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال أزواج الاعمال التى زوجهن الله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأزواجهم قال أمثالهم وقوله وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم يقول تعالى ذكره أحشروا هؤلاء المشركين وآلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله فوجهوهم الى طرائق الجحيم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كانوا يعبدون من دون الله الاصنام حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم يقول وجهوهم وقيل ان الجحيم الباب الرابع من أبواب النار

القول فى تاويل قوله تعالى (وقفوهم انهم مسؤلون مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يقول تعالى ذكره وقفوهم احبسوهم أى احبسوا أيها الملائكة هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة انهم مسؤلون فاختلف أهل التأويل فى المعنى الذى يأمر الله تعالى ذكره بوقفهم لمسألتهم عنه فقال بعضهم يسألهم هل يعجبهم ورود النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء قال كنا عند عبد الله فذكر قصة ثم قال يتمثل الله للخلق فيلقاهم فليس أحد من الخلق كان يعبد من دون الله شيأ الا وهو مرفوع له يتبعه قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون قال فيقولون نعبد عزيرا قال فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم

يكون دليل على القوة والفراغة والتمكن من أنواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى سائر أنواع الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله لهم ما يدعون اشارة الى دفع جميع حوائجهم (٢٨) وما يخطر ببالهم قال الزجاج هو افتعل من الدعاء أى ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم وقال جار الله هو للاتخاذ أى ما يدعون به أو ما يدعون لانفسهم كقولك يشتوى أى اتخذ لنفسه شواء أو هو بمعنى التداعى وعلى الوجهين اما أن يراد كل ما يدعو به الله أحد أو كل ما يطلبه من صاحبه فانه يجاب له بذلك أو يراد ان كل ما يصح أن يدعى به و يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم أدع على ما شئت أى تمنه على وقيل هو من الدعوى وذلك أنهم كانوا يدعون فى الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم بينه قوله سلام يقال لهم قولا من رب رحيم أى من جهته بواسطة الملائكة وقيل أراد لهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا أى عدة وعلى هذا يكون قوله لهم للبيان وما يدعون سلام مبتدأ وخبر كقولك لزيد الشرف متوفر وقال بعضهم يحتمل أن يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة وقال أهل البيان قوله وامتازوا معطوف على المعنى كأنه قيل دوموا أيها المؤمنون فى النعيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون أو قلنا لاهل الجنة انكم فى شغل وقلنا لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق فى الجنة وفريق فى السعير أو تميزوا فى أنفسكم غيظا وحنقا فلا دواء لالمكم ولا شفاء لسقمكم كقوله فى صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ أو افترقوا اختلافا ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان فلا عذاب كفرقة الاخدان يؤيده ماروى عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة أرادا اعتزلوا عن كل خير ترجون أو امتازوا عن شفعائكم وقرنائكم أو المراد تميزهم بسواد الوجه وزرقة العين وباخذ الكتاب بالشمال وبخيفة وهى

وهى كهيئة السراب ثم قرأ أنا عرضنا جهنم للكافرين عرضا قال ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون فيقولون المسيح فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم وهى كهيئة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيأ ثم قرأ عبد الله وقفوهم انهم مسؤلون * وقال آخرون بل ذلك السؤال عن أعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر عن ليث عن رجل عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل دعا رجلا الى شئ كان موقوفا لازما بغار به لا يفارقه ثم قرأ هذه الآية وقفوهم انهم مسؤلون * وقال آخرون بل معنى ذلك وقفوا هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم انهم مسؤلون عما كانوا يعبدون من دون الله وقوله مالكم لا تناصرون يقول مالكم أيها المشركون بالله لا ينصر بعضكم بعضا بل هم اليوم مستسلمون يقول بل هم اليوم مستسلمون لامر الله فيهم وقضائه موقنون بعذابه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مالكم لا تناصرون لا والله لا يتناصرون ولا يدفع بعضهم عن بعض بل هم اليوم مستسلمون فى عذاب الله وقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قيل معنى ذلك وأقبل الانس على الجن يتساءلون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون الانس على الجن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين) يقول تعالى ذكره قالت الانس للجن انكم أيها الجن كنتم تاتوننا من قبل الدين والحق فتخدعوننا باقوى الوجوه واليمين القوة والقدرة فى كلام العرب ومنه قول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

يعنى بالقوة والقدرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تاتوننا عن اليمين قال عن الحق الكفار تقوله للشياطين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال قالت الانس للجن انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال من قبل الخير فتنهوننا عنه وتبطؤننا عنه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال تاتوننا من قبل الحق تزينون لنا الباطل وتصدوننا عن الحق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال قال بنو آدم للشياطين الذين كفروا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال تحولون بيننا وبين الخير ورددتمونا عن الاسلام والايمان والعمل بالخير الذى أمر الله به وقوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول تعالى ذكره قالت الجن للانس مجيبة لهم بل لم تكونوا بتوحيد الله مقرين وكنتم للاصنام عابدين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول قالوا وما كان لنا عليكم من حجة فنصدكم بها عن الايمان ونحول بينكم من أجلها وبين اتباع الحق بل كنتم قوما طاغين يقول قالوا لهم بل كنتم أيها المشركون قوما طاغين على الله متعدين الى ما ليس لكم التعدى اليه من معصية الله وخلاف أمره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قالت لهم الجن بل لم تكونوا مؤمنين حتى بلغ قوما طاغين **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وما كان لنا عليكم

المبرات وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان أصحاب الجنة الى آخر الآيات خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء فى قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الا صيحة وقد جاء فى التفاسير ان قوله ان أصحاب الجنة انما يقال حين يسار بهم الى الجنة فيؤل معنى الكلام الى قول القائل ان أصحاب الجنة منكم يا أهل المحشر يؤل حالهم الى أسعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة وامتازوا أنتم عنهم أيها المجرمون ثم كان لسائل أن يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان الاعذار زائلة قائلا ألم أعهد اليكم والآية الى قوله أفلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذى مر ذكره فى قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل وقيل هو المذكور فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم وقيل هو المبين على لسان الرسل ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا وسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن قال أهل المعانى التنوين فى قوله صراط للتعظيم اذ لا صراط أقوم منه أو للتنويع أى هذا بعض الطرق المستقيمة ففيه توبيخ لهم على العدول عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما أظن قول نافع غير ضار وفى ذكر الصراط ههنا اشارة الى أن الانسان فى دار التكليف مسافر والمجتاز فى بادية يخاف فيها على نفسه وماله لا يكون عنده شئ أهم من معرفة طريق قريب آمن ثم بين لهم عداوة الشيطان بقوله ولقد أضل منكم جبلا وهو فى لغاته كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا أى طبعه عليه عن على رضى الله عنه أنه قرأ جيلا بياء منقوطة من تحت بنقطتين ثم أشار الى محل امتياز المجرمين اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها أمر اهانة وتنكيل نحو ذق وفى قوله اليوم اشارة الى أن اللذات قد مضت وأيامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب روى أهل التفسير أنهم يجحدون يوم القيامة كفرهم فى الدنيا

من سلطان قال الحجة وفي قوله بل كنتم قوما طاغين قال كفارا ضلالا ۞ القول في تأويل قوله
تعالى (فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون
إنا كذلك نفعل بالمجرمين) يقول تعالى ذكره فحق علينا قول ربنا فوجب علينا عذاب ربنا إنا
لذائقون العذاب نحن وأنتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا في الدنيا فهذا خبر من الله عن قيل الجن
والإنس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فحق علينا قول ربنا الآية قال
هذا قول الجن وقوله فأغويناكم إنا كنا غاوين يقول فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به إنا كنا
ضالين وهذا أيضا خبر من الله عن قيل الجن والإنس قال الله فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون يقول
فإن الإنس الذين كفروا بالله وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله والذين أغووا الإنس من
الجن يوم القيامة في العذاب مشتركون جميعا في النار كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون قال هم
والشياطين إنا كذلك نفعل بالمجرمين يقول تعالى ذكره إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي
الله في الدنيا على طاعته والكفر به على الإيمان فنذيقهم العذاب الأليم ونجمع بينهم وبين قرنائهم
في النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون
أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين) يقول تعالى ذكره وإن هؤلاء
المشركين بالله الذين وصف صفتهم في هذه الآيات كانوا في الدنيا إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله
يستكبرون يقول يتعظمون عن قيل ذلك ويتكبرون وترك من الكلام قولوا اكتفاء بدلالة
الكلام عليه من ذكره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله إذا قيل لهم لا إله إلا
الله يستكبرون قال يعني المشركين خاصة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون قال قال عمر بن الخطاب احضروا موتاكم
ولقنوهم لا إله إلا الله فإنهم يرون ويسمعون وقوله ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون من قريش أنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون يقول
لاتباع شاعر مجنون يعنون بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم ونقول لا إله إلا الله كما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى
الله عليه وسلم وقوله بل جاء بالحق وهذا خبر من الله مكذبا للمشركين الذين قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم شاعر مجنون كذبوا ما بمحمد كما وصفوه به من أنه شاعر مجنون بل هو لله نبي جاء بالحق من عنده وهو
القرآن الذي أنزله عليه وصدق المرسلين الذين كانوا من قبله * وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل جاء بالحق
بالقرآن وصدق المرسلين أي صدق من كان قبله من المرسلين ۞ القول في تأويل قوله تعالى
(إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق
معلوم) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة القائلين لمحمد شاعر مجنون إنكم أيها
المشركون لذائقوا العذاب الموجع في الآخرة وما تجزون يقول وما تثابون في الآخرة إذا ذقتم
العذاب الأليم فيها إلا ثواب ما كنتم في الدنيا تعملون من معاصي الله وقوله إلا عباد الله المخلصين يقول
إلا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته وكتب لهم السعادة في أم الكتاب فإنهم لا يذوقون
العذاب لأنهم أهل طاعة الله وأهل الإيمان به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن

فحينئذ نختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة إني لا أجيز شاهدا إلا من نفسي فيختم على فيه ويقال
لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل قال المتكلمون إنه

لا يبعد من الله تعالى إنطاق كل
جرم من الأجرام إنطاق اللسان
وهو فاعل لما يشاء كما يشاء قال
الحكيم إنهم لا يتكلمون بشيء
لانقطاع أعذارهم وانهتاك
أستارهم فيقفون ناكسي الرؤوس
وقوف القنوط اليؤوس وتكلم
الأعضاء عبارة عن ظهور أمارات
الذنوب عليهم بحيث لا يبقى
للإنكار مجال كقول القائل
الحيطان تبكي على صاحب الدار
إذا ظهر أمارات الحزن وأسبابه ثم
إنه تعالى أسند الختم إلى نفسه
وأسند التكلم والشهادة إلى
الأيدي والأرجل كيلا يقال إن
الإقرار بالإجبار غير مقبول وأيضا
إنه أسند التكلم إلى الأيدي
والشهادة إلى الأرجل لأن الأعمال
مستندة إلى الأيدي غالبا كقوله وما
عملته أيديهم بما كسبت أيديهم
فهي كالعاملة والشاهد على
العامل ينبغي أن يكون غيره
وإنما جعلت الشهادة عليهم منهم
لأن غيرهم إما صالحون وهم
أعداء للمجرمين فلهم أن يقولوا
شهادتهم غير مقبولة في حقنا وإما
فاسقون وشهادة الفسقة غير
مقبولة شرعا وههنا نكتة وهي
أن الختم لازم للكفار في الدارين
ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان
قولهم بأفواههم كما قال يقولون
بأفواههم ما ليس في قلوبهم ثم إذا
ختم على أفواههم أيضا في الآخرة
لزم أن يكون قولهم بسائر
أعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا
أنه تعالى كلما يذكر تمسك
الجبرية يذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان للقدرية أن تتمسك بقوله يكسبون يكفرون حيث
أسند الله الكفر والكسب إليهم فلا جرم عقبه بتمسك الجبري وهو قوله ولو نشاء لطمسنا ووجه التمسك أن إعماء البصائر شبه إعماء

عن قتادة الا عباد الله المخلصين قال هذه ثنية الله وقوله أولئك لهم رزق معلوم يقول هؤلاء هم عباد الله المخلصين لهم رزق معلوم وذلك الرزق المعلوم هو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك لهم رزق معلوم في الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله أولئك لهم رزق معلوم قال في الجنة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) قوله فواكه ردا على الرزق المعلوم تفسيرا له ولذلك رفعت وقوله وهم مكرمون يقول وهم مع الذي لهم من الرزق المعلوم في الجنة مكرمون بكرامة الله التي أكرمهم الله بها في جنات النعيم يعني في بساتين النعيم على سرر متقابلين يعني ان بعضهم يقابل بعضا ولا ينظر بعضهم في قفا بعض وقوله يطاف عليهم بكأس من معين يقول تعالى ذكره يطوف الخدم عليهم بكأس من خمر جار يقظاهرة لاعينهم غير غائرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يطاف عليهم بكأس من معين قال كأس من خمر جارية والمعين هي الجارية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم في قوله بكأس من معين قال كل كأس في القرآن فهو خمر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كل كأس في القرآن فهو خمر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله بكأس من معين قال الخمر والكأس عند العرب كل اناء فيه شراب فان لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا ولكنه يكون اناء وقوله بيضاء لذة للشاربين يعني بالبيضاء الكأس ولتأنيث الكأس أنثت البيضاء ولم يقل أبيض وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله صفراء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله بيضاء قال السدي في قراءة عبد الله صفراء وقوله لذة للشاربين يقول هذه الخمر لذة يلتذها شاربوها وقوله لا فيها غول يقول لا في هذه الخمر غول وهو أن تغتال عقولهم يقول لا تذهب هذه الخمر بعقول شاربها كما تذهب بها خمور أهل الدنيا اذا شربوها فأكثروا منها كما قال الشاعر

وما زالت الكأس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول

والعرب تقول ليس فيها غيلة وغائلة وغول بمعنى واحد ورفع غول ولم ينصب بلا لدخول حرف الصفة بينها وبين الغول وكذلك تفعل العرب في التبرئة اذا حالت بين لا والاسم بحرف من حروف الصفات رفعوا الاسم ولم ينصبوه وقد يحتمل قوله لا فيها غول أن يكون معنيا به ليس فيها ما يؤذيهم من مكروه وذلك ان العرب تقول للرجل يصاب بأمر مكروه أو ينال بداهية عظيمة غال فلانا غول وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه ليس فيها صداع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا فيها غول يقول ليس فيها صداع * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها أذى فتشتكي منه بطونهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا فيها غول قال هي الخمر ليس فيها وجع بطن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا فيها غول قال وجع بطن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا فيها غول قال الغول ما يوجع البطون وشارب الخمر ههنا يشتكي بطنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

الابصار وسلب القوة العقلية كسلب القوة الجسمية فكأنه لو شاء لطمس على أبصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق القاهر الظاهر ولو شاء لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتى لا يقدروا على تقدم ولا تأخر فكذلك اذا شاء أعمى البصائر وسلب قواهم العقلية حتى لم يفهموا دليلا ولم يتفكروا في آية والطمس محو أثر شق العين قال جار الله فاستبقوا الصراط أصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى لو شاء لمسخ أعينهم فلو راموا أن يستبقوا الى الصراط الذي عهدوه واعتادوا على سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليه اذ الصراط طرق الاستباق والاستباق مضمن معنى الابتدار فالمراد لو شاء لاعماهم حتى لو أرادوا أن يمشوا مستبقين في الطريق المألوف أو مبتدرين اياه كما كان هجيراهم لم يستطيعوا أو يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه فالمعنى لو طلبوا أن يخلفوا الصراط الذي اعتادوه لعجزوا ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدون فيما ألفوا من المقاصد والجهات دون غيرها عن ابن عباس أراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على أرجلهم أو أزمناهم على أرجلهم والمكان والمكانة واحد أراد مسخا مجمدا بحيث لا يقدرون أن يرجعوا امكانهم وانما قدم الطمس على المسخ تدرجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى وجوه التصرف بامارات عقلية أو حسية غير البصر وأما الممسوخ على مكانه فلا يهتدي الى شئ أصلا ولمثل ما قلنا قدم المضي على الرجوع فان سلوك طريق قد رآه مرة يكون أهون مما لم يره أصلا فنفى أولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون أيضا لاجل المبالغة وحين قطع الاعذار بسبق الانذار وذلك في قوله ألم أعهد اليكم شرع في قطع عذر آخر للكافر وهو أن يقول لم يكن لبثنا في الدنيا الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى أرذل العمر أفلا تعقلون انكم كلما

فظلتم في السن ضعفتم وقد عمرتم ما تمكنتم فيه من النظر والعمل ومن لم يأت بالواجب في زمان الامكان لم يأت به في زمن من الازمان وعن بعضهم
طوى العصران ما نشراه مني * فابلى جدتي نشر وطي أراني كل يوم في انتقاص * ولا يبقى على النقصان شئ وقال آخر

ثنا سعيد عن قتادة لا فيها غول يقول ليس فيها وجع بطن ولا صداع رأس * وقال آخرون معنى ذلك انهم لا تغول عقولهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي لا فيها غول قال لا تغتال عقولهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها أذى ولا مكروه ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن اسرائيل عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله لا فيها غول قال أذى ولا مكروه حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبدالله بن ربيعة قال أخبرنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله لا فيها غول قال ليس فيها أذى ولا مكروه * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها اثم ولكل هذه الاقوال التي ذكرناها وجه وذلك ان الغول في كلام العرب هو ما غال الانسان فذهب به فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل فقالوا غالت فلانا غول فالذاهب العقل من شرب الشراب والمشتكي البطن منه والمصدع الرأس من ذلك والذي ناله منه مكروه كلهم قد غالته غول فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد نفى عن شراب الجنة أن يكون فيه غول فالذي هو أولى بصفته أن يقال فيه كما قال جل ثناؤه لا فيها غول فيعم بنفي كل معاني الغول عنه وأعم ذلك أن يقال لا أذى فيها ولا مكروه على شاربها في جسم ولا عقل ولا غير ذلك * واختلفت القراء في قراءة قوله ولا هم عنها ينزفون فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ينزفون بفتح الزاي بمعنى ولا هم عن شربها تنزف عقولهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ولا هم عنها ينزفون بكسر الزاي بمعنى ولا هم عن شربها ينفد شرابهم * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غير مختلفتيه فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان أهل الجنة لا ينفد شرابهم ولا يسكرهم شربهم اياه فيذهب عقولهم * واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا تذهب عقولهم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون يقول لا تذهب عقولهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون يقول لا تنزف فتذهب عقولهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا هم عنها ينزفون قال لا تذهب عقولهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولا هم عنها ينزفون قال لا تنزف عقولهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا هم عنها ينزفون قال لا تنزف العقول حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا هم عنها ينزفون قال لا تغلبهم على عقولهم وهذا التأويل الذي ذكرناه عمن ذكرناه عنه لم تفصل لنا روايته القراءة الذي هذا تأويلها وقد يحتمل أن يكون ذلك تأويل قراءة من قرأها ينزفون وينزفون كلتيهما وذلك ان العرب تقول قد نزف الرجل فهو منزوف اذا ذهب عقله من السكر وأنزف فهو منزف محكية عنهم اللغتان كلتاهما في ذهاب العقل من السكر وأما اذا فنيت خمر القوم فاني لم أسمع فيه الا أنزف القوم بالالف ومن الانزاف بمعنى ذهاب العقل من السكر قول الابيرد

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم * لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

القول في تأويل قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يقول تعالى وعند هؤلاء المخلصين من عباد الله في الجنة قاصرات الطرف وهن النساء اللواتي قصرت أطرافهن على بعولتهن ولا يردن غيرهم ولا يمدون أبصارهن

أرى الايام تترك كي وتمضي
وأوشك انها تبقى وأمضي
علامة ذاك شيب قد علاني
وضعف عند ابرامي ونقضي
وما كذب الذي قد قال قبلي
اذا ما مر يوم مر بعضي

وحيث بين أصل الوحدانية والحشر في هذه السورة مرات أقربها قوله وأن اعبدوني وقوله هذه جهنم الى آخرها عاد أصل الرسالة بقوله وما علمناه الشعر وانما لم يقل وما علمناه السحر ولا الكهانة مع انهم ادعوا أنه ساحر كاهن لانه ما تحداهم الا بالقرآن وانما نسبوه الى السحر عند اظهار فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهو نوع خاص من الكلام من غير اعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له أنه لا يتأتى له ولا يتسهل كما جعلناه أميا لا يهتدي للخط وروي عن الخليل ان الشعر كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له قال وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وقال هل أنت الا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقي من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل أراد نفي الشعر عن القرآن فقال وما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا وأنا أقول الاحسن أن يقال ما ينبغي له معناه انه لا يليق بجلالة منصبه لان الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخييل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويجا الى وتزيينا فجل رتبته من التخييل الذي هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما أمر بان يدعو الى الدين بسائر

أصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا ذكر أي
موعظة وقرآن مبين ذو البيان أو الابانة وانه يشمل البرهان والجدل أما البرهان فظاهر وأما الجدل فلان النتيجة اذا كانت في

الى غيرهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعندهم قاصرات الطرف عين يقول عن غير أزواجهن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعندهم قاصرات الطرف عين قال على أزواجهن زاد الحارث في حديثه لا تبغي غيرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وعندهم قاصرات الطرف قال قصرت أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر أيضا عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قاصرات الطرف قال لا ينظرن الا الى أزواجهن قد قصرت أطرافهن على أزواجهن ليس كما يكون نساء أهل الدنيا وقوله عين يعني بالعين النجل العيون عظامها وهي جمع عيناء والعيناء المرأة الواسعة العين عظيمتها وهي أحسن ما تكون من العيون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله عين قال عظام الاعين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عين قال العيناء العظيمة العين حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن أبيه عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله حور عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر وقوله كأنهن بيض مكنون * اختلف أهل التأويل في الذي به شبهن من البيض بهذا القول فقال بعضهم شبهن ببطن البيض في البياض وهو الذي داخل القشر وذلك ان ذلك لم يمسه شيء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله كأنهن بيض مكنون قال كأنهن بطن البيض حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي كأنهن بيض مكنون قال البيض حين يقشر قبل أن تمسه الايدي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهن بيض مكنون لم تمر به الايدي ولم تمسه يشبهن بياضه * وقال آخرون بل شبهن بالبيض الذي يحضنه الطائر فهو الى الصفرة فشبه بياضهن في الصفرة بذلك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنهن بيض مكنون قال البيض الذي يكنه الريش مثل بيض النعام الذي قد أكنه الريش من الريح فهو أبيض الى الصفرة فكأنه يبرق فذلك المكنون * وقال آخرون بل عني بالبيض في هذا الموضع اللؤلؤ وبه شبهن في بياضه وصفائه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأنهن بيض مكنون يقول اللؤلؤ المكنون * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال شبهن في بياضهن وانهن لم يمسهن قبل أزواجهن انس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر وذلك هو الجلدة الملبسة المخ قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها وذلك لا شك هو المكنون فأما القشرة العليا فان الطائر يمسها والايدي تباشرها والعش يلقاها والعرب تقول لكل مصون مكنون ما كان ذلك الشيء لؤلؤا كان أو بيضا أو متاعا كما قال أبو دهبل

نفسها حقة فالرجل العالم المحق ليس عليه الا افحام الخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة أو مشهورة ومما يؤيد ما ذكرنا ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ قول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود

هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتأتى له رواية الشعر ان لم يتأت له قرضه وما ذاك الا للتنزه عما يشبه ما يشين رتبته ولا يوافق مغزاه ويروى انه صلى الله عليه وسلم حين قال

* هل أنت الا أصبع دميت *

انقطع الوحي أياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا أحد أسباب نزول تلك الآية ولمثل ما قلنا لم يروعنه كلام منظوم وان كان حقا وصدقا كالذي قاله بعض الشعراء في التوحيد والحقائق وقد أشار الى نحو ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وقد مر في تفسير قوله سبحانه في آخر الشعراء الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك أن الشاعر يقصد لفظا فيوافقه معنى حكمي وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف ما وقد يدعوه النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فان الشارع من الشاعر ثم بين كون القرآن منزلا على هذا الوجه بقوله لتنذر يا محمد أو لينذر هو أي القرآن من كان حيا عاقلا متأملا ويجوز أن تكون الحياة عبارة عن الايمان والمراد

بالحي من يؤل حاله الى الايمان أو المراد بالانذار الانتفاع به مثل هدى للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق القول كقوله في أول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا كلام مطابق من

وهى زهراء مثل لؤلؤ الغوا * ص ميزت من جوهر مكنون

وتقول لكل شئ أضمرته الصدور أكننته فهو مكن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفى الدمياطى عن عمرو بن هاشم عن ابن أبى كريمة عن هشام عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قلت يارسول الله أخبرنى عن قوله كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التى رأيتها فى داخل البيضة التى تلى القشر وهى الغرقىء وقوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يقول تعالى ذكره فاقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون يقول يسأل بعضهم بعضا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون أهل الجنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال أهل الجنة

القول فى تأويل قوله تعالى (قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) يقول تعالى ذكره قال قائل من أهل الجنة اذ أقبل بعضهم على بعض يتساءلون انى كان لى قرين * فاختلف أهل التأويل فى القرين الذى ذكر فى هذا الموضع فقال بعضهم كان ذلك القرين شيطانا وهو الذى كان يقول له أءنك لمن المصدقين بالبعث بعد الممات ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله انى كان لى قرين قال شيطان * وقال آخرون ذلك القرين شريكا كان له من بنى آدم أو صاحبا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين قال هو الرجل المشرك يكون له الصاحب فى الدنيا من أهل الايمان فيقول له المشرك انك لتصدق بانك مبعوث من بعد الموت أئذا كنا ترابا فلما أن صاروا الى الآخرة وأدخل المؤمن الجنة وأدخل المشرك النار فاطلع المؤمن فرأى صاحبه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين حدثنى اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن فرات بن ثعلبة البهرانى فى قوله انى كان لى قرين قال ان رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار وكان أحدهما له حرفة والآخر ليس له حرفة فقال الذى له حرفة للآخر ليس لك حرفة ما أرانى الا مفارقك ومقاسمك فقاسمه وفارقه ثم ان الرجل اشترى دارا بالف دينار كانت لملك مات فدعا صاحبه فاراه فقال كيف ترى هذه الدار ابتعتها بالف دينار قال ما أحسنها فلما خرج قال اللهم ان صاحبى هذا قد ابتاع هذه الدار بالف دينار وانى أسألك دارا من دور الجنة فتصدق بالف دينار ثم مكث ماشاء الله أن يمكث ثم انه تزوج امرأة بالف دينار فدعاه وصنع له فلما أتاه قال انى تزوجت هذه المرأة بالف دينار قال ما أحسن هذا فلما انصرف قال يارب ان صاحبى تزوج امرأة بالف دينار وانى أسألك امرأة من الحور العين فتصدق بالف دينار ثم انه مكث ماشاء الله أن يمكث ثم اشترى بستانين بالفى دينار ثم دعاه فاراه فقال انى ابتعت هذين البستانين فقال ما أحسن هذا فلما خرج قال يارب ان صاحبى قد اشترى بستانين بالفى دينار وأنا أسألك بستانين من الجنة فتصدق بالفى دينار ثم ان الملك أتاهما فتوفاهما ثم انطلق بهذا المتصدق فادخله دارا معجبة فاذا امرأة تطلع يضىء ما تحتها من حسنها ثم أدخله بستانين وشيأ الله به عليم فقال عبد الله ما أشبه هذا برجل كان من أمره كذا وكذا قال فانه ذاك ولك هذا المنزل والبستانان والمرأة قال فانه كان لى صاحب يقول انك لمن المصدقين قيل له فانه فى الجحيم قال فهل أنتم مطلعون فاطلع فرآه فى سواء الجحيم

حيث المعنى كأنه قال لتنذر من كان حيا ويحق القول على من كان ميتا لان الكافر فى عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل الوحدانية مع تعداد النعم فقال أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أى من جملة ما عملته أيدينا فاستعار عمل الايدى لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال المحدث والموجد على غرائب وعجائب حتى قال فيه أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى اتمام الانعام فى خلق الانعام وقوله وذللناها لهم اشارة الى مافوق التمام فقد يملك الشئ ولا يكون مسخرا ومن الذى يقدر على تذليل الابل لولا أمر الله بتسخيرها حتى قال بعضهم

يصرفه الصبى بكل وجه
ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى
فلا غير لديه ولا نكير

والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان الملك بمعنى الضبط من قوله لا أملك رأس البعير أن يغر يلزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة والتاء للمبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها بالاسم العام لما فى تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب أى الاوانى المتخذة من جلودها أو هو الشرب كالالبان والاسمان وحين وبخهم على عدم الشكر بقوله أفلا يشكرون رادفى توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله آلهة أى وضعوا الشرك مكان الشكر فلا أظلم منهم وفى قوله لعلهم ينصرون الى قوله محضرون وجهان أحدهما انهم طمعوا فى أن يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر عكس ذلك حيث هم جند لآلهتهم معدون يخدمونهم ويذبون عنهم من غير نفع فى آلهتهم وثانيهما اتخذوهم لينصروهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث ان آلهتهم يوم القيامة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار ووجه ثالث وهو أن فقال

فقال عبد الله تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين الآيات وهذا التأويل الذى تاوله فرات بن ثعلبة يقوى قراءة من قرأ أئنك لمن المصدقين بتشديد الصاد بمعنى لمن المتصدقين لانه يذكران الله تعالى ذكره انما أعطاه ما أعطاه على الصدقة لا على التصديق وقراءة قراء الامصار على خلاف ذلك بل قراءتها بتخفيف الصاد وتشديد الدال بمعنى انكار قرينه عليه التصديق أنه يبعث بعد الموت كانه قال أتصدق بانك تبعث بعد مماتك وتجزى بعملك وتحاسب يدل على ذلك قول الله أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون وهى القراءة الصحيحة عندنا التى لا يجوز خلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله أئنا لمدينون يقول أئنا لمحاسبون ومجزيون بعد مصيرنا عظاما ولحومنا ترابا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أئنا لمدينون يقول أئنا لمجازون بالعمل كما تدين تدان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أئنا لمدينون أئنا لمحاسبون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أئنا لمدينون محاسبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) يقول تعالى ذكره قال هذا المؤمن الذى أدخل الجنة لأصحابه هل أنتم مطلعون فى النار لعلى أرى قرينى الذى كان يقول لى انك لمن المصدقين بانا مبعوثون بعد الممات وقوله فاطلع فرآه فى سواء الجحيم يقول فاطلع فى النار فرآه فى وسط الجحيم وفى الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فقالوا نعم * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فى سواء الجحيم يعنى فى وسط الجحيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى سواء الجحيم يعنى فى وسط الجحيم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن فى قوله فى سواء الجحيم يقول فى وسط الجحيم حدثنا ابن سنان قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عباد بن راشد قال سمعت الحسن فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله سواء الجحيم قال وسطها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هل أنتم مطلعون قال سأل ربه أن يطلعه قال فاطلع فرآه فى سواء الجحيم أى فى وسط الجحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن خليد العصرى قال لولا أن الله عرفه اياه ما عرفه لقد تغير خبره وسبره بعده وذكر لنا انه اطلع فرأى جماجم القوم فقال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين حدثنا ابن بشار قال ثنا ابراهيم بن أبى الوزير قال ثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله فى قوله فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال والله لولا أنه عرفه ما عرفه لقد غيرت النار خبره وسبره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله هل أنتم مطلعون قال كان ابن عباس يقرؤها هل أنتم مطلعونى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال فى وسط الجحيم وهذه القراءة التى ذكرها السدى عن ابن عباس انه كان يقرأ فى مطلعون ان كانت محفوظة عنه فانها من شواذ الحروف وذلك ان العرب لا تؤثر فى المكنى من الاسماء اذا اتصل بفاعل على الاضافة فى جمع أو توحيد لا يكادون أن يقولوا أنت مكلمنى ولا أنتما مكلمانى ولا أنتم مكلمونى ولا مكلموننى وانما يقولون أنت مكلمى وأنتما مكلماى وأنتم مكلمى وان قال منهم قائل ذلك قاله على وجه الغلط

يكون قوله وهم لهم جند محضرون تأكيدا لعدم الاستطاعة فان من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون فى غاية الضعف بخلاف من لم يتأهب ولم يجمع أنصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا رسوله بقوله (٣٥) فلا يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله أو بالطعن فى الرسالة أو بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وسائر العقائد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الافعال القبيحة أو يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العناد وجوز جار الله فتح ان على تقدير لام التعليل بل جوز أن تكون المفتوحة بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهى الرسول عن ذلك كنهيه عن الشرك فى قوله ولا تكونن من المشركين ثم أردف الرسالة بالحشر مع ان فيه دليلا آخر على التوحيد مأخوذا من الانفس فان الاول كان مأخوذا من الآفاق وفى قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان أحدهما فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق معرب عما فى ضميره كقوله أومن ينشؤ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى أدنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة الى أعلى ما حصل عليه الآن لان أعلى أحوال الناطق أن يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت فى جماعة من كفار قريش تكلموا فى البعث فقال لهم أبى بن خلف الجمحى واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولاخصمنه وأخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال أهل البيان سمى قولهم من يحيى العظام وهى رميم مثلا لان انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق أدنى بعوضة الجاهل بما يجرى عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلى من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد أن يكون

توهما به أنت تكلمني وأنتما تكلمانني وأنتم تكلمونني كما قال الشاعر

وما أدري وظني كل ظن * أمسلمني الى قومي شراحي

فقال مسلمني وليس ذلك وجه الكلام بل وجه الكلام أمسلمي فاما اذا كان الكلام ظاهرا ولم يكن متصلا بالفاعل فانهم ربما أضافوا وربما لم يضيفوا فيقال هذا مكلم أخاك ومكلم أخيك وهذان مكلما أخيك ومكلمان أخاك وهؤلاء مكلمو أخيك ومكلمون أخاك وانما تختار الاضافة في المكني المتصل بفاعل لمصير الحرفين باتصال أحدهما بصاحبه كالحرف الواحد وقوله تالله ان كدت لتردين يقول فلما رأى قرينه في النار قال تالله ان كدت في الدنيا لتهلكني بصدك اياي عن الايمان بالبعث والثواب والعقاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله ان كدت لتردين قال لتهلكني يقال منه أردى فلان فلانا اذا أهلكه وردي فلان اذا هلك كما قال الاعشى

أفي الطوف خفت علي الردى * وكم من رد أهله لم يرم

يعني بقوله وكم من رد وكم من هالك وقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين يقول ولولا أن الله أنعم علي بهدايته والتوفيق للايمان بالبعث بعد الموت لكنت من المحضرين معك في عذاب الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لكنت من المحضرين أي في عذاب الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله لكنت من المحضرين قال من المعذبين ❁ القول في تأويل قوله تعالى (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن الذي أعطاه الله ما أعطاه من كرامته في جنته سرورا منه بما أعطاه فيها أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يقول أفما نحن بميتين غير موتتنا الاولى في الدنيا وما نحن بمعذبين يقول وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة ان هذا لهو الفوز العظيم يقول ان هذا الذي أعطاناه الله من الكرامة في الجنة انا لا نعذب ولا نموت لهو النجاء العظيم مما كنا في الدنيا نحذر من عقاب الله وادراك ما كنا فيها نؤمل بايماننا وطاعة ربنا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفما نحن بميتين الى قوله الفوز العظيم قال هذا قول أهل الجنة وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون يقول تعالى ذكره لمثل هذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين من الكرامة في الآخرة فليعمل في الدنيا لانفسهم العاملون ليدركوا ما أدرك هؤلاء بطاعة ربهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون) يقول تعالى ذكره أهذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين الذين وصفت صفتهم من كرامتي في الجنة ورزقتهم فيها من النعيم خير أو ما أعددت لاهل النار من الزقوم وعني بالنزل الفضل وفيه لغتان نزل ونزل يقال للطعام الذي له ريع هو طعام له نزل ونزل وقوله أم شجرة الزقوم ذكر ان الله تعالى لما أنزل هذه الآية قال المشركون كيف تنبت الشجر في النار والنار تحرق الشجر فقال الله انا جعلناها فتنة للظالمين يعني لهؤلاء المشركين الذين قالوا في ذلك ما قالوا ثم أخبرهم بصفة هذه الشجرة فقال انها شجرة تخرج في أصل الجحيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم حتى بلغ في أصل الجحيم قال لما ذكر شجرة الزقوم افتتن الظلمة فقالوا ينبئكم صاحبكم

صفة لم تؤنث بتقدير موصوف محذوف أي شيء رميم أو لأنه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الآية دليل ظاهر على أن عظام الميتة نجسة لان الموت والحياة يتعاقبان عليها وقال أصحاب أبي حنيفة انها طاهرة وان الحياة لا تحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب وتأولوا الآية بان المراد باحياء العظام ردها على ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء انسانا مختلف الابعاض والاعضاء مودعا فيه الفهم والعقل وسائر أسباب المزية والفضل فهو على اعادتها أقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيأ فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا أو كقولهم ان الذي تفرقت أجزاؤه في أبدان السباع وجدران الرباع كيف يجمع ويعاد أو كقولهم ان انسانا اذا نشأ مغتذيا بلحم انسان آخر فلابد أن لا يبقى للآكل والمأكول أجزاء يمكن اعادته فاجاب الله تعالى عن الاول بقوله يحييها الذي أنشأها أول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيأ مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيأ وعن الباقيين بقوله وهو بكل خلق عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والسباع وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل والمأكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ايداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحياة في جوهر رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي تنقدح منه النار قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثر واستعز يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أنثى فتنقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه

صاحبكم هذا ان فى النار شجرة والنار تأكل الشجر فانزل الله ما تسمعون انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم غذيت بالنار ومنها خلقت حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال قال أبو جهل لما نزلت ان شجرة الزقوم قال تعرفونها فى كلام العرب أنا آتيكم بها فدعا جارية فقال ائتينى بتمر وزبد فقال دونكم تزقموا فهذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد فانزل الله تفسيرها أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين قال لابى جهل وأصحابه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انا جعلناها فتنة للظالمين قال قول أبى جهل انما الزقوم التمر والزبد أتزقمه وقوله طلعها كأنه رؤس الشياطين يقول تعالى ذكره كأن طلع هذه الشجرة يعنى شجرة الزقوم فى قبحه وسماجته رؤس الشياطين فى قبحها وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله انها شجرة نابتة فى أصل الجحيم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طلعها كأنه رؤس الشياطين قال شبهه بذلك فان قال قائل وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برؤس الشياطين فى القبح ولا علم عندنا بمبلغ قبح رؤس الشياطين وانما يمثل الشئ بالشئ تعريفا من الممثل له قرب اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه مع معرفة الممثل له الشيئين كليهما أو أحدهما ومعلوم ان الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين لم يكونوا عارفين شجرة الزقوم ولا برؤس الشياطين ولا كانوا رأوهما ولا واحدا منهما قيل له أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله تعالى ذكره لهم وبينها حتى عرفوها ما هى وما صفتها فقال لهم انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فلم يتركهم فى عماء منها وأما فى تمثيله طلعها برؤس الشياطين فأقوال لكل منها وجه مفهوم أحدها أن يكون مثل بذلك برؤس الشياطين على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم وذلك ان استعمال الناس قد جرى بينهم فى مبالغتهم اذا أراد أحدهم المبالغة فى تقبيح الشئ قال كأنه شيطان فذلك أحد الاقوال والثانى أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا وهى حية له عرف فيما ذكر قبيح الوجه والمنظر واياه عنى الراجز بقوله

عنجرد تحلف حين أحلف * كمثل شيطان الحماط أعرف

ويروى عجيز والثالث أن يكون مثل نبت معروف برؤس الشياطين ذكر انه قبيح الرأس فانهم لآكلون منها فمالؤن منها البطون يقول تعالى ذكره فان هؤلاء المشركين الذين جعل الله هذه الشجرة لهم فتنة لآكلون من هذه الشجرة التى هى شجرة الزقوم فمالؤن من زقومها بطونهم

القول فى تأويل قوله تعالى (ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يقول تعالى ذكره ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من هذه الشجرة شجرة الزقوم شوبا وهو الخلط من قول العرب شاب فلان طعامه فهو يشوبه شوبا وشيابا من حميم والحميم الماء المحموم وهو الذى أسخن فانتهى حره وأصله مفعول صرف الى فعيل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يقول لمزاجا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يعنى شرب الحميم على الزقوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال مزاجا من حميم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ثم ان لهم

أيدى نيقات القصارين قلت ويشبه أن يكون كل شجرة فى غاية الصلابة هكذا الا أن يكون له سبب خاص به كما يروى انه معجزة لموسى عليه السلام فانه قد رأى النار فيها فلا ينبغى لغيره أن يراها ثم أكد قدرته الكاملة (٣٧) على خلق الانسان ابداء واعادة بتذكر خلق السموات والارض الذى هو أكبر من خلق الناس ثم أثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكبير الخلق الكامل فيه العليم بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيئية ثم بين ان ايجاده ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تقريره فى أوائل البقرة وغيرها قالت المعتزلة فى الآية دلالة على أن المعدوم شئ وأجيب بان الآية دلت على انه حين تعلق الارادة به شئ أما انه قبل ذلك شئ فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدأ والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شئ اشارة الى المبدأ وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فهذه الآية كالنتيجة للمقدمات السابقة فى السورة عن ابن عباس كنت لا أعلم ما روى فى فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فذكر الامام الغزالى رضى الله عنه ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماها قلب القرآن وقال غيره ان الاصول الثلاثة التى يتعلق بها نصيب الجنان وهى التوحيد والرسالة والحشر مكررة فى هذه السورة وليس فيها شئ من بيان وظيفة اللسان ولا العمل بالاركان فلما كان أعمال القلب لا غير سماه قلبا ولهذا ورد فى الاخبار انه ينبغى ان تقرأ على الميت حالة النزع وذلك ليزداد بها قوة قلبه فان الاعضاء الظاهرة قد تكون ساقطة المنة والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولنا فيه وجه هو بالتأويل أشبه فلنذكره هنالك * التأويل اتقوا ما بين أيديكم من الدنيا

وشهواتها وماخلفكم من نعيم الجنة ولذاتها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال وأنوار الكمال ونفخ في الصور واشارة الى نفخ اسرافيل المحبة في
صور القلب فاذا السر والروح والخفي من (٣٨) أجداث أوصاف البشرية الى ربهم ينسلون يرجعون بعضها بالسير وبعضها

عليها لشوبا من حميم قال الشوب الخلط وهو المزج حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال حميم يشاب لهم بغساق مما تغسق أعينهم وصديد
من قيحهم ودمائهم مما يخرج من أجسادهم وقوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم يقول تعالى ذكره ثم
ان مآبهم ومصيرهم لالى الجحيم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم
ان مرجعهم لالى الجحيم فهم في عناء وعذاب من نار جهنم وتلا هذه الآية يطوفون بينها وبين حميم آن
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ثم ان مرجعهم لالى
الجحيم قال في قراءة عبد الله ثم ان منقلبهم لالى الجحيم وكان عبد الله يقول والذي نفسي بيده لا ينتصف
النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ثم قرأ أصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا وأحسن مقيلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم ان
مرجعهم لالى الجحيم قال موئلهم وقوله انهم ألفوا آباءهم ضالين يقول ان هؤلاء المشركين الذين اذا
قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون وجدوا آباءهم ضلالا عن قصد السبيل غير سالكين محجة الحق
فهم على آثارهم يهرعون يقول فهؤلاء يسرع بهم في طريقهم ليقتفوا آثارهم وسننهم يقال منه
أهرع فلان اذا سار سيرا حثيثا فيه شبيه بالرعدة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انهم ألفوا
آباءهم ضالين أي وجدوا آباءهم ضالين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم
ألفوا آباءهم أي وجدوا آباءهم * وبنحو الذي قلنا في يهرعون أيضا قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فهم على آثارهم يهرعون
قال كهيئة الهرولة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم على آثارهم
يهرعون أي يسرعون اسراعا في ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
أسباط عن السدي في قوله يهرعون قال يسرعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله يهرعون اليه قال يستعجلون اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد ضل
قبلهم أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين)
يقول تعالى ذكره ولقد ضل يا محمد عن قصد السبيل ومحجة الحق قبل مشركي قومك من قريش
أكثر الامم الخالية من قبلهم ولقد أرسلنا فيهم منذرين يقول ولقد أرسلنا في الامم التي خلت من قبل
أمتك ومن قبل قومك المكذبيك منذرين تنذرهم بأسنا على كفرهم بنا فكذبوهم ولم يقبلوا منهم
نصائحهم فأحللنا بهم بأسنا وعقوبتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يقول فتأمل وتبين كيف
كان غب أمر الذين أنذرتهم أنبياؤنا والى ما صار أمرهم وما الذي أعقبهم كفرهم بالله ألم نهلكهم
فنصيرهم للعباد عبرة ولمن بعدهم عظة وقوله الا عباد الله المخلصين يقول تعالى فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين الا عباد الله الذين أخلصناهم للايمان بالله وبرسله واستثنى عباد الله من المنذرين لان
معنى الكلام فانظر كيف أهلكنا المنذرين الا عباد الله المؤمنين فلذلك حسن استثناؤهم منهم
* وبنحو الذي قلنا في قوله الا عباد الله المخلصين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الا عباد الله المخلصين
قال الذين استخلصهم الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه
وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين) يقول تعالى ذكره ولقد نادانا نوح بمسألته

بالطيران ان أصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم الله بالفاكهة عن المشاهدة كما قال بعض الصوفية والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة أقوام آخرون وهم الفارغون من الالتفات الى الكونين قال الله تعالى فاذا فرغت أي من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال وحكي ان الآية قرئت في مجلس الشبلي رضي الله عنه فشهق شهقة وغاب فلما أفاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل أن يقال انهم اليوم أي في الدنيا في شغل بانواع الطاعات والعبادات من طلب الحق والشوق الى لقائه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رأيت رب العزة في منامي فقال لي يا ابن معاذ كل الناس يطلبون مني الا أبا يزيد فانه يطلبني ويمكن أن يقال انهم اليوم في الدنيا في شغل بالطاعات والرضا بما قسم الله عن طلب اللذات والفوائد وارتكاب المحرمات والزوائد أو يقال انه خطاب العصاة فان أهل الله هم المستغرقون في بحار عظمة الله وأهل الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمتي وكرمي كما قال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وتشهد أرجلهم في بعض الاخبار المروية ان عبدا لتشهد عليه أعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى
تكلمي ياشعرة جفن عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد هذا ايانا
عتيق الله بشعرة ومن نعمره ننكسه ان السالك اذا عمر وصار في آخر الامر الى الفناء في الله حتى لا يبقى منه ما يستند الفعل اليه وفي قوله وما

ايانا هلاك قومه فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا الى قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقوله فلنعم المجيبون يقول فلنعم المجيبون كنا له اذ دعانا فاجبناله دعاءه فاهلكنا قومه ونجيناه وأهله يعنى أهل نوح الذين ركبوا معه السفينة وقد ذكرناهم فيما مضى قبل وبينا اختلاف العلماء فى عددهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون قال أجابه الله وقوله من الكرب العظيم يقول من الاذى والمكروه الذى كان فيه من الكافرين ومن كرب الطوفان والغرق الذى هلك به قوم نوح كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ونجيناه وأهله من الكرب العظيم قال من الغرق قوله وجعلنا ذريته هم الباقين يقول وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا فى الارض بعد مهلك قومه وذلك ان الناس كلهم من بعد مهلك نوح الى اليوم انما هم ذرية نوح فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر أولاد يافث بن نوح والسودان أولاد حام بن نوح وبذلك جاءت الآثار وقالت العلماء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال فالناس كلهم من ذرية نوح حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين يقول لم يبق الا ذرية نوح ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) يعنى تعالى ذكره بقوله وتركنا عليه فى الآخرين وأبقينا عليه يعنى على نوح ذكرا جميلا وثناء حسنا فى الآخرين يعنى فيمن تأخر بعده من الناس يذكرونه به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتركنا عليه فى الآخرين يقول يذكر بخير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وتركنا عليه فى الآخرين يقول جعلنا لسان صدق للانبياء كلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتركنا عليه فى الآخرين قال أبقى الله عليه الثناء الحسن فى الآخرين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أسباط عن السدى قوله وتركنا عليه فى الآخرين قال الثناء الحسن وقوله سلام على نوح فى العالمين يقول أمنة من الله لنوح فى العالمين أن يذكره أحد بسوء وسلام مرفوع بعلى وقد كان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول معناه وتركنا عليه فى الآخرين سلاما على نوح أى تركنا عليه هذه الكلمة كما تقول قرأت من القرآن الحمد لله رب العالمين فتكون الجملة فى معنى نصب وترفعها باللام كذلك سلام على نوح ترفعه بعلى وهو فى تأويل نصب قال ولو كان تركنا عليه سلاما كان صوابا وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره انا كما فعلنا بنوح مجازاة له على طاعتنا وصبره على أذى قومه فى رضانا فانجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وأبقينا عليه ثناء فى الآخرين كذلك نجزى الذين يحسنون فيطيعوننا وينتهون الى أمرنا ويصبرون على الاذى فينا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان نوحا من عبادنا الذين آمنوا بنا فوحدونا وأخلصوا لنا العبادة وأفردونا بالالوهة وقوله ثم أغرقنا الآخرين يقول تعالى ذكره ثم أغرقنا حين نجينا نوحا وأهله من

علمناه الشغر اشارة الى أن العلوم والصنائع كلها من الله تعالى وبتعليمه والهامه من الشجر الاخضر ودو شجرة البشرية نار المحبة توقدون مصباح قلوبكم وانما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان قلب القرآن يس لان ذكره صلى الله عليه وسلم رمز اليه فى أول السورة وفى آخرها أما الاول فقد مر فى تفسير لفظ يس وأما الثانى لان قوله فسبحان الى آخره يدل على المبدأ والمعاد تصريحا وعلى الرسالة ضمنا ولا ريب ان القلب خلاصة كل ذى قلب وانه صلى الله عليه وسلم كان خلاصة المخلوقات وكان خلقه القرآن الذى نزل على قلبه وكان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ذكره منبئة عن سره كالقلب فى جوف صاحبه فلاجل هذه المناسبات أطلق على يس انه قلب القرآن والله ورسوله أعلم باسرار كلامه

(سورة والصافات مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون كلمها ثمانمائة وستون آياتها مائة واحدى وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل نعم وأنتم داخرون فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم

على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا (٤٠) كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) القراآت والصافات صفا وما بعدهما ادغمها حمزة وأبو عمرو وغيره بياء بزينة

الكرب العظيم من بقي من قومه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أغرقنا الآخرين قال أنجاه الله ومن معه فى السفينة وأغرق بقية قومه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون) يقول تعالى ذكره وان من أشياع نوح على منهاجه وملته والله لابراهيم خليل الرحمن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وان من شيعته لابراهيم يقول من أهل دينه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله وان من شيعته لابراهيم قال على منهاج نوح وسنته حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وان من شيعته لابراهيم قال على منهاجه وسنته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان من شيعته لابراهيم قال على دينه وملته حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان من شيعته لابراهيم قال من أهل دينه وقد زعم بعض أهل العربية ان معنى ذلك وان من شيعة محمد لابراهيم وقال ذلك مثل قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم بمعنى انا حملنا ذرية من هم منه فجعلها ذرية لهم وقد سبقتهم وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم يقول تعالى ذكره اذ جاء ابراهيم ربه بقلب سليم من الشرك مخلص له التوحيد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ جاء ربه بقلب سليم والله من الشرك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله اذ جاء ربه بقلب سليم قال سليم من الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد بقلب سليم قال لا شك فيه * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام بن على قال ثنا هشام عن أبيه قال يا بنى لا تكونوا لعانين ألم تروا الى ابراهيم لم يلعن شيأ قط فقال الله اذ جاء ربه بقلب سليم وقوله اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون يقول حين قال يعنى ابراهيم لابيه وقومه أى شئ تعبدون وقوله أئفكا آلهة دون الله تريدون يقول أكذبا معبودا غير الله تريدون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لابيه وقومه فما ظنكم برب العالمين يقول فأى شئ تظنون أيها القوم انه يصنع بكم ان لقيتموه وقد عبدتم غيره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما ظنكم برب العالمين يقول اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره وقوله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم ذكر ان قومه كانوا أهل تنجيم فرأى نجما قد طلع فعصب رأسه وقال انى مطعون وكان قومه يهربون من الطاعون فأراد أن يتركوه فى بيت آلهتهم ويخرجوا عنه ليخالفهم اليها فيكسرها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم قال قالوا له وهو فى بيت آلهتهم اخرج فقال انى مطعون فتركوه مخافة الطاعون حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم رأى نجما طلع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه رأى نجما طلع فقال انى سقيم قال كابد نبى الله عن دينه فقال انى سقيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا

معاذ

معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم قالوا لابراهيم وهو فى بيت آلهتهم اخرج معنا فقال لهم انى مطعون فتركوه مخافة أن يعديهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن أبيه فى قوله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم قال أرسل اليه ملكهم فقال ان غدا عيدا فاحضره معنا قال فنظر الى نجم فقال ان ذلك النجم لم يطلع قط الا طلع بسقم لى فقال انى سقيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم يقول الله فتولوا عنه مدبرين وقوله انى سقيم أى طعين أو لسقم كانوا يهربون منه اذا سمعوا به وانما يريد ابراهيم أن يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم الذى يريد واختلف فى وجه قيل ابراهيم لقومه انى سقيم وهو صحيح فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة قال ثنى هشام عن محمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم غير ثلاث كذبات ثنتين فى ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله فى سارة هى أختى **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثنا أبى قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى أبو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم فى شئ قط الا فى ثلاث ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن المسيب بن رافع عن أبى هريرة قال ما كذب ابراهيم غير ثلاث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وانما قاله موعظة وقوله حين سأله الملك فقال أختى لسارة وكانت امرأته **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال ان ابراهيم ما كذب الا ثلاث كذبات ثنتان فى الله وواحدة فى ذات نفسه فأما الثنتان فقوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته فى سارة وذكر قصتها وقصة الملك * وقال آخرون ان قوله انى سقيم كلمة فيها معراض ومعناها ان كل من كان فى عقبة الموت فهو سقيم وان لم يكن به حين قالها سقم ظاهر والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا القول وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق دون غيره وقوله فتولوا عنه مدبرين يقول فتولوا عن ابراهيم مدبرين عنه خوفا من أن يعديهم السقم الذى ذكر انه به كما حدثت عن يحيى بن زكريا عن بعض أصحابه عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انى سقيم يقول مطعون فتولوا عنه مدبرين قال سعيد ان كان الفرار من الطاعون لقديما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتولوا فنكصوا عنه مدبرين منطلقين وقوله فراغ الى آلهتهم يقول تعالى ذكره فمال الى آلهتهم بعد ما خرجوا عنه وادبروا وأرى ان أصل ذلك من قولهم راغ فلان عن فلان اذا حاد عنه فيكون معناه اذا كان كذلك فراغ عن قومه والخروج معهم الى آلهتهم كما قال عدى بن زيد

حين لا ينفع الرواغ ولا ينـ * ـفع الا المصادق النحرير

يعنى بقوله لا ينفع الرواغ الحياد اما أهل التأويل فانهم فسروه بمعنى فمال ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فراغ الى آلهتهم أى فمال الى آلهتهم قال ذهب **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله فراغ الى آلهتهم قال ذهب وقوله فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون هذا خبر من الله عن قيل ابراهيم للآلهة وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فقرب اليها الطعام فلم يرها تأكل فقال لها ألا تأكلون فلما لم يرها تأكل قال لها ما لكم لا تأكلون فلم يرها تنطق فقال لها ما لكم لا تنطقون مستهزئا بها وكذلك ذكر انه فعل بها وقد ذكرنا الخبر بذلك فيما مضى قبل وقال قتادة فى ذلك ما **حدثنا**

منونا حمزة وعاصم غير المفضل الكواكب بالنصب أبو بكر وحماد الباقون بالجر لا يسمعون بتشديد السين والميم وأصله يتسمعون حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد الآخرون بسكون السين وتخفيف الميم بل عجبت بالضم حمزة وعلى وخلف الآخرون بالفتح على الخطاب آيذا بالمد والياء أئمة حمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون ويزيد الباقون مثل التى فى الرعد وأما الثانية فمثل التى فى الرعد أوآباؤنا مثل أوأمن أهل القرى وكذلك فى الواقعة لا تناصرون بالتشديد البزى وابن فليح أئنا أئنك أئفكا مثل أئنكم فى الانعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاى حمزة وعلى وخلف والمفضل الآخرون بفتح الزاى لتردينى بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل * الوقوف صفا ه لا زجرا ه لا لواحد ه ط المشارق ه ط الكواكب ه لا مارد ه ج لاحتمال ما بعده الوصف والاستئناف قاله السجاوندى وعليه بحث يجئ فى التفسير واصب ه لا ثاقب ه ج خلقنا ط لازب ه ويسخرون ه ص لا يذكرون ه ص يستسخرون ه ص مبين ه ج لمبعوثون ه لا الاولون ه ط داخرون ه ينظرون ه الدين ه تكذبون ه يعبدون ه لا الجحيم ه مسؤلون ه لا لان المسؤل عنه قوله ما لكم لا تناصرون ه مستسلمون ه يتساءلون ه اليمين ه مؤمنين ه ج سلطان ج للعدول مع اتفاق الجملتين طاغين ه لذائقون ه غاوين ه مشتركون ه بالمجرمين ه يستكبرون ه مجنون ه ط المرسلين ه الاليم ه ج تعملون ه لا المخلصين ه معلوم ه فواكه ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف مكرمون ه لا النعيم ه لا متقابلين ج معين ه لا للشاربين ج ه لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا ينزفون ه عين ط مكنون ج يتساءلون ه قرين ه المصدقين ه لمدينون

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال ألا تأكلون يستنطقهم مالكم لا تنطقون

القول في تأويل قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون) يقول تعالى ذكره فمال على آلهة قومه ضربا لها باليمين بفاس في يده يكسرهن كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما خلا جعل يضرب آلهتهم باليمين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبل عليهم يكسرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم أقبل عليهم كما قال الله ضربا باليمين ثم جعل يكسرهن بفاس في يده وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى فراغ عليهم ضربا بالقوة والقدرة ويقول اليمين في هذا الموضع القوة وبعضهم كان يتأول اليمين في هذا الموضع الحلف ويقول جعل يضربهن باليمين التي حلف بها بقوله وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله فراغ عليهم صفقا باليمين وروى نحو ذلك عن الحسن حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا خالد بن عبد الله الجشمي قال سمعت الحسن قرأ فراغ عليهم صفقا باليمين أي ضربا باليمين وقوله فأقبلوا اليه يزفون * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة فأقبلوا اليه يزفون بفتح الياء وتشديد الفاء من قولهم زفت النعامة وذلك أول عدوها وآخر مشيها ومنه قول الفرزدق

وجاء قريع الشول قبل افالها * يزف وجاءت خلفه وهي زفف

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة يزفون بضم الياء وتشديد الفاء من أزف فهو يزف وكان الفراء يزعم انه لم يسمع في ذلك الا زففت ويقول لعل قراءة من قرأه يزفون بضم الياء من قول العرب أطردت الرجل أي صيرته طريدا وطردته اذا أنت خسأته اذا قلت اذهب عنا فيكون يزفون أي جاؤا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحالة فتدخل الالف كما تقول أحمدت الرجل اذا أظهرت حمده وهو محمد اذا رأيت أمره الى الحمد ولم تنشر حمده قال وأنشدني المفضل

تمنى حصين أن يسود خزاعة * فامسى حصين قد أذل وأقهرا

فقال أقهر وانما هو قهر ولكنه أراد صار الى حال قهر وقرأ ذلك بعضهم يزفون بفتح الياء وتخفيف الفاء من وزف يزف وذكر عن الكسائي انه لا يعرفها وقال الفراء لا أعرفها الا أن تكون لغة لم أسمعها وذكر عن مجاهد انه كان يقول الوزف النسلان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اليه يزفون قال الوزيف النسلان * والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه بفتح الياء وتشديد الفاء لان ذلك هو الصحيح المعروف من كلام العرب والذي عليه قراءة الفصحاء من القراء وقد اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معناه فأقبل قوم ابراهيم الى ابراهيم يخرجون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فأقبلوا اليه يزفون فأقبلوا اليه يخرجون * وقال آخرون أقبلوا اليه يمشون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فأقبلوا اليه يزفون قال يمشون * وقال آخرون معناه فأقبلوا اليه يستعجلون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن أبيه فأقبلوا اليه يزفون قال يستعجلون قال يزف يستعجل وقوله قال أتعبدون ما

العطف مع اتصال المعنى يرعون * الاولين *لا منذرين * المنذرين *لا المخلصين * المجيبون *ز العظيم *ز الباقين *ز الآخرين *لا لان مابعده مفعول تركنا على سبيل الحكاية العالمين * المحسنين * المؤمنين * الآخرين * التفسير انه سبحانه بدأ في أول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد وأقسم على المطلوب بثلاثة أشياء أما الحكمة في القسم فكما مر في أول سورة يس وأما الاقسام بغير الله وصفاته فلا نسلم انه لا يجوز لله سبحانه أو هو على عادة العرب أو المراد تعظيم هذه الاشياء وتشريفها أو المراد رب هذه الاشياء بحذف المضاف قال الواحدي ادغام التاء في الصاد حسن وكذا التاء في الزاي وفي الذال لتقارب مخارجها ألا ترى ان التاء والصاد هما من طرف اللسان وأصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم في الاطباق والصفير وادغام الانقص في الازيد حسن وأيضا الزاي مجهورة وفيها زيادة صفير ثم المقسم بها في الآيات اما أن يكون صفات ثلاثا لموصوف واحد أو صفات لموصوفات متباينة وأما التقدير الاول ففيه وجوه الاول انها صفة الملائكة لانهم صفوف في السماء كصفوف المصلين في الارض أو انهم يصفون أجنحتهم في الهواء واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب الشئ على نسق الفاعل صاف والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه أن يكون معنى كونهم صفوفا أن لكل منهم مرتبة معينة في الشرف أو بالغلبة والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين

ماتنحتون يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لقومه أتعبدون أيها القوم ما تنحتون بايديكم من الاصنام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أتعبدون ما تنحتون الاصنام وقوله والله خلقكم وما تعملون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لقومه والله خلقكم أيها القوم وما تعملون وفى قوله وما تعملون وجهان أحدهما أن يكون قوله ما بمعنى المصدر فيكون معنى الكلام حينئذ والله خلقكم وعملكم والآخر أن يكون بمعنى الذى فيكون معنى الكلام عند ذلك والله خلقكم والذى تعملونه أى والذى تعملون منه الاصنام وهو الخشب والنحاس والاشياء التى كانوا ينحتون منها أصنامهم وهذا المعنى الثانى قصد ان شاء الله قتادة بقوله الذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم وما تعملون بايديكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين) يقول تعالى ذكره قال قوم ابراهيم لما قال لهم ابراهيم أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ابنوا لابراهيم بنيانا ذكر انهم بنوا له بنيانا يشبه التنور ثم نقلوا اليه الحطب وأوقدوا عليه فالقوه فى الجحيم والجحيم عند العرب جمر النار بعضه على بعض والنار على النار وقوله فارادوا به كيدا يقول تعالى ذكره فاراد قوم ابراهيم بابراهيم كيدا وذلك ما كانوا أرادوا من احراقه بالنار يقول الله فجعلناهم أى فجعلنا قوم ابراهيم الاسفلين يعنى الاذلين حجة وغلبنا ابراهيم عليهم بالحجة وأنقذناه مما أرادوا به من الكيد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين قال فما ناظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم وقوله وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين يقول وقال ابراهيم لما أفلجه الله على قومه ونجاه من كيدهم انى ذاهب الى ربى يقول انى مهاجر من بلدة قومى الى الله أى الى الارض المقدسة ومفارقهم فمعتزلهم لعبادة الله وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين ذاهب بعمله وقلبه ونيته * وقال آخرون فى ذلك انما قال ابراهيم انى ذاهب الى ربى حين أرادوا أن يلقوه فى النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت سليمان بن صرد يقول لما أرادوا أن يلقوا ابراهيم فى النار قال انى ذاهب الى ربى سيهدين فجمع الحطب فجاءت عجوز على ظهرها حطب فقيل لها أين تريدين قالت أريد أذهب الى هذا الرجل الذى يلقى فى النار فلما ألقى فيها قال حسبى الله عليه توكلت أو قال حسبى الله ونعم الوكيل قال فقال الله يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال فقال ابن لوط أو ابن أخى لوط ان النار لم تحرقه من أجلى وكان بينهما قرابة قال فارسل الله عليه عنقا من النار فاحرقته وانما اخترت القول الذى قلت فى ذلك لان الله تبارك وتعالى ذكر خبره وخبر قومه فى موضع آخر فاخبر انه لما نجاه مما حاول قومه من احراقه قال انى مهاجر الى ربى ففسر أهل التأويل ذلك ان معناه انى مهاجر الى أرض الشام فكذلك قوله انى ذاهب الى ربى لانه كقوله انى مهاجر الى ربى وقوله سيهدين يقول سيثبتنى على الهدى الذى أبصرته ويعيننى عليه وقوله رب هب لى من الصالحين وهذا مسألة ابراهيم ربه أن يرزقه ولدا صالحا يقول قال يا رب هب لى منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك ولا يعصونك ويصلحون فى الارض ولا يفسدون كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله رب هب لى من الصالحين قال ولدا صالحا وقال من الصالحين ولم يقل صالحا من الصالحين اجتزاء بمن من ذكر المتروك كما قال عز وجل وكانوا فيه من الزاهدين بمعنى زاهدين من الزاهدين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى

بالسلب وقال آخرون أراد زجرهم الناس عن المعاصى بالخواطر والالهامات أو بدفع تعرض الشياطين عن بنى آدم والتاليات الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم صافين اشارة الى استكمال جواهر الملائكة فى ذواتها أعنى وقوفهم فى مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرين اشارة الى كيفية تاثيراتها فى ازالة ما لا ينبغى من جواهر الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تاثيراتها فى افاضة الجلايا القدسية والانوار الالهية على الارواح الانسانية الوجه الثانى انها صفات النفوس الانسانية المقبلة على عبودية الله وعبادته وهم ملائكة الارض أقسم بنفوس المصلين بالجماعات الزاجرين أنفسهم عن الشهوات أو عن القاء وساوس الشيطان فى قلوبهم أثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة أو برفع الاصوات التالين للقرآن فى الصلاة وغيرها أو أقسم بنفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين الله الزاجرات عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح الدارسات شرائع الله وكتبه لوجه الله أو أقسم بنفوس المجاهدين فى سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد رفع الصوت بزجر الخيل وأما التاليات فذلك انهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله يحكى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه كان يخرج من الصف وسيفه ينطف دما فاذا رقى ربوة يأتى بالخطبة الغراء الوجه الثالث انها صفات آيات القرآن وذلك انها أنواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة وكلها مترتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكأنها أجرام واقعة فى صفوف معينة ولا ريب انها تزجر المكلفين عن المناهى والمنكرات وأما نسبة التلاوة اليهن فمجاز كما يقال شعر شاعر والفاءة بهذه الـ[illegible]

(فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) يقول تعالى ذكره فبشرنا ابراهيم بغلام حليم يعنى بغلام ذى حلم اذا هو كبر فاما فى طفولته فى المهد فلا يوصف بذلك وذكر ان الغلام الذى بشر الله به ابراهيم اسحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فبشرناه بغلام حليم قال هو اسحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبشرناه بغلام حليم بشر باسحق قال لم يثن بالحلم على أحد غير اسحق وابراهيم وقوله فلما بلغ معه السعى يقول فلما بلغ الغلام الذى بشر به ابراهيم مع ابراهيم العمل وهو السعى وذلك حين أطاق معونته على عمله وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلما بلغ معه السعى يقول العمل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلما بلغ معه السعى قال لما شب حتى أدرك سعيه سعى لابراهيم فى العمل حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال لما شب حين أدرك سعيه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعى قال سعى ابراهيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعى سعى لابراهيم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما بلغ معه السعى قال السعى ههنا العبادة * وقال آخرون معنى ذلك فلما مشى مع ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما بلغ معه السعى أى لما مشى مع أبيه وقوله قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك يقول تعالى ذكره قال ابراهيم خليل الرحمن لابنه يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك وكان فيما ذكر ان ابراهيم نذر حين بشرته الملائكة باسحق ولدا أن يجعله اذا ولدته سارة لله ذبيحا فلما بلغ اسحق مع أبيه السعى أرى ابراهيم فى المنام فقيل له أوف لله بنذرك ورؤيا الانبياء يقين فلذلك مضى لما رأى فى المنام وقال له ابنه اسحق ما قال ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال قال جبرائيل لسارة ابشرى بولد اسمه اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت جبهتها عجبا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا الشئ عجيب الى قوله حميد مجيد قالت سارة لجبريل ما آية ذلك فأخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبيح فلما كبر اسحق أتى ابراهيم فى النوم فقيل له أوف بنذرك الذى نذرت ان الله رزقك غلاما من سارة أن تذبحه فقال لاسحق انطلق نقرب قربانا الى الله وأخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا أبت أين قربانك قال يا بنى انى رأيت فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فقال له اسحق يا أبت اشدد رباطى حتى لا أضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شئ فتراه سارة فتحزن وأسرع مر السكين على حلقى ليكون أهون للموت على فاذا أتيت سارة فاقرأ عليها منى السلام فأقبل عليه ابراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكى واسحق يبكى حتى استنقع الدموع تحت خد اسحق ثم انه جر السكين على حلقه فلم تحك السكين وضرب الله صفيحة من نحاس على حلق اسحق فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه وحز فى قفاه فذلك قوله فلما أسلما يقول سلما لله الامر وتله للجبين

الصفات فى الفضل فالفضل الصف ثم الزجر ثم التلاوة أو بالعكس فلكل وجه ويحتمل وان لم يذكره جار الله أن تكون لترتيب معانيها فى الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآيب كأنه قال الذى صبح فغنم فآب مثاله المصلون يصفون أولا صفوفا ثم يزجرون الوساوس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة وأما التقدير الثانى وهو أن يكون المراد بهذه الامور الثلاثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصى الله والتاليات كل من تلا كتاب الله أو الصافات طائفة من الملائكة أو من الاشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة أخرى وقيل الصافات العالم الجسمانى المنضود كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتحريك والتصريف والتاليات الارواح المستغرقة فى بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه والفاء على هذه المعانى لترتب الموصوفات فى الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر فى اثبات التوحيد على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل للشمس ولسائر السيارات والثوابت فى كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يشاهدها الناس من السماء الدنيا وهى تأنيث الادنى لمنفعتين الاولى تحصيل الزينة والثانية الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة أو اسم لما يزان به الشئ كالليقة لما تلاق به الدواة ثم من قرأ بالاضافة فلها وجوه أن يكون مصدرا مضافا الى الفاعل أى بأن زانتها الكواكب أو الى المفعول أى بأن زان الله تعالى الكواكب وحسنها فى أنفسها فان النور والضوء أحسن الصفات وأكملها وكذا

فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق فالتفت فاذا بكبش فاخذه وخلى عن ابنه فاكب على ابنه يقبله وهو يقول اليوم يا بني وهبت لي فلذلك يقول الله وفديناه بذبح عظيم فرجع الى سارة فاخبرها الخبر فجزعت سارة وقالت يا ابراهيم أردت أن تذبح ابني ولا تعلمني حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قال رؤيا الانبياء حق اذا رأوا في المنام شيأ فعلوه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال رؤيا الانبياء وحي ثم تلا هذه الآية اني أرى في المنام أني أذبحك وقوله فانظر ماذا ترى * اختلفت القراء في قراءة قوله ماذا ترى فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء أهل الكوفة فانظر ماذا ترى بفتح التاء بمعنى أي شيء تأمر أو فانظر ما الذي تأمر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ماذا ترى بضم التاء بمعنى ماذا تشير وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه ماذا ترى بفتح التاء بمعنى ماذا ترى من الرأي فان قال قائل أو كان ابراهيم يؤامر ابنه في المضي لامر الله والانتهاء الى طاعته قيل لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه فيسر بذلك أم لا وهو في الاحوال كلها ماض لامر الله وقوله قال يا أبت افعل ما تؤمر يقول تعالى ذكره قال اسحق لابيه يا أبت افعل ما يأمرك به ربك من ذبحي ستجدني ان شاء الله من الصابرين يقول ستجدني ان شاء الله صابرا من الصابرين لما يأمرنا به ربنا وقال افعل ما تؤمر ولم يقل ما تؤمر به لان المعنى افعل الامر الذي تؤمره وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله اني أرى في المنام افعل ما أمرت به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين) يقول تعالى ذكره فلما أسلما أمرهما وفوضاه اليه واتفقا على التسليم لامره والرضى بقضائه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد وحدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن صالح قالا ثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فلما أسلما قال اتفقا على أمر واحد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله فلما أسلما وتله للجبين قال أسلما جميعا لامر الله ورضي الغلام بالذبح ورضي الاب بان يذبحه فقال يا أبة اقذفني للوجه كيلا تنظر الي فترحمني وانظر أنا الى الشفرة فاجزع ولكن أدخل الشفرة من تحتي وامض لامر الله فذلك قوله فلما أسلما وتله للجبين فلما فعل ذلك ناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أسلما قال أسلم هذا نفسه لله وأسلم هذا ابنه لله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما أسلما قال أسلما ما أمرا به حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فلما أسلما يقول سلما لامر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما أسلما أي سلم ابراهيم لذبحه حين أمر به وسلم ابنه للصبر عليه حين عرف ان الله أمره بذلك فيه وقوله وتله للجبين يقول وصرعه للجبين والجبينان ما عن يمين الجبهة وعن شمالها وللوجه جبينان والجبهة بينهما * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وتله للجبين قال وضع وجهه للارض قال

أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي تنتظم طائفة منها وقد ترتقي الى نيف وأربعين منها صور البروج الاثني عشر وبالجملة اشراق الجواهر الزواهر وتلألؤها على سيط أزرق بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز أن يقع الكواكب بيانا للزينة وهي اسم لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به فيكون كخاتم فضة ويجوز أن يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روي عن ابن عباس انه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ بتنوين زينة وجر الكواكب فعلى الابدال ومن قرأ بتنوين زينة ونصب الكواكب فعلى انه بدل من محل زينة أو من السماء أو على ان المراد بتزيينها الكواكب كما في أحد وجوه الاضافة قوله وحفظا فيه وجوه أحدها انه محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها ان يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كأنه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله بما تقدم تقول افعل ذلك وكرامة أي وأكرمك كرامة وذلك لما علم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فالتقدير وحفظناها حفظا قال المفسرون الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب فاخبروا ضعفاءهم فجعل الله الكواكب في زمن محمد صلى الله عليه وسلم بحيث تحرقهم وتحفظ أهل السماء من اصغائهم قال الحكيم ليس المراد بالكواكب الحافظة أنفس الكواكب المركوزة في الافلاك والا لوقع نقصان ظاهر في أعدادها بل المراد ما يضاهيها من الشهب الحادثة عند كرة النار من الابخرة المرتفعة وقد مر تحقيق ذلك في أول سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه ان الشياطين لهم حذق كامل في استخراج الصنائع الدقيقة فاذا

لاتذبحنى وأنت تنظرالى وجهى عسى أن ترحمنى ولاتجهزعلى اربط يدى الى رقبتى ثم ضع وجهى للارض حدثنا بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيدعن قتادة وتله للجبين أى وكبه لفيه وأخذ الشفرة وناديناه ان يا ابراهيم قدصدقت الرؤ يا حتى بلغ وفديناه بذبح عظيم حدثنى محمدبن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتله للجبين قال أكبه على جبهته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيدفى قوله وتله للجبين قال جبينه قال أخذ جبينه ليذبحه وقوله وناديناه ان يا ابراهيم قدصدقت الرؤ يا وهذا جواب قوله فلما أسلما ومعنى الكلام فلما أسلما وتله للجبين ناديناه ان يا ابراهيم وأدخلت الواوفى ذلك كما أدخلت فى قوله حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواوفى جواب فلما وحتى اذا وتلقيها و يعنى بقوله قدصدقت الرؤ يا التى أر يناكها فى منامك بامرنالك بذبح ابنك وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول انا كما جزيناك بطاعتنا يا ابراهيم كذلك نجزى الذين أحسنوا وأطاعوا أمرنا وعملوا فى رضانا وقوله ان هذا لهو البلاء المبين يقول تعالى ذكره ان أمرنا اياك يا ابراهيم بذبح ابنك اسحق لهو البلاء يقول لهو الاختبار الذى يبين لمن فكر فيه انه بلاء شديد ومحنة عظيمة وكان ابن زيد يقول البلاء فى هذا الموضع الشروليس باختبار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا لهو البلاء المبين قال هذا فى البلاء الذى نزل به فى أن يذبح ابنه صدقت الرؤ يا ابتليت ببلاء عظيم أمرت أن تذبح ابنك قال وهذا من البلاء المكروه وهو الشروليس من بلاء الاختبار

القول فى تاويل قوله تعالى (وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) وقوله وفديناه بذبح عظيم يقول وفدينا اسحق بذبح عظيم والفدية الجزاء يقول جزيناه بان جعلنا مكان ذبحه ذبح كبش عظيم وأنقذناه من الذبح * واختلف أهل التأويل فى المفدى من الذبح من ابنى ابراهيم فقال بعضهم هو اسحق ذكر من قال ذلك حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حدثنى الحسين بن يزيد بن اسحق قال ثنا ابن ادريس عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الذى أمر بذبحه ابراهيم هو اسحق حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح اسحق حدثنا أبوكريب قال ثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره قال هو اسحق حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابى اسحق عن أبى الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال انا فلان بن فلان بن الاشياخ الكرام فقال عبدالله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار قال ثنا محمد بن اسحق عن عبدالرحمن بن أبى بكر عن الزهرى عن العلاء بن حارثة الثقفى عن أبى هر يرة عن كعب فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال من ابنه اسحق حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا زكر يا وشعبة عن ابن اسحق عن مسروق فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال من ابنه حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكر يا وشعبة عن ابن اسحق عن مسروق فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عبيد بن عمير قال هو اسحق حدثنا عمرو بن

فروا هذه الحالة بالتجربة فلم لا يمتنعون منه وأيضا انهم مخلوقون من النار والنار كيف تؤثر فى النار وأيضا مقر الملائكة السطح الظاهر من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون الا الى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب انا لا نسلم حذقهم فى كل الامور ولهذا جاء فى وجوه تسخيرهم ما جاء على ان موضع الاستراق والاحتراق غير متعين ووقوع هذه الحالة أيضا كالنادر فلعل المسترق يكون غير واقف عليه والنيران بعضها أقوى من البعض وليس الشيطان نارا صرفا ولكن النارى غالب عليه ولا نسلم ان الملائكة لا ينزلون الى الفلك الاخير باذن الله والمارد الخارج من الطاعة وقد مر اشتقاقه فى قوله مردوا على النفاق والضمير فى قوله لا يسمعون لكل شيطان لانه فى معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع أولم يسمع وقد ضمن معنى الاصغاء فلذلك عدى بالى وقيل معنى سمعت اليه صرفت الى جهته سمعى قال جارالله هذه الجملة لا يصح أن تكون صفة لان الحفظ من شياطين غير سامعين أو مستمعين لا معنى له ولا يصح أن يكون استئنافا لان سائلا لو سئل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقى أن يكون كلاما منقطعا مبتدأ به لاقتصاص حال المسترقة للسمع قلت لو كانت صفة باعتبار ما يؤل اليه حالهم جاز وكذا ان كان مستأنفا كأنه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤلون الى كذا ومن هنا زعم بعضهم ان أصله لئلا يسمعوا لهم فحذفت اللام ثم ان واهدر عملها كما فى قول القائل

* ألا أيهذا الزاجرى احضر الوغا *

و رد عليه فى الكشاف ان حذف اللام فى قولك جئتك ان تكرمنى وحذف ان فى قول الشاعر جاز فاما اجتماعهما فمن المنكرات قلت ان القرآن حجة على غيره مع أن قول الشاعر أيضا لا يصح الا بتقدير اللام أو من مع ان والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات وعن ابن عباس أراد اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة

على

على قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال موسى يارب يقولون بالله ابراهيم واسحق ويعقوب فيم قالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بى شيأ قط الا اختارنى عليه وان اسحق جادلى بالذبح وهو بغير ذلك أجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زادنى حسن ظن حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال موسى أى رب بم أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب ما أعطيتهم فذكر معنى حديث عمرو بن على حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى سنان الشيبانى عن ابن أبى الهذيل قال الذبيح هو اسحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب ان عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن حارثة الثقفى أخبره ان كعبا قال لابى هريرة ألا أخبرك عن اسحق بن ابراهيم النبى قال أبو هريرة بلى قال كعب لما أرى ابراهيم ذبح اسحق قال الشيطان والله لئن لم أفتن عند هذا آل ابراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه فاقبل حتى اذا خرج ابراهيم باسحق ليذبحه دخل على سارة امرأة ابراهيم فقال لها أين أصبح ابراهيم غاديا باسحق قالت سارة غدا لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما لذلك غدا به قالت سارة فلم غدا به قال غدا به ليذبحه قالت سارة ليس من ذلك شئ لم يكن ليذبح ابنه قال الشيطان بلى والله قالت سارة فلم يذبحه قال زعم ان ربه أمره بذلك قالت سارة فهذا أحسن بان يطيع ربه ان كان أمره بذلك فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك اسحق وهو يمشى على أثر أبيه فقال أين أصبح أبوك غاديا بك قال غدا بى لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولكن غدا بك ليذبحك قال اسحق ما كان أبى ليذبحنى قال بلى قال لم قال زعم ان ربه أمره بذلك قال اسحق فوالله لئن أمره بذلك ليطيعنه قال فتركه الشيطان وأسرع الى ابراهيم فقال أين أصبحت غاديا بابنك قال غدوت به لبعض حاجتى قال أما والله ما غدوت به الا لتذبحه قال لم أذبحه قال زعمت ان ربك أمرك بذلك قال فوالله لئن كان أمرنى بذلك ربى لافعلن قال فلما أخذ ابراهيم اسحق ليذبحه وسلم اسحق أعفاه الله وفداه بذبح عظيم قال ابراهيم لاسحق قم أى بنى فان الله قد أعفاك وأوحى الله الى اسحق انى قد أعطيتك دعوة أستجيب لك فيها قال اسحق اللهم انى أدعوك أن تستجيب لى أيما عبد لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيأ فادخله الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر عن محمد بن مسلم الزهرى عن أبى سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفى حليف بنى زهرة عن أبى هريرة عن كعب الاحبار ان الذى أمر ابراهيم بذبحه من ابنيه اسحق وان الله لما فرج له ولابنه من البلاء العظيم الذى كان فيه قال الله لاسحق انى قد أعطيتك بصبرك لامرى دعوة أعطيك فيها ما سألت فسلنى قال رب أسألك أن لا تعذب عبدا من عبادك لقيك وهو يؤمن بك فكانت تلك مسألته التى سأل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا اسرائيل عن جابر عن ابن سابط قال هو اسحق حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عقبة عن حمزة الزيات عن أبى ميسرة قال قال يوسف للملك فى وجهه ترغب أن تأكل معى وأنا والله يوسف بن يعقوب نبى الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله قال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل قال قال يوسف للملك فذكر نحوه * وقال آخرون الذى فدى بالذبح العظيم من ابنى ابراهيم اسمعيل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب واسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن اسرائيل عن ثور عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح اسمعيل حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان قال ثنى بيان عن الشعبى عن ابن عباس

والقذف الرمى بحجر تقول قذفته بحجر أى رميت اليه حجرا وقوله من كل جانب أى مرة من هذا الجانب ومرة من هذا الجانب وقيل من كل الجوانب دحورا أى طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف والطرد متغايران كأنه قيل يقذفون قذفا أو يدحرون دحورا ويجوز أن يكون مفعولا له أى لاجل الدحور أو مصدرا فى موضع الحال أى مدحورين كقوله مذموما مدحورا ولهم أى للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر فى النحل فى قوله وله الدين واصبا يعنى انهم فى الدنيا مرجومون بالشهب ولهم فى الآخرة نوع من العذاب غير منقطع الامن خطف فى محل الرفع بدلا من الواو فى لا يسمعون أى لا يسمع الا الشيطان الذى اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب وثبة وقيل الاستثناء منقطع خبره فاتبعه أى اتبعه ومر فى أثره شهاب ثاقب مضئ أو ماض فاذا قذفوا احترقوا وقيل تصيبهم آفة فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يحس بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيره من ذلك وقيل يصيبهم مرة ويسلمون مرة فصاروا فى ذلك كراكبى السفينة للتجارة وحين بين الوحدانية ودلائلها فى أول هذه السورة أراد أن يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه من طريقين الاول أن يقال قدر على الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الثانى قدر فى أول الامر فيقدر فى الحالة الثانية أما الطريق الاول فأشار اليه بقوله فاستفتهم أى سل قومك أو صاحبهم وأراد بمن خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب والشياطين وغلب أولى العقل على غيرهم وقيل أراد عادا وثمود ومن قبلهم من الامم الخالية والقول الاول أقوى بدليل فاء التعقيب ولاطلاق قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستفتهم أهم أشد خلقا أم هذه الخلائق ومن هان عليه هذه كان خلق البشر بل اعادته عليه أهون وأما الطريق الثانى فاليه

وفديناه بذبح عظيم قال اسمعيل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن محمد بن ميمون السكرى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الذى أمر بذبحه ابراهيم اسمعيل حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن على بن زيد عن عمار مولى بنى هاشم أو عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال هو اسمعيل يعنى وفديناه بذبح عظيم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا داود عن الشعبى قال قال ابن عباس هو اسمعيل وحدثنى به يعقوب مرة أخرى قال ثنا ابن علية قال سئل داود بن أبى هند أى ابنى ابراهيم الذى أمر بذبحه فزعم ان الشعبى قال قال ابن عباس هو اسمعيل حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بيان عن الشعبى عن ابن عباس انه قال فى الذى فداه الله بذبح عظيم قال هو اسمعيل حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عباس انه قال المفدى اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن مبارك عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الذى فداه الله هو اسمعيل حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا حجاج بن حماد عن أبى عاصم الغنوى عن أبى الطفيل عن ابن عباس مثله حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال الذى أراد ابراهيم ذبحه اسمعيل حدثنى المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر انه قال فى هذه الآية وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل قال وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبى قال الذبيح اسمعيل قال حدثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبى قال رأيت قرنى الكبش فى الكعبة قال حدثنا ابن يمان عن مبارك بن فضالة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران قال هو اسمعيل قال حدثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هو اسمعيل حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا عوف عن الحسن وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يقول ان الذى أمر الله ابراهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل وانا لنجد ذلك فى كتاب الله فى قصة الخبر عن ابراهيم وما أمر به من ذبح ابنه اسمعيل وذلك ان الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابنى ابراهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين يقول بشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح اسحق وله فيه من الله الموعود ما وعده وما الذى أمر بذبحه الا اسمعيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن البصرى انه كان لا يشك فى ذلك ان الذى أمر بذبحه من ابنى ابراهيم اسمعيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام فقال له عمر ان هذا الشئ ما كنت أنظر فيه وانى لاراه كما هو ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم فحسن اسلامه وكان يرى انه من علمائهم فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك فقال محمد بن كعب وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أى ابنى ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل والله يا أمير المؤمنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون

الاساره بعوله اما خلقناهم من طين لازب أى لازم والباء بدل من الميم عند أكثرهم ولهذا قال ابن عباس هو الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال ان هذا الجسم لو لم يكن قابلا للحياة لم يقبلها من أول الامر واذا قبلها أولا فلا يبقى ريب فى قبولها ثانيا وقادرية الله تعالى باقية على حالها والاعادة أمر ممكن وقد أخبر الصادق عن وقوعها فيجب وقوعها وفى هذا الطريق الثانى تقوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين انهم مع قيام الحجج الضرورية عليهم مصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرأ بفتح التاء فظاهر أى عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من تعجبك أو عجبت من القرآن حين أعطيته ويسخر أهل الكفر منه ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان التعجب على الله غير جائز لانه روعة تعترى الشخص عند استعظام الشئ وقيل هذه حالة تحصل عند الجهل بصفة الشئ وأجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن العجب هو أن يرى الانسان ما ينكره الكافر والانكار من الله تعالى غير منكر سلمنا لكن هذه الالفاظ فى حقه تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم آياتى وكثرة خلائقى انى استعظمتها فكيف بعبادى وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها أو استعظمت انكارهم البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظيره الآية وان تعجب فعجب قولهم عند من يرى ان العجب من الله وقد جاء فى الحديث يعجب ربك من الشاب ليس له صبوة وقال أيضا عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته والال التضرع ثم حكى عنهم انه كما ان دأبهم السخرية عند ايراد البراهين فكذلك دأبهم انهم اذا وعظوا لا يتعظون واذا رأوا آية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون يبالغون فى السخرية أو يستدعى بعضهم من بعض

اباكم

أبا كم الذى كان من أمر الله فيه والفضل الذى ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق أبوهم فالله أعلم أيهما كان كل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لربه حدثنى محمد بن عمار الرازى قال ثنا اسمعيل بن عبيد بن أبى كريمة قال ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابى عن عبيد الله بن محمد العتبى من ولد عتبة بن أبى سفيان عن أبيه قال ثنى عبد الله بن سعيد عن الصنابحى قال كنا عند معاوية بن أبى سفيان فذكروا الذبيح اسمعيل أو اسحق فقال على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك عليه السلام فقيل له يا أمير المؤمنين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله لئن سهل عليه أمرها ليذبحن أحد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل واسمعيل الثانى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال الذى فدى به اسمعيل ويعنى تعالى ذكره الكبش الذى فدى به اسحق والعرب تقول لكل ما أعد للذبح ذبح وأما الذبح بفتح الذال فهو الفعل * قال أبو جعفر وأولى القولين بالصواب فى المفدى من ابنى ابراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال هو اسحق لان الله قال وفديناه بذبح عظيم فذكر انه فدى الغلام الحليم الذى بشر به ابراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين فقال رب هب لى من الصالحين فاذ كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به وكان الله تبارك اسمه قد بين فى كتابه ان الذى بشر به هو اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقال جل ثناؤه وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وكان فى كل موضع من القرآن ذكر تبشيره اياه بولد فانما هو معنى به اسحق كان بينا ان تبشيره اياه بقوله فبشرناه بغلام حليم فى هذا الموضع نحو سائر أخباره فى غيره من آيات القرآن وبعد فان الله أخبر جل ثناؤه فى هذه الآية عن خليله انه بشره بالغلام الحليم عن مسألته اياه أن يهب له من الصالحين ومعلوم انه لم يسأله ذلك الا فى حال لم يكن لى فيه ولد من الصالحين لانه لم يكن له من ابنيه الا امام الصالحين وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه فى هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذى ذكر تعالى ذكره فى هذا الموضع هو الذى ذكر فى سائر القرآن انه بشره به وذلك لاشك انه اسحق اذ كان المفدى هو المبشر به وأما الذى اعتل به من اعتل فى انه اسمعيل ان الله قد كان وعد ابراهيم أن يكون له من اسحق ابن ابن فلم يكن جائزا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذى قد تقدم فان الله انما أمره بذبحه بعد ان بلغ معه السعى وتلك حال غير ممكن أن يكون قد كان ولد لاسحق فيها أولاد فكيف الواحد وأما اعتلال من اعتل بان الله اتبع قصة المفدى من ولد ابراهيم بقوله وبشرناه باسحق نبيا ولو كان المفدى هو اسحق لم يبشر به بعد وقد ولد وبلغ معه السعى فان البشارة بنبوة اسحق من الله فيما جاءت به الاخبار جاءت ابراهيم واسحق بعد ان فدى تكرمة من الله له على صبره لامر ربه فيما امتحنه به من الذبح وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك وأما اعتلال من اعتل بان قرن الكبش كان معلقا فى الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام الى مكة وقد روى عن جماعة من أهل العلم ان ابراهيم انما أمر بذبح ابنه اسحق بالشام وبها أراد ذبحه * واختلف أهل العلم فى الذبح الذى فدى به أسحق فقال بعضهم كان كبشا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن أبى الطفيل عن على وفديناه بذبح عظيم قال كبش أبيض أقرن أعين مربوط بسمرة فى ثبير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال

أن يشعر منها ونسبوا ما رأوه الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق اخبارك بالبعث قوله أو آباؤنا من قرأ بسكون الواو فمعطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها فعطيه أو على الضمير فى مبعوثون وحسن الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أيبعث أيضا آباؤها يعنون انهم أقدم فبعثهم أبعد وعلى الاول أرادوا انكار أن يبعث واحد منهم أو من آبائهم فارغمهم الله سبحانه بقوله قل نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون أذلاء واذا كان كذلك فانما هى أى البعثة أو هو مبهم يوضحه خبره زجرة واحدة يعنى صيحة النفخة الثانية فاذا هم ينظرون أراد انهم أحياء بصراء أو أراد انهم ينظرون أمر الله فيهم وقالوا ياويلنا الظاهر ان كلامهم يتم عند قوله تكذبون يقوله الكفرة فيما بينهم وقيل ان كلامهم يتم عند قوله ياويلنا ثم قال الله أو الملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسىء أحشروا الذين ظلموا بالكفر أو بالفسق يعنى رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث أى اجمعوهم وأزواجهم أى اشكالهم التى على دينهم وسيرتهم الزانى مع الزانى والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتى على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم أدعوهم أو قدموهم والسابق يسمى الهادى أو دلوهم الى صراط الجحيم وسطها أو طريقها لانه قال بعد ذلك وقفوهم أى احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا تهكما وتوبيخا بالعجز عن التناصر مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون قد أسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه فقال المفسرون ان أبا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فوبخ على ذلك يوم القيامة ثم حكى انهم

عبيد بن عمير ذبح بالمقام وقال مجاهد ذبح بمنى فى المنحر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن خيثم عن سعيد عن ابن عباس قال الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا سيار عن عكرمة أن ابن عباس كان أفتى الذى جعل عليه أن ينحر نفسه فامره بمائة من الابل قال فقال ابن عباس بعد ذلك لو كنت أفتيته بكبش لاجزأه أن يذبح كبشا فان الله قال فى كتابه وفديناه بذبح عظيم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال ذبح كبش **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفديناه بذبح عظيم قال قال ابن عباس التفت فاذا كبش فاخذه فذبحه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وفديناه بذبح عظيم قال كان الكبش الذى ذبحه ابراهيم رعى فى الجنة أربعين سنة وكان كبشا أملح صوفه مثل العهن الاحمر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفديناه بذبح قال بكبش **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ليث قال قال مجاهد الذبح العظيم شاة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بذبح عظيم قال بكبش **وحدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال الذبح الكبش **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال التفت يعنى ابراهيم فاذا بكبش فاخذه وخلى عن ابنه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذبح العظيم الكبش الذى فدى الله به اسحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دعامة عن جعفر بن اياس عن عبد الله بن العباس فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفا فارسل ابراهيم ابنه واتبع الكبش فاخرجه الى الجمرة الاولى فرمى بسبع حصيات فافلته عنده فجاء الجمرة الوسطى فاخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم أفلته فادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فاخرجه عندها ثم أخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه فوالذى نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه عند ميزاب الكعبة قد وحش يعنى يبس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق ويزعم أهل الكتاب الاول وكثير من العلماء ان ذبيحة ابراهيم التى فدى بها ابنه كبش أملح أقرن أعين **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال بكبش * وقال آخرون كان ذلك الذبح وعلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل عن أبى صالح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كان وعلا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدى اسمعيل الا بتيس من الاروى أهبط عليه من ثبير * واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل للذبح الذى فدى به اسحق عظيم فقال بعضهم قيل ذلك كذلك لانه كان رعى فى الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال رعى فى الجنة أربعين خريفا * وقال آخرون قيل له عظيم لانه كان ذبحا متقبلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد عظيم قال متقبل **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد فى وفديناه

بذبح

والسعادات وذلك ان الجانب الايمن أشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله يحب التيامن فى كل شئ ولهذا أمرت الشريعة بمباشرة أفاضل الامور باليمين وأراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيآت ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسئ بالضد وما جعلت يمنى الا لتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل أتاه عن اليمين أى من قبل الخير وناحيته فصده عنه وأضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذلك لان اليمين كالحقيقة فى الخير ثم صار قولك أتاه عن اليمين مجازا فى المعنى المذكور الثانى أن يقال فلان عن يمين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة فكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهمون اننا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين القوة والقهر فيها يقع البطش غالبا أى كنتم تاتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكان الضمير فى قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب فالضمير فى قالوا الثانى يعود الى الرؤساء لمثل تلك القرينة والمعنى بل أبيتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه كما أعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما مختارين الطغيان وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال مقاتل أراد قوله لاملأن جهنم والمعنى انه لما أخبر عن وقوعنا فى العذاب وكان خبر الله حقا فلا جرم وجب وقوعنا فى العذاب قال جار الله لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به

بذبح عظيم قال العظيم المتقبل * وقال آخرون قيل له عظيم لانه ذبح ذبح بالحق وذلك ذبحه بدين ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عتبة عن الحسن انه كان يقول لما يقول الله وفديناه بذبح عظيم لذبيحته التى ذبح فقط ولكنه الذبح على دينه فتلك السنة الى يوم القيامة فاعلموا أن الذبيحة تدفع ميتة السوء فضحوا عباد الله * قال أبو جعفر ولا قول فى ذلك أصح مما قال الله جل ثناؤه وهو أن يقال فداه الله بذبح عظيم وذلك ان الله عم وصفه بالعظم دون تخصيصه فهو كما عمه به وقوله وتركنا عليه فى الآخرين يقول تعالى ذكره وأبقينا عليه فيمن بعده الى يوم القيامة ثناء حسنا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتركنا عليه فى الآخرين قال أبقى الله عليه الثناء الحسن فى الآخرين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتركنا عليه فى الآخرين قال سأل ابراهيم فقال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين قال فترك الله عليه الثناء الحسن فى الآخرين كما ترك اللسان السوء على فرعون وأشباهه كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هؤلاء وقيل معنى ذلك وتركنا عليه فى الآخرين السلام وهو قوله سلام على ابراهيم وذلك قول يروى عن ابن عباس تركنا ذكره لان فى أسناده من لم نستجز ذكره وقد ذكرنا الاخبار المروية فى قوله وتركنا عليه فى الآخرين فيما مضى قبل وقيل معنى ذلك وتركنا عليه فى الآخرين أن يقال سلام على ابراهيم وقوله سلام على ابراهيم يقول تعالى ذكره أمنة من الله فى الارض لابراهيم أن لا يذكر من بعده الا بالجميل من الذكر وقوله كذلك نجزى المحسنين يقول كما جزينا ابراهيم على طاعته ايانا واحسانه فى الانتهاء الى أمرنا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين يقول ان ابراهيم من عبادنا المخلصين لنا الايمان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) يقول تعالى ذكره وبشرنا ابراهيم باسحق نبيا شكرا على احسانه وطاعته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر به بعد ذلك نبيا بعدما كان هذا من أمره لما جاد لله بنفسه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح اسحق قال وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر بنبوته قال وقوله ووهبنا له أخاه هرون نبيا قال كان هرون أكبر من موسى ولكن أراد وهب الله له نبوته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود يحدث عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال انما بشره به نبيا حين فداه من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده حدثنى الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا ابن ادريس عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله وبشرناه باسحق نبيا قال انما بشر بالنبوة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر ابراهيم باسحق حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بنبوته حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن شيخ من أهل المسجد قال بشر ابراهيم لسبع عشرة ومائة سنة وقوله وباركنا عليه وعلى اسحق يقول تعالى ذكره وباركنا على ابراهيم وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن يعنى بالمحسن المؤمن المطيع لله المحسن فى طاعته اياه وظالم لنفسه مبين ويعنى بالظالم لنفسه الكافر بالله الجالب على نفسه بكفره عذاب الله وأليم عقابه مبين يعنى الذى قد أبان ظلمه نفسه بكفره بالله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

الى لفظ المتكلم لانهم يتكلمون بذلك عن أنفسهم وكلا الاستعمالين شائع فأغويناكم انا كنا غاوين أى أقدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين فى أنفسنا بالغواية كأنهم قالوا ان اعتقدتم أن غوايتكم بسبب اغوائنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغواء غاو آخر لزم التسلسل فعلمنا أن غوايتنا أيضا من الله كما مر فى قوله فحق علينا قول ربنا هذا تفسير أهل السنة وأما المعتزلة فيفسرون الآيات هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين أى كنتم مختارين الكفر على الايمان وما سلبنا تمكنكم من تسلط بل اخترتم أنتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بأنا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة فأغويناكم فدعوناكم الى الغى لانا كنا غاوين فأردنا اغواءكم لتكونوا أمثالنا وحين حكى كلام الاتباع والمتبوعين أنتج من ذلك قوله فانهم جميعا يومئذ أى يوم القيامة فى العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لا تنافى الاشتراك فى أصل الشئ انا كذلك أى مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم أى كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يأبون من قبوله والجملة الشرطية خبر كان وهو مع الاسم والخبر خبر ان وان ألغيت كان فالخبر يستكبرون واذا ظرفه ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بين انهم منكرون للتوحيد وللنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء متلبسا بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه على ان التوحيد دين كل الانبياء ثم صدقهم فى قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة قائلا انكم لذائقوا العذاب الاليم ثم كان لقائل أن يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالى عن النفع والضر أن يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية والامر والنهى لا يكمل المقصود بهما الا بالترغيب

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله محسن وظالم لنفسه مبين قال المحسن المطيع لله والظالم لنفسه العاصي لله

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين) يقول تعالى ذكره ولقد تفضلنا على موسى وهرون ابني عمران فجعلناهما نبيين ونجيناهما وقومهما من الغم والمكروه العظيم الذي كانوا فيه من عبودة آل فرعون ومما أهلكنا به فرعون وقومه من الغرق * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم قال من الغرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم أي من آل فرعون وقوله ونصرناهم يقول ونصرنا موسى وهرون وقومهما على فرعون وآله بتغريقناهم فكانوا هم الغالبين لهم * وقال بعض أهل العربية انما أريد بالهاء والميم في قوله ونصرناهم موسى وهرون ولكنها أخرجت على مخرج مكنى الجمع لان العرب تذهب بالرئيس كالنبي والامير وشبهه الى الجمع بجنوده واتباعه والى التوحيد لانه واحد في الاصل ومثله على خوف من فرعون وملئهم وفي موضع آخر وملئه قال وربما ذهبت العرب بالاثنين الى الجمع كما تذهب بالواحد الى الجمع فتخاطب الرجل فتقول ما أحسنتم ولا أجملتم وانما تريده بعينه وهذا القول الذي قاله هذا الذي حكينا قوله في قوله ونصرناهم وان كان قولا غير مدفوع فانه لا حاجة بنا الى الاحتيال به لقوله ونصرناهم لان الله اتبع ذلك قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم يعني هما وقومهما لان فرعون وقومه كانوا أعداء لجميع بني اسرائيل قد استضعفوهم يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم فنصرهم الله عليهم بأن غرقهم ونجى الآخرين

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) يقول تعالى ذكره وآتينا موسى وهرون الكتاب يعني التوراة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتيناهما الكتاب المستبين التوراة ويعني بالمستبين المتبين هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه وقوله وهديناهما الصراط المستقيم يقول تعالى ذكره وهدينا موسى وهرون الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه وهو الاسلام دين الله الذي ابتعث به أنبياءه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناهما الصراط المستقيم الاسلام وقوله وتركنا عليهما في الآخرين يقول وتركنا عليهما في الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما وقوله سلام على موسى وهرون يقول وذلك أن يقال سلام على موسى وهرون وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول هكذا نجزي أهل طاعتنا والعاملين بما يرضينا عنهم انهما من عبادنا المؤمنين يقول ان موسى وهرون من عبادنا المخلصين لنا الايمان

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين) يقول تعالى ذكره وان الياس وهو الياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون ابن عمران فيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل انه ادريس حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان يقال الياس هو ادريس وقد ذكرنا ذلك

والترهيب واذا وقع الاخبار عنه وجب تحققه صونا للكلام عن الكذب هذا بتفسير المعتزلة أشبه والسني يقول لا اعتراض عليه في شئ ولا يسئل عما يفعل قال جار الله الا عباد الله استثناء منقطع أي لكن عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق قلت يجوز أن يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم بالاضعاف ويحتمل أن يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيصح الاستثناء المتصل مطلقا أي تذوقون العذاب الاليم قوله معلوم قيل أي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل أراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه فقيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة وأرزاق أهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم أجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمى رزقهم فاكهة وقيل أراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة أبدا كان الطعام أولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون اذ الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم وحين ذكر مأكولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال في جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر في الحجر ثم وصف مشروبهم قال أهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد تسمى الخمر نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجاري على وجه الارض وأصله معيون لانه الظاهر للعيون أو من عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل من

فيها

فيما مضى قبل وقوله لمن المرسلين يقول جل ثناؤه لمرسل من المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون الله أيها القوم فتخافونه وتحذرون عقوبته على عبادتكم ربا غير الله والها سواه وتذرون أحسن الخالقين يقول وتدعون عبادة أحسن من قيل له خالق * وقد اختلف فى معنى بعل فقال بعضهم معناه أتدعون ربا وقالوا هى لغة لاهل اليمن معروفة فيهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة فى قوله أتدعون بعلا قال الها حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قوله أتدعون بعلا يقول أتدعون ربا وهى لغة أهل اليمن تقول من بعل هذا الثور أى من ربه حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ومحمد بن عمرو قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أتدعون بعلا قال ربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أتدعون بعلا قال هذه لغة باليمانية أتدعون ربا دون الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله أتدعون بعلا قال ربا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن عبد الله بن أبى يزيد قال كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية أتدعون بعلا قال فسكت ابن عباس فقال رجل أنا بعلها فقال ابن عباس كفانى هذا الجواب * وقال آخرون هو صنم كان لهم يقال له بعل وبه سميت بعلبك ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أتدعون بعلا يعنى صنما كان لهم يسمى بعلا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين قال بعل صنم كانوا يعبدون كانوا ببعلبك وهم وراء دمشق وكان بها البعل الذى كانوا يعبدون * وقال آخرون كان بعل امرأة كانوا يعبدونها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله وللبعل فى كلام العرب أوجه يقولون لرب الشئ هو بعله يقال هذا بعل هذه الدار يعنى ربها ويقولون لزوج المرأة بعلها ويقولون لما كان من الغروس والزروع مستغنيا بماء السماء ولم يكن سقيا هو بعل وهو العذى وذكر ان الله بعث الى بنى اسرائيل الياس بعد مهلك حزقيل بن بوزا وكان من قصته وقصة قومه فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال ان الله قبض حزقيل وعظمت فى بنى اسرائيل أحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسى بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبيا وانما كانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة فكان الياس مع ملك من ملوك بنى اسرائيل يقال له أحاب كان اسم امرأته أربل وكان يسمع منه ويصدقه وكان الياس يقيم له أمره وكان سائر بنى اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له بعل قال ابن اسحق وقد سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله يقول الله لمحمد وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيأ الا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها يأكلها فقال ذلك الملك الذى كان الياس معه يقوم له أمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما يا الياس والله ما أرى ما تدعو اليه الا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعدد ملوكا من ملوك بنى اسرائيل قد عبدوا الاوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون وينعمون مملكين

المعن وهو المنفعة أو الماء الشديد الجرى ومنه أمعن فى السير أى بالغ فيه واشتد وصف الخمر بما وصف به الماء لانها تجرى فى الجنة فى أنهار كما يجرى الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصف بها للمبالغة كأنها نفس اللذة أوهى تانيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان خمر الجنة لا تغتال العقول يقال غاله يغوله غولا اذا أهلكه وأفسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف وبنى الكلام على الاسم فى قوله ولاهم عنها ينزفون أى يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه أعظم المفاسد فى شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وأنزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم ان معنى قوله ولاهم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع من التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم بقوله وعندهم قاصرات الطرف أى حابسات أعينهن عن غير أزواجهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض النعام المكنون فى وكناتها وذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة واذا كانت مستورة فى أماكنها كانت مصونة عن الغبرة والتغير فكانت فى غاية الحسن وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل وهو مضارع فى المعنى الا أنه على عادة الله تعالى فى الاخبار ولعل هذا التذاكر عقيب اطافة الكاس فلهذا جىء بالفاء بخلاف ما مر فى تخاصم أهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة أهل المنادمة والعشرة قال بعضهم

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

وقد حكى من جملة مكالماتهم تذكرهم انه كان قد حصل لهم فى الدنيا

ماينقص دنياهم أمرهم الذى تزعم انه باطل ومانرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم ان الياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عبد الاوثان وصنع مايصنعون فقال الياس اللهم ان بنى اسرائيل قد أبوا الا أن يكفروا بك والعبادة لغيرك فغيرما بهم من نعمتك أوكما قال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال فذكر لى انه أوحى اليه انا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك واليك حتى تكون أنت الذى تاذن فى ذلك فقال الياس اللهم فامسك عليهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والهوام والدواب والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وكان الياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بنى اسرائيل قد استخفى شفقا على نفسه منهم وكان حيثما كان وضع له رزق وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز فى دار أو بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقى منهم أهل ذلك المنزل شرا ثم انه آوى ليلة الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضر فآوته وأخفت أمره فدعا الياس لابنها فعوفى من الضر الذى كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا فيزعمون والله أعلم ان الله أوحى الى الياس انك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بنى اسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بنى اسرائيل فيزعمون والله أعلم أن الياس قال أى رب دعنى أنا الذى أدعو لهم وأكون أنا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى أصابهم لعلهم أن يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس الى بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم جهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور أوكما قال لهم فان كنتم تحبون أن تعلموا ذلك وتعلموا أن الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه وان الذى أدعوكم اليه الحق فاخرجوا بأصنامكم هذه التى تعبدون وتزعمون انها خير مما أدعوكم اليه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا أنصفت فخرجوا باوثانهم وما يتقربون به الى الله من أحداثهم الذى لا يرضى فدعوها فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل ثم قالوا لالياس يا الياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه وأن يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس باذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون ثم ترامى اليه السحاب ثم أدجنت ثم أرسل المطر فأغاثهم فحييت بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه أن يقبضه اليه فيريحه منهم فقيل له فيما يزعمون أنظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى بلد كذا وكذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس وخرج معه اليسع بن أخطوب حتى اذا كان فى البلد الذى ذكر له فى المكان الذى أمر به أقبل اليه فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس يا الياس ما تأمرنى فكان آخر عهدهم به فكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار فى الملائكة فكان انسيا ملكيا أرضيا سمائيا * واختلفت القراء فى قراءة قوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة الله ربكم ورب آبائكم الاولين رفعا على الاستئناف وأن الخبر قد تناهى عند قوله أحسن الخالقين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة الله ربكم ورب آبائكم الاولين نصبا على الرد على قوله وتذرون أحسن الخالقين على أن ذلك كله كلام واحد * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان متقاربتا المعنى مع استفاضة

ما يوجب لهم الوقوع فى عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم أى من أهل الجنة انى كان لى قرين جليس أو شريك فى الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين أى بيوم الدين أئنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم أراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين فى الكهف فى قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال يعنى ذلك القائل أو الله أو بعض الملائكة هل أنتم مطلعون الى النار أى هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم منها عن ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر أهلها منها الى النار فاطلع على أهل النار فرأى قرينه فى سواء الجحيم وسطها قال لقرينه تالله ان كدت لتردين ان مخففة واللام فارقة والارداء الاهلاك وبخه على انه كان يدعوه فى الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المؤدى الى الاهلاك الحقيقى والخطاب مع القرين اما أن يكون بحيث يسمعه حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة أو كما أراد الله بقدرته واما أن يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده كما يخاطب الموتى ومن فى حكمهم نظيره ما مر فى قصة صالح فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم الى آخر الآية والله أعلم ثم شكر الله تعالى على أن وفقه لنعمة الاسلام وأرشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين فى النار مثلك أطلق احضار الا أن الاحضار يستعمل فى الشر غالبا ولا سيما فى صلات القرآن وحين تمم كلامه مع الرجل الذى كان قرينا له فى الدنيا وهو الآن من أهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه من أهل الجنة قائلا أفما نحن بميتين وفيه قولان أحدهما ان أهل الجنة لا يعلمون فى أول دخولهم الجنة أنهم لا يموتون فيستخبرون عن ذلك فيما بينهم أو يسألون الملائكة فاذا جئ بالموت على صورة كبش أملح وذبح فعند ذلك يعلمون أنهم

القراءة

القراءة بهما فى القراء فبأى ذلك قرأ القارئ فصيب وتاويل الكلام ذلك معبودكم أيها الناس الذى يستحق عليكم العبادة ربكم الذى خلقكم ورب آبائكم الماضين قبلكم لا الصنم الذى لا يخلق شيأ ولا يضر ولا ينفع وقوله فكذبوه فانهم لمحضرون يقول فانهم لمحضرون فى عذاب الله فيشهدونه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانهم لمحضرون فى عذاب الله الا عباد الله المخلصين يقول فانهم يحضرون فى عذاب الله الا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب وتركنا عليه فى الآخرين يقول وأبقينا عليه الثناء الحسن فى الآخرين من الامم بعده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (سلام على الياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) يقول تعالى ذكره أمنة من الله لآل ياسين * واختلفت القراء فى قراءة قوله سلام على الياسين فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة سلام على الياسين بكسر الالف من الياسين فكان بعضهم يقول هو اسم الياس ويقول انه كان يسمى باسمين الياس والياسين مثل ابراهيم وابراهام ويستشهد على أن ذلك كذلك بان جميع ما فى السورة من قوله سلام فانه سلام على النبى الذى ذكر دون آله فكذلك الياسين انما هو سلام على الياسين دون آله وكان بعض أهل العربية يقول الياس اسم من أسماء العبرانية كقولهم اسمعيل واسحق والالف واللام منه وتقول لو جعلته عربيا من الالس فتجعله افعالا مثل الاخراج والادخال جرى وتقول قال سلام على الياسين فتجعله بالنون والعجمى من الاسماء قد تفعل به هذا العرب تقول ميكال وميكائيل وميكائين وهى فى بنى أسد تقول هذا اسمعين قد جاء وسائر العرب باللام قال وأنشدنى بعض بنى نمير لضب صاده

يقول رب السوق لما جينا * هذا ورب البيت اسرائينا

قال فهذا كقوله الياسين قال وان شئت ذهبت بالياسين الى أن تجعله جمعا فتجعل أصحابه داخلين فى اسمه كما تقول لقوم رئيسهم المهلب قد جاءتكم المهالبة والمهلبون فيكون بمنزلة قولهم الاشعرين بالتخفيف والسعدين بالتخفيف وشبهه قال الشاعر * أنا ابن سعد سيد السعدين * قال وهو فى الاثنين أن يضم أحدهما الى صاحبه اذا كان أشهر منه اسما كقول الشاعر

جزانى الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامة

واسم أحدهما زهدم وقال الآخر

جزى الله فيها الاعورين دمامة * وفروة ثفر الثورة المتضاجم

واسم أحدهما أعور وقرأ ذلك عامة قراء المدينة سلام على آل ياسين بقطع آل من ياسين فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى سلام على آل محمد * وذكر عن بعض القراء انه كان يقرأ قوله وان الياس بترك الهمز فى ألف الياس ويجعل الالف واللام داخلتين على ياس للتعريف ويقول انما كان اسمه ياس أدخلت عليه ألف ولام ثم يقرأ على ذلك سلام على الياسين * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأه سلام على الياسين بكسر ألفها على مثال ادراسين لان الله تعالى ذكره انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أنبيائه صلوات الله عليهم فى هذه السورة بان عليه سلاما لا على آله فكذلك السلام فى هذا الموضع ينبغى أن يكون على الياس كسلامه على غيره من أنبيائه لا على آله على نحو ما بينا من معنى ذلك فان ظن ظان ان الياسين غير الياس فان فيما حكينا من احتجاج من احتج بان الياسين هو الياس غنى عن الزيادة فيه مع أن فيما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى سلام على الياسين قال الياس وفى قراءة عبد الله بن سلام على ادراسين دلالة واضحة على خطأ قول من قال عنى بذلك سلام على آل

لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما من شأننا أن نموت ولا أن نعذب وثانيهما ان هذا انما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذى يتكامل خيره وسعادته اذا عظم تعجبه بها قد يقول أفيدوم هذا لى وان كان على يقين من دوامه وأيضا انه قال ذلك بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزجرا احتج نفاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحياة فى القبر لكان الموت حاصلا مرتين وأجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع فى الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز أن يكون من تمام كلامه لقرينه تقريعا له وتوبيخا وأن يكون من قول أهل الجنة فيما بينهم أى ان هذا الامر الذى نحن فيه أو هو قول الله تصديقا لهم وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون ولا خلاف ان قول ذلك خبر من كلام الله عز وجل كانه لما تم قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم للتقرير ان ذلك الرزق خير نزلا أم شجرة الزقوم قال جار الله أصل النزل الفضل والريع فى الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشئ وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن أن يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم انه لا خير فى شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على ذلك وظاهر القرآن يدل على أنها شجرة كريهة الطعم والرائحة مؤلمة التناول صعبة الابتلاع الا أن المفسرين اختلفوا فى ماهيتها وذكر قطرب أنها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها ليس لها فى الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المألوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به الى الطعن فى القرآن ويزيد فى شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها شق ذلك عليهم فهو

محمد وفساد قراءة من قرأ وان الياس بوصل النون من ان بالياس وتوجيه الالف واللام فيه الى انهما أدخلتا تعريفا للاسم الذي هو ياس وذلك ان عبد الله كان يقول الياس هو ادريس و يقرأ وان ادريس لمن المرسلين ثم يقرأ على ذلك سلام على ادراسين كما قرأ الآخرون سلام على الياسين فلا وجه على ما ذكرنا من قراءة عبد الله لقراءة من قرأ ذلك سلام على آل ياسين بقطع الال من ياسين ونظير تسمية الياس بالياسين قوله وشجرة تخرج من طور سيناء ثم قال في موضع آخر وطور سينين وهو موضع واحد سمي بذلك وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره انا هكذا نجزي أهل طاعتنا والمحسنين أعمالا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان الياس عبد من عبادنا الذين آمنوا فوحدونا وأطاعونا ولم يشركوا بنا شيأ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين) يقول تعالى ذكره وان لوطا المرسل من المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين يقول اذ نجينا لوطا وأهله أجمعين من العذاب الذي أحللناه بقومه فاهلكناهم به الا عجوزا في الغابرين يقول الا عجوزا في الباقين وهي امرأة لوط وقد ذكرنا خبرها فيما مضى واختلاف المختلفين في معنى قوله في الغابرين والصواب من القول في ذلك عندنا وقد حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك الا عجوزا في الغابرين يقول الا امرأته تخلفت فمسخت حجرا وكانت تسمى هيشفع حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله الا عجوزا في الغابرين قال الهالكين وقوله ثم دمرنا الآخرين يقول ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم فاهلكناهم بذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره لمشركي قريش وانكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند اصباحكم نهارا وبالليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانكم لتمرون عليهم مصبحين قالوا نعم والله صباحا ومساء يطؤنها وطأ من أخذ من المدينة الى الشام أخذ على سدوم قرية قوم لوط حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله لتمرون عليهم مصبحين قال في أسفاركم وقوله أفلا تعقلون يقول أفليس لكم عقول تتدبرون بها وتتفكرون فتعلمون ان من سلك من عباد الله في الكفر به وتكذيب رسله مسلك هؤلاء الذين وصف صفتهم من قوم لوط نازل بهم من عقوبة الله مثل الذي نزل بهم على كفرهم بالله وتكذيب رسوله فيزجركم ذلك عما أنتم عليه من الشرك بالله وتكذيب محمد عليه السلام كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفلا تعقلون قال أفلا تتفكرون ما أصابهم في معاصي الله أن يصيبكم ما أصابهم قال وذلك المرور أن يمر عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم) يقول تعالى ذكره وان يونس لمرسل من المرسلين الى أقوامهم اذ أبق الى الفلك المشحون يقول حين فر الى الفلك وهو السفينة المشحون وهو المملوء من الحمولة الموقر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى الفلك المشحون كنا نحدث انه الموقر من الفلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله الفلك المشحون قال الموقر وقوله فساهم يقول فقارع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فساهم يقول أقرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فساهم فكان من المدحضين قال فاحتبست السفينة فعلم القوم انما احتبست من حدث

لقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر وافريقية الزبد والتمر وذكروا أيضا ان أبا جهل أدخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي يوعدكم محمد به فانزل الله صفة الزقوم وذكر بقية أوصاف الشجرة منها انها تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه تكذيب للطاغين فيه كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر ومنها طلعها كأنه رؤس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك أن يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع أي الظهور أو معنوية وذلك اذا كان يشبه الطلع شكلا ولونا وفي تشبيه ثمرتها برؤس الشياطين أقوال أحدها وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل في القبح ونفرة الطباع عنه كما ان الملك مثل في الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان كله مستقبحا فرأسه كذلك وتشبيه الثمرة برأسه أولى للاستدارة والتوسط في الحجم الثاني ان الشيطان ههنا نوع من الحيات تعرفها العرب خفاف لها أعراف و رؤس قباح الثالث أنه شجر معروف عند العرب قبيح الاعالي يسمى الاستن وثمره يسمى رؤس الشياطين الرابع قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا بل الثالث والثاني أيضا يعود الى الاول لانه بعد التسمية كانه صار أصلا يشبه به ثم علل جعل الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لآكلون منها أي من طلعها فمالؤن منها البطون أي بطونهم اما لان شدة الجوع تحملهم على تناول ذلك الشيء الكريه واما لان الزبانية يقسرونهم على أكلها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش أو أخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله

أحدثوه فتساهموا فقرع يونس فرمى بنفسه فالتقمه الحوت حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فساهم قال قارع وقوله فكان من المدحضين يعنى فكان من المسهومين المغلوبين يقال منه أدحض الله حجة فلان فدحضت أى أبطلها فبطلت والدحض أصله الزلق فى الماء والطين وقد ذكر عنهم دحض الله حجته وهى قليلة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فكان من المدحضين يقول من المقروعين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من المدحضين قال من المسهومين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله فكان من المدحضين قال من المقروعين وقوله فالتقمه الحوت يقول فابتلعه الحوت وهو افتعل من اللقم وقوله وهو مليم يقول وهو مكتسب اللوم يقال قد ألام الرجل اذا أتى ما يلام عليه من الامر وان لم يلم كما يقال أصبحت محمقا معطشا أى عندك الحمق والعطش ومنه قول لبيد

سفها عذلت ولمت غير مليم * وهداك قبل اليوم غير حكيم

فاما الملوم فهو الذى يلام باللسان ويعذل بالقول * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وهو مليم قال مذنب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو مليم أى فى صنعه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو مليم قال وهو مذنب قال والمليم المذنب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) يقول تعالى ذكره فلولا أنه يعنى يونس كان من المصلين لله قبل البلاء الذى ابتلى به من العقوبة بالحبس فى بطن الحوت للبث فى بطنه الى يوم يبعثون يقول لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة يوم يبعث الله فيه خلقه محبوسا ولكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء فذكره الله فى حال البلاء فانقذه ونجاه وقد اختلف أهل التأويل فى وقت تسبيح يونس الذى ذكره الله به فقال لولا انه كان من المسبحين فقال بعضهم * نحو الذى قلنا فى ذلك وقالوا مثل قولنا فى معنى قوله من المسبحين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا انه كان من المسبحين كان كثير الصلاة فى الرخاء فنجاه الله بذلك قال وقد كان يقال فى الحكمة ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا ما عثر فاذا صرع وجد متكأ حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن بعض أصحابه عن قتادة فى قوله فلولا انه كان من المسبحين قال كان طويل الصلاة فى الرخاء قال وان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر ان يزيد الرقاشى حدثه قال سمعت أنس بن مالك قال ولا أعلم الا ان أنسا يرفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم ان يونس النبى حين بدا له أن يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو فى بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحت العرش فقالت الملائكة يا رب هذا صوت ضعيف معروف فى بلاد غريبة قال أما تعرفون ذلك قالوا يا رب ومن هو قال ذلك عبدى يونس قالوا عبدك يونس الذى لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قالوا يا رب أولا ترحم بما كان يصنع فى الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فأمر الحوت فطرحه بالعراء

سبحانه فى قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه والشوب المزج كما قال فى صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية المصدر والمراد ان الطعام مزيج بالحميم أو يسقون صديدا أو شرابا حارا ممزوجا بما هو أحر وهو الحميم ومعنى ثم التراخى فى الزمان كأنهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب أو التراخى بالرتبة كان الشراب أبشع من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم فى قوله ثم ان مرجعهم أنهم يخرجون من الجحيم ودركاتها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الاكل والشرب يردون الى موضعهم أى من الجحيم فكأنهم فى وقت الاكل والشرب لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى مال ونعمة أى هو فيها وقيل ثم لتراخى الاخبار أى فقد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة قد تدل على التقديم أى قبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب وقوعهم فى أصناف العذاب المذكور هو التقليد والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يساقون سوقا ولو لم يوجد فى ذم التقليد الا هذه الآية لكفى ثم أراد تسلية النبى صلى الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم أى قبل قومك أكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل أو من المنذرين المهلكين عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاه بوقائع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح عليه السلام لكونه أبا ثانيا ونداؤه فى قوله رب انصرنى بما كذبون أو قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف أو للابتداء والمخصوص بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفى فاء التعقيب فى فلنعم دليل على أن نداء العظيم الكبير حقيق بان يكون مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ما هو فيه من مخاوف الطوفان أو من ايذاء قومه مع الياس من ايمانهم وهذا أقرب وفى

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية فلولا انه كان من المسبحين قال كان له عمل صالح فيما خلا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله من المسبحين قال المصلين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال ثنا ميمون بن مهران قال سمعت الضحاك بن قيس يقول على منبره اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ان يونس كان عبدا لله ذاكرا فلما أصابته الشدة دعا الله فقال الله لولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فذكره الله بما كان منه وكان فرعون طاغيا باغيا فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال الضحاك فاذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة * قال أبو جعفر وقيل انما أحدث الصلاة التي أخبر الله عنه بها فقال فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت وقال بعضهم كان ذلك تسبيحا لا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران القطان قال سمعت الحسن يقول في قوله فلولا انه كان من المسبحين قال فوالله ما كانت الا صلاة أحدثها في بطن الحوت قال عمران فذكرت ذلك لقتادة فأنكر ذلك وقال كان والله يكثر الصلاة في الرخاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير فالتقمه الحوت وهو مليم قال قال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فلما قالها قذفه الحوت وهو مغرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار له بطن الحوت قبرا الى يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك قال لبث يونس في بطن الحوت أربعين يوما وقوله فنبذناه بالعراء يقول فقذفناه بالفضاء من الارض حيث لا يوارِيه شيء من شجر ولا غيره ومنه قول الشاعر

رفعت رجلا لا أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابي

يعني بالبلد الفضي * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فنبذناه بالعراء يقول ألقيناه بالساحل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناه بالعراء بأرض ليس فيها شيء ولا نبات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله بالعراء قال بالارض وقوله وهو سقيم يقول وهو كالصبي المنفوس لحم نيء كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وهو سقيم كهيئة الصبي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زياد عن عبدالله بن أبي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج به يعني الحوت حتى لفظه في ساحل البحر فطرحه مثل الصبي المنفوس لم ينقص من خلقه شيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لفظه الحوت حتى صار مثل الصبي المنفوس قد نشر اللحم والعظم فصار مثل الصبي المنفوس فألقاه في موضع وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وقوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين يقول تعالى ذكره وأنبتنا على يونس شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ والحنظل ونحو ذلك

قوله هم الباقين بصيغة الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا وروى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان شرقا وغربا ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في المتأخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح ومعنى في العالمين ان هذه التحية ثبتها الله فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيامة ثم بين ان سبب هذه التشريفات هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه فعلى كل مؤمن أن يجتهد حتى يصير محسنا وحين تمم ما آل اليه أمر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم أغرقنا الآخرين أعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا متضمنا للنصر والفتوح * التأويل والصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في أربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هي الالهامات الربانية للعوام عن المناهي وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات بخلوص النيات رب سموات القلوب وأرض النفوس وما بينهما من صفاتهما ورب مشارق القلوب يطلع منها شموس الشواهد وأقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الرأس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الرحمانية تدفع بها الوساوس الشيطانية طين لازب أي لاصق بكل ما يصادفه فقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالآخرة وقوم لصقوا بنفحات ألطاف الحق فاذابتهم وجذبتهم عن أنانيتهم بهويتها كما تذيب فهي

الشمس الثلج وتجذبه عنه وقفوهم انهم مسؤلون للسالك في كل مقام وقفة تناسب ذلك المقام وهو مسؤل عن أداء حقوق ذلك المقام فقوم .

يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك والاولون أقوام لهم أعمال صالحة تصلح للعرض والكشف والآخرون قسمان قوم لهم أعمال يسترها
الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال أوليائي تحت قبابي (٥٩) لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا

فهي عند العرب يقطين * واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال كل شيء ينبت على وجه الارض ليس له ساق حدثني مطر بن محمد الضبي قال ثنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال كل شيء ينبت ثم يموت من عامه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شجرة من يقطين فقالوا عنده القرع قال وما يجعله أحق من البطيخ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله شجرة من يقطين قال غير ذات أصل من الدبا أو غيره من نحوه * وقال آخرون هو القرع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله انه قال في هذه الآية وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع حدثني مطر بن محمد الضبي قال ثنا عبد الله بن داود الواسطي قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنبتنا عليه شجرة من يقطين كنا نحدث أنها الدباء هذا القرع الذي رأيتم أنبتها الله عليه يأكل منها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر قال ثني ابن قسيط انه سمع أبا هريرة يقول طرح بالعراء فأنبت الله عليه يقطينة فقلنا يا أبا هريرة وما اليقطينة قال الشجرة الدباء هيأ الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الارض أو هشاش فتفشج عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال ابن أبي الصلت قبل الاسلام في ذلك بيتا من شعر

فأنبت يقطينا عليه برحمة * من الله لولا الله ألفي ضاحيا

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن مغيرة في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله شجرة من يقطين قال القرع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أنبت الله عليه شجرة من يقطين وكان لا يتناول منها ورقة فيأخذها الا أروته لبنا أو قال شرب منها ما شاء حتى نبت حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله شجرة من يقطين قال هو القرع والعرب تسميه الدباء حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن ورقاء عن سعيد بن جبير في قول الله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال هو القرع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع * وقال آخرون كان اليقطين شجرة أظلت يونس ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير قال اليقطين شجرة سماها الله يقطينا أظلته وليس بالقرع قال فيما ذكر أرسل الله عليه دابة الارض فجعلت تقرض عروقها وجعل ورقها يتساقط حتى أفضت اليه الشمس وشكاها فقال يا يونس جزعت من حر الشمس ولم تجزع لمائة ألف أو يزيدون تابوا الي فتبت عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم ألربك

الله فيسترها عليهم كما جاء ذكره في الحديث ان الله يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب ثم يقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته الا موتتنا الاولى وهي الموتة الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا موت بل ينتقل من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل شعر

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه
وان بات من ليلى على اليأس والصد

ثم أخبر بعد قصة الاولياء عن قصة الاعداء بقوله أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم وفي قوله كأنه رؤس الشياطين دليل على ان أفعالهم كانت في قبح صفات الشياطين فكانت مكافأتهم من جنس صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين انه تعالى سلم على نوح الروح لانه يحتاج الى سلام الله ليعبر على الصراط المستقيم الذي هو أدق من الشعر وأحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصوا بالصراط والعبور عليه ليؤدوا الامانة التي حملوها الى أهلها وهو

الله سبحانه وتعالى (وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا

باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب (٦٠) هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى

في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت

وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه ولهم

شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة

البنات ولهم البنون) يقول تعالى ذكره فارسلنا يونس الى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف وذكر عن ابن عباس انه كان يقول معنى قوله أو بل يزيدون ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن الحكم بن عبد الله بن الازرع عن ابن عباس في قوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال بل يزيدون كانوا مائة ألف وثلاثين ألفا حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله مائة ألف أو يزيدون قال يزيدون سبعين ألفا وقد كان العذاب أرسل عليهم فلما فرقوا بين النساء وأولادها والبهائم وأولادها وعجوا الى الله كشف عنهم العذاب وأمطرت السماء دما حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت زهيرا عمن سمع أبا العالية قال ثني أبي بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال يزيدون عشرون ألفا وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك معناه الى مائة ألف أو كانوا يزيدون عندكم يقول كذلك كانوا عندكم وانما عنى بقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون انه أرسله الى قومه الذين وعدهم العذاب فلما أظلهم تابوا فكشف الله عنهم وقيل انهم أهل نينوى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون أرسل الى أهل نينوى من أرض الموصل قال قال الحسن بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه فآمنوا فمتعناهم الى حين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الى مائة ألف أو يزيدون قال قوم يونس الذين أرسل اليهم قبل أن يلتقمه الحوت وقيل ان يونس أرسل الى أهل نينوى بعد ما نبذه الحوت بالعراء ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال سمعت أبا هلال محمد بن سليمان قال ثنا شهر بن حوشب قال أتاه جبرائيل يعني يونس وقال انطلق الى أهل نينوى فانذرهم أن العذاب قد حضرهم قال ألتمس دابة قال الامر أعجل من ذلك قال ألتمس حذاء قال الامر أعجل من ذلك قال فغضب فانطلق الى السفينة فركب فلما ركب احتبست السفينة لا تقدم ولا تؤخر قال فتساهموا قال فسهم فجاء الحوت يبصبص بذنبه فنودي الحوت أيا حوت انا لم نجعل يونس لك رزقا انما جعلناك له حرزا ومسجدا قال فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الايلة ثم انطلق به حتى مر به على دجلة ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو هلال قال ثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وقوله فآمنوا يقول فوحدوا الله الذي أرسل اليهم يونس وصدقوا بحقيقة ما جاءهم به يونس من عند الله وقوله فمتعناهم الى حين يقول فأخرنا عنهم العذاب ومتعناهم بحياتهم الى بلوغ آجالهم من الموت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمتعناهم الى حين الموت حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فمتعناهم الى حين قال الموت وقوله فاستفتهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل يا محمد مشركي قومك من قريش كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون يعني مشركي قريش حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون قال سلهم وقرأ ويستفتونك قال يسألونك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي فاستفتهم يقول يا محمد سلهم وقوله ألربك البنات

ولهم البنون ذكر أن مشركي قريش كانوا يقولون الملائكة بنات الله وكانوا يعبدونها فقال الله لنبيه محمد عليه السلام سلهم وقل لهم ألربي البنات ولكم البنون * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألربك البنات ولهم البنون قالوا يعني مشركي قريش لله البنات ولهم البنون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون قال كانوا يعبدون الملائكة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ألاانهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) يعني تعالى ذكره أم شهد هؤلاء القائلون من المشركين ان الملائكة بنات الله خلقي الملائكة وأنا أخلقهم اناثا فشهدوا هذه الشهادة و وصفوا الملائكة بانها اناث وقوله ألاانهم من افكهم يقول تعالى ذكره ألاان هؤلاء المشركين من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون في قيلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألاانهم من افكهم يقول من كذبهم ليقولون ولد الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ألاانهم من افكهم ليقولون قال من كذبهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره موبخا هؤلاء القائلين لله البنات من مشركي قريش اصطفى الله أيها القوم البنات على البنين والعرب اذا وجهوا الاستفهام الى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحيانا وطرحوها أحيانا كما قيل أذهبتم بالقصر طيباتكم يستفهم بها ولا يستفهم بها والمعنى في الحالين واحد واذا لم يستفهم في قوله اصطفى البنات ذهبت ألف اصطفى في الوصل و يبتدأ بها بالكسر واذا استفهم فتحت وقطعت وقد ذكر عن بعض أهل المدينة انه قرأ ذلك بترك الاستفهام والوصل فاما قراء الكوفة والبصرة فانهم في ذلك على قراءته بالاستفهام وفتح ألفه في الاحوال كلها وهي القراءة التي نختار لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله مالكم كيف تحكمون يقول بئس الحكم تحكمون أيها القوم أن يكون لله البنات ولكم البنون وأنتم لاترضون البنات لانفسكم فتجعلون له مالاترضون لانفسكم * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون يقول كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات مالكم كيف تحكمون وقوله أفلا تذكرون يقول أفلا تتدبرون ماتقولون فتعرفوا خطأه فتنتهوا عن قيله وقوله أم لكم سلطان مبين يقول ألكم حجة تبين صحتها لمن سمعها بحقيقة ماتقولون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم لكم سلطان مبين أي عذر مبين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله سلطان مبين قال حجة وقوله فأتوا بكتابكم يقول فأتوا بحجتكم من كتاب جاءكم من عند الله بان الذي تقولون من ان له البنات ولكم البنين كما تقولون * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأتوا بكتابكم أي بعذر كان كنتم صادقين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي فأتوا بكتابكم أن هذا كذا بان له البنات ولكم البنون وقوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين ان لكم بذلك حجة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون بين الله و بين الجنة نسبا * واختلف أهل التأويل في

يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) القرا آت يزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة الباقون بفتح الياء اني أرى أني أذبحك بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وترى بضم التاء وكسر الراء على وخلف وحمزة ستجدني بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع وان الياس موصولا كهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب في ثلاثتها على البدل سهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل الباقون برفعها على الابتداء والخبر آل ياسين ابن عامر ونافع ورويس الآخرون الياسين كانه جمع الياس لكاذبون اصطفى موصولا والابتداء بكسر

معنى النسب الذى أخبر الله عنهم انهم جعلوه لله تعالى فقال بعضهم هو انهم قالوا أعداء الله ان الله وابليس اخوان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال زعم أعداء الله انه تبارك وتعالى وابليس اخوان * وقال آخرون هو انهم قالوا الملائكة بنات الله وقالوا الجنة هى الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله فسأل أبو بكر من أمهاتهن فقالوا بنات سروات الجن يحسبون انهم خلقوا مما خلق منه ابليس حدثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة قال ثنا عمرو بن سعيد الابح عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالت اليهود ان الله تبارك وتعالى تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة قال سبحانه سبح نفسه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال الجنة الملائكة قالوا هن بنات الله حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال بين الله وبين الجنة نسبا افتروا وقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون * اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه ولقد علمت الجنة انهم لمشهدون الحساب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون انها ستحضر الحساب * وقال آخرون معناه ان قائلى هذا القول سيحضرون العذاب فى النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى انهم لمحضرون ان هؤلاء الذين قالوا هذا المحضرون لمعذبون * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال انهم لمحضرون العذاب لان سائر الآيات التى ذكر فيها الاحضار فى هذه السورة انما عنى به الاحضار فى العذاب فكذلك فى هذا الموضع وقوله سبحان الله عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له مما يضيف اليه هؤلاء المشركين به ويفترون عليه ويصفونه من ان له بنات وان له صاحبة وقوله الا عباد الله المخلصين يقول ولقد علمت الجنة ان الذين قالوا ان الملائكة بنات الله لمحضرون العذاب الا عباد الله الذين أخلصهم لرحمته وخلقهم لجنته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم) يقول تعالى ذكره فانكم أيها المشركون بالله وما تعبدون من الآلهة والاوثان ما أنتم عليه بفاتنين يقول ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بفاتنين أى بمضلين أحدا الا من هو صال الجحيم يقول الا أحدا سبق فى علمى انه صال الجحيم وقد قيل ان معنى عليه فى قوله ما أنتم عليه بفاتنين بمعنى به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين يقول لا تضلون أنتم ولا أضل منكم الا من قضيت انه صال الجحيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول ما أنتم بفاتنين على أوثانكم أحدا الا من قد سبق له انه صال الجحيم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن خالد قال قلت للحسن قوله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الا من أوجب الله عليه

تريدون ه ط لاستفهام آخر العالمين ه فى النجوم ه لا للفاء واتحاد المعنى سقيم ه مدبرين ه تأكلون ه ج للاستفهام مع الاتحاد كأمر لا ينطقون ه باليمين ه يزفون ه تنحتون ه لا لان الواو للحال تعملون ه فى الجحيم ه الاسفلين ه سيهدين ه الصالحين ه حليم ه ماذا ترى ط ما تؤمر ز للسين مع اتصال المقول الصابرين ه للجبين ه ج لاحتمال ان الواو مقحمة وناديناه جواب لما ولاحتمال ان الجواب محذوف أى قبلناه منه وناديناه ابراهيم ه لا الرؤيا ج لاحتمال أن ما بعده داخل فى حكم النداء أو مستأنف المحسنين ه المبين ه عظيم ه الآخرين ه لا ابراهيم ه المحسنين ه المؤمنين ه الصالحين ه اسحق ط مبين ه وهرون ه ج للآية مع العطف العظيم ه ج لذلك الغالبين ه لا المستبين ه ج المستقيم ه ج الآخرين ه لا وهرون ه المحسنين ه المؤمنين ه المرسلين ه لا وجه صحيح وان لم يكن مقصودا فلهذا لم يكن الوقف لازما ما تتقون ه الخالقين ه لا لمن قرأ الله بالنصب الاولين ه لمحضرون ه المخلصين ه الآخرين ه لا الياسين ه المحسنين ه المؤمنين ه المرسلين ه أجمعين ه لا الغابرين ه الآخرين ه مصبحين ه لا وبالليل ط تعقلون ه المرسلين ه لا المشحون ه لا المدحضين ه ج لحق لمحذوف مع الفاء مليم ه من المسبحين ه لا نصف الجزء والربع الرابع من القرآن يبعثون ه سقيم ه ج يقطين ه ج أو يزيدون ه ط الى حين ه ط البنون ه ط شاهدون ه ليقولون ه لا ولد الله لا للعجب لا لتكذيبهم لكاذبون ه البنين ه ط لابتداء استفهام آخر تحكمون ه تذكرون ه ج لان أم تصلح استئنافا مبين ه لا لتعجيل أمر التعجيز صادقين ه نسبا ط لمحضرون ه لا

عليه أن يصلى الجحيم حدثنا على بن سهل قال ثنا زيد بن أبى الزرقاء عن حماد بن سلمة عن حميد قال سألت الحسن عن قول الله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال ما أنتم عليه بمضلين الا من كان فى علم الله انه سيصلى الجحيم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الا من قدر عليه انه يصلى الجحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن العشرة الذين دخلوا على عمر بن عبد العزيز وكانوا متكلمين كلهم فتكلموا ثم ان عمر بن عبد العزيز تكلم بشئ فظننا انه تكلم بشئ ردبه ما كان فى أيدينا فقال لنا هل تعرفون تفسير هذه الآية فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال انكم والآلهة التى تعبدونهم لستم بالذى تفتنون عليها الا من قضيت عليه انه يصلى الجحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم الا من هو صال الجحيم قال ما أنتم بمضلين الا من كتب عليه أنه يصلى الجحيم حدثنا ابن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانكم وما تعبدون حتى بلغ صال الجحيم يقول ما أنتم بمضلين أحدا من عبادى بباطلكم هذا الا من تولاكم بعمل النار حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ما أنتم عليه بفاتنين بمضلين الا من هو صال الجحيم الا من كتب الله انه يصلى الجحيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول لا تضلون بآلهتكم أحدا الا من سبقت له الشقاوة ومن هو صال الجحيم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول لا تفتنون به أحدا ولا تضلونه الا من قد قضى الله انه صال الجحيم الا من قد قضى انه من أهل النار وقيل بفاتنين من فتنت أفتن وذلك لغة أهل الحجاز وأما أهل نجد فانهم يقولون أفتنته فانا أفتنه * وقد ذكر عن الحسن انه قرأ الا من هو صال الجحيم برفع اللام من صال فان كان أراد ذلك الجمع كما قال الشاعر

اذا ما حاتم وجدا بن عمى * مجدنا من تكلم أجمعينا

فقال أجمعينا ولم يقل تكلموا وكما يقال فى الرجال من هو اخوتك يذهب بهو الى الاسم المجهول ويخرج فعله على الجمع فذلك وجه وان كان غيره أفصح منه وان كان أراد بذلك واحدا فهو عند أهل العربية لحن لانه لحن عندهم أن يقال هذا رام وقاض الا أن يكون سمع فى ذلك من العرب لغة مقلوبة مثل قولهم شاك السلاح وشاكى السلاح وعاث وعثا وعاق وعقا فيكون لغة ولم أسمع أحدا يذكر سماع ذلك من العرب وقوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا خبر من الله عن قيل الملائكة انهم قالوا وما منا معشر الملائكة الا من له مقام فى السماء معلوم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وما منا الا له مقام معلوم قال الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما منا الا له مقام معلوم هؤلاء الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الاجدع يروى عن عائشة انها قالت قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ما فى سماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثنى موسى بن اسحق الجبانى المعروف بابن القواس قال ثنا يحيى بن عيسى الرملى عن الاعمش عن أبى يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت

لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون ۞ المخلصين ۰ تعبدون ۰ لا بفاتنين ۰ لا الجحيم ۰ معلوم ۰ الصافون ۰ ج للعطف مع الاتفاق المسبحون ۰ ج ليقولون ۰ لا من الاولين ۰ لا (٦٣) المخلصين ۰ تعلمون ۰ المرسلين ۰ لان ما بعده يصلح ابتداء مقولا للكلمة المنصورون ۰ ص لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون ۰ حين ۰ لا للعطف ولشدة اتصال المعنى يبصرون ۰ يستعجلون ۰ المنذرين ۰ حين ۰ لا يبصرون ۰ عما يصفون ۰ ج لعطف جملتين مختلفتين المرسلين ۰ ج للابتداء بالحمد الذى به يبتدأ الكلام واليه ينتهى مع اتفاق الجملتين العالمين ۰ * التفسير الضمير فى شيعته يعود الى نوح والمراد ان ابراهيم ممن شايع نوحا على أصول الدين أو على التصلب فى الدين وقال الكلبى واختاره الفراء أنه يعود الى محمد أى هو على منهاجه ودينه وان كان ابراهيم سابقا والاول أظهر لتقدم ذكر نوح ولما روى عن ابن عباس معناه من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة ومعنى جاء ربه أقبل بقلبه على الله وأخلص العمل له والقلب السليم قدم فى الشعراء ثم ذكر من جملة آثار سلامة قلبه ان دعا أباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون أى شئ تعبدونه كقوله فى الانبياء ما تعبدون سألهم عن جنس معبوديهم ثم وبخهم على ذلك بقوله أئفكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده أن يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك وباطل ويجوز أن يكون افكا حالا بمعنى أو مفعولا به وآلهة بدل منه على أنها افك فى أنفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات أندادا له أو حسبتم انه يهمل أمركم ولا يعاقبكم وفيه أنه لا يقدر فى وهم ولا ظن ما يصدر عن عبادته وفى قوله انى سقيم قولان الاول انه صدر منه كذبا بالمصلحة رأى فيه

ولما جاء في الحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها أختي وقد سبق تقرير ذلك في
الانبياء الثاني وهو الاقوى انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة وأما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب

الى الدنيا لافسدت على الناس معايشهم وان ناركم هذه لتعوذ من نار جهنم **حدثنا** موسى بن اسحق
قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن زيد بن وهب قال قال عبد الله بن مسعود ان ناركم هذه لما
أنزلت ضربت في البحر مرتين ففترت ولولا ذلك لم تنتفعوا بها ۞ القول في تأويل قوله تعالى
(وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد
الله المخلصين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملائكته وانا لنحن الصافون لله لعبادته وانا لنحن
المسبحون له يعني بذلك المصلون * وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال به أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي
قال ثنا أبو معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول قوله
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الاجدع يروي عن عائشة انها قالت قال نبي
الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الله وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله ان من السموات لسماء ما فيها موضع شبر الا وعليه
جبهة ملك أو قدمه قائما قال ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **حدثنا** ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال ان من
السموات سماء ما فيها موضع الا فيه ملك ساجد أو قدماه قائم ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريري عن أبي نضرة قال
كان عمر اذا أقيمت الصلاة أقبل على الناس بوجهه فقال يا أيها الناس استووا ان الله انما يريد بكم هدي
الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون استووا تقدم أنت يا فلان تأخر أنت أي هذا فاذا
استووا تقدم فكبر **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثني أبو أسامة قال ثني الجريري
سعيد بن اياس أبو مسعود قال ثني أبو نضرة قال كان عمر اذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه
ثم قال أقيموا صفوفكم واستووا وانما يريد الله بكم هدي الملائكة يقول وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون ثم ذكر نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله وانا لنحن الصافون قال يعني الملائكة وانا لنحن المسبحون قال الملائكة
صافون تسبح لله عز وجل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وانا لنحن الصافون
قال الملائكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة وانا لنحن الصافون
قال الملائكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لنحن الصافون
قال صفوف في السماء وانا لنحن المسبحون أي المصلون هذا قول الملائكة يثنون بمكانهم من العبادة
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وانا لنحن
الصافون قال للصلاة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال وذكر السدي
عن عبد الله قال ما في السماء موضع شبر الا عليه جبهة ملك أو قدماه ساجدا أو قائما أو راكعا ثم قرأ
هذه الآية وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وانا لنحن الصافون قال الملائكة هذا كله لهم وقوله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا
ذكرا من الاولين لكنا عباد الله يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء المشركون من قريش يقولون
قبل أن يبعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم نبيا لو أن عندنا ذكرا من الاولين يعني كتابا أنزل من

أولى من نسبة نبي الله اليه ذلك وفي التوجيه وجوه الاول ان النظر في النجوم يريد به النظر في علم النجوم وأحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولاسيما في ذلك الشرع فليس فيه الا اعتقاد انه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر منها أثر مخصوص والانسان لا ينفك في أكثر أحواله عن حصول علة مكروهة له اما في بدنه أو في قلبه فلعل به سقما كالحمى الثابتة أو أراد انه سيسقم لامارة نجومية أو أراد به الموت الذي يلحقه لا محالة ولا داء أعيى منه الثاني ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الى آخر الآية أي نظر فيها ليعرف أحوالها وانها قديمة أو محدثة وقوله اني سقيم أي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ أو سقيم النفس لكفركم الثالث ان النجوم النبات أي فنظر فيها متحيرا انها ما فيه شفاء لسقمهم وهمهم ان به ذلك وكان به وقال الازهري عن أحمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما يفرق ومنه نجوم الكتابة أي نظر في متفرقات كلامهم وأحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عذرا أحسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون أغلب الاسقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم ذهب اليها في

خفية حتى لا يرى فكأنه رجع اليها أو راغ قومه من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلا بها و[illegible] السماء
آلهة على زعمهم وقوله ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا أنها تأكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه

السماء كالتوراة والانجيل أو نبي أتانا مثل الذى أتى اليهود والنصارى لكنا عباد الله الذين أخلصهم لعبادته واصطفاهم لجنته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين قال قد قالت هذه الامة ذلك قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا ذكر من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به فسوف يعلمون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ذكرا من الاولين قال هؤلاء ناس من مشركى العرب قالوا لو أن عندنا كتابا من كتب الاولين أو جاءنا علم من علم الاولين قال قد جاءكم محمد بذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يرجع الحديث الى الاولين أهل الشرك وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين هذا قول مشركى أهل مكة فلما جاءهم ذكر الاولين وعلم الآخرين كفروا به فسوف يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) يقول تعالى ذكره فلما جاءهم الذكر من عند الله كفروا به وذلك كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله من التنزيل والكتاب يقول الله فسوف يعلمون اذا وردوا على ما لهم من العذاب بكفرهم بذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين قال لما جاء المشركين من أهل مكة ذكر الاولين وعلم الآخرين كفروا بالكتاب فسوف يعلمون يقول قد جاءكم محمد بذلك فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون يقول تعالى ذكره ولقد سبق منا القول لرسلنا انهم لهم المنصورون أى مضى بهذا منا القضاء والحكم فى أم الكتاب وهو انهم لهم النصرة والغلبة بالحجج كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين حتى بلغ لهم الغالبون قال سبق هذا من الله لهم أن ينصرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون يقول بالحجج وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين بالسعادة وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين فجعلت على مكان اللام فكان المعنى حقت عليهم ولهم كما قيل على ملك سليمان وفى ملك سليمان اذ كان معنى ذلك واحدا وقوله وان جندنا لهم الغالبون يقول وان حزبنا وأهل ولايتنا لهم الغالبون يقول لهم الظفر والفلاح على اهل الكفر بنا والخلاف علينا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) يعنى تعالى ذكره بقوله فتول عنهم حتى حين فاعرض عنهم الى حين * واختلف أهل التأويل فى هذا الحين فقال بعضهم معناه الى الموت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتول عنهم حتى حين أى الى الموت * وقال آخرون الى يوم بدر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فتول عنهم حتى حين قال حتى يوم بدر * وقال

وروى ان سدنتها كانوا يأكلون ما وضع عندها من الطعام وينطقون عند الضعفة عن لسانها يوهمون انها تأكل وتنطق وانما جاء فى هذه السورة فقال ألا تأكلون بالفاء وفى الذاريات قال ألا تأكلون بغير الفاء لانه قصد (٦٥) من أول الامر تقريع من زعم انها تأكل وتشرب وفى الذاريات بستأنف تقديره قربه اليهم فلم يأكلوها فلما رآهم لا يأكلون فقال ألا تأكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال فى المحبوب مال اليه وفى المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه أو لفعل محذوف أو حال أى يضرب ضربا أو ضاربا ومعنى باليمين أى باليد اليمنى لانها أقوى على الاعمال أو بالقوة مجازا أو بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن أصنامكم فاقبلوا اليه أى الى ابراهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فاما لازم من أزف اذا صار الى حال الزفيف أو متعد والمفعول محذوف أى يزفون دوابهم أو بعضهم بعضا وقد مر نظيره فى التوبة فى قوله ولاوضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه دل على انهم عرفوا كاسر أصنامهم وقوله فى الانبياء من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم دل على انهم لم يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض وأجيب بان هؤلاء غير أولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعد استخبروا عنه على ان قوله فاقبلوا اليه لادلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابراهيم فلعلهم أقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله أراد أن يبين لهم فساد طريقتهم فقال أتعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشئ الذى لم يكن معبودا لى صار بسبب تصرفى فيه معبودا لى وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور

آخرون معنى ذلك الى يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فتول عنهم حتى حين قال يوم القيامة وهذا القول الذى قاله السدى أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله توعدهم بالعذاب الذى كانوا يستعجلونه فقال أفبعذابنا يستعجلون وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عنهم الى مجيء حينه فتأويل الكلام فتول عنهم يا محمد الى حين مجيء عذابنا ونزوله بهم وقوله وأبصرهم فسوف يبصرون وانظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأبصرهم فسوف يبصرون حين لا ينفعهم البصر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأبصرهم فسوف يبصرون يقول انظرهم فسوف يبصرون ما لهم بعد اليوم قال يقول يبصرون يوم القيامة ما ضيعوا من أمر الله وكفرهم بالله ورسوله وكتابه قال فابصرهم وابصر واحد وقوله أفبعذابنا يستعجلون يقول فبنزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد وذلك قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقوله فاذا نزل بساحتهم يقول فاذا نزل بهؤلاء المشركين المستعجلين بعذاب الله العذاب والعرب تقول نزل بساحة فلان العذاب والعقوبة وذلك اذا نزل به والساحة هى فناء دار الرجل فساء صباح المنذرين يقول فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا نزول ذلك العذاب بهم فلم يصدقوا به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فاذا نزل بساحتهم قال بدارهم فساء صباح المنذرين قال بئس ما يصبحون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين وخلهم وفريتهم على ربهم حتى حين يقول الى حين يأذن الله بهلاكهم وأبصر فسوف يبصرون يقول وانظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا فى حين لا تنفعهم التوبة وذلك عند نزول بأس الله بهم وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزيها لربك يا محمد وتبرئة له رب العزة يقول رب القوة والبطش عما يصفون يقول عما يصف هؤلاء المفترون عليه من مشركى قريش من قولهم ولد الله وقولهم الملائكة بنات الله وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحان ربك رب العزة عما يصفون أى عما يكذبون يسبح نفسه اذا قيل عليه البهتان وقوله وسلام على المرسلين يقول وأمنة من الله للمرسلين الذين أرسلهم الى أممهم الذين ذكرهم فى هذه السورة وغيرهم من فزع يوم العذاب الاكبر وغير ذلك من مكروه أن ينالهم من قبل الله تبارك وتعالى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلام على المرسلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما أنا رسول من المرسلين والحمد لله رب العالمين يقول تعالى ذكره والحمد لله رب الثقلين الجن والانس خالصا دون ما سواه لان كل نعمة لعباده فمنه فالحمد له خالص لا شريك له كما لا شريك له فى نعمه عندهم بل كلها من قبله ومن عنده آخر سورة الصافات

(تفسير سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق)

الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد ليس خالق أعماله لان المعنى خلقكم وأعمالكم وزيف بان ما موصولة ليناسب قرينتها فى قوله ما تنحتون وليتوجه التوبيخ ولكيلا يلزم التناقض فان النحت عملهم والصحيح ان الآية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن أى فطر الاصنام ثم ان ابراهيم لما ألقمهم الحجر بهذا القول وألزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون وتقدير الآية ابنوا له بنيانا واملؤه نارا وألقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء فى قوله فارادوا كقوله أهلكناها فجاءها بأسنا كأنه قيل فبنوا البنيان وملؤه نارا وألقوه فيها فنجيناه منها وقد صح انهم أرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين وأما فى الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا عاليا فكان ذكر السفل فى طباقه أنسب ثم ذكر بقية قصة ابراهيم وقوله انى ذاهب الى ربى كقوله فى العنكبوت انى مهاجر الى ربى وانما حكم بقوله سيهدين ربى الى ما فيه صلاحى فى الدارين اعتمادا على فضل الله أو عرف ذلك بالوحى وحين هاجر الى الارض المقدسة أراد الولد فقال رب هب لى من الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم فى سورة الحجر وبالحلم ههنا فذهب العلماء الى انه أراد بغلام عليم فى صغره حليم فى كبره فان الصبى لا يوصف بالحلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلاثة * أحدها أن الولد ذكر * والثانى انه يبلغ أوان الحلم * والثالث أنه يكون حليما وأى حلم أعظم من استسلامه حين عرض أبوه عليه الذبح فقال ستجدنى *قال [illegible] من الصابرين وفيه ان ولده قائم مقامه فى الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابراهيم فى قوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب

* قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في معنى قول الله عز وجل ص فقال بعضهم هو من المصاداة من صاديت فلانا وهو أمر من ذلك كان معناه عندهم صاد بعملك القرآن أي عارضه به ومن قال هذا تاويله فانه يقرؤه بكسر الدال لانه أمر وكذلك روي عن الحسن ذكر الرواية بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الحسن ص قال حادث القرآن وحدثت عن علي بن عاصم عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله ص قال عارض القرآن بعملك حدثت عن عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ص والقرآن قال عارض القرآن قال عبد الوهاب يقول اعرضه على عملك فانظر أين عملك من القرآن حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن انه كان يقرأ ص والقرآن بخفض الدال وكان يجعلها من المصاداة يقول عارض القرآن * وقال آخرون هي حرف هجاء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما ص فمن الحروف * وقال آخرون هو قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ص قال قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله * وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ص قال هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به * وقال آخرون معنى ذلك صدق الله ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك في قوله ص قال صدق الله * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار خلا عبد الله بن أبي اسحق وعيسى بن عمر بسكون الدال فاما عبد الله بن أبي اسحق كان يكسرها لاجتماع الساكنين ويجعل ذلك بمنزلة الاداة كقول العرب تركته حاث باث وخاز باز يخفضان من أجل ان الذي يلي آخر الحروف ألف فيخفضون مع الالف وينصبون مع غيرها فيقولون حيث بث ولاجعلنك في حيص بيص اذا ضيق وأما عيسى بن عمر فكان يوفق بين جميع ما كان قبل آخر الحروف منه ألف وما كان قبل آخره ياء أو واو فيفتح جميع ذلك وينصبه فيقول ص وق ون ويس فيجعل ذلك مثل كقولهم ليت وأين وما أشبه ذلك * والصواب من القراءة في ذلك عندنا السكون في كل ذلك لان ذلك القراءة التي جاءت بها قراء الامصار مستفيضة فيهم وانها حروف هجاء لاسماء المسميات فيعرب باعراب الاسماء والادوات والاصوات فيسلك بهن مسالكهن فتأويلها اذ كانت كذلك تاويل نظائرها التي قد تقدم بياننا قبل فيما مضى وكان بعض أهل العربية يقول ص في معناها كقولك وجب والله نزل والله وحق والله وهي جواب لقوله والقرآن كما تقول حقا والله نزل والله وقوله والقرآن ذي الذكر وهذا قسم أقسمه الله تبارك وتعالى بهذا القرآن فقال والقرآن ذي الذكر * واختلف أهل التأويل في تاويل قوله ذي الذكر فقال بعضهم معناه ذي الشرف ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي قال ثنا أبو أحمد عن قيس عن أبي حصين عن سعيد ص والقرآن ذي الذكر قال ذي الشرف حدثنا نصر بن علي وابن بشار قالا ثنا أبو أحمد عن مسعر عن أبي حصين ذي الذكر ذي الشرف قال حدثنا أبو أحمد عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح أو غيره ذي الذكر ذي الشرف حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي والقرآن ذي الذكر قال ذي الشرف حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ص والقرآن ذي الذكر ذي الشرف وقال بعضهم بل معناه ذي التذكير ذكركم الله به

وقيل العليم اسحق لقوله فاقبلت امرأته في صرة والحليم اسمعيل ثم حكى حديث ذبحه قائلا فلما بلغ معه السعي أي قوي على ان يمشي مع أبيه في حوائجه والظرف بيان كأنه قال أولا فلما بلغ السعي فقيل مع من فاجيب مع أبيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب اخراج الكلام مخرج الاغلب وقال جار الله السبب فيه ان الاب أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته يروى انه كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقيل أراد السعي في المنافع وفي طاعة الله * اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن أبي بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة أن يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة أتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه أخواله ففداه بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة أخرى وضرب مرة أخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى ان تمت مائة فخرج القدح على الجزر فنحرها وسن الدية مائة وفي رواية أن اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل حجة أخرى نقل عن الاصمعي انه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه وسن النحر بمكة وحجة أخرى وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين [illegible]

ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك ذي الذكر قال فيه ذكركم قال ونظيرتها لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذي الذكر أي ما ذكر فيه * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه ذي التذكير لكم لان الله اتبع ذلك قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق فكان معلوما بذلك أنه انما أخبر عن القرآن انه أنزله ذكرا لعباده ذكرهم به وان الكفار من الايمان به في عزة وشقاق واختلف في الذي وقع عليه اسم القسم فقال بعضهم وقع القسم على قوله بل الذين كفروا في عزة قال ههنا وقع القسم على قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل الذين كفروا في عزة قال ههنا وقع القسم وكان بعض أهل العربية يقول بل دليل على تكذيبهم فاكتفى ببل من جواب القسم وكأنه قيل ص ما الامر كما قلتم بل أنتم في عزة وشقاق وكان بعض نحوي الكوفة يقول زعموا ان موضع القسم في قوله ان كل الا كذب الرسل وقال بعض نحوي الكوفة قد زعم قوم ان جواب والقرآن قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار قال وذلك كلام قد تأخر عن قوله والقرآن تأخرا شديدا وجرت بينهما قصص مختلفة فلا نجد ذلك مستقيما في العربية والله أعلم قال ويقال ان قوله والقرآن يمين اعترض كلام دون موقع جوابها فصار جوابها للمعترض ولليمين فكأنه أراد والقرآن ذي الذكر لكم أهلكنا فلما اعترض قوله بل الذين كفروا في عزة صارت كم جوابا للعزة واليمين قال ومثله قوله والشمس وضحاها اعترض دون الجواب قوله ونفس وما سواها فألهمها فصارت قد أفلح تابعة لقوله فألهمها وكفى من جواب القسم فكأنه قال والشمس وضحاها لقد أفلح والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي قاله قتادة وان قوله بل لما دلت على التكذيب وحلت محل الجواب استغنى بها من الجواب اذ عرف المعنى فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك ص والقرآن ذي الذكر ما الامر كما يقول هؤلاء الكافرون بل هم في عزة وشقاق وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا بالله من مشركي قريش في حمية ومشاقة وفراق لمحمد وعداوة وما بهم أن لا يكونوا أهل علم بأنه ليس بساحر ولا كذاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في عزة وشقاق قال معازين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في عزة وشقاق أي في حمية وفراق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق قال يعادون أمر الله ورسله وكتابه ويشاقون ذلك عزة وشقاقا فقلت له الشقاق الخلاف فقال نعم

القول في تأويل قوله تعالى (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) يقول تعالى ذكره كثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندنا من الحق من قرن يعني من الامم الذين كانوا قبلهم فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله فنادوا يقول فعجوا الى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة اليه حين نزل بهم بأس الله وعاينوا عذابه فرارا من عقابه وهربا من أليم عذابه ولات حين مناص يقول وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة وقد حقت كلمة العذاب عليهم وتابوا حين لا تنفعهم التوبة واستقالوا في غير وقت الاقالة وقوله مناص مفعل من النوص والنوص في كلام العرب التأخر والمناص المفر ومنه قول امرئ القيس

سيجدني ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد انه كان صادق الوعد وذلك انه وعد أباه الصبر على قضاء الله أو على الذبح فوفى به لانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه أخرى أجمعوا على أن اسمعيل مقدم في الوجود على اسحق فهو المراد بقوله رب هب لي من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وأيضا قوله وبشرناه باسحق يجب أن يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم والالزم التكرار حجة أخرى ان قرني الكبش كانا ميراثا لولد اسمعيل عن أبيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت في أيام ابن الزبير والحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب أهل الكتاب ان الذبيح اسحق لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وأجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشر بغلام أولا ثم بنبوته ثانيا وأيضا صرح بالمبشر به في قوله فبشرناها باسحق وفي قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المبهم في قوله فبشرناه بغلام وأيضا لا نسلم ان البشارة بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وأيضا انهم أجمعوا على أن المراد من قوله اني ذاهب الى ربي هو مهاجرته الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب أن يكون الغلام الحليم قد حصل له في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشأ بمكة وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى أن الذبح كان بمنى وهذا أقوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام ومن وراء اسحق يعقوب فيمن قرأ بالنصب وخصه بعضهم ببيت المقدس اذا عرفت هذا الاختلاف فقوله يا بني اني أرى في المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى في منامه ثلاثة ليال

أمن ذكر سلمى أن نأتك تنوص * فتقصر عنها خطوة وتبوص

يقول أو تقدم يقال من ذلك ناصني فلان اذا ذهب عنك وناصني اذا سبقك وناض في البلاد اذا ذهب فيها بالضاد وذكر الفراء ان العقيلي أنشده

اذا عاش اسحق وشيخه لم ابل * فقيدا ولم يصعب على مناض

ولو أشرفت من كفه الستر عاطلا * لقلت غزال ما عليه خضاض

والخضاض الحلي * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا حين فرار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التميمي قال قلت لابن عباس أرأيت قول الله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا فرار ضبط القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق الهمداني عن التميمي قال سألت ابن عباس قول الله ولات حين مناص قال ليس حين نزو ولا فرار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولات حين مناص قال ليس حين نزو ولا فرار حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولات حين مناص يقول ليس حين مغاث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولات حين مناص قال ليس هذا بحين فرار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنادوا ولات حين مناص قال نادى القوم على غير حين نداء وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ولات حين مناص قال حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع الى التوبة ولا فرارا من العذاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فنادوا ولات حين مناص يقول ليس حين فرار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولات حين مناص ولات حين منجا ينجون منه ونصب حين في قوله ولات حين مناص تشبيها للات بليس وأضمر فيها اسم الفاعل وحكى بعض نحويي أهل البصرة الرفع مع لات في حين زعم أن بعضهم رفع ولات حين مناص فجعله في قوله ليس كأنه قال ليس وأضمر الخبر قال وفي الشعر

طلبوا صلحنا ولات أوان * فأجبنا ان ليس حين بقاء

فجر أوان وأضمر الحين الى أوان لان لات لا تكون الا مع الحين قال ولا تكون لات الا مع حين وقال بعض نحويي الكوفة من العرب من يضيف لات فيخفض لها وذكر انه أنشد لات ساعة مندم بخفض الساعة قال والكلام أن ينصب بها لانها في معنى ليس وذكر انه أنشد

تذكر حب ليلى لات حينا * وأضحى الشيب قد قطع القرينا

قال وأنشدني بعضهم

طلبوا صلحنا ولات أوان * فأجبنا ان ليس حين بقاء

بخفض أوان قال وتكون لات مع الاوقات كلها واختلفوا في وجه الوقف على قراءة ولات حين فقال بعض أهل العربية الوقف عليه ولات بالتاء ثم يبتدأ حين مناص قالوا وانما هي لا التي بمعنى ما وان في الجحد وصلت بالتاء كما وصلت ثم بها فقيل ثمت وكما وصلت رب فقيل ربت * وقال آخرون

أولا ان رؤيا الأنبياء وحي ثان فذكر تأويل الرؤيا كما يقول المعبر وقد رأى انه راكب سفينة رأيت في المنام اني ناج من هذه المحنة فكأنه قال اني أرى في المنام ما يوجب اني اذبحك ويحتمل أن يكون حكاية ما رآه قال بعض المفسرين رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فأصبح يروي في ذلك أمن الله أو من الشيطان فسمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم رأى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين بشره الملائكة بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي مع أبيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من الرأي ومن قرأه من الاراءة فالمعنى ماذا تبصر من رأيك وتدبيرك وانما شاوره في حتم من الله ليعلم ابنه أن جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولئلا يقع الذبح معافصة من غير اعلام به وبسببه وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا أبت افعل ما تؤمر أي به فحذف الجار كقوله أمرتك الخير أي أمرتك بالخير أو أمرك على تسمية المأمور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما أسلما أي انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله أي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين أحد جانبي الجبهة وقيل كبه لوجهه لان الولد قال له اذبحني وأنا ساجد يروى انه حين أراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب ونحتطب فلما توسط الشعب أخبره بما أمر قال له اشدد به رباطي لئلا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي ليكون أهون فان الموت شديد واقرأ على أمي سلامي وان رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل فانه عسى أن يكون أسهل فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي

منهم بل هى هاء زيدت فى لاه لو وقف عليها لانها هاء زيدت للوقف كما زيدت فى قولهم

العاطفونه حين مامن عاطف * والمطعمونه حين أين المطعم

فاذا وصلت صارت تاء وقال بعضهم الوقف على لا والابتداء بعدها بحين وزعم ان حكم التاء أن تكون فى ابتداء حين وأوان والآن ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

تولى قتلى يوم سبى جمانا * وصلينا كما زعمت تلانا

وانه ليس ههنا الا فيوصل بها هاء أو تاء ويقول ان قوله لات حين انما هى ليس حين ولم توجد لات فى شئ من الكلام * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان لا حرف جحد كما وان وصلت بها تصير فى الوصل تاء كما فعلت العرب ذلك بالادوات ولم تستعمل ذلك كذلك مع لا المرة الا للاوقات دون غيرها ولا وجه للعلة التى اعتل بها القائل انه لم يجد لات فى شئ من كلام العرب فيجوز توجيه قوله ولات حين الى ذلك لانها تستعمل الكلمة فى موضع ثم تستعملها فى موضع آخر بخلاف ذلك وليس ذلك بابعد فى القياس من الصحة من قولهم رأيت بالهمز ثم قالوا فاذا أراه بترك الهمز لما جرى به استعمالهم وما أشبه ذلك من الحروف التى تاتى فى موضع على صورة ثم تاتى بخلاف ذلك فى موضع آخر للجارى من استعمال العرب ذلك بينها وأما ما استشهد به من قول الشاعر كما زعمت تلانا فان ذلك منه غلط فى تاويل الكلمة وانما أراد الشاعر بقوله * وصلينا كما زعمت تلانا * وصلينا كما زعمت أنت الآن فاسقط الهمزة من أنت فلقيت التاء من زعمت النون من أنت وهى ساكنة فسقطت من اللفظ وبقيت التاء من أنت ثم حذفت الهمزة من الآن فصارت الكلمة فى اللفظ كهيئة تلان والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من الآن لانها تاء أنت وأما زعمه انه رأى فى المصحف الذى يقال له الامام التاء متصلة بحين فان الذى جاءت به مصاحف المسلمين فى أمصارها هو الحجة على أهل الاسلام والتاء فى جميعها منفصلة عن حين فلذلك اخترنا أن يكون الوقف على الهاء فى قوله ولات حين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب) يقول تعالى ذكره وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم باس الله على كفرهم به من أنفسهم ولم ياتهم ملك من السماء بذلك وقال الكافرون هذا ساحر كذاب يقول وقال المنكرون وحدانية الله هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر كذاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعجبوا أن جاءهم منذر منهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله ساحر كذاب يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله أجعل الآلهة الها واحدا يقول وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا محمد ساحر كذاب أجعل محمد المعبودات كلها معبودا واحدا يسمع دعاءنا جميعنا ويعلم عبادة كل عابد عبده منا ان هذا الشئ عجاب أى ان هذا الشئ عجيب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب قال عجب المشركون أن دعوا الى الله وحده وقالوا يسمع لحاجاتنا جميعا اله واحد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة وكان سبب قيل هؤلاء المشركين ما أخبر الله عنهم انهم قالوه من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أسألكم أن تجيبونى الى واحدة تدين لكم بها العرب وتعطيكم بها الخراج العجم فقالوا وما هى فقال تقولون لا اله الا الله فعند ذلك قالوا أجعل الآلهة الها واحدا تعجبا منهم من ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا**

فقال له كبنى على وجهى ولا تنظر الى حتى لا تدركك رقة تحول بينك وبين أمر الله قال جار الله تقدير الكلام فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به العيان ولا يحيط به البيان من استبشارهما بما أنعم الله عليهما من دفع البلاء وبما اكتسبا فى تضاعيف ذلك من الثواب والثناء وقد أشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا الامر الذى قد وقع لهو البلاء المبين الذى يتميز فيه المخلص عن المدعى والمكروه الذى لا أصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع السجود منه الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فانظر فاذا جبرائيل عليه السلام معه كبش أقرن أملح فكبر جبرائيل والكبش وابراهيم وابنه وأتى المنحر من منى فذبحه وذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشئ مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم أى سمين ضخم الجثة بالقياس الى أمثاله وهى السنة فى الاضاحى قال صلى الله عليه وسلم استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم والاستشراف جعلها شريفة وكريمة وعن سعيد بن جبير حق له أن يكون عظيما وقد رعى فى الجنة أربعين خريفا ومعنى قول ابن عباس انه الكبش الذى قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى فى الجنة الى أن فدى به اسمعيل وقيل سمى عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم لبقاء أثره الى يوم القيامة فانه ما من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله وعن الحسن انه وعل أهبط عليه من ثبير وقال السدى نودى ابراهيم فالتفت فاذا هو بكبش أملح ينحط من الجبل فقام عند ابراهيم عليه السلام فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين من أهل السنة بالآية على جواز نسخ الحكم قبل حضور

ابو

أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا أبو اسامة قال ثنا الاعمش قال ثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فقالوا ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيته فبعث اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل قال فخشي أبو جهل ان جلس الى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له أبو طالب أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول قال فأكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم اني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وأبيك عشرا فقالوا وما هي فقال أبو طالب وأي كلمة هي يا ابن أخي قال لا اله الا الله قال فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب قال ونزلت من هذا الموضع الى قوله لما يذوقوا عذاب اللفظ لابي كريب حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض أبو طالب فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وهم حوله جلوس وعند رأسه مكان فارغ فقام أبو جهل فجلس فيه فقال أبو طالب يا ابن أخي ما لقومك يشكونك قال يا عم أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية قال ما هي قال لا اله الا الله فقاموا وهم يقولون ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ونزل القرآن ص والقرآن ذي الذكر ذي الشرف بل الذين كفروا في عزة وشقاق حتى قوله أجعل الآلهة الها واحدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض أبو طالب ثم ذكر نحوه الا أنه لم يقل ذي الشرف وقال الى قوله ان هذا الشئ عجاب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير قال مرض أبو طالب قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فكان عند رأسه مقعد رجل فقام أبو جهل فجلس فيه فشكوا النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي طالب وقالوا انه يقع في آلهتنا فقال يا ابن أخي ما تريد الى هذا قال يا عم اني أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم العجم الجزية قال وما هي قال لا اله الا الله فقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق) يقول تعالى ذكره وانطلق الاشراف من هؤلاء الكافرين من قريش القائلين أجعل الآلهة الها واحدا بأن امضوا فاصبروا على دينكم وعبادة آلهتكم فأن من قوله أن امشوا في موضع نصب بتعلق انطلقوا بها كأنه قيل انطلقوا مشيا ومضيا على دينكم وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم وذكر ان قائل ذلك كان عقبة بن أبي معيط ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وانطلق الملأ منهم قال عقبة بن أبي معيط وقوله ان هذا الشئ يراد أي ان هذا القول الذي يقول محمد ويدعونا اليه من قول لا اله الا الله شئ يريده منا محمد يطلب به الاستعلاء علينا وأن نكون له فيه اتباعا ولسنا مجيبيه الى ذلك وقوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة * اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من البراءة من جميع الآلهة الا من الله تعالى ذكره وبهذا

وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعدم الجواز لاستلزامه البداء أو الجهل وزعموا أنه تعالى أمر ابراهيم في المنام بمقدمات الذبح كاضجاع ابنه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل أوان ورود الأمر سلمنا انه أمر بنفس الذبح لكن لم لا يجوز انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم جزأ فجزأ فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا وأما الفداء ففضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والحق ان نسخ الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث كما انه بعد الوقت لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الآمر ان يعلم ان المأمور هل يعزم على الفعل ويوطن نفسه على الانقياد والطاعة أم لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذبح فمن الرؤيا ما يكون تأويلها بالشبيه كرؤيا يوسف والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروي ان الكبش هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبرائيل الله أكبر الله أكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي سنة قوله تركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر التأكيد في هذه القصة فلم يحتج الى اعادته على انه قد بقي من القصة شئ فناسب الاختصار في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بمولده قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل أي بشرناه به مقدرا وعالما وحاكما بانه نبي صالح وقد أطنب صاحب الكشاف في هذا المقام حين بنى الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل

الكتاب الذي جاء به في الملة النصرانية قالوا وهي الملة الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة يقول النصرانية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة يعني النصرانية قالوا لو كان هذا القرآن حقا أخبرتنا به النصارى حدثني محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن معين قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي لبيد عن القرظي في قوله ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة قال ملة عيسى حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة النصرانية * وقال آخرون بل عنوا بذلك ماسمعنا بهذا في ديننا دين قريش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة قال ملة قريش حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في الملة الآخرة قال ملة قريش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة أي في ديننا هذا ولا في زماننا قط حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة قال الملة الآخرة الدين الآخر قال والملة الدين وقيل ان الملأ الذين انطلقوا نفر من مشيخة قريش منهم أبو جهل والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان أناسا من قريش اجتمعوا فيهم أبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى أبي طالب فلنكلمه فيه فلينصفنا منه فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه الذي يعبد فانا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شيء فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه قال فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب فاستأذن لهم على أبي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال أدخلهم فلما دخلوا عليه قالوا ياأبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه قال فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال فقال أي عم أولا أدعوهم الى ماهو خير لهم منها قال والام تدعوهم قال أدعوهم الى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال فقال أبو جهل من بين القوم ماهي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها قال تقولون لا اله الا الله قال فنفروا وقالوا سلنا غير هذه قال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها على يدي ماسألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والذي يامرك بهذا وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشيء يراد الى قوله الا اختلاق وأقبل على عمه فقال له عمه يا ابن أخي ماشططت عليهم فاقبل على عمه فدعاه فقال قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة تقول لا اله الا الله فقال لولا أن تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لأعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ قال فنزلت هذه الآية انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشيء يراد قال نزلت حين انطلق أشراف قريش الى أبي طالب فكلموه في النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان هذا الا

فليتأمل وباركنا عليه قيل أي على الغلام المبشر به وقيل على ابراهيم وعلى اسحق أي أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ماروى انه أخرج من صلب اسحق ألف نبي أولهم يعقوب وآخرهم عيسى وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يلد الفاجر ولا عار على الابوان الشرف بالحسب لا بالنسب وأما قصة موسى فلا خفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجفاؤه على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التوراة بان وأبان واستبان بمعنى الا ان الثالث أبلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في أصوله جميع الرسل وأما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف أي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه ألا تتقون الله قال الكلبي أي ألا تخافون عبادة غير الله وحين خوفهم مجملا ذكر سببه فقال أتدعون أي أتعبدون بعلا وهو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجلقات هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات أخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة أحسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم اختلف انهم محضرون في العذاب غدا وما في القصة ظاهر الا قوله الياسين فمن قرأ بالاضافة فعلى ان ادريس بن ياسين أي سلام على أهل ياسين

اختلاق يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء المشركين في القرآن ما هذا القرآن الا اختلاق أي كذب اختلقه محمد وتخرصه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان هذا الا اختلاق يقول تخريص حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان هذا الا اختلاق قال كذب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ان هذا الا اختلاق يقول كذب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هذا الا اختلاق الا شيء تخلقه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان هذا الا اختلاق اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا الا اختلاق قالوا ان هذا الا كذب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أءنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء المشركين من قريش أءنزل على محمد الذكر من بيننا فخص به وليس بأشرف منا حسبا وقوله بل هم في شك من ذكري يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين الا أن يكونوا أهل علم بأن محمدا صادق ولكنهم في شك من وحينا اليه وفي هذا القرآن الذي أنزلناه اليه انه من عند الله بل لما يذوقوا عذاب يقول لم ينزل بهم بأسنا فيذوقوا وبال تكذيبهم محمدا وشكهم في تنزيلنا هذا القرآن عليه ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ما هم به مكذبون حين لا ينفعهم علمهم أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يقول تعالى ذكره أم عند هؤلاء المشركين المنكرين وحي الله الى محمد خزائن رحمة ربك يعني مفاتيح رحمة ربك يا محمد العزيز في سلطانه الوهاب لمن يشاء من خلقه ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة فيمنعوك يا محمد ما من الله به عليك من الكرامة وفضلك به من الرسالة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) يقول تعالى ذكره أم لهؤلاء المشركين الذين هم في عزة وشقاق ملك السموات والارض وما بينهما فانه لا يعازني ويشاقني الا من كان له ملك ذلك يقول ليس ذلك لاحد غيري فكيف يعازني ويشاقني من كان في ملكي وسلطاني وقوله فليرتقوا في الاسباب يقول وان كان لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليصعدوا في أبواب السماء وطرقها فان من كان له ملك شيء لم يتعذر عليه الاشراف عليه وتفقده وتعهده * واختلف أهل التأويل في معنى الاسباب التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم عني بها أبواب السماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فليرتقوا في الاسباب قال طرق السماء وأبوابها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فليرتقوا في الاسباب يقول في أبواب السماء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله في الاسباب قال أسباب السموات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فليرتقوا في الاسباب قال طرق السموات حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك أم لهم ملك السموات والارض يقول ان كان لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب يقول فليرتقوا الى السماء السابعة حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فليرتقوا في الاسباب

وقيل آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يس اسم القرآن فكأنه قيل سلام على من آمن بكتاب الله والوجه الاول هو أنسب الاقوال ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء أراد به الياس وأتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون بتخفيف ياء النسبة وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكائيل وميكائين فكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره ان الياس نبي من سبط هرون بعثه الله الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له احب وله امرأة يقال لها ازبيل وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتجلس للحكم كما يجلس فأتاهما الياس ودعاهما الى الله تعالى فأبيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته وآل أمره الى ان أوحي اليه أن اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فوثب عليه وناداه خليفته اليسع بن أخطوب ما تأمرني فرمى الياس اليه بكسائه من الجو وكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا أرضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما آخر من يموت من بني آدم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل أكثر مرورهم بتلك الديار كان في هذين الوقتين لامر عارض كحر أو غيره وقصة يونس أيضا مما سبق ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم انه أرسله ملك زمانه الى أولئك القوم ليدعوهم الى الله تعالى فأباق وهو هرب العبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس أوائل سائر القصص ولن يفيد هذه

يقول فى السماء وذكر عن الربيع بن أنس فى ذلك ما حدثت عن المسيب بن شريك عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس قال الاسباب أدق من الشعر وأشد من الحديد وهو بكل مكان غير انه لا يرى وأصل السبب عند العرب كل ما تسبب به الى الوصول الى المطلوب من حبل أو وسيلة أو رحم أو قرابة أو طريق أو محجة وغير ذلك وقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يقول تعالى ذكره هم جند يعنى الذين فى عزة وشقاق هنالك يعنى ببدر مهزوم وقوله هنالك من صلة مهزوم وقوله من الاحزاب يعنى من أحزاب ابليس واتباعه الذين مضوا قبلهم فاهلكهم الله بذنوبهم ومن من قوله من الاحزاب من صلة قوله جند ومعنى الكلام هم جند من الاحزاب مهزوم هنالك وما فى قوله جند ما هنالك صلة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قريش من الاحزاب قال القرون الماضية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال وعده الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك جند ما هنالك مغلوب عن أن يصعد الى السماء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب) يقول تعالى ذكره كذبت قبل هؤلاء المشركين من قريش القائلين أجعل الآلهة الها واحدا رسلها قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد واختلف أهل العلم فى السبب الذى من أجله قيل لفرعون ذو الاوتاد فقال بعضهم قيل ذلك له لانه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها ذكر من قال ذلك حدثت عن على بن الهيثم عن عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفرعون ذو الاوتاد قال كانت ملاعب يلعب له تحتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفرعون ذو الاوتاد قال كان له أوتاد وارسان وملاعب يلعب له عليها * وقال آخرون بل قيل ذلك له كذلك لتعذيبه الناس بالاوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله ذو الاوتاد قال كان يعذب الناس بالاوتاد يعذبهم باربعة أوتاد ثم يرفع صخرة تمد بالحبال ثم تلقى عليه فتشدخه حدثت عن على بن الهيثم عن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان يعذب الناس بالاوتاد * وقال آخرون معنى ذلك ذو البنيان قالوا والبنيان هو الاوتاد ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك ذو الاوتاد قال ذو البنيان * وأشبه الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك الاوتاد اما لتعذيب الناس واما للعب كان يلعب له بها وذلك ان ذلك هو المعروف من معنى الاوتاد وثمود وقوم لوط وقد ذكرنا أخبار كل هؤلاء فيما مضى قبل من كتابنا هذا وأصحاب الايكة يعنى وأصحاب الغيضة وكان أبو عمرو بن العلاء فيما حدثت عن معمر بن المثنى عن أبى عمرو يقول الايكة الحرجة من النبع والسدر وهو الملتف منه قال الشاعر

أفمن بكاء حمامة فى أيكة * يرفض دمعك فوق ظهر المحمل

يعنى محمل السيف * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصحاب الايكة قال كانوا أصحاب شجر قال وكان عامة شجرهم الدوم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى

الفائدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى وأما الجواب عن اباقه فقدمر فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالعلة لقوله فساهم والمساهمة المقارعة يقال أسهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد هى من السهام التى تجال للقرعة والمدحض المغلوب فى الحجة وغيرها وحقيقته الذى أزلق عن مقام الظفر والغلبة روى انه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى أتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر أشرفت على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقد يزعم أهل البحر ان السفينة اذا كان فيها آبق لا تجرى فاقترعوا فخرج من بينهم يونس فقال التجار نحن أولى بالمعصية من نبى الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء أنا العاصى ورمى بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت أى ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل فى الملامة ومنه المثل رب لائم مليم أى يلوم غيره وهو أحق منه باللوم ولولا انه كان من المسبحين قيل أى من المصلين عن قتادة كان كثير الصلاة فى الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر الله فى الخلوات يذكرك فى الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى فى آية أخرى انه كان يقول فى تلك الظلمات لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين والضمير فى يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث فيه أقوال * أحدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث * والثانى يموت الحوت ويبقى هو فى بطنه * والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه واختلفوا فى مدة لبثه فى بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا قليلا وقيل ثلاثة أيام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبى أربعون وروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالى لا شجر فيه ولا شئ يغطيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله

قوله

قوله وأصحاب الايكة قال أصحاب الغيضة وقوله أولئك الاحزاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الجماعات المجتمعة والاحزاب المتحزبة على معاصي الله والكفر به الذين منهم يا محمد مشركو قومك وهم مسلوك بهم سبيلهم ان كل الا كذب الرسل يقول ما كل هؤلاء الامم الا كذب رسل الله وهي في قراءة عبد الله كما ذكر لي ان كل لما كذب الرسل فحق عقاب يقول فوجب عليهم عقاب الله اياهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب قال هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل فحق عليهم العذاب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) يقول تعالى ذكره وما ينظر هؤلاء المشركون بالله من قريش الا صيحة واحدة يعني بالصيحة الواحدة النفخة الاولى في الصور ما لها من فواق يقول ما لتلك الصيحة من فيقة يعني من فتور ولا انقطاع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة يعني أمة محمد ما لها من فواق حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن اسمعيل بن رافع عن يزيد بن زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال كيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع الاولى والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق * واختلف أهل التأويل في معنى قوله ما لها من فواق فقال بعضهم يعني بذلك ما لتلك الصيحة ارتداد ولا رجوع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ما لها من فواق يقول من ترداد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ما لها من فواق يقول ما لها من رجعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما لها من فواق قال من رجوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما لها من فواق يعني الساعة ما لها من رجوع ولا ارتداد * وقال آخرون بل معنى ذلك ما لهؤلاء المشركين بعد ذلك افاقة ولا رجوع الى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ما لها من فواق يقول ليس لهم بعدها افاقة ولا رجوع الى الدنيا * وقال آخرون الصيحة في هذا الموضع العذاب ومعنى الكلام ما ينتظر هؤلاء المشركون الا عذابا يهلكهم لا افاقة لهم منه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما لها من فواق قال ما ينتظرون الا صيحة واحدة ما لها من فواق يا لها من صيحة لا يفيقون فيها كما يفيق الذي يغشى عليه وكما يفيق المريض تهلكهم ليس لهم فيها افاقة * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقرأته عامة أهل الكوفة من فواق بضم الفاء * واختلف أهل العربية في معناها اذا قرئت بفتح الفاء وضمها فقال بعض البصريين منهم معناها اذا فتحت الفاء ما لها من راحة واذا ضمت جعلها فواق ناقة ما بين الحلبتين وكان بعض الكوفيين منهم يقول معنى

عليه وسلم انه قال سبح يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال نعم ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه في الساحل وحكي في بعض التفاسير وان لم يطابقه رأي أصحاب المسالك كل المطابقة ان الحوت أخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البطائح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين لم تنله آفة الا ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وذلك كالمعجز له قال المبرد والزجاج هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا أن المفسرين خصصوه بالدباء قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس قال الواحدي في الآية دلالة على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والآخر ان اليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت الثاني مسلم الا أن الاول ممنوع ان أراد به النوع وان أراد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها واغتذى من ثمارها وروي انه كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تأتيه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون فرجع الى قومه وقد سبق في سورة يونس باقي التفسير وأو في قوله أو يزيدون ليس للشك وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر أي اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر ومن هذا التأويل يتم وجه العطف من حيث المعنى كأنه قيل وأرسلناه الى جم غفير مقول فيهم انهم مائة ألف أو يزيدون وقيل التقدير وأرسلناه الى مائة ألف وأرسلناه الى قوم يزيدون في الابهام وكم الزائد قيل ثلاثون ألفا عن

الفتح والضم فيها واحد وانما هما لغتان مثل السواف والسواف وجمام الملوك وجمامه وقصاص الشعر وقصاصه * والصواب من القول فى ذلك انهما لغتان وذلك انا لم نجد أحدا من المتقدمين على اختلافهم فى قراءته يفرقون بين معنى الضم فيه والفتح ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم لقد كانوا فرقوا بين ذلك فى المعنى فاذ كان ذلك كذلك فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب وأصل ذلك من قولهم أفاقت الناقة فهى تفيق افاقة وذلك اذا ردت ما بين الرضعتين ولدها الى الرضعة الاخرى وذلك أن ترضع البهيمة أمها ثم تتركها حتى ينزل شئ من اللبن فتلك الافاقة يقال اذا اجتمع ذلك فى الضرع فيقة كما قال الاعشى

حتى اذا فيقة فى ضرعها اجتمعت * جاءت لترضع شق النفس لو رضعا

وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة والقط فى كلام العرب الصحيفة المكتوبة ومنه قول الاعشى

لا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطى القطوط ويأفق

يعنى بالقطوط جمع القط وهى الكتب بالجوائز * واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم ربهم تعجيل القط لهم فقال بعضهم انما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذى أعد لهم فى الآخرة فى الدنيا كما قال بعضهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ربنا عجل لنا قطنا يقول العذاب **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سألوا الله أن يعجل لهم العذاب قبل يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله عجل لنا قطنا قال عذابنا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عجل لنا قطنا قال عذابنا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب أى أى نصيبنا حظنا من العذاب قبل يوم القيامة قال قد قال ذلك أبو جهل اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء الآية * وقال آخرون بل انما سألوا ربهم تعجيل انصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله عجل لنا قطنا قالوا أرنا منازلنا فى الجنة حتى نتابعك * وقال آخرون مسألتهم نصيبهم من الجنة ولكنهم سألوا تعجيله لهم فى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت الحداد قال سمعت سعيد بن جبير يقول فى قوله عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال نصيبنا من الجنة * وقال آخرون بل سألوا ربهم تعجيل الرزق ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر بن على قال ثنا أشعث السجستانى قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبى خالد فى قوله عجل لنا قطنا قال رزقنا * وقال آخرون سألوا أن يعجل لهم كتبهم التى قال الله فأما من أوتى كتابه بيمينه وأما من أوتى كتابه بشماله فى الدنيا لينظروا أباليمين يعطونها أم بالشمال لينظروا من أهل الجنة هم أم من أهل النار قبل يوم القيامة استهزاء منهم بالقرآن وبوعد الله * وأولى

ابن عباس وقيل بضعة وثلاثون وقيل بضعة وأربعون وقيل سبعون وجاء مرفوعا عشرون ألفا ويحتمل أن يراد أو يزيدون فى مرور الزمان لانه يبقى فيهم مدة كما قال آمنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء آجالهم وقيل القيامة وقدم ثم عطف قوله فاستفتهم على مثله فى أول السورة والوجه فيه انه أمر رسوله باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام متصلا بعضه ببعض على ما عرفت فى أثناء التفسير ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين أضافوا البنات الى الله تعالى قائلين الملائكة بنات الله مع كراهتهم التامة لهن ورغبتهم الوافرة فى البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع فى تزييف معتقدهم بقسمة عقلية وذلك ان سند الدعوى اما أن يكون حسا أو خبرا أو نظرا أما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية تخليق الله الملائكة وهو المراد من قوله أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وأما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهؤلاء كذابون أفاكون وأشار اليه بقوله ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وأما النظر فمفقود أيضا وبيانه من وجهين الاول ان دليل العقل يقتضى فساده لانه تعالى أكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس لاجل نفسه وذلك قوله أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرأ أصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرأ بكسرها فعلى الاخبار جعله من جملة كلام الكفرة الثانى عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين نظيره ما مر فى قوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه قولان أحدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة

الاقوال

الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان القوم سألوا ربهم تجيل صكاكهم بحظوظهم من الخير أو الشر الذى وعد الله عباده أن يؤتيهموها فى الآخرة قبل يوم القيامة فى الدنيا استهزاء بوعيد الله وانما قلنا ان ذلك كذلك لان القط هو ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ وقد أخبر الله عن هؤلاء المشركين انهم سألوه تجيل ذلك لهم ثم اتبع ذلك قوله لنبيه اصبر على ما يقولون فكان معلوما بذلك أن مسألتهم ما سألوا النبى صلى الله عليه وسلم لو لم يكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن بالذى يتبع الامر بالصبر عليه ولكن لما كان ذلك استهزاء وكان فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أذى أمره الله بالصبر عليه منهم حتى يأتيه قضاؤه فيهم ولما لم يكن فى قوله عجل لنا قطنا بيان أى القطوط ارادتهم لم يكن لنا توجيه ذلك الى أنه معنى به القطوط ببعض معانى الخير أو الشر فلذلك قلنا ان مسألتهم كانت بما ذكرت من حظوظهم من الخير والشر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول مشركو قومك لك مما تكره قيلهم لك فانا ممتحنوك بالمكاره امتحاننا سائر رسلنا قبلك ثم جاعلوا العلو والرفعة والظفر لك على من كذبك وشاقك سنتنا فى الرسل الذين أرسلناهم الى عبادنا قبلك فمنهم عبدنا أيوب وداود بن ايشا فاذكره ذا الايد ويعنى بقوله ذا الايد ذا القوة والبطش الشديد فى ذات الله والصبر على طاعته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس داود ذا الايد قال ذا القوة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ذا الايد قال ذا القوة فى طاعة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا داود ذا الايد قال أعطى قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام وقد ذكر لنا أن داود صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله داود ذا الايد ذا القوة فى طاعة الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله داود ذا الايد قال ذا القوة فى عبادة الله الايدى القوة وقرأ والسماء بنيناها بايد قال بقوة وقوله انه أواب يقول ان داود رجاع عما يكرهه الله الى ما يرضيه أواب وهو من قولهم آب الرجل الى اهله اذا رجع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انه أواب انه رجاع عن الذنوب حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انه أواب قال الراجع عن الذنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه أواب أى كان مطيعا لله كثير الصلاة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله انه أواب قال المسبح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انه أواب قال الاواب التواب الذى يؤب الى طاعة الله ويرجع اليها ذلك الاواب قال والاواب المطيع وقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق يقول تعالى ذكره انا سخرنا الجبال يسبحن مع داود بالعشى وذلك من وقت العصر الى الليل والاشراق وذلك بالغداة وقت الضحى ذكر ان داود كان اذا سبح سبحت معه الجبال كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد

نسبة بسبب قولهم انهم بناته فان الولادة تقتضى الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفته الاجتنان والاستتار كيف يصلح أن يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام وعلى هذا فالضمير فى قوله انهم لمحضرون (٧٧) للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون فى الملائكة وقد علمت الملائكة انهم فى ذلك كاذبون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون وثانيهما انهم طائفة من الزنادقة قائلون بيزدان واهرمن كما مر فى الانعام فى قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا فالضمير اما للكفار كما مر واما للشياطين روى عكرمة انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبى زعموا ان الله سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والتاء فى الجنة للتأنيث لحق وحقة قال جار الله الاستثناء فى قوله الا عباد الله منقطع معناه انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه وجوز أن يكون الاستثناء من الضمير فى يصفون أى يصفه هؤلاء بذلك ولكن أهل الاخلاص مبرؤن من وصفه بما لا ينبغى وحين بين المذاهب الفاسدة بعضها بين ان أهل الشرك ومعبوديهم ليس لهم أن يفتنوا على الله أى يحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق فى علم الله بانه من أهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق فى علمه انهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها وجوز جار الله أن تكون الواو فى وما تعبدون بمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما فى قولهم كل رجل وضيعته ثم قال ما أنتم عليه أى على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال منكم وقال والوجه فى نظم هذه الآيات أن يكون قوله سبحان الله الى قوله المشحون من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم فى مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباده المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحدا من خلقه الا من كان مثلكم من علم

قال ثنا سعيد عن قتادة انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق يسبحن مع داود اذا سبح بالعشي والاشراق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالعشي والاشراق قال حين تشرق الشمس وتضحى حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر بن عبد الكريم عن موسى بن أبي كثير عن ابن عباس انه بلغه ان أم هانئ ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات فقال ابن عباس قد ظننت ان لهذه الساعة صلاة يقول الله يسبحن بالعشي والاشراق حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال ثنا صدقة قال ثني سعيد بن أبي عروبة عن أبي المتوكل عن أيوب بن صفوان عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ان ابن عباس كان لا يصلي الضحى قال فادخلته على أم هانئ فقلت اخبري هذا بما أخبرتني به فقالت أم هانئ دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في بيتي فامر بماء فصب في قصعة ثم أمر بثوب فاخذ بيني وبينه فاغتسل ثم رش ناحية البيت فصلى ثمان ركعات وذلك من الضحى قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء قريب بعضهن من بعض فخرج ابن عباس وهو يقول لقد قرأت ما بين اللوحين ما عرفت صلاة الضحى الا الآن يسبحن بالعشي والاشراق وكنت أقول أين صلاة الاشراق ثم قال بعدهن صلاة الاشراق حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن متوكل عن أيوب بن صفوان مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن الحارث ان أم هانئ ابنة أبي طالب حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دخل عليها ثم ذكر نحوه وعن ابن عباس في قوله يسبحن بالعشي مثل ذلك وقوله والطير محشورة يقول تعالى ذكره وسخرنا الطير يسبحن معه محشورة بمعنى مجموعة له ذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سبح أجابته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه واجتماعها اليه كان حشرها وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى الحشر فيما مضى فكرهنا اعادته وكان قتادة يقول في ذلك في هذا الموضع ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والطير محشورة مسخرة وقوله كل له أواب يقول كل ذلك له مطيع رجاع الى طاعته وأمره ويعني بالكل كل الطير * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له أواب أي مطيع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والطير محشورة كل له أواب قال كل له مطيع * وقال آخرون معنى ذلك كل ذلك لله مسبح ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله والطير محشورة كل له أواب يقول مسبح لله وقوله وشددنا ملكه * اختلف أهل التأويل في المعنى الذي به شدد ملكه فقال بعضهم شدد ذلك بالجنود والرجال فكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف أربعة آلاف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وشددنا ملكه قال كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف أربعة آلاف * وقال آخرون كان الذي شدد به ملكه ان أعطي هيبة من الناس له لقضية كان قضاها ذكر من قال ذلك حدثني ابن حرب قال ثنا موسى قال ثنا داود عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعا عند داود النبي صلى الله عليه وسلم فقال المستعدي ان هذا اغتصبني بقرا لي فسأل داود الرجل عن ذلك فجحده فسأل الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى أنظر في أمركما فقاما من عنده فاوحى الله الى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت

الله عز وجل لكفرهم انهم أهل النار وكيف نكون مناسبا لرب العزة وما نحن الا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يتجاوزه ونحن الصافون كما مر في أول السورة ونحن المسبحون وقال في التفسير الكبير هاتان الجملتان تدلان على الحصر وفيه اشارة الى أن طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز أن يقال البشر تقرب درجتهم من درجة الملك فضلا عن دعوى الافضلية قلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يفرق بين قصر الاول على الثاني كما في الآية وبين عكسه والذي يفيد مدعاه هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الآيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وما من المسلمين أحد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله ثم ذكر أعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا أي كتابا من جملة كتب الاولين أي نظيرها في بيان الشرائع والتكاليف لاخلصنا العبادة لله وان مخففة واللام فارقة وكفروا به الفاء للربط أي فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار فكفروا به فسوف يعلمون وخامة عاقبة التكذيب وقيل أرادوا لو علمنا حال آبائنا وما آل اليه أمرهم وكان ذلك كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لآمنا به وأخلصنا لكنا على شك من حديثه ثم بين ان رسل الله وجنده منصورون غالبون عاجلا وآجلا والاول أكثري والثاني تحقيق يقيني ثم أمر نبيه بالصفح والاغماض الى أوان النصرة والغلبة فقال فتول عنهم أي أعرض عن أذاهم الى حين الامر بالقتال أو الى يوم بدر عن السدي أو الى الموت والقيامة وأبصرهم وما يقضي عليهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة فسوف يبصرون ما يؤول اليه أمرك من النصر والثواب في الدارين وفي هذا الامر تنفيس عن النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له كأن الحالة الموعودة قدام عينيه

فاوحى الله الى داود فى منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل وأوحى الله اليه الثالثة أن يقتله أو تاتيه العقوبة من الله فارسل داود الى الرجل ان الله قد أوحى الى أن أقتلك فقال الرجل تقتلنى بغير بينة ولا تثبت فقال له داود نعم والله لانفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل على حتى أخبرك انى والله ما أخذت بهذا الذنب ولكنى كنت اغتلت والد هذا فقتلته فبذلك قتلت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بنى اسرائيل عند ذلك لداود وشدد به ملكه فهو قول الله وشددنا ملكه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تبارك وتعالى أخبر انه شدد ملك داود ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس له ولا على هيبة الناس له دون الجنود وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ماذكرنا وجائز أن يكون كان بجميعهم ولا قول أولى فى ذلك بالصحة من قول الله اذلم يحصر ذلك على بعض معانى التشديد خبر يجب التسليم له وقوله وآتيناه الحكمة * اختلف أهل التأويل فى معنى الحكمة فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها النبوة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله وآتيناه الحكمة قال النبوة * وقال آخرون عنى بها انه علم السنن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتيناه الحكمة أى السنة وقد بينا معنى الحكمة فى غير هذا الموضع بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله وفصل الخطاب * اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم عنى به انه علم القضاء والفهم به ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال أعطى الفهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وفصل الخطاب قال اصابة القضاء وفهمه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وفصل الخطاب قال علم القضاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الخصومات التى يخاصم الناس اليه فصل ذلك الخطاب الكلام الفهم واصابة القضاء والبينات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين قال سمعت أبا عبد الرحمن يقول فصل الخطاب القضاء * وقال آخرون بل معنى ذلك وفصل الخطاب بتكليف المدعى البينة واليمين على المدعى عليه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا داود بن أبى هند قال ثنى الشعبى أو غيره عن شريح انه قال فى قوله وفصل الخطاب قال بينة المدعى أو يمين المدعى عليه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود بن أبى هند فى قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال نبئت عن شريح انه قال شاهدين أو يمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت داود قال بلغنى ان شريحا قال فصل الخطاب الشاهدان على المدعى واليمين على المنكر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طاوس ان شريحا قال لرجل ان هذا يعيب على ما أعطى داود الشهود والايمان حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن شريح انه قال فى هذه الآية وفصل الخطاب قال الشهود والايمان حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن الشعبى فى قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال يمين أو شاهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفصل الخطاب البينة على الطالب واليمين على المطلوب هذا فصل الخطاب * وقال آخرون بل هو قول أما بعد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا اسمعيل عن الشعبى فى قوله وفصل

قريبا وتحقيقا وسوف فى الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكأنهم فهموا التسويف فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وكان من عادة العرب أن يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر وشبه نزول العذاب بساحتهم بعدما أنذروه بجيش أنذر بعض النصحاء بهجومه قومه فلم يلتفتوا الى انذاره ولا أخذوا أهبتهم حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن الغارة عليهم قيل نزلت فى فتح مكة وعن أنس لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحى قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أى صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام فى المنذرين للجنس وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية والاول لعذاب الدنيا والثانى للآخرة وأطلق الفعل الاول أيضا اكتفاء بالاول وليفيد فائدة زائدة وهى انه يبصر وهم يبصرون مالا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم أن السورة اشتملت على قالة المشركين فى الله وعلى ماعانى المرسلون من جهتهم وعلى مايؤل اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعانى ومعنى رب العزة كقوله قل اللهم مالك الملك والمراد ذى العزة لانها صفته لا مربوبة ابن عباس انه سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس بمربوب ولكن كلام الله والظاهر ان قوله عما يصفون يتعلق بسبحان كما فى قوله فسبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة أى امتنع عما يصفون به وقد مر شئ من تحقيق هذه الحالة فى آخر سورة يس قال بعضهم انما لم يقل فى آخر قصتى لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله فى الخاتمة وسلام على المرسلين عن على رضى الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة

(سورة ص وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وتسعة وستون كلمها سبعمائة واثنان وثلاثون آياتها ثمان وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ص والقرآن ذي (٨٠) الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا
ولات حين مناص وعجبوا أن
جاءهم منذر منهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب
وانطلق الملأ منهم أن امشوا
واصبروا على آلهتكم ان هذا
لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة ان هذا الا اختلاق أأنزل
عليه الذكر من بيننا بل هم في
شك من ذكرى بل لما يذوقوا
عذاب أم عندهم خزائن رحمة
ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك
السموات والارض وما بينهما
فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة
أولئك الاحزاب ان كل الا كذب
الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود ذا الايد انه
أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشي والاشراق والطير محشورة
كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب وهل
أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب
اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا
لا تخف خصمان بغى بعضنا على
بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
واهدنا الى سواء الصراط ان هذا
أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة فقال أكفلنيها وعزني في
الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من
الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع

مكتوب

الخطاب قال قول الرجل أما بعد* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر انه أتى داود صلوات الله عليه فصل الخطاب والفصل هو القطع والخطاب هو المخاطبة ومن قطع مخاطبة الرجل الرجل في حال احتكام أحدهما الى صاحبه قطع المحتكم اليه الحكم بين المحتكم اليه وخصمه بصواب من الحكم ومن قطع مخاطبته أيضا صاحبه الزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه ان كان مدعيا فاقامة البينة على دعواه وان كان مدعى عليه فتكليفه اليمين ان طلب ذلك خصمه ومن قطع الخطاب أيضا الذي هو خطبة عند انقضاء قصة وابتداء في أخرى الفصل بينهما بأما بعد فاذ كان ذلك كذلك كله محتملا ظاهر الخبر ولم تكن في الآية دلالة على أي ذلك المراد ولا ورد به خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت فالصواب أن يعم الخبر كما عمه الله فيقال أوتي داود فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهل أتاك يا محمد نبأ الخصم وقيل انه عنى بالخصم في هذا الموضع ملكان وخرج في لفظ الواحد لانه مصدر مثل الزور والسفر لا يثنى ولا يجمع ومنه قول لبيد

وخصم يعدون الذحول كأنهم * قروم غياري كل أزهر مصعب

وقوله اذ تسوروا المحراب يقول دخلوا عليه من غير باب المحراب والمحراب مقدم كل مجلس وبيت وأشرفه وقوله اذ دخلوا على داود فكرر اذ مرتين وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك قد يكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي اذ اجترأت فيكون الدخول هو الاجتراء ويكون ان تجعل احداهما على مذهب لما فكأنه قال اذ تسوروا المحراب لما دخلوا قال وان شئت جعلت لما في الاول فاذا كان لما أولا وآخرا فهي بعد صاحبتها كما تقول اعطيته لما سألني فالسؤال قبل الاعطاء في تقدمه وتأخره وقوله ففزع منهم يقول القائل وما كان وجه فزعه منهما وهما خصمان فان فزعه منهما كان لدخولهما عليه من غير الباب الذي منه كان المدخل عليه فراعه دخولهما كذلك عليه وقيل ان فزعه كان منهما لانهما دخلا عليه ليلا في غير وقت نظره بين الناس قالوا لا تخف يقول تعالى ذكره قال له الخصم لا تخف يا داود وذلك لما رآه قد ارتاع من دخولهما عليه من غير الباب وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر من الكلام منه وهو مرافع خصمان وذلك نحن وانما جاز ترك اظهار ذلك مع حاجة الخصمين الى المرافع لان قوله خصمان فعل للمتكلم والعرب تضمر للمتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع أفعالهما ولا يكادون أن يفعلوا ذلك بغيرهما فيقولون للرجل يخاطبونه أمنطلق يا فلان ويقول المتكلم لصاحبه أحسن اليك وتجمل وانما يفعلون ذلك كذلك في المتكلم والمكلم لانهما حاضران يعرف السامع مراد المتكلم اذا حذف الاسم وأكثر ما يجيء ذلك في الاستفهام وان كان جائزا في غير الاستفهام فيقال أجالس راكب فمن ذلك قوله خصمان ومنه قول الشاعر

وقولا اذا جاوزتما أرض عامر * وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما
نزيعان من جرم بن زبان انهم * أبوا أن يميروا في الهزاهز محجما

(وقول الآخر)

تقول ابنة الكعبي يوم لقيتها * أمنطلق في الجيش أم متثاقل

ومنه قولهم محسنة فهيلي وقول النبي صلى الله عليه وسلم آيبون تائبون وقوله جاء يوم القيامة

الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا (٨١) وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) القراآت أوزل بالواو ومثل أونبئكم فى آل عمران عذابى وعقابى بالياء فى الحالين يعقوب والسرندى عن قنبل وافق سهل وعباس فى الوصل أيكة مذكور فى الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلى وخلف الباقون بالفتح ولى نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجى فتنا بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بحذف احدى التاءين على انه خطاب يزيد والاعشى والبرجى الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعل فى الدال انى أحببت بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو من بعدى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والرياح مجموعة يزيد * الوقوف ذى الذكر ط وشقاق ه مناص ه منهم ز لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذاب ج للاستفهام واتحاد العامل واحدا ج لمثل ما مر عجاب ه آلهتكم ج

مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله كل ذلك بضمير رفعه وقوله عز وجل بغى بعضنا على بعض يقول تعدى أحدنا على صاحبه بغير حق فاحكم بيننا بالحق يقول فاقض بيننا بالعدل ولا تشطط يقول ولا تجر ولا تسرف فى حكمك بالميل منك مع أحدنا على صاحبه وفيه لغتان اشط وشط ومن الاشطاط قول الاحوص

ألا يا لقوم قد أشطت عواذلى * ويزعمن ان أودى بحقى باطلى

ومسموع من بعضهم شططت على فى السوم فاما فى البعد فان أكثر كلامهم شطت الدار فهى تشط كما قال الشاعر

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

وقوله واهدنا الى سواء الصراط يقول وارشدنا الى قصد الطريق المستقيم * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله ولا تشطط قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تشطط أى لا تمل حدثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولا تشطط يقول لا تحف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تشطط تخالف عن الحق وكالذى قلنا أيضا فى قوله واهدنا الى سواء الصراط قالوا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واهدنا الى سواء الصراط الى عدله وخيره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واهدنا الى سواء الصراط الى عدل القضاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واهدنا الى سواء الصراط قال الى الحق الذى هو الحق الطريق المستقيم ولا تشطط تذهب الى غيرها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه واهدنا الى سواء الصراط أى احملنا على الحق ولا تخالف بنا الى غيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب) وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود محرابه له وذلك ان داود كانت له فيما قيل تسع وتسعون امرأة وكانت للرجل الذى أغزاه حتى قتل امرأة واحدة فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته فقال له أحدهما ان هذا أخى يقول أخى على دينى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ان هذا أخى أى على دينى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أنثى وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم هذا رجل ذكر ولا يكادون أن يفعلوا ذلك الا فى المؤنث والمذكر الذى تذكيره وتأنيثه فى نفسه كالمرأة والرجل والناقة ولا يكادون أن يقولوا هذه دار أنثى وملحفة أنثى لان تأنيثها فى اسمها لا فى معناها وقيل عنى بقوله أنثى انها حسنة ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أنثى يعنى بتأنيثها حسنها وقوله فقال أكفلنيها يقول فقال لى انزل عنها وضمها الى كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أكفلنيها قال أعطنيها طلقها لى أنكحها وخل سبيلها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه فقال أكفلنيها أى احملنى عليها وقوله وعزنى فى الخطاب يقول وصار أعز منى فى مخاطبته اياى لانه ان تكلم فهو أبين منى وان بطش كان أشد منى فقهرنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال قال عبد الله فى قوله وعزنى فى الخطاب قال ما

زاد داود على ان قال انزل لى عنها حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن المسعودى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مازاد على ان قال انزل لى عنها وحدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنى أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله مازاد داود على ان قال أكفلنيها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وعزنى فى الخطاب قال ان دعوت ودعا كان أكثر وان بطشت و بطش كان أشد منى فذلك قوله وعزنى فى الخطاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعزنى فى الخطاب أى ظلمنى وقهرنى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعزنى فى الخطاب قال قهرنى وذلك العز قال والخطاب الكلام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وعزنى فى الخطاب أى قهرنى فى الخطاب وكان أقوى منى فحاز نعجتى الى نعاجه وتركنى لا شئ لى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وعزنى فى الخطاب قال ان تكلم كان أبين منى وان بطش كان أشد منى وان دعا كان أكثر منى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) يقول تعالى ذكره قال داود للخصم المتظلم من صاحبه لقد ظلمك صاحبك بسؤاله نعجتك الى نعاجه وهذا مما حذفت منه الهاء فاضيفت بسقوط الهاء منه الى المفعول به ومثله قوله عز وجل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى من دعائه بالخير فلما ألقيت الهاء من الدعاء أضيف الى الخير وألقى من الخير الباء وانما كنى بالنعجة ههنا عن المرأة والعرب تفعل ذلك ومنه قول الاعشى

قد كنت رائدها وشاة محاذر * حذرا يقل بعينه اغفالها

يعنى بالشاة امرأة رجل يحذر الناس عليها وانما يعنى لقد ظلمك بسؤال امرأتك الواحدة الى التسع والتسعين من نسائه وقوله وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض يقول وان كثيرا من الشركاء ليتعدى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله وانتهوا الى أمره ونهيه ولم يتجاوزوه وقليل ماهم وفى ما التى فى قوله وقليل ماهم وجهان أحدهما أن تكون صلة بمعنى وقليل هم فيكون اثباتها واخراجها من الكلام لا يفسد معنى الكلام والآخر أن تكون اسما وهم صلة لها بمعنى وقليل ما تجدهم كما يقال قد كنت أحسبك أعقل مما أنت فتكون أنت صلة لما والمعنى كنت أحسب عقلك أكثر مما هو فتكون ما والاسم مصدرا ولو لم ترد المصدر لكان الكلام بمن لان من التى تكون للناس وأشباههم ويحكى عن العرب قد كنت أراك أعقل منك مثل ذلك وقد كنت أرى انه غير ماهو بمعنى كنت أراه على غير ما رأيت * وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى به على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وقليل ماهم يقول وقليل الذين هم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم قال قليل من لا يبغى فعلى هذا التأويل الذى تأوله ابن عباس معنى الكلام الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل الذين هم كذلك بمعنى الذين لا يبغى بعضهم على بعض وما على هذا القول بمعنى من وقوله وظن داود انما فتناه يقول وعلم داود انما ابتليناه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظن داود وعلم داود حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن وظن داود انما فتناه قال ظن انما ابتلى بذلك حدثنى

لما مر يراد جه لذلك الآخرة ج لذلك اختلاق ه ج لما قلنا من بيننا ط من ذكرى ه لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب ه لان أم بمعنى ألف استفهام انكار الوهاب ه ج لان أم تصلح ابتداء انكار الاسباب ه الاحزاب ه الاوتاد ه لا الايكة ط الاحزاب ه عقاب ه فواق ه الحساب ه الايد ج للابتداء بان ولاحتمال التعليل أواب ه والاشراق ه أواب ه الخطاب ه الخصم ملان اذ ليس بظرف للاتيان ولتناهى الاستفهام الى الامر أى اذكر اذ تسوروا المحراب ه لا لان اذ بدل من الاولى لا تخف ج لحق الحذف أى نحن خصمان مع اتحاد المقول الصراط ه الخطاب ه نعاجه ج ماهم ط وأناب ه ذلك ط مآب ه عن سبيل الله الاولى ط الحساب ه باطلا ط كفروا ج للابتداء بالتهديد مع فاء التعقيب النار ه ج لان أم لاستفهام انكار كالفجار ه الالباب ه سليمان ط العبد ط أواب ه والاصح الوقف والتقدير اذكر اذ فان أوبه غير مقيد بل مطلق الجياد ه لا العطف ربى ج لاحتمال ان حتى للابتداء وأن يكون انتهاء الحب أى آثرت حب الخير حتى توارت بالحجاب ه لحق الحذف تقديره قال ردوها على فطفق والاعناق ه أناب ه بعدى ه لا لاحتمال أن يكون التقدير فانك الوهاب أصاب ه وغواص ه الاصفاد ه حساب ه مآب ه

* التفسير عن ابن عباس ان ص بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد ابن جبير بحر يحيى الله به الموتى بين النفختين وقيل صدق محمد صلى الله عليه وسلم فى كل ما أخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صد محمد صلى الله عليه وسلم قلوب العباد وقيل هو من المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت فى الجبال ويؤيده قراءة من قرأ ص بالكسر معناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة أو الموعظة وجواب

على

علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وظن داود انما فتناه اختبرناه والعرب توجه الظن اذا أدخلته على الاخبار كثيرا الى العلم الذي هو من غير وجه العيان وقوله فاستغفر ربه يقول فسأل داود ربه غفران ذنبه وخر راكعا يقول وخر ساجدا لله وأناب يقول ورجع الى رضا ربه وتاب من خطيئته * واختلف في سبب البلاء الذي ابتلي به نبي الله صلى الله عليه وسلم داود فقال بعضهم كان سبب ذلك انه تذكر ما أعطى الله ابراهيم واسحق ويعقوب من حسن الثناء الباقي لهم في الناس فتمنى مثله فقيل له انهم امتحنوا فصبروا فسأل ان يبتلى كالذي ابتلوا ويعطى كالذي أعطوا ان هو صبر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قال ان داود قال يارب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكر مالوددت انك أعطيتني مثله قال الله اني ابتليتهم بما لم أبتلك به فان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به وأعطيتك كما أعطيتهم قال نعم قال له اعمل حتى أرى بلاءك فكان ماشاء الله أن يكون وطال ذلك عليه فكاد أن ينساه فبيناهو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة من ذهب فاراد أن يأخذها فطارت الى كوة المحراب فذهب ليأخذها فطارت فاطلع من الكوة فرأى امرأة تغتسل فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم من المحراب فارسل اليها فجاءته فسألها عن زوجها وعن شأنها فاخبرته ان زوجها غائب فكتب الى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ففعل فكان يصاب أصحابه وينجو وربما نصروا وان الله عز وجل لما رأى الذي وقع فيه داود أراد أن يستنقذه فبينما داود ذات يوم في محرابه اذ تسور عليه الخصمان من قبل وجهه فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت وقال لقد استضعفت في ملكي حتى ان الناس يتسورون على محرابي قالا له لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض ولم يكن لنا بد من أن نأتيك فاسمع منا قال أحدهما ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها يريد أن يتم بها مائة ويتركني ليس لي شئ وعزني في الخطاب قال ان دعوت ودعا كان أكثر وان بطشت وبطش كان أشد مني فذلك قوله وعزني في الخطاب قال له داود أنت كنت أحوج الى نعجتك منه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الى قوله وقليل ماهم ونسي نفسه صلى الله عليه وسلم فنظر الملكان أحدهما الى الآخر حين قال ذلك فتبسم أحدهما الى الآخر فرآه داود وظن انما فتن فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب أربعين ليلة حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه ثم شدد الله له ملكه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب انه كان يجد فيه فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يارب ان الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما أعطيتهم وافعل بي مثل مافعلت بهم قال فاوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ابتلي ابراهيم بذبح ابنه وابتلي اسحق بذهاب بصره وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف وانك لم تبتل من ذلك بشئ قال يارب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به وأعطني مثل ما أعطيتهم قال فاوحى اليه انك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ماشاء الله ان يمكث اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي فمد يده ليأخذه فتنحى فتبعه فتباعد حتى وقع في كوة فذهب ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع فيبعث في أثره قال فابصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل الناس خلقا فحانت منها التفاتة فابصرته فالقت شعرها فاستترت به

القسم محذوف كأنه قيل انه المعجز وان الهكم لواحد ويجوز ان كان ص اسم السورة ان يراد هذه ص والقرآن يعني هذه السورة هي التي أعجزت العرب بحق القرآن كما أخبر عن هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله ثم بين ان الكفار في استكبار عن الاذعان للحق وفي مخالفة الله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ في كلام آخر ولئن سلم انه للمغايرة الكلية فالكلام الاول هو كون محمد صلى الله عليه وسلم صادقا في تبليغ الرسالة أو كون القرآن أو هذه السورة معجزا والحكم المذكور بعد بل هو المفازة والمشاقة في كونه كذلك فحصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات أي رفعوا أصواتهم بالدعاء والاستغاثة لان نداء من نزل به العذاب لايكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا ولهذا قال ولات حين مناص أي لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب أو حين نداء ينجي قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لاتدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها أو خبرها وتقدير الآية ليس الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كأنه قيل ولا حين مناص لهم وقيل أصل لات ليس قلبت الياء ألفا والسين تاء وقيل التاء قد تلحق بحين كقوله العاطفون تحين مامن عاطف * والمطعمون زمان مامن مطعم والى هذا ذهب أبو عبيدة وتأكد هذا الرأي عنده حين رأى التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم انه في الامام كذلك فان خط المصحف غير مقيس عليه أما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص مصدر ناص ينوص اذا هرب أو نحا أو فات قال ابن عباس لما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص أي

اهربوا وخذوا حذركم فأنزل الله ولات حين مناص ثم حكى صنيعهم ومقالتهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم قائلا وعجبوا أن جاءهم منذر منهم
أي من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بوضع الظاهر موضع المضمر قائلا وقال الكافرون هذا ساحر في اظهار خوارق
العادات كذاب على الله وانما قيل
في سورة ق فقال الكافرون
بالفاء لأن القول هذا شيء عجيب
وهو نتيجة العجب فاتصل الكلامان
لفظا ومعنى وأما ههنا فلم يتصل الا
معنى أجعل الآلهة أي صيرها
وحكم عليها بالوحدة ان هذا لشيء
عجاب بليغ في العجب روي انه لما
أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على
قريش وفرح المؤمنون فقال
الوليد بن المغيرة للملأ من قريش
وهم الاشراف والرؤساء امشوا
الى أبي طالب فأتوه وقالوا أنت شيخنا
وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء
السفهاء وانا أتيناك لتقضي بيننا
وبين ابن أخيك فدعا أبو طالب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألون
السواء فلا تمل كل الميل على
قومك فقال ماذا يسألونني فقالوا
ارفضنا وارفض آلهتنا وندعك
والهك فقال صلى الله عليه وسلم
أتعطونني كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم
فقال له أبو جهل والله لنعطينكها
وعشر أمثالها فقال صلى الله عليه
وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من
ذلك وقالوا أجعل الآلهة الها
واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله
واحد فأنزل الله هذه الآيات يعني
من أول السورة الى قوله كذبت
قبلهم وانطلق الملأ منهم أي
نهضوا من ذلك المجلس وان مفسرة
أي امشوا من غير ان تتلفظوا به
واصبروا على عبادة آلهتكم قال
النحويون الانطلاق ههنا مضمن
معنى القول لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم وقيل وانطلق الملأ منهم في
وقالوا لغيرهم امشوا وقيل انطلقوا بأن امشوا أي بهذا القول وليس المراد بالمشي السير انما المراد المضي على الامر وقيل امشوا واتركوا محمدا

قال فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر أن لها زوجا وان زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا قال
فبعث الى صاحب المسلحة يأمره أن يبعث اهريا الى عدو كذا وكذا قال فبعثه ففتح له قال وكتب اليه
بذلك قال فكتب اليه أيضا أن ابعثه الى عدو كذا وكذا أشد منهم بأسا قال فبعثه ففتح له أيضا قال
فكتب الى داود بذلك قال فكتب اليه أن ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه فقتل المرة الثالثة قال
وتزوج امرأته قال فلما دخلت عليه قال لم تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله ملكين في صورة انسيين
فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس أن يدخلا عليه فتسورا عليه المحراب قال
فما شعر وهو يصلي اذ هو بهما بين يديه جالسين قال ففزع منهما فقالا لا تخف انما نحن خصمان بغى
بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يقول لا تحف واهدنا الى سواء الصراط الى عدل
القضاء قال فقال قصا على قصتكما قال فقال أحدهما ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة فهو يريد أن يأخذ نعجتي فيكمل بها نعاجه مائة قال فقال للآخر ما تقول فقال ان لي تسعا
وتسعين نعجة ولأخي هذا نعجة واحدة فأنا أريد أن آخذها منه فأكمل بها نعاجي مائة قال وهو كاره قال
وهو كاره قال وهو كاره قال اذا لا ندعك وذاك قال ما أنت على ذلك بقادر قال فان ذهبت تروم ذلك أو
تريد ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا وفسر اسباط طرف الانف وأصل الانف والجبهة قال يا داود
انت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وهذا حيث لك تسع وتسعون نعجة امرأة ولم يكن لاهريا الا
امرأة واحدة فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتلته وتزوجت امرأته قال فنظر فلم ير شيأ فعرف ما قد وقع
فيه وما قد ابتلي به قال فخر ساجدا قال فبكى قال فمكث يبكي ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة
منها ثم يقع ساجدا يبكي ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه قال فأوحى الله اليه بعد أربعين يوما
يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال يا رب كيف أعلم انك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في
القضاء اذا جاءك اهريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه دما في قبل عرشك
يقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فأوحى اليه اذا كان ذلك دعوت اهريا فأستوهبك منه فيهبك لي
فأثيبه بذلك الجنة قال رب الآن علمت أنك قد غفرت لي قال فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياء
من ربه حتى قبض صلى الله عليه وسلم **حدثني** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر قال ثني عطاء الخراساني قال نقش داود خطيئته في كفه لكيلا ينساها قال فكان
اذا رآها خفقت يده واضطربت * وقال آخرون بل كان ذلك لعارض كان عرض في نفسه من ظن
انه يطيق أن يتم يوما لا يصيب فيه حوبة فابتلي بالفتنة التي ابتلي بها في اليوم الذي طمع في نفسه
باتمامه بغير اصابة ذنب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
مطر عن الحسن ان داود جزأ الدهر أربعة أجزاء يوما لنسائه ويوما لعبادته ويوما لقضاء بني اسرائيل
ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل قال
ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فأضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك فلما
كان يوم عبادته أغلق أبوابه وأمر أن لا يدخل عليه أحد وأكب على التوراة فبينما هو يقرؤها
فاذا حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فأهوى اليها ليأخذها قال فطارت
فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها قال فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل
فأعجبه خلقها وحسنها قال فلما رأت ظله في الارض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك أيضا اعجابا بها
وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه أن يسير الى مكان كذا وكذا مكان اذا سار اليه لم
يرجع قال ففعل فأصيب فخطبها فتزوجها قال وقال قتادة بلغنا انها أم سليمان قال فبينما هو

فى المحراب اذ تسوروا الملكان عليه وكان الخصمان اذا أتوه يأتونه من باب المحراب ففزع منهم حين تسورا المحراب فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الى حتى بلغ ولا تشطط أى لا تمل واهدنا الى سواء الصراط أى أعدله وخيره ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولى نعجة واحدة قال وانما كان للرجل امرأة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب أى ظلمنى وقهرنى فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الى قوله وقليل ما هم وظن داود فعلم داود انما صمد له أى عنى به ذلك فخر راكعا وأناب قال وكان فى حديث مطرانه سجد أربعين ليلة حتى أوحى الله اليه انى قد غفرت لك قال رب كيف تغفر لى وأنت حكم عدل لا تظلم أحدا قال انى أقضيك له ثم استوهبه دمك أو ذنبك ثم أثيبه حتى يرضى قال الآن طابت نفسى وعلمت انك قد غفرت لى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه اليمانى قال لما اجتمعت بنو اسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فألانه له وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله فيما يذكرون أحدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور فيما يذكرون تدنو له الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وانها لمصيخة تسمع لصوته وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على أصناف صوته وكان شديد الاجتهاد دائب العبادة فأقام فى بنى اسرائيل يحكم فيهم بأمر الله نبيا مستخلفا وكان شديد الاجتهاد من الانبياء كثير البكاء ثم عرض من فتنة تلك المرأة ما عرض له وكان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ولصلاته اذا صلى وكان أسفل منه جنينة لرجل من بنى اسرائيل وكان عند ذلك الرجل المرأة التى أصاب داود فيها ما أصابه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ان داود حين دخل محرابه ذلك اليوم قال لا يدخلن على محرابى اليوم أحد حتى الليل ولا يشغلنى شئ عما خلوت له حتى أمسى ودخل محرابه ونشر زبوره يقرأه وفى المحراب كوة تطلعه على تلك الجنينة فبيناهو جالس يقرأ زبوره اذ أقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت فى الكوة فرفع رأسه فرآها فأعجبته ثم ذكر ما كان قال لا يشغله شئ عما دخل له فنكس رأسه وأقبل على زبوره فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار فى الكوة فوقعت بين يديه فتناولها بيده فاستأخرت غير بعيد فاتبعها فنهضت الى الكوة فتناولها فى الكوة فتصوبت الى الجنينة فأتبعها بصره أين تقع فاذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله أعلم بها فى الجمال والحسن والخلق فيزعمون انها لما رأته نقضت رأسها فوارت به جسدها منه واختطفت قلبه ورجع الى زبوره ومجلسه وهى من شأنه لا يفارق قلبه ذكرها وتمادى به البلاء حتى أغزى زوجها ثم أمر صاحب جيشه فيما يزعم أهل الكتاب أن يقدم زوجها للمهالك حتى أصابه بعض ما أراد به من الهلاك ولداود تسع وتسعون امرأة فلما أصيب زوجها خطبها داود فنكحها فبعث الله اليه وهو فى محرابه ملكين يختصمان اليه مثلا يضربه له ولصاحبه فلم يرع داود الا بهما واقفين على رأسه فى محرابه فقال ما أدخلكما على قالا لا تخف لم ندخل لبأس ولا لريبة خصمان بغى بعضنا على بعض فجئناك لتقضى بيننا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط أى احملنا على الحق ولا تخالف بنا الى غيره قال الملك الذى يتكلم عن أوريا بن حنانيا زوج المرأة ان هذا أخى أى على دينى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها أى احملنى عليها ثم عزنى فى الخطاب أى قهرنى فى الخطاب وكان أقوى منى هو وأعز فحاز نعجتى الى نعاجه وتركنى لا شئ لى فغضب داود فنظر الى خصمه الذى لم يتكلم فقال لئن كان صدقنى ما يقول لاضربن بين عينيك بالفأس ثم ارعوى داود فعرف انه هو الذى يراد بما صنع فى امرأة أوريا فوقع ساجدا

صلى الله عليه وسلم وقيل هى من مشيت الماشية اذا كثر نسلها مشا ومنه الماشية للتفاؤل وفى تهذيب اللغة عن الازهرى مشى الرجل اذا استغنى فيكون هذا دعاء لهم بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد صلى الله عليه وسلم لشئ يراد أى حكم الله به فلا حيلة فى دفعه ولا ينفع الا الصبر أو انه لشئ من نوائب الدهر أريد بنا فلا انفكاك لنا منه أو ان دينكم لشئ يراد أن يؤخذ منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشئ نريده ونحتاج اليه وقيل ان هذا الاستعلاء والترفع لشئ يريده كل أحد وكل ذى همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتحذير والتخويف معناها انه ليس غرض محمد صلى الله عليه وسلم من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه أن يستولى علينا ويحكم فى أموالنا وأولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا أى بقول محمد صلى الله عليه وسلم فى الملة الآخرة فيما أدركنا عليه آباءنا أو فى ملة عيسى التى هى آخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز أن يكون التقدير ما سمعنا بهذا كائنا فى الملة الآخرة فيكون الظرف حالا من هذا لا متعلقا بسمعنا والمعنى انا لم نسمع من أهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث فى الملة الآخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده ثم أظهروا الحسد وما كان يغلى به صدورهم قائلين أأنزل عليه الذكر من بيننا وذلك انهم ظنوا ان الشرف بالمال والجاه فقط نظيره فى القمر أألقى الذكر عليه من بيننا الا انه استعمل هنالك الالقاء لان أذكارهم كانت صحفا مكتوبة وألواحا مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحنقهم فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم فى شك من ذكرى أى من دلائلى التى لو نظروا فيها أزال الشك عنهم فالقاطع لا يساوى المشكوك وقيل أراد انهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا آياتى ثم قال بل لما يذوقوا عذاب أى لو ذاقوه لاقبلوا على أداء المأمورات والانتهاء عن المنهيات وقيل أراد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم

تائبا منيبا باكيا فسجد أربعين صباحا صائما الايأكل فيها ولا يشرب حتى أنبت دمعه الخضر تحت وجهه وحتى أندب السجود فى لحم وجهه فتاب الله عليه وقبل منه ويزعمون انه قال أى رب هذا غفرت ماجنيت فى شأن المرأة فكيف بدم القتيل المظلوم قيل له ياداود فيما زعم أهل الكتاب أما ان ربك لم يظلمه بدمه ولكنه سيسأله اياك فيعطيه فيضعه عنك فلما فرج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته فى كفه اليمنى بطن راحته فما رفع الى فيه طعاما ولا شرابا قط الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا فى الناس قط الا نشر راحته فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته فى يده حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد قال لما أصاب داود الخطيئة خر لله ساجدا أربعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ثم نادى رب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع اليه فى خطيئته شئ فنودى أجائع فتطعم أم مريض فتشفى أم مظلوم فينتصر لك قال فنحب نحبة هاج كل شئ كان نبت فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة بكفه يقرؤها وكان يؤتى بالاناء ليشرب فلا يشرب الا ثلثه أو نصفه وكان يذكر خطيئته فينحب النحبة تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ثم ما يتم شرابه حتى يملأه من دموعه وكان يقال ان دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال فهو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبي ذنبي قدمني قال فيقدم فلا يأمن فيقول رب أخرني فيؤخر فلا يأمن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن أبى صخر عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك سمعه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فاهم قطع على بنى اسرائيل فأوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدى التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه وهو يقول فى سجوده فلم أحص من الرقاشى الا هؤلاء الكلمات رب زل داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا فى الخلوف من بعده فجاءه جبرائيل صلى الله عليه وسلم من بعد الاربعين ليلة فقال ياداود ان الله قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال داود علمت ان الرب قادر على أن يغفر لى الهم الذى هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دمى الذى عند داود فقال جبرائيل صلى الله عليه وسلم ما سألت ربك عن ذلك ولئن شئت لافعلن فقال نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله ربك عز وجل ياداود عن الذى أرسلتنى فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول هب لى دمك الذى عند داود فيقول هو لك يارب فيقول فان لك فى الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا ابن جابر عن عطاء الخراسانى ان كتاب صاحب البعث جاء ينعى من قتل فلما قرأ داود نعى رجل منهم رجع فلما انتهى الى اسم الرجل قال كتب الله على كل نفس الموت قال فلما انقضت عدتها خطبها ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) يعنى تعالى ذكره بقوله فغفرنا له ذلك فعفونا عنه وصفحنا له عن ان نؤاخذه بخطيئته وذنبه ذلك وان له عندنا لزلفى يقول وان له عندنا للقربة منا يوم القيامة * وبنحو الذى قلنا فى قوله فغفرنا له ذلك قال أهل

بالعذاب لو أصروا على الكفر ثم انهم أصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم فى صدقه صلى الله عليه وسلم قال تعالى انه فلا جرم ولا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم أجاب عن شبهتهم بوجه آخر وهو قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة النعمة المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم خصص بعد التعميم قائلا أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب أن هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن الكل أولى ثم تهكم بهم بقوله فليرتقوا أى فان كانوا يصلحون لتدبيرهم الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا فى المعارج والطرق التى يتوسل بها الى المقصود وقيل أسباب السموات أبوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجرى فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء الاسلام فى الاسباب اشارة الى أن الاجرام الفلكية وما أودع الله فيها من القوى والخواص أسباب حوادث العالم السفلى ثم حقر أمرهم بقوله جند ما وهو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة أى هم جند من الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب أى ماهم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل فتح مكة فان مكة هى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وقال أهل البيان هى اشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب لامر ليس من أهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة مرارا والذى يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذى الاوتاد فعن قتادة انه كانت له أوتاد وأرسان يلاعب يلعب بها عنده وقال المبرد بنى أبنية طويلة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هى أوتاد أربعة كان يعذب الناس بها على الارض أو

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فغفرنا له ذلك الذنب وقوله وحسن مآب يقول مرجع ومنقلب ينقلب اليه يوم القيامة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحسن مآب أى حسن مصير حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله وحسن مآب قال حسن المنقلب وقوله يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض يقول تعالى ذكره وقلنا لداود يا داود انا استخلفناك فى الارض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكما بين أهلها كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى انا جعلناك خليفة ملكه فى الارض فاحكم بين الناس بالحق يعنى بالعدل والانصاف ولا تتبع الهوى يقول ولا تؤثر هواك فى قضائك بينهم على الحق والعدل فيه فتجور عن الحق فيضلك عن سبيل الله يقول فيميل بك اتباعك هواك فى قضائك على العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذى جعله لاهل الايمان به فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله وقوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يقول تعالى ذكره ان الذين يميلون عن سبيل الله وذلك الحق الذى شرعه لعباده وأمرهم بالعمل به فيجورون عنه فى الدنيا لهم فى الآخرة يوم الحساب عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا أمر الله يقول بما تركوا القضاء بالعدل والعمل بطاعة الله يوم الحساب من صلة العذاب الشديد * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن عكرمة فى قوله عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتأخير يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله بما نسوا يوم الحساب قال نسوا تركوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما عبثا ولعبا ما خلقناهما الا ليعمل فيهما بطاعتنا وينتهى الى أمرنا ونهينا ذلك ظن الذين كفروا يقول أى ظن انا خلقنا ذلك باطلا ولعبا ظن الذين كفروا بالله فلم يوحدوه ولم يعرفوا عظمته وانه لا ينبغى أن يعبث فيتيقنوا بذلك انه لا يخلق شيأ باطلا فويل للذين كفروا من النار يعنى من نار جهنم وقوله أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض يقول أنجعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم عنه كالمفسدين فى الارض يقول كالذين يشركون بالله ويعصونه ويخالفون أمره ونهيه أم نجعل المتقين يقول الذين اتقوا الله بطاعته وراقبوه فحذروا معاصيه كالفجار يعنى كالكفار المنتهكين حرمات الله وقوله كتاب أنزلناه اليك يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القرآن كتاب أنزلناه اليك يا محمد مبارك ليدبروا آياته يقول ليتدبروا حجج الله التى فيه وما شرع فيه من شرائعه فيتعظوا ويعملوا به * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة القراء ليدبروا بالياء يعنى ليتدبر هذا القرآن من أرسلناك اليه من قومك يا محمد وقرأه أبو جعفر وعاصم لتدبروا آياته بالتاء بمعنى لتتدبر أنت يا محمد واتباعك * وأولى القراءتين عندنا بالصواب فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وليتذكر أولوا الالباب يقول وليعتبر أولو العقول والحجى بما فى هذا الكتاب من الآيات فيرتدعوا عما هم عليه مقيمون من الضلالة

على رؤس أخشاب أربعة وقيل أراد كثرة أوتاد خيام معسكره وقيل أراد انه ذو جموع كثيرة فيا الجعية يشتد الملك كما يشتد البناء بالاوتاد وهذا قريب وقول أهل البيان ان أصل هذه الكلمة من اثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لثبات العز والملك والمقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه تعالى أهلك من كان هذه صفته فكيف بمن هو دونه قال أبو البقاء قوله أولئك الاحزاب مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون خبرا والمبتدأ من قوله وعاد أو من ثمود أو من قوم لوط قلت ويحتمل أن يكون الاحزاب صفة أولئك وأولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وآباؤهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية أعنى قوله ان كل الا كذب الرسل فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا فحق أى ثبت أو وجب لذلك عقابى اياهم فى الدنيا ثم فى الآخرة وذلك قوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل أهل مكة الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى ما لها من توقف مقدار فواق وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلبتى الحالب عن النبى صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق الناقة ومعنى الآية اذا جاء وقتها لم تمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة أى ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة تكفى أمرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تبقى ممتدة الى أن يهلك كلهم واعلم أن القوم انما تعجبوا لشبهات ثلاث وقعت لهم أولاها فى الالهيات وهو قولهم أجعل الآلهة الها واحدا والثانية فى النبوات وهى قولهم أأنزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهى قولهم ربنا عجل لنا قطنا وهو القط من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه والقط أيضا صحيفة الجائزة ونحوها

و ينتهوا الى مادلهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله أولوا الالباب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أولوا الالباب قال أولوا العقول من الناس وقد بينا ذلك فيما مضى قبل بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق) يقول تعالى ذكره ووهبنا لداود سليمان ابنه ولدا نعم العبد يقول نعم العبد سليمان انه أواب يقول انه رجاع الى طاعة الله تواب اليه مما يكرهه منه وقيل انه عنى به أنه كثير الذكر لله والطاعة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس نعم العبد انه أواب قال الاواب المسبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نعم العبد انه أواب قال كان مطيعا لله كثير الصلاة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله نعم العبد انه أواب قال المسبح والمسبح قد يكون فى الصلاة والذكر وقد بينا معنى الاواب وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا وقوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد يقول تعالى ذكره انه تواب الى الله من خطيئته التى أخطأها اذ عرض عليه بالعشى الصافنات فاذ من صلة أواب والصافنات جمع الصافن من الخيل والانثى صافنة والصافن منها عند بعض العرب الذى يجمع بين يديه و يثنى طرف سنبك احدى رجليه وعند آخرين الذى يجمع يديه وزعم الفراء ان الصافن هو القائم يقال منه صفنت الخيل تصفن صفونا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الصافنات الجياد قال صفون الفرس رفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد صفن الفرس رفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد يعنى الخيل وصفونها قيامها وبسطها قوائمها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى الصافنات قال الخيل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الصافنات الجياد قال الخيل أخرجها الشيطان من مرج من مروج البحر قال الخيل والبغال والحمير تصفن والصفن أن تقوم على ثلاث وترفع رجلا واحدة حتى يكون طرف الحافر على الارض حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصافنات الخيل وكانت لها أجنحة وأما الجياد فانها السراع واحدها جواد كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الجياد قال السراع وذكر انها كانت عشرين فرسا ذوات أجنحة ذكر الخبر بذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبيه عن ابراهيم التميمى فى قوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد قال كانت عشرين فرسا ذات أجنحة وقوله فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب وفى هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه من ذكره فالهى عن الصلاة حتى فاتته فقال انى أحببت حب الخير ويعنى بقوله فقال انى أحببت حب الخير أى أحببت حبا للخير ثم أضيف الحب الى الخير وعنى بالخير فى هذا الموضع الخيل والعرب فيما بلغنى تسمى الخيل الخير والمال أيضا يسمونه الخير * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا

بشر

لانها قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب الموعود أو من اللذات العاجلة أو من الجنة أو من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك أمره بالصبر على ما يقولون قال جاز الله (٨٨) أراد اصبر على أذاهم وصن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم واذكر أخاك داود كيف زل تلك الزلة اليسيرة فعوتب عليها ونسب الى البغى أو اصبر وعظم أمر معصية الله فى أعينهم بذكر قصة داود وما أورثته زلته من البكاء الدائم والحزن الواصب وقال غيره اصبر على أذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدأ بداود وذلك انه تمنى منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه انهم وجدوها بالصبر على البلايا فسأل الابتلاء وفيه ان الدنيا لا تنفك من الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بقدر الصبر على البليات ثم ان مجامع ما ذكر الله تعالى فى قصة داود ثلاثة أنواع من الكلام الاول تفصيل ما آتاه الله تعالى من الفضائل الثانى شرح الواقعة التى وقعت له والثالث استخلاف الله تعالى اياه بعد ذلك والاول عشرة أصناف * أحدها ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم اياه ليقتدى به فى الصبر وسائر أصول الاخلاق * وثانيها تسميته بالعبد مضافا الى صيغة جمع التكلم للتعظيم والعبودية الجامعة للكمالات الممكنات كما سبق مرارا ويمكن أن يكون التلفظ بذكر اسمه العلم أيضا تشريفا له * وثالثها قوله ذا الايد أى ذا القوة فى الحروب وعلى الطاعات وعن المعاصى وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل أن يكون الياء محذوفا اكتفاء بالكسر فيكون جمع اليد بمعنى النعمة لان الله تعالى أنعم عليه مالم ينعم على غيره * ورابعها قوله انه أواب أى رجاع فى الامور كلها الى طاعة الله وبمرضاته من آب يؤب * خامسها تسبيح الجبال معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها عند الضحى يقال

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال انى أحببت حب الخير أى المال والخيل أو الخير من المال حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى قال انى أحببت حب الخير قال الخيل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله انى أحببت حب الخير قال المال وقوله عن ذكر ربى يقول انى أحببت حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربى وأداء فريضته وقيل ان ذلك كان صلاة العصر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ذكر ربى عن صلاة العصر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى عن ذكر ربى قال صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة بن شريح قال ثنا أبو صخر انه سمع أبا معاوية البجلى من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكرى يقول سألت على بن أبى طالب عن الصلاة الوسطى فقال هى العصر وهى التى فتن بها سليمان بن داود وقوله حتى توارت بالحجاب يقول حتى توارت الشمس بالحجاب يعنى تغيبت فى مغيبها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ميكائيل عن داود بن أبى هند قال قال ابن مسعود فى قوله انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب قال توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء فخضرة السماء منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى توارت بالحجاب حتى دلكت براح قال قتادة فوالله ما نازعته بنو اسرائيل ولا كابروه ولكن ولوه من ذلك ما ولاه الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى حتى توارت بالحجاب حتى غابت وقوله ردوها على يقول ردوا على الخيل التى عرضت على فشغلتنى عن الصلاة فكروها على كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ردوها على قال الخيل وقوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقول فجعل يمسح منها السوق وهى جمع الساق والاعناق * واختلف أهل التأويل فى معنى مسح سليمان بسوق هذه الخيل الجياد وأعناقها فقال بعضهم معنى ذلك انه عقرها وضرب أعناقها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال قال الحسن لا والله لا يشغلنى عن عبادة ربى آخر ما عليك قال قولهما فيه يعنى قتادة والحسن قال فكشف عراقيبها وضرب أعناقها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فطفق مسحا بالسوق والاعناق فضرب سوقها وأعناقها حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قال أمر بها فعقرت * وقال آخرون بل جعل يمسح أعرافها وعراقيبها بيده حبالها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقول جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حبالها وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية لان نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ان شاء الله ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بغير سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر اليها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب) يقول تعالى ذكره ولقد ابتلينا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا شيطانا متمثلا بانسان ذكروا ان اسمه صخر وقيل ان اسمه آصف وقيل ان اسمه آصر وقيل ان اسمه حبقيق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا

شرقت الشمس ولما تشرق واستدل به ابن عباس على وجود صلاة الضحى فى القرآن لما روى عن أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق (٨٩) قال ابن عباس وكانت صلاة يصليها داود عليه السلام ويحتمل أن يكون معنى الاشراق الدخول فى وقت الشروق فيراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق قاله جار الله سادسها قوله والطير محشورة أى وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة فى الانبياء وفى سبأ قال أهل البيان قوله محشورة فى مقابلة يسبحن ولكنه اختير الفعل فى أحد الموضعين والاسم فى الآخر لانه أريد فى الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيأ بعد شئ وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصورها بتلك الحالة وأما الحاشر فهو الله وحشر الطيور جملة واحدة أدل على القدرة له تعالى سابعها قوله كل له أواب أى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح مرجع للتسبيح وقيل الضمير لله أى كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتأكيد للوصف الذى يتقدمه وهذا أخص لانه أدل على الواقعة ثامنها قوله وشددنا ملكه أى قويناه بالجنود والاعوان وبسائر الاسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف حرس وزاد بعضهم فقال أربعون ألفا وقيل نصرناه بالهيبة وسببه أن غلاما ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمة فسأل داود من الغلام البينة فعجز فرأى داود فى المنام ان الله تعالى يامره أن يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحى بذلك فى اليقظة فاخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا أتقتل رجلا بلطمة

أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وألقينا على كرسيه جسدا قال هو صخر الجني تمثل على كرسيه جسدا حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال الجسد الشيطان الذي كان رفع اليه سليمان خاتمه فقذفه في البحر وكان ملك سليمان في خاتمه وكان اسم الجني صخر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا مبارك عن الحسن وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف فقال له سليمان كيف تفتنون الناس قال أرني خاتمك أخبرك فلما أعطاه اياه نبذه آصف في البحر فساح سليمان وذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وأنكرنه قال فكان سليمان يستطعم فيقول أتعرفوني أطعموني انا سليمان فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه وفر آصف فدخل البحر فارا حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال في حديثه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وقال أيضا في حديثه فيقول لو تعرفوني أطعمتموني حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال حدثنا قتادة أن سليمان أمر ببناء بيت المقدس فقيل له ابنه ولا نسمع فيه صوت حديد قال فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له ان شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد قال فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة فنزح ماؤها وجعل فيها خمر فجاء يوم وروده فاذا هو بالخمر فقال انك لشراب طيب الا أنك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا ثم أتاها فقال انك لشراب طيب الا أنك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم شربها حتى غلبت على عقله قال فارى الخاتم أو ختم به بين كتفيه فذل قال فكان ملكه في خاتمه فأتى به سليمان فقال انا قد أمرنا ببناء هذا البيت وقيل لنا لا يسمعن فيه صوت حديد قال فأتى ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة فجاء الهدهد فدار حولها فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه فذهب فجاء بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى أفضى الى بيضه فأخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة فكان سليمان اذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه فانطلق يوما الى الحمام وذلك الشيطان معه صخر وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه قال فدخل الحمام وأعطى الشيطان خاتمه فالقاه في البحر فالتقمته سمكة ونزع ملك سليمان منه وألقى على الشيطان شبه سليمان قال فجاء فقعد على كرسيه وسريره وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه قال فجعل يقضي بينهم وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا لقد فتن نبي الله وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في القوة فقال والله لاجربنه قال فقال له يا نبي الله وهو لا يرى الا أنه نبي الله أحدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس أترى عليه بأسا قال لا قال فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة فاقبل فجعل لا يستقبله جني ولا طير الا سجد له حتى انتهى اليهم وألقينا على كرسيه جسدا قال هو الشيطان صخر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط

فقال داود هذا أمر الله فسكتوا ثم أحضر الرجل وأخبره ان الله أمره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت أباه غيلة وأخذت البقرة فقتله داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا (٩٠) انه يقضي بالوحي من السماء تاسعها قوله وآتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها منحصرة في قسمين الاول العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثاني العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالعلم بالنبوة والفهم أو بالزبور والشرائع عاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها بأقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل كما نذكره في الوقوف وعن علي رضي الله عنه انه قال البينة على المدعي واليمين على من أنكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والصحب ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات يروى أنه سبحانه علق لاجله سلسلة من السماء وأمره أن يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على أخذها ثم ان رجلا غصب من آخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصاه ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا أخذ مني لؤلؤة ولم يردها علي واني صادق في مقالتي فجاء وأخذ السلسلة ثم تحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وأمره أن يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة أردفه بذكر واقعته قائلا وهل أتيك يا محمد

عن بأ الخصم أي ما أتاك خبرهم وقد أتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء اليها

عن السدي في قوله ولقد فتنا سليمان قال لقد ابتلينا وألقينا على كرسيه جسدا قال
الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما قال كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال
لها جرادة وهي آثر نسائه عنده وآمنهن عنده وكان اذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأتمن عليه
أحدا من الناس غيرها فجاءته يوما من الايام فقالت ان أخي بينه و بين فلان خصومة وأنا أحب أن
تقضي له اذا جاءك فقال لها نعم ولم يفعل فابتلي وأعطاها خاتمه ودخل المخرج فخرج الشيطان في
صورته فقال هاتي الخاتم فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسألها أن
تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قبل قال لا وخرج مكانه تائها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس
أربعين يوما قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على
نسائه فقالوا انا قد أنكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه قال فبكى النساء
عند ذلك قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم نشروا التوراة فقرؤا قال فطار من بين أيديهم
حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من
حيتان البحر قال وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو
جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيدهم قال اني أنا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا
فشجه فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه فقالوا بئس
ما صنعت حيث ضربته قال انه زعم أنه سليمان قال فأعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم ولم يشغله
ما كان به من الضرر حتى قام الى شط البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه في بطن احداهما
فأخذه فلبسه فرد عليه بهاؤه وملكه وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان فقام
القوم يعتذرون مما صنعوا فقال ما أحمدكم على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم كان هذا الامر
لا بد منه قال فجاء حتى أتى ملكه فأرسل الى الشيطان فجيء به وسخر له الريح والشياطين يومئذ ولم تكن
سخرت له قبل ذلك وهو قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب قال وبعث الى
الشيطان فأتي به فأمر به فجعل في صندوق من حديد ثم أطبق عليه فأقفل عليه بقفل وختم عليه
بخاتمه ثم أمر به فألقي في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حبقيق وقوله ثم أناب سليمان
فرجع الى ملكه من بعد ما زال عنه ملكه فذهب * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربي عن عبد الرحمن عن جويبر عن الضحاك في قوله ثم أناب
قال دخل سليمان على امرأة تبيع السمك فيشتري منها سمكة فشق بطنها فوجد خاتمه فجعل لا يمر على
شجر ولا حجر ولا شيء الا سجد له حتى أتى ملكه وأهله فذلك قوله ثم أناب يقول ثم رجع حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أناب وأقبل يعني سليمان قوله قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يقول تعالى ذكره قال سليمان راغبا الى ربه رب استر على
ذنبي الذي أذنبت بيني و بينك فلا تعاقبني به وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا أسلبه كما
سلبته قبل هذا الشيطان * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي يقول ملكا لا أسلبه كما سلبته وكان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله لا ينبغي لاحد من
بعدي الى أن لا يكون لاحد من بعدي كما قال ابن أحمر

ما أم غفر على دعجاء ذي علق * ينفي القراميد عنها الاعصم الوقل
في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة * لا ينبغي دونها سهل ولا جبل

والناس في هذه الواقعة ثلاثة أقوال أقواها تقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجه يدل على صدور
الصغيرة عن نبي الله وثالثها التقرير على وجه يدل على صدور الكبيرة عنه وأضعفها (٩٠) التقرير على وجه يدل على الكبيرة و يختلف
تفسير بعض الالفاظ بحسب
اختلاف بعض المذاهب فلنفسر كلا
منها على حدة وأما المشترك بين
الاقوال فلا نفسره الا مرة القول
الاول روى ان جماعة من الاعداء
طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود
وكان له يوم يخلو بنفسه و يشتغل
بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك
وتسوروا المحراب أي تصعدوا غرفته
من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه
اشارة الى أنهم بعد التسور نزلوا
عليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين
و يكون معناهما كالواحد كقولك
ضربت اذ دخلت علي اذ اجترأت
علي مع أنه يكون وقت الدخول
و وقت الاجتراء واحدا وحين
رآهما قد دخلا عليه لا من الطريق
المعتاد علم أنهم انما دخلوا عليه
للشر ففزع منهم قالوا لا تخف
خصمان أي نحن خصمان والخصم
في الاصل مصدر فلهذا لم يجمعه أولا
نظرا الى أصله وثناه ثانيا بتأويل
خصمان أو فريقان خصمان
وجمع الضمائر في قوله اذ تسوروا
اذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف
بناء على ان أقل الجمع اثنان أو
على ان صحب كل منهما من جملتهما
والاول أظهر لان القائلين كانا
اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على
بعض أي بغا أحدنا على الآخر
وتعدى حد العدالة ثم قرروا
مقصودهم بثلاث عبارات متلازمة
احداها فاحكم بيننا بالحق أي
بالعدل الذي هو حكم الله فينا
والثانية ولا تشطط وهو نهي عن
الباطل بالزام الحق والشطط البعد
شط وأشط لغتان أرادوا لا تجر
فالجور البعد عن الحق والثالثة
واهدنا الى سواء الصراط أي وسطه وهو مثل لمحض الحق وصدقه وحين أخبروا عن وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال
أحدهما مشيرا الى الآخر ان هذا وقوله أخي أي في الدين أو الخلطة أو الذنب خبر أو بدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي أنثى

من الضأن ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها اي اكفلنيها كما أكفل ماتحت يدي وعزني في الخطاب أي غلبني في المخاطبة فكان أشد كلامه
أبين و بطشه أشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك أضاف المصدر الى المفعول الثاني وحذف الفاعل والمفعول الاول أي

يعني لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها وقوله انك أنت الوهاب يقول انك وهاب ما تشاء لمن تشاء بيدك خزائن كل شئ تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) يقول تعالى ذكره فاستجبنا له دعاءه فأعطيناه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فسخرنا له الريح مكان الخيل التي شغلته عن الصلاة تجري بأمره رخاء يعني رخوة لينة وهي من الرخاوة كما حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عوف عن الحسن ان نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه الخيل فشغله النظر اليها عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب فغضب لله فأمر بها فعقرت فأبدله الله مكانها أسرع منها سخر الريح تجري بأمره رخاء حيث شاء فكان يغدو من ايلياء ويقيل بقزوين ثم يروح من قزوين يبيت بكابل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فانه دعا يوم دعا ولم يكن في ملكه الريح وكل بناء وغواص من الشياطين فدعا ربه عند توبته واستغفاره فوهب الله له ما سأل فتم ملكه * واختلف أهل التأويل في معنى الرخاء فقال فيه بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تجري بأمره رخاء قال طيبة حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب قال سريعة طيبة قال ليست بعاصفة ولا بطيئة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رخاء قال الرخاء اللينة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله رخاء حيث أصاب قال ليست بعاصفة ولا الهينة بين ذلك رخاء * وقال آخرون معنى ذلك مطيعة لسليمان ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رخاء يقول مطيعة له حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس تجري بأمره رخاء قال يعني بالرخاء المطيعة حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تجري بأمره رخاء قال مطيعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رخاء يقول مطيعة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله رخاء قال طوعا وقوله حيث أصاب يقول حيث أراد من قولهم أصاب بخير أي أراد الله بك خيرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حيث أصاب يقول حيث أراد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حيث أصاب يقول حيث أراد انتهى عليها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حيث أصاب قال حيث شاء حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله حيث أصاب قال حيث أراد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حيث أصاب قال الى حيث أراد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حيث أصاب قال حيث أراد

بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال ههنا سؤال خضوع وتفضل وانما هو سؤال مطالبة ومعازة والى متعلقة بفعل دل عليه السؤال تقريره بسؤال أي ليضمها الى نعاجه وضمن السؤال معنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا أموالهم وأطلع بسبب ذلك بعضهم على أحوال البعض ليبغي بعضهم على بعض وقد تغلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها في باب الزكاة اذا اتحد الفحل والراعي والمراح والمسقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين أربعون شاة فعليهما شاة وعند أبي حنيفة لاشئ عليهما وان كانت لاحدهما واحدة وللآخر تسع وتسعون فعلى الاول أداء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الآخر الباقي هذا عند الشافعي وعند أبي حنيفة لاشئ على ذي النعجة ثم بين ان أكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المؤمنين وانهم لقليل وما في قوله وقليل ما هم مزيدة للابهام وفيه تعجيب من قلتهم وقال ابن عيسى هي موصولة أي وقليل الذين هم كذلك قصد نبي الله بذكر حال الخلطاء في هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطاء الصلحاء لا التي عليها أكثرهم من الظلم والاعتداء وفيه تسلية للمظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في أكثر الخلطاء اسوة وظن داود انما فتناه أي ابتليناه وذلك ان
القوم لما دخلوا عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل
قلبه شئ من العجب فحمله على الابتلاء فاستغفر ربه من تلك الحالة وأناب الى الله واعترف بأن اقدامه على تلك الحالة لم يكن الا بتوفيق الله

فغفرناله ذلك الخاطر أو لعله هم بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشر فوقاعتهم ثم استغفر من تلك الهمة أو لعل القوم تابوا الى الله وطلبوا منه أن يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم متضرعا الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه حيث أصاب أي حيث أراد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى حيث أصاب قال حيث أراد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حيث أصاب قال حيث أراد وقوله والشياطين كل بناء وغواص يقول تعالى ذكره وسخرنا له الشياطين فسلطناه عليها مكان ما ابتليناه بالذى ألقينا على كرسيه منها يستعملها فيما يشاء من أعماله من بناء وغواص فالبناة منها يصنعون محاريب وتماثيل والغاصة يستخرجون له الحلى من البحار وآخرون ينحتون له جفانا وقدورا والمردة في الاغلال مقرنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشياطين كل بناء وغواص قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون الحلى من البحر وآخرين مقرنين في الاصفاد قال مردة الشياطين في الاغلال حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك والشياطين كل بناء وغواص قال لم يكن هذا في ملك داود أعطاه الله ملك داود وزاده الريح والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد يقول في السلاسل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله الاصفاد قال تجمع اليدين الى عنقه والاصفاد جمع صفد وهي الاغلال وقوله هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب اختلف أهل التأويل في المشار اليه بقوله هذا من العطاء وأي عطاء أريد بقوله عطاؤنا فقال بعضهم عني به الملك الذى أعطاه الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال قال الحسن الملك الذى أعطيناك فاعط ما شئت وامنع ما شئت حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك هذا عطاؤنا هذا ملكنا * وقال آخرون بل عني بذلك تسخيره له الشياطين وقالوا ومعنى الكلام هذا الذى أعطيناك من كل بناء وغواص من الشياطين وغيرهم عطاؤنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم في وثاقك وفي عذابك أو سرح من شئت منهم تتخذ عنده يدا اصنع ما شئت * وقال آخرون بل ذلك ما كان أوتي من القوة على الجماع ذكر من قال ذلك حدثت عن أبي يوسف عن سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان سليمان في ظهره ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وتسعمائة سرية هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذى ذكرناه عن الحسن والضحاك من انه عني بالعطاء ما أعطاه من الملك تعالى ذكره وذلك انه جل ثناؤه ذكر ذلك عقيب خبره عن مسألة نبيه سليمان صلوات الله وسلامه عليه اياه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاخبر انه سخر له ما لم يسخر لاحد من بني آدم وذلك تسخيره له الريح والشياطين على ما وصفت ثم قال عز ذكره هذا الذى أعطيناك من الملك وتسخيرنا ما سخرنا لك عطاؤنا ووهبنا لك ما سألتنا ان نهبه لك من الملك الذى لا ينبغي لاحد من بعدك فامنن أو أمسك بغير حساب * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فامنن أو أمسك بغير حساب فقال بعضهم معنى ذلك فاعط من شئت ما شئت من الملك الذى آتيناك وامنع من شئت منه ما شئت لا حساب عليك في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فامنن أو أمسك بغير حساب الملك الذى أعطيناك فاعط ما شئت وامنع ما شئت فليس عليك تبعة ولا حساب حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك فامنن أو أمسك بغير حساب سأل ملكا هنيئا لا يحاسب به يوم القيامة فقال ما أعطيت وما أمسكت فلا حرج عليك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن

ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع أو المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلاة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع ليس فيه سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا توجب على غيره سجدة التلاوة ولا يستحب أيضا ومذهب أبي حنيفة بخلافه وجوزوا مع ذلك أن يكون الركوع بدل السجود هذا تمام تقرير القول الاول ولا يرد عليه الا أن داود كان أرفع منزلة من أن يتسور عليه بعض آحاد الرعية في حال تعبده أو يتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى تصديق أحد الخصمين على ظلم الآخر قبل استماع كلامه والاول استبعاد محض وأجيب عن الثاني بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القرآن ومما يؤيد هذا القول ختم ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك ابن دينار اذا كان يوم القيامة يؤتى بمنبر رفيع ويوضع في الجنة يقال يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدني به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم أو كان الخلطة خلطة الصدقة أو الجوار وكان أحدهما موسرا وله نسوان كثيرة من الحرائر والسرائر والغرب تشبه المرأة بالنعجة والظبية والثاني معسر ماله الا امرأة واحدة فاستنزله عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمونهم أموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطرة أوهمة * القول الثاني ان أهل زمان داود كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن

سفيان عن أبيه عن عكرمة فامنن أو أمسك بغير حساب قال أعط أو أمسك فلا حساب عليك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فامنن قال اعط أو أمسك بغير حساب * وقال آخرون بل معنى ذلك أعتق من هؤلاء الشياطين الذين سخرناهم لك من الخدمة أو من الوثاق ممن كان منهم مقرنا فى الاصفاد من شئت واحبس من شئت فلا حرج عليك فى ذلك ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامنن أو أمسك بغير حساب يقول هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم فى وثاقك وفى عذابك وسرح من شئت منهم تتخذ عنده يدا اصنع ماشئت لاحساب عليك فى ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فامنن أو أمسك بغير حساب يقول اعتق من الجن من شئت وأمسك من شئت حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله فامنن أو أمسك بغير حساب قال تمن على من تشاء منهم فتعتقه وتمسك من شئت فتستخدمه ليس عليه فى ذلك حساب * وقال آخرون بل معنى ذلك هذا الذى أعطيناك من القوة على الجماع عطاؤنا فجامع من شئت من نسائك وجواريك ماشئت بغير حساب واترك جماع من شئت منهن * وقال آخرون بل ذلك من المقدم والمؤخر ومعنى الكلام هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أمسك وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول فى قوله بغير حساب وجهان أحدهما بغير جزاء ولا ثواب والآخر منة ولا قلة * والصواب من القول فى ذلك ماذكرته عن أهل التأويل من ان معناه لا يحاسب على ما أعطى من ذلك الملك والسلطان وانما قلنا ذلك هو الصواب لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يقول وان لسليمان عندنا لقربة بانابته الينا وتوبته وطاعته لنا وحسن مآب يقول وحسن مرجع ومصير فى الآخرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان له عندنا لزلفى وحسن مآب أى مصير * ان قال لنا قائل وما وجه رغبة سليمان الى ربه فى الملك وهو نبي من الانبياء وانما يرغب فى الملك أهل الدنيا المؤثرون لها على الآخرة أم ما وجه مسألته اياه اذ سأله ذلك ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وما كان يضره أن يكون كل من بعده يؤتى مثل الذى أوتي من ذلك أكان به بخل بذلك فلم يكن من ملكه يعطى ذلك من يعطاه أم حسد للناس كما ذكر عن الحجاج بن يوسف فانه ذكر انه قرأ قوله وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فقال ان كان لحسودا فان ذلك ليس من أخلاق الانبياء قيل أما رغبته الى ربه فيما رغب اليه من الملك فلم تكن ان شاء الله به رغبة فى الدنيا ولكن ارادة منه أن يعلم منزلته من الله فى اجابته فيما رغب اليه فيه وقبوله توبته واجابته دعاءه وأما مسألته ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فانا قد ذكرنا فيما مضى قبل قول من قال ان معنى ذلك هب لى ملكا لا أسلبه كما سلبته قبل وانما معناه عند هؤلاء هب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى أن يسلبنيه وقد يتجه ذلك أن يكون بمعنى لا ينبغي لاحد سواى من أهل زماني فيكون حجة وعلما لى على نبوتي وأني رسولك اليهم مبعوث اذ كانت الرسل لا بد لها من اعلام تفارق بها سائر الناس سواهم ويتجه أيضا لان يكون معناه وهب لى ملكا تخصني به لا تعطيه أحدا غيرى تشريفا منك لى بذلك وتكرمة لتبين منزلتي منك به من منازل من سواى وليس فى وجه من هذه الوجوه مما ظنه الحجاج فى معنى ذلك شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى

امرأته فيتزوجها اذا أعجبته فاتفق ان نظر داود فوقع على امرأة رجل يقال له أوريا فاحبها فسأله النزول عنها فاستحيي ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له ان مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز أن يكون الخطاب فى قوله وعزني فى الخطاب من الخطبة أى غالبني فى خطبتها حيث زوجها دوني وعلى هذا القول يجوز أن يكون الخصمان من الانس كما مر وحين وافق حالهما حال داود تنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله ليتنبه على خطئه فيتداركه بالاستغفار ويرد على هذا ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فكذب والملائكة لا يكذبون ولا يأمرهم الله بالكذب والجواب ان التقدير ما تقول خصمان قالا بغى بعضنا على بعض أو أرادوا أرأيت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض ألست تحكم بيننا ثم صوروا المسئلة ومثلوا قصته بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة وحاجه فى ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده وعن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امرأة وانما هذا مثل * القول الثالث وهو المشهور عند الجمهور ان داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء يوما للعبادة ويوما للاشتغال بخواص أموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم العبادة والباب مغلق فى صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن صغير له فطارت الى قريب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة الى ان وقعت فى كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى جسدها فوقع فى نفسه منها ما شغله عن الصلاة

صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد عبدنا أيوب اذ نادى ربه مستغيثا به فيما نزل به من البلاء يارب أنى مسنى الشيطان بنصب * فاختلفت القراء فى قراءة قوله بنصب فقرأته عامة قراء الامصار خلا أبى جعفر القارئ بنصب بضم النون وسكون الصاد وقرأ ذلك أبو جعفر بضم النون والصاد كليهما وقد حكى عنه بفتح النون والصاد والنصب والنصب بمنزلة الحزن والحزن والعدم والعدم والرشد والرشد والصلب والصلب وكان الفراء يقول اذا ضم أوله لم يثقل لانهم جعلوها على سمتين اذا فتحوا أوله أو ضموا قال وأنشدنى بعض العرب

لئن بعثت أم الحميدين مائرا * لقد غنيت فى غير بؤس ولا جحد

من قولهم جحد عيشه جحدا اذا ضاق واشتد قال فلما قال جحد خفف وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين النصب من العذاب وقال العرب تقول أنصبنى عذبنى وبرح بى قال وبعضهم يقول نصبنى واستشهد لقيله ذلك بقول بشر بن أبى حازم

تعناك نصب من أميمة منصب * كذى الشجو لما يسله ويذهب

وقال يعنى بالنصب البلاء والشر ومنه قول نابغة بنى ذبيان

كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

قال والنصب اذا فتحت وحركت حروفها كانت من الاعياء والنصب اذا فتح أوله وسكن ثانيه واحده انصاب الحرم وكل ما نصب علما وكان معنى النصب فى هذا الموضع العلة التى نالته فى جسده والعناء الذى لاقى فيه والعذاب فى ذهاب ماله * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك الضم فى النون والسكون فى الصاد وأما التأويل فنحو الذى قلنا فيه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا أيوب حتى بلغ بنصب وعذاب ذهاب المال والاهل والضر الذى أصابه فى جسده قال ابتلى سبع سنين وأشهرا ملقى على كناسة لبنى اسرائيل تختلف الدواب فى جسده ففرج الله عنه وعظم له الاجر وأحسن عليه الثناء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله مسنى الشيطان بنصب وعذاب قال نصب فى جسدى وعذاب فى مالى حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك أنى مسنى الشيطان بنصب يعنى البلاء فى الجسد وعذاب قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقوله اركض برجلك ومعنى الكلام اذ نادى ربه مستغيثا به أنى مسنى الشيطان ببلاء فى جسدى وعذاب بذهاب مالى وولدى فاستجبنا له وقلنا له اركض برجلك الارض أى حركها وادفعها برجلك والركض حركة الرجل يقال منه ركضت الدابة ولا تركض ثوبك برجلك وقيل ان الارض التى أمر أيوب أن يركضها برجله الجابية ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أركض برجلك الآية قال ضرب برجله الارض أرضا يقال لها الجابية وقوله هذا مغتسل بارد وشراب ذكر انه نبعت له حين ضرب برجله الارض عينان فشرب من أحدهما واغتسل من الاخرى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ضرب برجله الارض فاذا عينان ينبعان فشرب من احداهما واغتسل من الاخرى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قال فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها واغتسل فأذهب الله عنه كل ما كان من البلاء حدثنى بشر بن آدم قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو هلال قال سمعت الحسن فى قول الله أركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها ثم مشى نحوا من أربعين ذراعا ثم ركض

فنزل من محرابه ولبست المرأة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسألها من أنت فاخبرته فقال لها هل لك زوج فقالت نعم قال أين هو قالت فى جند كذا فرجع وكتب الى أمير جيشه اذا جاءك كتابى هذا فقدم فلانا فى أول التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة ثانية وثالثة حتى قتل فأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه ملكين فى صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه فى يوم عبادته ومنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه مبتلى من الله يروى انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التفسير والتقرير كبيرة لانه يدل على الافراط فى العشق وعلى السعى فى قتل النفس المسلمة بغير حق فيروى انه سجد أربعين ليلة لم يرفع رأسه الا للصلاة المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى أوحى الله اليه ان ارفع رأسك فانى قد غفرت لك ويروى ان جبرائيل قال له اذهب الى أوريا وهو زوج المرأة واستحل منه فانك تسمع صوته موضع كذا فأتاه واستحل منه فقال أنت فى حل قال فلما رجع قال له جبريل هل أخبرته بجرمك فقال لا قال فانك لم تعمل شيأ فارجع واخبره بالذى صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال أنا خصمك يوم القيامة فرجع مغتما وبكى أربعين يوما فأتاه جبريل وقال ان الله تعالى يقول أنا استوهبك من عبدى فيهبك لى وأجزيه على ذلك أفضل الجزاء فسرى عنه وكان حزينا فى عمره باكيا على خطيئته وروى انه نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلى رضى الله عنه وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه روى سعيد بن المسيب والحرث بن الاعور ان على بن أبى طالب رضى الله عنه

برجله فنبعت عين فشرب منها فذلك قوله اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وعنى بقوله مغتسل ما يغتسل به من الماء يقال منه هذا مغتسل وغسول للذي يغتسل به من الماء وقوله وشراب يعني ويشرب منه والموضع الذي يغتسل فيه يسمى مغتسلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) اختلف أهل التأويل في معنى قوله ووهبنا له أهله ومثلهم معهم وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك والصواب من القول عندنا فيه في سورة الأنبياء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام فاغتسل وشرب ففرجنا عنه ما كان فيه من البلاء ووهبنا له أهله من زوجة وولد ومثلهم معهم رحمة منا ورأفة وذكرى يقول وتذكيرا لأولي العقول ليعتبروا بها فيتعظوا وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلان من اخوانه كانا من أخص اخوانه به كانا يغدوان اليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع الى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكرا الله الا في حق قال وكان يخرج الى حاجته فاذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحي الى أيوب في مكانه أن اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطأته فتلقته تنظر فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما رأيت أحدا أشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني أنا هو قال وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووهبنا له أهله ومثلهم معهم قال قال الحسن وقتادة فأحياهم الله بأعيانهم وزادهم مثلهم حدثني محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير قال لما ابتلي نبي الله أيوب صلى الله عليه وسلم بماله وولده وجسده وطرح في مزبلة جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه فحسده الشيطان على ذلك وكان يأتي أصحاب الخبز والشوي الذين كانوا يتصدقون عليها فيقول اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم فانها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها فالناس يتقذرون طعامكم من أجل أنها تأتيكم وتغشاكم على ذلك وكان يلقاها اذا خرجت كالمحزون لما لقي أيوب فيقول لج صاحبك فأبى الا ما أبى فوالله لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كل ضر ولرجع اليه ماله وولده فتجيء فتخبر أيوب فيقول لها لقيك عدو الله فلقنك هذا الكلام ويلك انما مثلك كمثل المرأة الزانية اذا جاء صديقها بشيء قبلته وأدخلته وان لم يأتها بشيء طردته وأغلقت بابها عنه لما أعطانا الله المال والولد آمنا به واذا قبض الذي له منا نكفر به ونبدل غيره ان أقامني الله من مرضي هذا لأجلدنك مائة قال فلذلك قال الله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقوله وخذ بيدك ضغثا يقول وقلنا لأيوب خذ بيدك ضغثا وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة الرطبة وكمل الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق ومنه قول عوف بن أبي الجرع

قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الأنبياء قلت لا يخفى أن الأحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل أن يعود قائله الى لوم عاجل وعقاب آجل ومن الدلائل القوية التي اعتمد عليها فخر الدين الرازي في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فمن البعيد جدا أن يوصف الرجل بكونه ساعيا في سفك دم أخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجته منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة اليه وعندي أن ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكأنه قيل له انا جعلناك تخلف من تقدمك من الأنبياء في الدعاء الى الله وفي سياسة المدن أو تخلفنا كما يقال السلطان ظل الله في الأرض فالأليق بهذا المنصب السعي لاصلاح حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم وأموالهم لا السعي في تحصيل هوى النفس بأي وجه يمكن فان صاحبه المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز أو الزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا أن الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا أمير المؤمنين الخلفاء أفضل أم الأنبياء ثم تلا هذه الآية وحين تمم واقعة داود ونعجه وما فرض عليه في شأن الاستخلاف أشار الى أن الأمور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف وبمقتضى الطبائع ولكن لها غاية صحيحة فأجمل هذا المعنى أولا بقوله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلق هذه الأشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لأنهم بانكارهم واسفل البعث جحدوا الجزاء الذي هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لأنهم بهذه العقيدة وقعوا في نار البعد والقطيعة ثم استدلوا

وأسفل منى نهدة قدر بطنها * وألقيت ضغثا من خلا متطنب

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنى عبدالله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وخذ بيدك ضغثا يقول حزمة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال أمر أن يأخذ ضغثا من رطبة بقدر ما حلف عليه فيضرب به حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريج عن عطاء فى قوله وخذ بيدك ضغثا قال عيدانا رطبة حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا يحيى عن اسمعيل بن ابراهيم بن المهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس وخذ بيدك ضغثا قال هو الاثل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخذ بيدك ضغثا الآية قال كانت امرأته قد عرضت له بأمر وأرادها ابليس على شئ فقال لو تكلمت كذا وكذا وانما حملها عليها الجزع فحلف نبى الله لئن الله شفاه ليجلدنها مائة جلدة قال فأمر بغصن فيه تسعة وتسعون قضيبا والاصل تكملة المائة فضربها به ضربة واحدة فأبر نبى الله وخفف الله عن أمته والله رحيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وخذ بيدك ضغثا يعنى ضغثا من الشجر الرطب كان حلف على يمين فأخذ من الشجر عدد ما حلف عليه فضرب به ضربة واحدة فبرت يمينه وهو اليوم فى الناس يمين أيوب من أخذ بها فهو حسن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال ضغثا واحدا من الكلا فيه أكثر من مائة عود فضرب به ضربة واحدة فذلك مائة ضربة حدثنى محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير وخذ بيدك ضغثا فاضرب به يقول فاضرب زوجتك بالضغث لتبر فى يمينك التى حلفت بها عليها أن تضربها ولا تحنث يقول ولا تحنث فى يمينك وقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد يقول انا وجدنا أيوب صابرا على البلاء لا يحمله البلاء على الخروج عن طاعة الله والدخول فى معصيته نعم العبد انه أواب يقول انه الى طاعة الله مقبل والى رضاه رجاع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) اختلفت القراء فى قراءة قوله عبادنا فقرأته عامة قراء الامصار واذكر عبادنا على الجماع غير ابن كثير فانه ذكر عنه انه قرأه واذكر عبدنا على التوحيد كأنه يوجه الكلام الى أن اسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم وانهما ذكرا من بعده حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ واذكر عبدنا ابراهيم قال انما ذكر ابراهيم ثم ذكر ولده بعده * والصواب عندنا من القراءة فى ذلك قراءة من قرأه على الجماع على أن ابراهيم واسحق ويعقوب بيان عن العباد وترجمة عنه لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله أولى الايدى والابصار ويعنى بالايدى القوة يقول أهل القوة على عبادة الله وطاعته ويعنى بالابصار انهم أهل أبصار القلوب يعنى به أولى العقول للحق * وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم فى ذلك نحوا مما قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أولى الايدى والابصار يقول أولى القوة والعبادة والابصار يقول الفقه فى الدين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولى الايدى والابصار قال فضلوا بالقوة والعبادة حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور انه قال فى هذه الآية أولى الايدى قال قوة حدثنا ابن حميد قال

بالآفاق والانفس على الصانع نظيره ما مر فى آخر آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا لاستوت حال الطائفتين المتقى المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد فى الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان الى السفه أقرب منه الى الحكمة ولا ينافى هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعانى اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب أى هذا كتاب أنزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا آياته ليتأملوا فيها ويستنبطوا الاسرار والحقائق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كافر مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجواهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه قال فى وجه النظم ان العقلاء قالوا من ابتلى بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه أن يقطع الكلام معه ويخوض فى كلام آخر أجنبى حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبى أدرج فى أثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فحينئذ يتمسك بها فى اثبات المطلوب الاول فيصير الخصم ساكتا مفحما واذ قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا فى انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم فى هذه المسألة واشرع فى كلام آخر أجنبى فى الظاهر وهو قصة داود الى قوله

ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله أولى الايدى قال القوة في أمر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد أولى الايدى قال الايدى القوة في أمر الله والابصار العقول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولى الايدى والابصار قال القوة في طاعة الله والابصار قال البصر في الحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولى الايدى والابصار يقول أعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله أولى الايدى والابصار قال الايدى القوة في طاعة الله والابصار البصر بعقولهم في دينهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله أولى الايدى والابصار قال الايدى القوة والابصار العقول فان قال لنا قائل وما الايدى من القوة والايدى انما هي جمع يد واليد جارحة وما العقول من الابصار وانما الابصار جمع بصر قيل ان ذلك مثل وذلك ان باليد البطش وبالبطش تعرف قوة القوى فلذلك قيل للقوى ذو يد وأما البصر فانه عنى به بصر القلب وبه تنال معرفة الاشياء فلذلك قيل للرجل العالم بالشئ بصير به وقد يمكن أن يكون عنى بقوله أولى الايدى أولى الايدى عند الله بالاعمال الصالحة فجعل الله أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا أيديا لهم عند الله تمثيلا لها باليد تكون عند الرجل لآخر وقد ذكر عن عبد الله انه كان يقرؤه أولى الايد بغير ياء وقد يحتمل أن يكون ذلك من التأييد وأن يكون بمعنى الايدى ولكنه أسقط منه الياء كما قيل يوم يناد المناد بحذف الياء وقوله عز وجل انا أخلصناهم بخالصة يقول تعالى ذكره انا خصصناهم بخاصة ذكرى الدار * واختلفت القراء في قراءة قوله بخالصة ذكرى الدار فقرأته عامة قراء المدينة بخالصة ذكرى الدار باضافة خالصة الى ذكرى الدار بمعنى انهم أخلصوا بخالصة الذكرى والذكرى اذا قرئ كذلك غير الخالصة كالمتكبر اذا قرئ على كل قلب متكبر باضافة القلب الى المتكبر هو الذي له القلب وليس بالقلب وقرأ ذلك عامة قراء العراق بخالصة ذكرى الدار بتنوين قوله خالصة ورد ذكرى عليها على أن الدار هي الخالصة فردوا الذكرى وهي معرفة على خالصة وهي نكرة كما قيل لشر مآب جهنم فرد جهنم وهي معرفة على المآب وهي نكرة * والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب * وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه انا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار أى انهم كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة ويدعونهم الى طاعة الله والعمل للدار الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بهذه أخلصهم الله كانوا يدعون الى الآخرة والى الله * وقال آخرون معنى ذلك انه أخلصهم بعملهم للآخرة وذكرهم لها ذكر من قال ذلك حدثني على بن الحسن الازدى قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بذكر الآخرة فليس لهم هم غيرها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بذكرهم الدار الآخرة وعملهم للآخرة * وقال آخرون معنى ذلك انا أخلصناهم بافضل ما في الآخرة وهذا التأويل على قراءة من قرأه بالاضافة وأما القولان الاولان فعلى تأويل قراءة من قرأه بالتنوين ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بافضل ما في الآخرة أخلصناهم

لا آمرك مع اني رب العالمين الا بالحق فههنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق فعند هذا يلتزم صحة القول بالحشر والا لزم التسوية بين من أصلح واتقى ومن أفسد وفجر وذلك ضد الحكمة وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين وافحامهم وصف القرآن بالبركة والافادة والارشاد لان هذه اللطائف لا تستفاد الا منه وبعد تتميم قصة داود شرع في قصة ابنه سليمان ومدحه بقوله نعم العبد أى هو فحذف المخصوص للعلم به وفي قوله انه أواب كما مر في قصة داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك استويا في جهة المدح وفي القصة واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما في واقعة أبيه على وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر كلا منهما بالوجهين بتوفيق الله تعالى أما الاول من الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات وهي جمع صافن وهو الذى يقوم على ثلاث قوائم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد للخيل قيل الصافن الذى يجمع بين يديه وفي الحديث من سره أن يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار أى واقفين مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجرى يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها على أحسن الاشكال واذا أجريت كانت سراعا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا طلبت لم تلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا في شرعهم كما في شرعنا ثم ان سليمان سلام الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلاة الظهر على كرسيه وأمر باحضار الخيل وذكر انى لا أحبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما أحبها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء في الحديث به
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة أى آثرت حب الخير ولزمته لان ربى أمرنى بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة الشديدة الا عن

به وأعطيناهم إياه قال والدار الجنة وقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض قال الجنة وقرأ ولنعم دار المتقين قال هذا كله الجنة وقال أخلصناهم بخير الآخرة * وقال آخرون بل معنى ذلك خالصة عقبى الدار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير بخالصة ذكرى الدار قال عقبى الدار * وقال آخرون بل معنى ذلك بخالصة أهل الدار ذكر من قال ذلك حدثت عن ابن أبي زائدة عن ابن جريج قال ثني ابن أبي نجيح أنه سمع مجاهدا يقول بخالصة ذكرى الدار هم أهل الدار وذو الدار كقولك ذو الكلاع وذو يزن وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يتأول ذلك على القراءة بالتنوين بخالصة عمل في ذكرى الآخرة * وأولى الأقوال بالصواب في ذلك على قراءة من قرأه بالتنوين أن يقال معناه إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة فعملوا لها في الدنيا فأطاعوا الله وراقبوه وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضا الدعاء إلى الله وإلى الدار الآخرة لأن ذلك من طاعة الله والعمل للدار الآخرة غير أن معنى الكلمة ما ذكرت وأما على قراءة من قرأه بالإضافة فأن يقال معناه إنا أخلصناهم بخالصة ما ذكر في الدار الآخرة فلما لم تذكر في أضيفت الذكرى إلى الدار كما قد بينا قبل في معنى قوله لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وقوله بسؤال نعجتك إلى نعاجه وقوله وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار يقول وإن هؤلاء الذين ذكرنا عندنا لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرة الأخيار الذين اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اسمعيل واليسع وذا الكفل وما أبلوا في طاعة الله فتأس بهم واسلك منهاجهم في الصبر على ما نالك في الله والنفاذ لبلاغ رسالته وقد بينا قبل من أخبار اسمعيل واليسع وذا الكفل فيما مضى من كتابنا هذا ما أغنى عن إعادته في هذا الموضع والكفل في كلام العرب الحظ والجد وقوله هذا ذكر يقول تعالى ذكره هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد ذكر لك ولقومك ذكرناك وإياهم به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي هذا ذكر قال القرآن وقوله وإن للمتقين لحسن مآب يقول وإن للمتقين الذين اتقوا الله فخافوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه لحسن مرجع يرجعون إليه في الآخرة ومصير يصيرون إليه ثم أخبر تعالى ذكره عن ذلك الذي وعدهم من حسن المآب ما هو فقال جنات عدن مفتحة لهم الأبواب حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وإن للمتقين لحسن مآب قال لحسن منقلب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) قوله تعالى ذكره جنات عدن بيان عن حسن المآب وترجمة عنه ومعناه بساتين إقامة * وقد بينا معنى ذلك بشواهده وذكرنا ما فيه من الاختلاف فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جنات عدن قال سأل عمر كعبا ما عدن قال يا أمير المؤمنين قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل وقوله مفتحة لهم الأبواب يعني مفتحة لهم أبوابها وأدخلت الألف واللام في الأبواب بدلا من الإضافة كما قيل فإن الجنة هي المأوى بمعنى هي مأواه وكما قال الشاعر

ما ولدتكم حية ابنة مالك * سفاحا وما كانت أحاديث كاذب

ذكر الله وأمره والضمير في قوله حتى توارت الخيل أي ما زالت تعرض عليه ويأمر بإعدائها وسترها إلى أن غابت عن بصره ثم قال ردوها علي أي أمر الرائضين بأن يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها وأعناقها تشريفا لها وإظهارا لعزتها لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو أو لأنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبه أو أراد إظهار أنه بلغ في اختبار أمور المملكة الحد حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه وقيل مسح الغبار عن أعناقها وسوقها بيده وقيل وسم أعناقهن وأرجلهن فجعلهن في سبيل الله وأما الوجه الآخر في هذه الواقعة فما روي أن سليمان غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وكان أبوه أصابها من العمالقة وقيل أخرجها الشياطين من مرج من المروج أو من البحر وكانت ذوات أجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت أي الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الأفق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت العشي فقال إني أحببت حب الخير وهو متضمن معنى فعل يتعدى بعن أي أثبت حب الخير عن ذكر ربي وجعلت حبها مغنيا عن ذكر ربي فاغتنم لما فاته فاستردها وعقرها تقربا لله وذلك قوله فطفق مسحا قال جار الله أي يمسح بالسيف سوقها وأعناقها فقلب لأمن الإلباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوي فبقي منها مائة فما في أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وحين عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بأمره وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع إلى الله فرد الله عليه الشمس فصلى العصر ومحل القدح في هذه الرواية هو نسبة سليمان إلى حب الدنيا حتى غفل عن الصلاة وضم بعضهم إلى ذلك أن قطع أعناق الخيل وعرقبة أرجلها منهي عنه وقد روي عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه نهى عن ذبح الحيوان الا لمأكله واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلاة أو لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل
ذلك الا وقد أباحه الله وما أباح الله فليس بمنهى قال الامام فخر الدين الرازي ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة الى حيث

قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال لنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو قلنا ان سليمان أتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الجيدة وصبر على طاعة الله وأعرض عن الشهوات فاما لو كان المقصود انه أقدم على الكبيرة لم يكن ذكره مناسبا هذا تمام الكلام في الواقعة الاولى وأما الثانية واليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا فالمحققون يروونه على وجوه * أحدها ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والتسخير فسبيلنا ان نقتله أو نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب أن يحفظه ويغذوه خوفا من معرة الشياطين فاراعه الا ان ألقي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وأناب * وثانيها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان قال ذات ليلة لاطوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية على مائة وفي رواية على ألف كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان * وثالثها قال أبو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء في الحديث لجسم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد يطلق في الاكثر على مالا روح له ثم أناب أي رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جالس لا

ولكن ترى أقدامنا في نعالكم * وآنفنا بين اللحى والحواجب

يعني بين لحاكم وحواجبكم ولو كانت الابواب جاءت بالنصب لم يكن لحنا وكان نصبه على توجيه المفتحة في اللفظ الى جنات وان كان في المعنى للابواب وكان كقول الشاعر

وما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم نونت مفتحة ونصبت الابواب فان قال لنا قائل وما في قوله مفتحة لهم الابواب من فائدة خبر حتى ذكر ذلك قيل فان الفائدة في ذلك اخبار الله تعالى عنها ان أبوابها تفتح لهم بغير فتح سكانها اياها بمعاناة بيد ولا جارحة ولكن بالامر فيما ذكر كما حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا ابن نفيل قال ثنا ابن دعج عن الحسن في قوله مفتحة لهم الابواب قال أبواب تكلم فتكلم انفتحي انغلقي وقوله متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب يقول متكئين في جنات عدن على سرر يدعون فيها بفاكهة يعني بثمار من الجنة كثيرة وشراب من شرابها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) يقول تعالى ذكره وعند هؤلاء المتقين الذين أكرمهم الله بما وصف في هذه الآية من اسكانهم جنات عدن قاصرات الطرف يعني نساء قصرت أطرافهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يمددن أعينهن الى سواهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قاصرات الطرف قال قصرن أبصارهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم وقوله أتراب يعني أسنان واحدة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قاصرات الطرف أتراب قال أمثال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أتراب سن واحدة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي أتراب قال مستويات قال وقال بعضهم متواخيات لا يتباغضن ولا يتعادين ولا يتغايرن ولا يتحاسدن وقوله هذا ما توعدون ليوم الحساب يقول تعالى ذكره هذا الذي يعدكم الله في الدنيا أيها المؤمنون به من الكرامة لمن أدخله الله الجنة منكم في الآخرة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي هذا ما توعدون ليوم الحساب قال هو في الدنيا ليوم القيامة وقوله ان هذا لرزقنا ماله من نفاد يقول تعالى ذكره ان هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في جنات عدن من الفاكهة الكثيرة والشراب والقاصرات الطرف ومكناهم فيها من الوصول الى اللذات وما اشتهته فيها أنفسهم لرزقنا رزقناهم فيها كرامة منا لهم ماله من نفاد يقول ليس له عنهم انقطاع ولا له فناء وذلك انهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها فأكلوها عادت مكانها أخرى مثلها فذلك لهم دائم أبدا لا ينقطع انقطاع ما كان أهل الدنيا أوتوه في الدنيا فانقطع بالفناء ونفد بالانفاد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان هذا لرزقنا ماله من نفاد قال رزق الجنة كلما أخذ منه شئ عاد مثله مكانه ورزق الدنيا له نفاد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ماله من نفاد أي ماله انقطاع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أنتم

لامرحبا بكم أنتم قدمتموه لنافبئس القرار) يعنى تعالى ذكره بقوله هذا الذى وصفت لهؤلاء المتقين ثم استأنف جل وعزالخبرعن الكافرين به الذين طغوا عليه و بغوا فقال وان للطاغين وهم الذين تمردوا على ربهم فعصوا أمره مع احسانه اليهم لشرمآب يقول لشرمرجع ومصير يصيرون اليه فى الآخرة بعدخروجهم من الدنيا كما حدثنا محمدبن الحسين قال ثنا أحمدبن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان للطاغين لشرمآب شرقال منقلب ثم بين تعالى ذكره ماذلك الذى اليه ينقلبون و يصيرون فى الآخرة فقال جهنم يصلونها فترجم عن جهنم بقوله لشرمآب ومعنى الكلام ان للكافرين لشرمصير يصيرون اليه يوم القيامة لان مصيرهم الى جهنم واليها منقلبهم بعدوفاتهم فبئس المهاد يقول تعالى ذكره فبئس الفراش الذى افترشوه لانفسهم جهنم وقوله هذا فليذوقوه حميم وغساق يقول تعالى ذكره هذا حميم وهو الذى قد أغلى حتى انتهى حره وغساق فليذوقوه فالحميم مرفوع بهذا وقوله فليذوقوه معناه التأخيرلان معنى الكلام ماذكرت وهو هذا حميم وغساق فليذوقوه وقد يتجه ذلك الى أن يكون هذا مكتفيا بقوله فليذوقوه ثم يبتدأ فيقال حميم وغساق بمعنى منه حميم ومنه غساق كما قال الشاعر

حتى اذاما أضاء الصبح فى غلس * وغودرالبقل ملوى ومحصود

واذاوجه الى هذا المعنى جازفى هذا النصب والرفع النصب على أن يضمرقبلها لها ناصب كما قال الشاعر

زيارتنا نعمان لاتحرمنها * تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

والرفع بالهاء فى قوله فليذوقوه كما يقال الليل فبادروه والليل فبادروه حدثنا محمدبن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى هذا فليذوقوه حميم وغساق قال الحميم الذى قد انتهى حره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحميم دموع أعينهم تجمع فى حياض النارفيسقونه وقوله وغساق واختلفت القراء فى قراءته فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة و بعض الكوفيين والشام بالتخفيف وغساق وقالوا هو اسم موضوع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وغساق مشددة و وجهوا الى انه صفة من قولهم غسق يغسق غسوقا اذا سال وقالوا انما معناه انهم يسقون الحميم وما يسيل من صديدهم * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان التشديد فى السين أتم عندنا فى ذلك لان ذلك المعروف فى الكلام وان كان الآخر غيرمدفوعة صحته * واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم هو ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم ذكرمن قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا فليذوقوه حميم وغساق قال كنا نحدث ان الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قال الغساق الذى يسيل من أعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الغساق ما يسيل من سرمهم وما يسقط من جلودهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغساق الصديد الذى يجمع من جلودهم مما تصهرهم النار فى حياض يجتمع فيها فيسقونه حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال ثنى أبى قال ثنا ابن لهيعة قال ثنى أبو قبيل انه سمع أبا هبيرة الزيادى يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول أى شئ الغساق قالوا الله أعلم فقال عبد الله بن عمرو هو القيح الغليظ لو أن قطرة منها تهراق فى المغرب لانتنت أهل المشرق ولو تهراق فى المشرق لانتنت أهل المغرب قال يحيى بن عثمان قال أبى ثنا ابن لهيعة مرة أخرى فقال ثنا أبو قبيل عن عبد الله بن هبيرة ولم يذكر لنا أبا هبيرة حدثنا ابن

على سريرملكه أربعين يوما وذلك ان ملكه كان فى خاتمه فاخذ شيطانا يقال له آصف وقال كيف تفتنون الناس قال أرنى خاتمك أخبرك فلما أعطاه اياه نبذه آصف فى البحرفذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن على رضى الله عنه انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط فى البحر وقيل انه وطئ امرأة فى الحيض فذلك ذنبه وقال فى الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبرصيدون وهى مدينة فى بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشأن فخرج اليه بحمله الريح حتى أناخ بها جنوده من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتاله اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على أبيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن فى ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسرالصورة وكانت له أم ولد يقال لها أمينة اذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذى دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا أمينة اعطنى خاتمى فتختم به وجلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى أمينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك أربعين يوما عدد ما عبد الوثن فى بيته وكان ذلك الشيطان يقضى بين الناس و يتمكن من جميع ملكه الا نساءه وقيل من جميع ملكه ونسائه وما يدع امرأة فى دمها ولا يغتسل من جنابة فلما أراد الله أن يرد الملك اليه أنكر علماء بنى اسرائيل قضية قضاها الشيطان فاحضروا التوراة فلما قرأوها فرالشيطان وألقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فصادها صائد ووهبها

عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو يحيى عطية الكلاعي ان كعبا كان يقول هل تدرون ما غساق قالوا لا والله قال عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غيرها فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام حتى يتعلق جلده في كعبيه وعقبيه ويجر لحمه كجر الرجل ثوبه * وقال آخرون هو البارد الذي لا يستطاع من برده ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد وغساق قال باردا لا يستطاع أو قال بردا لا يستطاع حدثني علي بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك هذا فليذوقوه حميم وغساق قال يقال الغساق أبرد البرد ويقول آخرون لا بل هو أنتن النتن * وقال آخرون بل هو المنتن ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن ابراهيم النكري عن صالح بن حيان عن أبيه عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن أهل الدنيا * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال هو ما يسيل من صديدهم لان ذلك هو الاغلب من معنى الغسوق وان كان للآخر وجه صحيح وقوله وآخر من شكله أزواج * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وآخر من شكله أزواج على التوحيد بمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه وعذاب آخر من نحو الحميم ألوان وأنواع كما يقال لك عذاب من فلان ضروب وأنواع وقد يحتمل أن يكون مرادا بالازواج الخبر عن الحميم والغساق وآخر من شكله وذلك ثلاثة فقيل أزواج يراد ان ينعت بالازواج تلك الاشياء الثلاثة وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وأخر على الجماع وكأن من قرأ ذلك كذلك كان عنده لا يصلح أن يكون الازواج وهي جمع نعتا لواحد فلذلك جمع أخر لتكون الازواج نعتا لها والعرب لا تمنع أن تنعت الاسم اذا كان فعلا بالكثير والقليل والاثنين كما بينا فتقول عذاب فلان أنواع ونوعان مختلفان وأعجب القراءتين الى أن اقرأ بها وآخر على التوحيد وان كانت الاخرى صحيحة لاستفاضة القراءة بها في قراء الامصار وانما اخترنا التوحيد لانه أصح مخرجا في العربية وانه في التفسير بمعنى التوحيد وقيل انه الزمهرير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله وآخر من شكله أزواج قال الزمهرير حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية عن سفيان عن السدي عمن أخبره عن عبد الله بمثله الا أنه قال عذاب الزمهرير حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال هو الزمهرير حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال ذكر الله العذاب فذكر السلاسل والاغلال وما يكون في الدنيا ثم قال وآخر من شكله أزواج قال وآخر لم ير في الدنيا وأما قوله من شكله فان معناه من ضربه ونحوه يقول الرجل للرجل ما أنت من شكلي بمعنى ما أنت من ضربي بفتح الشين وأما الشكل فانه من المرأة ما علقت مما تحسن به وهو الدل أيضا منها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآخر من شكله أزواج يقول من نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآخر من شكله أزواج من نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآخر من شكله أزواج قال من كل شكل ذلك العذاب

لسليمان وأعطاها على أجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم ثم أناب أي رجع على ملكه أو تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وهده بالنحاس وألقاه في البحر والعلماء المتقنون أبوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من أباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا ارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف يسلطهم الله على آحاد عباده فضلا عن أنبيائه حتى يغيروا أحكامهم ويفجروا بنسائهم وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع والسجود للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة بوجه أقرب الى القبول وهو ان سليمان لما افتتن باخذ التمثال في بيته سقط الخاتم من يده فأخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما رآه لا يثبت في اليد أيقن بالفتنة فقال له آصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وأنا أقوم مقامك الى أن يتوب الله عليك فقام آصف في ملكه أربعة عشر يوما وهو الجسد الذي ألقي على كرسيه فرد الله اليه ملكه وأثبت الخاتم في يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلاثة أيام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادي وما أنصفت مظلوما عن ظالم ثم ذكر القصة وأخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله تعالى ان سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم المغفرة على طلب الملك كما هو دأب الصالحين تقديما لامر الدين على أمر الدنيا ولان الاستغفار يجر الرزق فان الانسان قلما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه أبواب الخيرات والذين جوزوا الفتنة على صدور الذنب عنه فوجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سأل ملكا الذى

لا يقدر الشيطان على أن يقوم مقامه والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد به أن يكون معجزة له ومن شرط المعجز أن لا يقدر

الذي سمى الله أزواج لم يسمها الله قال والشكل المشتبه وقوله أزواج يعني ألوان وأنواع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وآخر من شكله أزواج قال ألوان من العذاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أزواج زوج زوج من العذاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أزواج قال أزواج من العذاب في النار وقوله هذا فوج مقتحم معكم يعني تعالى ذكره بقوله هذا فوج هذه فرقة وجماعة مقتحمة معكم أيها الطاغون النار وذلك دخول أمة من الامم الكافرة بعد أمة لا مرحبا بهم وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم لا مرحبا بهم ولكن الكلام اتصل فصار كأنه قول واحد كما قيل يريدان يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون فاتصل قول فرعون بقول ملائه وهذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن أهل النار كلما دخلت أمة لعنت أختها ويعني بقوله لا مرحبا بهم لا اتسعت بهم مداخلهم كما قال أبو الاسود * ألا مرحب واديك غير مضيق * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا فوج مقتحم معكم في النار لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم حتى بلغ فبئس القرار قال هؤلاء التباع يقولون للرؤس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم قال الفوج القوم الذين يدخلون فوجا بعد فوج وقرأ كلما دخلت أمة لعنت أختها التي كانت قبلها وقوله انهم صالوا النار يقول انهم واردو النار وداخلوها قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم يقول قال الفوج الواردون جهنم على الطاغين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم لهم بل أنتم أيها القوم لا مرحبا بكم أي لا اتسعت بكم أماكنكم أنتم قدمتموه لنا يعنون أنتم قدمتم لنا سكنى هذا المكان وصلي النار باضلالكم ايانا ودعائكم لنا الى الكفر بالله وتكذيب رسله حتى ضللنا باتباعكم فاستوجبنا سكنى جهنم اليوم فذلك تقديمهم لهم ما قدموا في الدنيا من عذاب الله لهم في الآخرة فبئس القرار يقول فبئس المكان يستقر فيه جهنم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) وهذا أيضا قول الفوج المقتحم على الطاغين وهم كانوا اتباع الطاغين في الدنيا يقول جل ثناؤه وقال الاتباع ربنا من قدم لنا هذا يعنون من قدم لهم في الدنيا بدعائهم الى العمل الذي يوجب لهم النار التي وردوها وسكنى المنزل الذي سكنوه منها ويعنون بقولهم هذا العذاب الذي وردناه فزده عذابا ضعفا في النار يقولون فاضعف له العذاب في النار على العذاب الذي هو فيه فيها وهذا أيضا من دعاء الاتباع للمتبوعين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم أهل النار) يقول تعالى ذكره قال الطاغون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات وهم فيما ذكر أبو جهل والوليد بن المغيرة وذووهما ما لنا لا نرى رجالا يقول ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالا كنا نعدهم من الاشرار يقول كنا نعدهم في الدنيا من أشرارنا وعنوا بذلك فيما ذكر صهيبا وخبابا وبلالا وسلمان * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن ليث عن مجاهد في قوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ذاك أبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وذكر أناسا صهيبا وعمارا وخبابا كنا نعدهم من الاشرار في الدنيا حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد في قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا

غيره على معارضته ولاسيما أمته الذين بعث اليهم ولهذا قال بعضهم أراد غيري ممن بعث اليهم ولم يرد من بعده الى يوم القيامة وحقيقة لا ينبغي لا ينفعل من بغيت الشئ طلبته أي لا يتيسر مطلوبا لانه سماوي فوق طوق البشر أو قصد ان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق فاذا كان ملكه آية كان ثوابه على الصبر عنه غاية ونهاية أو أراد أن يظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وان ملك سليمان اذا كان عرضة للفناء فالاولى بالعاقل أن يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا زائلة منتقلة الى الغير بارث ونحوه فطلب ملكا لا يتصور انتقاله الى الغير وهو ملك الدين والحكمة وقال أهل البيان لم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث أردت ان أربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا اني تذكرت دعوة أخي سليمان والضمير في بأمره لسليمان وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبياء فلعلها تختلف باختلاف الاحوال والاوقات أو هي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالاضافة الى الرياح المعهودة ومعنى أصاب قصد وأراد من اصابة السهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون لاجله الابنية الرفيعة ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج الدر من البحر وآخرين عطف على الشياطين أو على كل داخلا في حكم البدل وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لانه ارتباط المنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه

من برك فقد أسرك * ومن جفاك فقد أطلقك وقيل حقيقته التفويض على الخير والشر قال الجبائى ان الشيطان كان كثيف الجسم فى زمن سليمان و يشاهده الناس ثم انه لما توفى سليمان أمات الله ذلك الجنس وخلق نوعا آخر لطيف الجسم بحيث لا يرى ولا يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالغيب الا أن يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز أن تكون أجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق والتفرق هذا عطاؤنا أى قلنا لسليمان هذا الملك عطاؤنا والاضافه للتعظيم وقوله بغير حساب يتعلق بالعطاء يعنى انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر (١٠٤) فأعط منه ما شئت أو أمسك مفوضا اليك زمام التصرف فيه و يجوز أن يتعلق بالامرين أى ليس عليك فى ذلك حرج ولا تحاسب على ما تعطى وتمنع يوم القيامة عن الحسن ان الله لم يعط أحدا عطية الا جعل عليه فيها حسابا سوى سليمان فانه أعطاه عطية هنيئة ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة و يحتمل أن يراد بهذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم بالوثاق فانت فى سعة من ذلك لا تحاسب فى اطلاق من أطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية أردفه بما أنعم به عليه فى الآخرة قائلا وان له عندنا لزلفى وحسن مآب كما فى قصة داود وفيه ان ثوابه كفء ثواب أبيه كما سيرته *التأويل بصادصمديته فى الازل و صانعيته فى الوسط وصبوريته الى الابد أقسم بالقرآن ذى الذكر لان القرآن قانون معالجات القلوب وأعظم مرض القلب من نسيان الله فاعظم علاجه ذكر الله ثم أشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظ والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الآلهة وفى قوله واصبروا على آلهتكم اشارة الى أن الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمؤمنون أولى بالثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب الحقيقى ان هذا الشئ يراد فى الازل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا عذاب لانهم فى النوم فاذا ماتوا انتبهوا وأحسوا بالالم فعاينوا الامر حين لا ينفع العيان و يزول الشك يوم لا يجدى البرهان عجل لنا قطنا النفوس الخبيثة تميل بطبعها الى السفليات العاجلة كما ان النفوس الكريمة تميل بطبعها الى العلويات الباقية ولكل من الصنفين جذبة بالخاصية الى شكله كجذب المغناطيس الحديد له تسع وتسعون نعجة

كنا نعدهم من الاشرار قال قالوا أين سلمان أين خباب أين بلال وقوله اتخذناهم سخريا *اختلفت القراء فى قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والشام و بعض قراء الكوفة اتخذناهم بفتح الالف من اتخذناهم وقطعها على وجه الاستفهام وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة و بعض قراء مكة بوصل الالف من الاشرار اتخذناهم وقد بينا فيما مضى قبل ان كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ فان العرب تستفهم فيه أحيانا وتخرجه على وجه الخبر احيانا * واولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالوصل على غير وجه الاستفهام لتقدم الاستفهام قبل ذلك فى قوله ما لنا لا نرى رجالا كنا فيصير قوله اتخذناهم بالخبر اولى وان كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل من انه بمعنى التعجب واذ كان الصواب من القراءة فى ذلك ما اخترنا لما وصفنا فمعنى الكلام وقال الطاغون ما لنا لا نرى سلمان و بلالا وخبابا الذين كنا نعدهم فى الدنيا اشرارا اتخذناهم فيها سخريا نهزؤ بهم فيها معنا اليوم فى النار وكان بعض اهل العلم بالعربية من اهل البصرة يقول من كسر السين من السخرى فانه يريد به الهزء يريد يسخر به ومن ضمها فانه يجعله من السخرة يستسخرونهم يستذلونهم ازاغت عنهم أبصارنا وهم معنا *و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار يقول اهم فى النار لا نعرفهم كانهم **وحدثت** عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال هم قوم كانوا يسخرون من محمد وأصحابه فانطلق به و باصحابه الى الجنة وذهب بهم الى النار فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار يقولون أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندرى أين هم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اتخذناهم سخريا قال أخطأناهم أم زاغت عنهم الابصار ولا نراهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال فقدوا أهل الجنة اتخذناهم سخريا فى الدنيا أم زاغت عنهم الابصار وهم معنا فى النار وقوله ان ذلك لحق يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أخبرتكم أيها الناس من الخبر عن تراجع أهل النار ولعن بعضهم بعضا ودعاء بعضهم على بعض فى النار لحق يقين فلا تشكوا فى ذلك ولكن استيقنوه تخاصم أهل النار وقوله تخاصم رد على قوله لحق ومعنى الكلام ان تخاصم أهل النار الذى أخبرتكم به لحق وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله أم زاغت عنهم الابصار الى بل زاغت عنهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار فقرأ تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وقرأ و يوم نحشرهم جميعا حتى بلغ ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال ان كنتم تعبدوننا كما تقولون ان كنا عن عبادتكم لغافلين ما كنا نسمع ولا نبصر قال وهذه الاصنام قال هذه خصومة أهل النار وقرأ وضل عنهم

هن آثار فيوض الصفات الربانية بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل منها مظهر فى عالم الملك والخلق ولى نعجة واحدة هو ذات الله وحده
فقال أكفلنيها أى صيرنى أجمع بين الله و بين ما سواه ثم ههنا أسرار كثيرة نفهمها ان شاء الله وظن داود أنما فتناه امتحناه بالجمع بين الدين
والدنيا فاستغفر الحق ربه وخر راكعا وأناب الى الله معرضا عما سواه وهذا التأويل مما خطر ببالى أرجو أن يكون مضاهيا للحق انا جعلناك
خليفة فيه ان الخلافة عطاء من الله وأنها مخصوصة بالانسان خلق مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق
بعالم الصورة الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فاطر (١٠٦) السموات والارض جاعل الملائكة رسلا

عنهم ما كانوا يفترون قال ضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك انما أنا منذر لكم يا معشر قريش بين يدى عذاب شديد أنذركم عذاب الله وسخطه أن يحل بكم على كفركم به فاحذروه و بادروا حلوله بكم بالتوبة وما من اله الا الله الواحد القهار يقول وما من معبود تصلح له العبودة وتنبغى له الربوبية الا الله الذى يدين له كل شئ و يعبده كل خلق الواحد الذى لا ينبغى أن يكون له فى ملكه شريك ولا ينبغى أن تكون له صاحبة القهار لكل مادونه بقدرته رب السموات والارض يقول مالك السموات والارض وما بينهما من الخلق يقول فهذا الذى هذه صفته هو الاله الذى لا اله سواه لا الذى لا يملك شيأ ولا ضرولا ينفع وقوله العزيز الغفار يقول العزيز فى نقمته من أهل الكفر به المدعين معه الها غيره الغفار لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم من كفره ومعاصيه فاناب الى الايمان به والطاعة له بالانتهاء الى أمره ونهيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الا انما أنا نذير مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك المكذبيك فيما جئتهم به من عند الله من هذا القرآن القائلين لك فيه ان هذا الا اختلاق هو نبأ عظيم يقول هذا القرآن خبر عظيم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الاعلى بن واصل الاسدى قال ثنا أبو اسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن شريح ان رجلا قال له أتقضى على بالنبأ قال فقال له شريح أو ليس القرآن نبأ قال وتلا هذه الآية قل هو نبأ عظيم قال وقضى عليه **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن وقوله أنتم عنه معرضون يقول أنتم عنه منصرفون لا يعملون به ولا يصدقون بما فيه من حجج الله وآياته وقوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فى شأن آدم من قبل أن يوحى الى ربى فيعلمنى ذلك يقول ففى اخبارى لكم عن ذلك دليل واضح على ان هذا القرآن وحى من الله وتنزيل من عنده لانكم تعلمون ان علم ذلك لم يكن عندى قبل نزول هذا القرآن ولا هو مما شاهدته فعاينته ولكنى علمت ذلك باخبار الله اياى به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون قال الملأ الاعلى الملائكة حين شوروا فى خلق آدم فاختصموا فيه وقالوا لا تجعل فى الارض خليفة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى بالملأ

ووجه الخلافة هو ان الروح الانسانى أول فيض بذاته وصفاته فذاته من ذات الله بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق خليفته منزلا صالحا وهو قالبه وأعد له عرشا هو القلب ليكون محل استوائه ونصب له خادما وهو النفس فلو بقى الانسان على فطرة الله لكان روحه مستفيضا من الله تعالى قابضا بخلافة الحق على عرش القلب والقلب فائض لخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة لخلافة القلب على القالب والقالب فائض لخلافة النفس على الدنيا وهى أرض الله فلا يجرى شئ من الامور الا على نهج الحق وههنا لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشى وهو بعد زوال شمس التجلى الصافنات الجياد وهى مركب الصفات البشرية وفى قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك أن تقتله بسيف لا اله الا الله واليه الاشارة بقوله ثانيا ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه صدر شأ من الشهوات الجسدانية فافتتن به فتاب ورجع

الى الحضرة فان قيل قوله لا ينبغى لاحد من بعدى هل يتناول نبينا صلى الله عليه وسلم قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذى كان مطلوب سليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن تخلية القلوب بعلو الهمة و بذل المال والجاه وافشاء العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا للنبى صلى الله عليه وسلم من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عروجا ونزولا ولهذا قال فى حديث تسلطه على الشيطان ذكرت دعوة أخى سليمان فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر فخرى على ان صورة الملك أيضا مما يحصل لبعض أمته كما قال وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها (واذكر عبدنا أيوب اذ نادى

ربه آنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى
الألباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى
والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا
ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف
أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا (١٠٦)

فليذوقوه حميم وغساق وآخر من
شكله أزواج هذا فوج مقتحم
معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار
قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم
قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا فى النار وقالوا ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار
اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم
الابصار ان ذلك لحق تخاصم أهل
النار قل انما أنا منذر وما من اله الا
الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار
قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون
ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ
يختصمون ان يوحى الى الا أنما أنا
نذير مبين اذ قال ربك للملائكة
انى خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى فقعوا له
ساجدين فسجد الملائكة كلهم
أجمعون الا ابليس استكبر وكان
من الكافرين قال يا ابليس ما منعك
أن تسجد لما خلقت بيدى
استكبرت أم كنت من العالين
قال أنا خير منه خلقتنى من نار
وخلقته من طين قال فاخرج منها
فانك رجيم وان عليك لعنتى الى
يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك
لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم
أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين) القراآت مسنى الشيطان بسكون
الياء حمزة بنصب بضمتين يزيد وقرأ يعقوب بفتحتين وقرأ هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون بخالصة ذكرى على الاضافة
أبو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابراهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا يكون ابراهيم وحده عطف بيان ما توعدون على الغيبة ابن كثير
وأبو عمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلى وخلف وحفص وآخر بضم الهمزة على الجمع أبو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل والباقون القول

الاعلى اذ يختصمون هو اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى قال هم الملائكة كانت
خصومتهم فى شأن آدم حين قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين حتى بلغ ساجدين وحين
قال انى جاعل فى الارض خليفة حتى بلغ ويسفك الدماء ففى هذا اختصم الملأ الاعلى وقوله ان يوحى
الى الا انما أنا نذير مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قريش
ما يوحى الله الى علم ما لا علم لى به من نحو العلم بالملأ الاعلى واختصامهم فى أمر آدم اذ أراد خلقه الا أنى
انما أنا نذير مبين فانما على هذا التأويل فى موضع خفض على قول من كان يرى ان مثل هذا الحرف
الذى ذكرنا لابد له من حرف خافض فسواء اسقاط خافضه منه واثباته وأما على قول من رأى ان مثل
هذا ينصب اذا أسقط منه الخافض فانه على مذهبه نصب وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى
هذا الموضع وقد يتجه لهذا الكلام وجه آخر وهو أن يكون معناه ما يوحى الله الى الا أنذركم واذا وجه
الكلام الى هذا المعنى كانت انما فى موضع رفع لان الكلام يصير حينئذ بمعنى ما يوحى الى الا الانذار
قوله الا انما أنا نذير مبين يقول الا أنى نذير لكم مبين لكم انذاره اياكم وقيل الا انما أنا ولم يقل الا انما
أنك والخبر من محمد عن الله لان الوحى قول فصار فى معنى الحكاية كما يقال فى الكلام أخبرونى انى
مسىء وأخبرونى انك مسىء بمعنى واحد كما قال الشاعر

رجلان من ضبة أخبرانا * انا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرانا انهما رأيا وجاز ذلك لان الخبر أصله حكاية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اذ قال
ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين) وقوله اذ قال ربك من صلة قوله اذ
يختصمون وتأويل الكلام ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون حين قال ربك يا محمد
للملائكة انى خالق بشرا من طين يعنى بذلك خلق آدم وقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى
يقول تعالى ذكره فاذا سويت خلقه وعدلت صورته ونفخت فيه من روحى قيل عنى بذلك ونفخت
فيه من قدرتى ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك
ونفخت فيه من روحى قال من قدرتى فقعوا له ساجدين يقول فاسجدوا له وخروا له ساجدين وقوله
فسجد الملائكة كلهم أجمعون يقول تعالى ذكره فلما سوى الله خلق ذلك البشر وهو آدم ونفخ فيه
من روحه سجد له الملائكة كلهم أجمعون يعنى بذلك الملائكة الذين هم فى السموات والارض الا
ابليس استكبر يقول غير ابليس فانه لم يسجد استكبر عن السجود له تعظما وتكبرا وكان من
الكافرين يقول وكان بتعظمه ذلك وتكبره على ربه ومعصيته أمره ممن كفر فى علم الله السابق
فجحد ربوبيته وأنكر ما عليه الاقرار له به من الاذعان له بالطاعة كما حدثنا أبو كريب قال قال
أبو بكر فى الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال قال ابن عباس كان فى علم الله من الكافرين

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (قال يا ابليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس اذلم يسجد لآدم وخالف أمره يا ابليس مامنعك أن تسجد يقول أى شئ منعك من السجود لما خلقت بيدى يقول لخلق بيدى يخبر تعالى ذكره بذلك انه خلق آدم بيده كما حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى عبيد المكتب قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عمر قال خلق الله أربعة بيده العرش وعدن والقلم وآدم ثم قال لكل شئ كن فكان وقوله استكبرت يقول لابليس تعظمت عن السجود لآدم فتركت السجود له استكبارا عليه ولم تكن من المتكبرين العالين قبل ذلك أم كنت من العالين يقول أم كنت كذلك من قبل ذا علو وتكبر على ربك قال أنا خير منه خلقتنى من نار يقول جل ثناؤه قال ابليس لربه فعلت ذلك فلم أسجد للذى أمرتنى بالسجود له لانى خير منه وكنت خيرا منه لانك خلقتنى من نار وخلقته من طين والنار تاكل الطين وتحرقه فالنار خير منه يقول لم أفعل ذلك استكبارا عليك ولا لانى كنت من العالين ولكنى فعلته من أجل انى أشرف منه وهذا تقريع من الله المشركين الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأبوا الانقياد له واتباع ماجاءهم به من عند الله استكبارا عن أن يكونوا تبعا لرجل منهم حين قالوا أءنزل عليه الذكر من بيننا وهل هذا الا بشر مثلكم فقص عليهم تعالى ذكره قصة ابليس واهلاكه باستكباره عن السجود لآدم بدعواه انه خير منه من أجل انه خلق من نار وخلق آدم من طين حتى صار شيطانا رجيما وحقت عليه من الله لعنته محذرهم بذلك أن يستحقوا باستكبارهم على محمد وتكذيبهم اياه فيما جاءهم به من عند الله حسدا وتعظما من اللعن منه والسخط ما استحقه ابليس بتكبره عن السجود لآدم ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون) يقول تعالى ذكره لابليس فاخرج منها يعنى من الجنة فانك رجيم يقول فانك مرجوم بالقول مشتوم ملعون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاخرج منها فانك رجيم قال والرجيم اللعين حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك بمثله وقوله وان عليك لعنتى يقول وان لك طردى من الجنة الى يوم الدين يعنى الى يوم مجازاة العباد ومحاسبتهم قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون يقول تعالى ذكره قال ابليس لربه رب فاذ لعنتنى وأخرجتنى من جنتك فانظرنى يقول فأخرنى فى الاجل ولا تهلكنى الى يوم يبعثون يقول الى يوم تبعث خلقك من قبورهم ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس فانك ممن أنظرته الى يوم الوقت المعلوم وذلك الوقت الذى جعله الله أجلا لهلاكه وقد بينت وقت ذلك فيما مضى على اختلاف أهل العلم فيه وقال فبعزتك لاغوينهم أجمعين يقول تعالى ذكره قال ابليس فبعزتك أى بقدرتك وسلطانك وقهرك مادونك من خلقك لاغوينهم

بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار غير ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف والآخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لى بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتى الى بفتح الياء أبو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس * الوقوف أيوب م الا ادا جعل اذ بدلا وعذاب ه ط لتقدير القول أى فارسلنا اليه جبريل فقال له اركض برجلك ج لان هذا مبتدأ مع انه من تمام القول وشراب ه الالباب ه ولا تحنث ط صابرا ط العبد ط (١٠٧) أواب ه والابصار ه الدار ه ج للآية مع العطف الاخيار ه وذا الكفل ط من الاخيار ه ربع الجزء ذكره ط مآب ه لا لان جنات بدل أو عطف بيان الابواب ه ج لاحتمال أن عامل متكئين محذوف أى يتنعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهى مقدرة لان الاتكاء لا يكون فى حال فتح الابواب وشراب ه أتراب ه الحساب ه من نفاد ه ج هذا ط أى هذا بيان جزاء المتقين أو الامر هذا مآب ه لا جهنم ج لا ومابعده يصلح حالا واستئنافا يصلونها ج المهاد ه هذا لا لان خبره حميم فقوله فليذوقوه اعتراض وغساق ه لا للعطف أزواج ه ط معكم ج لاتصال المعنى مع الابتداء بما فى معنى الدعاء بهم ه النار ط بكم ط لنا ج القرار ه النار ه الاشرار ه ط لمن قرأ بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونه خبرية صفة أو حالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار ه النار ه القهار ه ج لان مابعده يصلح بدلا وخبر المحذوف أى هو الغفار عظيم ه ط لان مابعده وصف معرضون ه يختصمون ه مبين ه طين ه ساجدين ه أجمعون ه لا ابليس ط الكافرين ه بيدى ط للاستفهام العالين ه منه ط لان مابعده جواب سؤال كانه علل الخيرية طين ه رجيم ه ج والوصل أولى لاتصال لعنتى به الدين ه يبعثون ه المنظرين ه لا لتعلق الى المعلوم ه أجمعين ه لا للاستثناء المخلصين ه فالحق ر على قراءة الرفع أى فهذا الحق مع اتحاد المقول أقول ج لاحتمال ان مابعده قسم مستانف أو بدل من قوله والحق أجمعين ه ج المتكلفين ه للعالمين ه حين ه * التفسير وجه النظم كانه تعالى يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أكثر مالا وجاها من داود وسليمان ولم يكن أكثر بلاء ومحنة من أيوب

وماله على نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج وأيوب عطف بيان وادمعمول فعل آخر أو بدل اشتمال من أيوب أى زمان بلائه وكان معاصرا ليعقوب وامرأته ليا بنت يعقوب ونداؤه دعاؤه والجار محذوف أى دعاه بانى مسنى على الحكاية والالقال بانه مسه والنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على أصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون كقفل وقفل ومعنى الكل التعب والمشقة قيل الضر فى البدن والعذاب فى ذهاب المال والاهل وللناس فى بلائه قولان الاول ان الذى نزل به كان من الشيطان وقدم تقريره فى الانبياء ومجمله ماروى ان ابليس سأل ربه فقال هل فى عبيدك من لو سلطتنى عليه يمتنع منى فقال نعم عبدى أيوب قال فسلطنى على ماله فكان يجيئه ويقول هلك من مالك كذا فيقول الله أعطى والله أخذ ثم يحمد الله فقال يارب ان أيوب لايبالى بماله فسلطنى على ولده فجاء وزلزل الدار فهلك أولاده بالكلية فجاء وأخبره به فلم يلتفت اليه فقال يارب انه لايبالى بماله وولده فسلطنى على جسده فاذن فيه فنفخ فى جلد أيوب وحدثت أسقام عظيمة وآلام شديدة فمكث فى ذلك البلاء سبع سنين أو ثمان عشرة وصار بحيث استقذره أهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه أحد فجاء الشيطان الى امرأته وقال ان استعاذبى زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت الى أيوب بذلك فغضب لذلك أولوجوه أخر سبق ذكرها فى سورة الانبياء وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لاعنه كقول يعقوب انما أشكوا بثى وحزنى الى الله فاجاب دعاءه وأوحى اليه اركض أى اضرب برجلك الارض عن قتادة هى أرض الجابية من قرى الشام فاظهر الله تعالى من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء فى ظاهره وباطنه ورد عليه أهله وماله * القول الثانى ان الشيطان لاقدرة له على ايقاع الناس فى الامراض والآفات والالوقع فى العالم مفاسد ولم يدع صالحا الانكبه وقد تكرر فى القرآن انه لاسلطان له الاالوسوسة فالمراد بمس الشيطان هو الاحزان الحاصلة فى قلبه بسبب وساوسه من تعظيم مانزل به من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله الى غير ذلك مما مر ذكره فى سورة الانبياء ولناصر القول الاول أن يقول سلمنا ان الشيطان باستقلاله لايقدر على المفاسد ولكنه لم لايجوز أن يقدر بعد الالتماس والتسليط ولنعد الى تفسير مايختص بالمقام قوله مغتسل بارد أى هذا مكان يغتسل فيه أى بمائه ويشرب منه والظاهر انها كانت عينا واحدة عذبة باردة وروى بعضهم أنه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت واتكلف

أجمعين يقول لاضلن بنى آدم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين يقول الامن أخلصته منهم لعبادتك وعصمته من اضلالى فلم تجعل لى عليه سبيلا فانى لاأقدر على اضلاله واغوائه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين قال علم عدو الله انه ليست له عزة

❁ القول فى تاويل قوله تعالى (قال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) * اختلفت القراء فى قراءة قوله قال فالحق والحق أقول فقرأه بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين برفع الحق الاول ونصب الثانى وفى رفع الحق الاول اذا قرئ وجهان كذلك أحدهما رفعه بضمير الله الحق أو أنا الحق وأقول الحق والثانى أن يكون مرفوعا بتأويل قوله لاملأن فيكون معنى الكلام حينئذ فالحق أن أملأ جهنم منك كما يقول عزمة صادقة لآتينك فرفع عزمة بتأويل لآتينك لان تاويله ان آتيك كما قال ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه فلابد لقوله بدا لهم من مرفوع وهو مضمر فى المعنى وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين بنصب الحق الاول والثانى كليهما بمعنى حقا لاملأن جهنم والحق أقول ثم أدخلت الالف واللام عليه وهو منصوب لان دخولهما اذا كان كذلك معنى الكلام وخروجهما منه سواء كما سواء قولهم حمدا لله والحمد لله عندهم اذا نصب وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الاغراء بمعنى الزموا الحق واتبعوا الحق والاول أشبه لانه خطاب من الله لابليس بما هو فاعل به وبتباعه * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنييهما وأما الحق الثانى فلا اختلاف فى نصبه بين قراء الامصار كلهم بمعنى وأقول الحق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد فى قوله فالحق والحق أقول يقول الله أنا الحق والحق أقول وحدثت عن ابن أبى زائدة عن ابن جريج عن مجاهد فالحق والحق أقول يقول الله الحق منى وأقول الحق حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال ثنا أبان بن تغلب عن طلحة اليامى عن مجاهد انه قرأها فالحق بالرفع والحق أقول نصبا وقال يقول الله أنا الحق والحق أقول حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله الحق والحق أقول قال قسم أقسم الله به وقوله لاملأن جهنم منك يقول لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك من بنى آدم أجمعين وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك القائلين لك أأنزل عليه الذكر من بيننا ما أسألكم على هذا الذكر وهو القرآن الذى أتيتكم به من عند الله أجرا يعنى ثوابا وجزاء وما أنا من المتكلفين يقول وما أنا ممن يتكلف تخرصه وافتراءه فتقولون ان هذا الا افك افتراه وان هذا الا اختلاق كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين قال لاأسألكم على القرآن أجرا تعطونى شيأ وما أنا من المتكلفين أتخرص

وأتكاف مالم يأمرني الله به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان هو الاذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين من قومك ان هو يعني ماهذا القرآن الاذكر يقول الاتذكير من الله للعالمين من الجن والانس ذكرهم ربهم ارادة استنقاذ من آمن به منهم من الهلكة وقوله ولتعلمن نبأه بعد حين يقول ولتعلمن أيها المشركون بالله من قريش نبأه يعني نبأ هذا القرآن وهو خبره يعني حقيقة مافيه من الوعد والوعيد بعد حين * وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولتعلمن نبأه قال صدق هذا الحديث نبأ ما كذبوا به وقيل نبأ حقيقة أمر محمد صلى الله عليه وسلم انه نبي ثم اختلفوا فى مدة الحين الذى ذكره الله فى هذا الموضع ماهي وما نهايتها فقال بعضهم نهايته الموت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتعلمن نبأه بعد حين أى بعد الموت وقال الحسن يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين وقال بعضهم كانت نهايتها الى يوم بدر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قال بعضهم يوم بدر وقال بعضهم يوم القيامة وقال بعضهم نهايتها القيامة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قال يوم القيامة يعلمون نبأ ما كذبوا به بعد حين من الدنيا وهو يوم القيامة وقرأ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون قال وهذا أيضا الآخرة يستقر فيها الحق ويبطل الباطل * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أعلم المشركين المكذبين بهذا القرآن انهم يعلمون نبأه بعد حين من غير حد منه لذلك الحين بحد وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا الى ظهور حقيقته ووضوح صحته فى الدنيا ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر وقبل ذلك ولا حد عند العرب للحين لا يجاوز ولا يقصر عنه فاذ كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصح من أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا الى حين فقلت ان من الحين حينا لا يدرك ومن الحين حين يدرك فالحين الذى لا يدرك قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحين الذى يدرك قوله تؤتى أكلها كل حين وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر آخر تفسير سورة ص

(تفسير سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله عز وجل (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب

عين حارة فاغتسل منها فبرأ ظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما فى بطنه من القروح وزعم أن تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد وقوله ووهبنا له أهله ومثلهم معهم قيل أحياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من أولاده وقيل من أولاد أولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والاول أصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما فكانت الهبة رحمة له وتذكيرا لذوى العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلى به صبروا كما صبر فيفوزوا كما فاز وانما لم يقل ههنا رحمة من عندنا مع انه أبلغ اكتفاء بما مر فى سورة الانبياء وفى قوله وذكرى لاولى الالباب مع قوله فى الانبياء وذكرى (١٠٩) للعابدين اشارة الى أن ذا اللب هو الذى يعبد الله وتخصص كل من السورتين بما خص لرعاية الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش أو ريحان أو سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن قتادة هو عام فى هذه الامة والصحيح انه باق فى المريض والمعذور لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمخدج وقد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله يمين أيوب باهون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمناه الصبر وههنا نكتة ذكرها بعض أرباب القلوب وهي انه لما نزل فى حق سليمان نعم العبد تارة وفى حق أيوب أخرى اغتم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا تشريف عظيم فان كان سببه اتفاق مملكة مثل مملكة سليمان فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء أيوب فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضول فمنى الفضل وان كان منك التقصير فمنى النصرة والتوفيق قلت وصف أنبياء سائر الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير أمة فلا تشريف فوق هذا ثم أجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى أولى الايدى والابصار أولى العمل والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يتفكرون أفكار ذوى العقول والعرفان فهم فى حكم الزمنى والعميان ولولا قرينة الابصار لكان يحتمل ان الايدى جمع اليد النعمة قوله أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة أو مصدر كالعاقبة والدار ظرف فهي الدنيا أو مفعول به فهي الآخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكراهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشئ من هموم

الذى نزلناه عليك يا محمد من الله العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه لا من غيره فلا تكونن فى شك من ذلك ورفع قوله تنزيل بقوله من الله وتأويل الكلام من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب وجائز رفعه باضمار هذا كما قيل سورة أنزلناها غير ان الرفع فى قوله تنزيل الكتاب بما بعده أحسن من رفع سورة بما بعدها لان تنزيل وان كان فعلا فانه الى المعرفة أقرب اذ كان مضافا الى معرفة فحسن رفعه بما بعده وليس ذلك بالحسن فى سورة لانه نكرة وقوله انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أنزلنا اليك يا محمد الكتاب يعنى بالكتاب القرآن بالحق يعنى بالعدل يقول أنزلنا اليك هذا القرآن يأمر بالحق والعدل ومن ذلك الحق والعدل أن تعبد الله مخلصا له الدين لان الدين له لا للاوثان التى لا تملك ضرا ولا نفعا * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله الكتاب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق يعنى القرآن وقوله فاعبد الله مخلصا له الدين يقول تعالى ذكره فاخشع لله يا محمد بالطاعة وأخلص له الالوهة وأفرده بالعبادة ولا تجعل له فى عبادتك اياه شريكا كما فعلت عبدة الاوثان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفى صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة جل وعز صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان أنا الله لا اله الا أنا لى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا ليقال صام فلان أنا الله لا اله الا أنا لى الدين الخالص تصدقت يوم كذا وكذا ليقال تصدق فلان أنا الله لا اله الا أنا لى الدين الخالص فما يزال يمحو شيأ بعد شئ حتى تبقى صحيفته ما فيها شئ فيقول ملكاه يا فلان ألغير الله كنت تعمل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أما قوله مخلصا له الدين فالتوحيد والدين منصوب بوقوع مخلصا عليه وقوله ألا لله الدين الخالص يقول تعالى ذكره ألا لله العبادة والطاعة وحده لا شريك له خالصة لا شرك لاحد معه فيها فلا ينبغى ذلك لاحد لان كل ما دونه ملكه وعلى المملوك طاعة مالكه من لا يملك منه شيأ * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألا لله الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وقوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يقول تعالى ذكره والذين اتخذوا من دون الله أولياء يتولونهم ويعبدونهم من دون الله يقولون لهم ما نعبدكم أيها الآلهة الا لتقربونا الى الله زلفى قربة ومنزلة وتشفعوا لنا عنده فى حاجاتنا وهى فيما ذكر فى قراءة أبى ما نعبدكم وفى قراءة عبد الله قالوا ما نعبدهم وانما حسن ذلك لان الحكاية اذا كانت بالقول مضمرا كان أو ظاهرا جعل الغائب أحيانا كالمخاطب ويترك أخرى كالغائب وقد بينت ذلك فى موضعه فيما مضى حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال هى فى قراءة عبد الله قالوا ما نعبدهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

التأويل

الدنيا أو هى تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها أو بسبب خلوص ذكرى الجنة أو بما خلص من ذكراها أو جعلناهم مختصين بخلة صافية عن المنقصات وهى الثناء الحسن فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى وأصله مصطفيين لانه فى حالة الجر بالياء قلبت الياء المتحركة ألفا ثم حذفت أراد اخترناهم من بين أبناء جنسهم والاخيار جمع خير بالتشديد أو خير بالتخفيف كأموات فى ميت أو موت واسمعيل واليسع وذا الكفل وقد مر ذكرهم فى سورة الانبياء وحين تم ذكر الصالحين وما لقى كل منهم من أنواع الابتلاء تثبيتا لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواع القرآن أراد أن يذكر على عقيبه بابا آخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع فى باب آخر ويحتمل أن يكون من تتمة صفات الانبياء أى هذا الذى قصصنا عليك من أحوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا قوله مفتحة حال والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف أى الابواب منها وقال غيره فى مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب نظيره فى بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير الراجع وقوله متكئين حال مقدرة متداخلة كما مر أو حال بعد حال أو عامله مؤخر وهو يدعون أى يتحكمون فى ثمارها وشرابها فاذا قالوا لشئ منها أقبل حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسألون قال المفسرون أرادوا شرابا كثيرا فحذف اكتفاء بالاول وحين بين أمر المسكن والمأكول والمشروب ذكر أمر المنكوح وقاصرات الطرف قد مر فى الصافات انهن اللواتى قصرن الطرف عن الالتفات الى غير أزواجهن والاتراب جمع ترب وهى اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب مسهن فى وقت واحد والسبب فى اعتبار هذا الوصف ان التحاب بين الاقران أثبت وقيل هن وأزواجهن واحدة فى الاسنان وقيل أراد انهن شواب لا عجوز ولا صبية ويروى انهن بنات ثلاث وثلاثين ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت أى ما وعدتم تعطونه فى يوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد انقطاع ونهاية ولا مزيد فوق ذلك فتمام النعم بدوامها ثم بين ان حال الطاغين مضادة لحال المتقين وأكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا على الكفر لانه تعالى يحكى عنهم أنهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لا يتخذ

لتأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال قريش تقوله للاوثان ومن قبله تقوله للملائكة ولعيسى ابن مريم ولعزير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قالوا ما نعبد هؤلاء الا ليقربونا الا ليشفعوا لنا عند الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال هي منزلة حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس في قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال قالوا هم شفعاؤنا عند الله وهم الذين يقربونا الى الله زلفى يوم القيامة للاوثان والزلفى القرب وقوله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان الله يفصل بين هؤلاء الاحزاب الذين اتخذوا في الدنيا من دون الله أولياء يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون في الدنيا من عبادتهم ما كانوا يعبدون فيها بان يصليهم جميعا جهنم الا من أخلص الدين لله فوحده ولم يشرك به شيأ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) يقول تعالى ذكره ان الله لا يهدى الى الحق ودينه الاسلام والاقرار بوحدانيته فيوفقه له من هو كاذب مفتر على الله يتقول عليه الباطل ويضيف اليه ما ليس من صفته ويزعم ان له ولدا افترى عليه كفار لنعمه جحود لربوبيته وقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا يقول تعالى ذكره لو شاء الله اتخاذ ولد ولا ينبغي له ذلك لاصطفى مما يخلق ما يشاء يقول لاختار من خلقه ما يشاء وقوله سبحانه هو الله الواحد القهار يقول تنزيها لله عن أن يكون له ولد وعما أضاف اليه المشركون به من شركهم هو الله يقول هو الذي يعبده كل شئ ولو كان له ولد لم يكن له عبدا يقول فالاشياء كلها له ملك فانى يكون له ولد وهو الواحد الذي لا شريك له في ملكه وسلطانه والقهار لخلقه بقدرته فكل شئ له متذلل ومن سطوته خاشع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره واصفا نفسه بصفتها خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يغشى هذا على هذا وهذا على هذا كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يحمل الليل على النهار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال

المؤمن هز والان الطاغى اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان الذين طغوا على وكذبوا رسلى لهم شر مصير وحمله الجبائى على أصحاب الكبائر من أهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله فقد طغى ومنه قوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا قد مر بعض اعرابه في الوقوف والمعنى ان الملائكة الموكلين بالجنان اذا رأوا اصحاب الجنة فتحوا له أبوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعاناة الفتح وقيل أراد به وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها من غير حائل ويحتمل أن يراد العذاب هذا ثم ابتدأ فقال هو حميم أو منه حميم ومنه غساق أو هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فاياى فارهبون وقيل حميم مبتدأ وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الازهرى ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل الغاسق لانه أبرد من النهار فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت منه قطرة في المغرب لانتنت أهل المشرق يؤيده قول ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس أخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وآخر من شكله أى ومذوقات أخر أو عذاب أو مذوق آخر من جنس هذا المذوق وأزواج أى أجناس أو مقترنات صفة الآخر لانه جاز أن يكن مختلفات أو صفة للثلاثة المذكورة وهي حميم وغساق وشئ آخر من شكله والمجموع خبر هذا أو خبر هو وحين وصف مسكن الطاغين ومأكولهم ومشروبهم حكى أحوالهم مع الذين كانوا يعدونهم أحباءهم في الدنيا ثم مع الذين كانوا يعدونهم أعداءهم أما الاول فقوله هذا أى يقول الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت أمة ثم دخل آخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول ابليس وبنوه والثاني أبناء آدم هذا فوج أى جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة أرادوا ان أتباعهم اقتحموا معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به أو مصدر أى أتيت رحبا لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا صار دعاء للشؤم وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار

تعليل لاستيجابهم اللعن قيل انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب فى حق من قبلهم لان النار تكون مملوءة منهم أو لان عذابهم يضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء أى وقد وردوا مورد الارحب فيه ولا سعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا أى الاتباع بل أنتم لا مرحبا بكم أى الدعاء الذى دعوتم به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقولهم أنتم قد متموه لنا والضمير لما هم فيه من العذاب أو الصلى أى كنتم السبب فى العمل الذى هذا جزاؤه فجمعوا بين مجازين لان الاتباع هم الذين عملوا على السوء لا رؤساؤهم والعمل هو (١١٢) المقدم لا جزاؤه ومن جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة زعم أن تقدير الكلام هذا الذى دعا به علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فبئس القرار أى المستقر النار قالوا أى الفوج وهو كالبدل من قالوا الاول والضعف المضاعف كما مر فى الاعراف وأما الثانى فقوله مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار أى فى اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا أو أرادوا انهم أراذل لا خير فيهم يعنون فقراء المسلمين وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كأبى جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وأمثالهم من قرأ اتخذناهم بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على أنفسهم وتأنيب لها بالاستسخار منهم وكذا فيمن قرأ اتخذناهم بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام محذوفة ومن جعلها صفة أو حالا فلا اشكال وحينئذ يتصل أم زاغت بقوله مالنا لا نرى أى الرجال الموصوفين فى النار كانهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا وخفى علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها فأم منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على الاستفهام لان الاول للانكار والثانى للاستخبار ويجوز أن يكون أم متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ازدراؤهم وتحقيرهم يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت جاءت عنهم أبصارهم محقرة لهم واللام فى الابصار عوض من الضمير أى أبصارنا ان ذلك الذى حكيناه عنهم لحق لابد لهم من وقوعه لانهم مالوا الى عالم التضاد فيحشرون كذلك ثم بين ما هو فقال هو تخاصم أهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من أنواع الخصومة واعلم أنه سبحانه لما بدأ فى أول السورة بان محمدا يدعو الى التوحيد وان الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السخرية تارة والى الكذب أخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء عليهم السلام ليعلم ان الدنيا دار تكليف وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير

ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يكور الليل على النهار قال يدهوره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يغشى هذا هذا ويغشى هذا هذا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يجىء بالنهار ويذهب بالليل ويجىء بالليل ويذهب بالنهار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل حين يذهب بالليل ويكور النهار عليه ويذهب بالنهار ويكور الليل عليه وقوله وسخر الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لعباده ليعلموا بذلك عدد السنين والحساب ويعرفوا الليل من النهار لمصلحة معاشهم كل يجرى لاجل مسمى يقول كل ذلك يعنى الشمس والقمر يجرى لاجل مسمى يعنى الى قيام الساعة وذلك الى أن تكور الشمس وتنكدر النجوم وقيل معنى ذلك ان لكل واحد منهما منازل لا تعدوه ولا تقصر دونه ألا هو العزيز الغفار يقول تعالى ذكره ألا ان الله الذى فعل هذه الافعال وأنعم على خلقه هذه النعم هو العزيز فى انتقامه ممن عاداه الغفار لذنوب عباده التائبين اليه منها بعفوه لهم عنها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) يقول تعالى ذكره خلقكم أيها الناس من نفس واحدة يعنى من آدم ثم جعل منها زوجها يقول ثم جعل من آدم زوجته حواء وذلك ان الله خلقها من ضلع من أضلاعه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلقكم من نفس واحدة يعنى آدم ثم خلق منها زوجها حواء خلقها من ضلع من أضلاعه * فان قال قائل وكيف قيل خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانما خلق ولد آدم من آدم وزوجته ولا شك ان الوالدين قبل الولد فان فى ذلك أقوالا أحدها أن يقال قيل ذلك لانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج كل نسمة هى كائنة الى يوم القيامة ثم أسكنه بعد ذلك الجنة وخلق بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه فهذا قول والآخر أن العرب ربما أخبر الرجل منهم عن رجل بفعلين فيرد الاول منهما فى المعنى بثم اذا كان من خبر المتكلم كما يقال قد بلغنى ما كان منك اليوم ثم ما كان منك أمس أعجب فذلك نسق من خبر المتكلم والوجه الآخر أن يكون خلقه الزوج مردودا على واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس وحدها ثم جعل منها زوجها فيكون فى واحدة معنى خلقها وحدها كما قال الراجز

أعددته للخصم ذى التعدى * كوحته منك بدون الجهد

بمعنى الذى اذا تعدى كوحته ومعنى كوحته غلبته والقول الذى يقوله أهل العلم أولى بالصواب وهو القول الاول الذى ذكرت انه يقال ان الله أخرج ذرية آدم من صلبه قبل أن يخلق حواء وبذلك

جاءت الرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقولان الآخران على مذاهب أهل العربية وقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يقول تعالى ذكره وجعل لكم من الانعام ثمانية أزواج من الابل زوجين ومن البقر زوجين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كما قال جل ثناؤه ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من الانعام ثمانية أزواج قال من الابل والبقر والضأن والمعز **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين من كل واحد زوج **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يعني من المعز اثنين ومن الضأن اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين وقوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق يقول تعالى ذكره يبتدئ خلقكم أيها الناس في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق وذلك انه يحدث فيها نطفة ثم يجعلها علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئه خلقا آخر تبارك الله وتعالى فذلك خلقه اياه خلقا بعد خلق كما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال نطفة ثم علقة ثم مضغة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خلقا من بعد خلق قال نطفة ثم ما يتبعها حتى تم خلقه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم أنبت الشعر أطوار الخلق **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال يعني يخلق بعد الخلق علقة ثم مضغة ثم عظاما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال يكونون نطفا ثم يكونون علقا ثم يكونون مضغا ثم يكونون عظاما ثم ينفخ فيهم الروح **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة * وقال آخرون بل معنى ذلك يخلقكم في بطون أمهاتكم من بعد خلقه اياكم في ظهر آدم قالوا فذلك هو الخلق من بعد الخلق ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا في البطون من بعد الخلق الاول الذي خلقهم في ظهر آدم * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي قاله عكرمة ومجاهد ومن قال في ذلك مثل قولهم لان الله جل وعز أخبرنا انه يخلقنا خلقا من بعد خلق في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث ولم يخبرنا انه يخلقنا في بطون أمهاتنا من

المطالب المذكورة في أول السورة وهي صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه القهار لما دونه ثم أردف القهر باللطف والتربية قائلا رب السموات والارض وما بينهما ثم أكد صفتي القهر واللطف بقوله العزيز الغفار فبعزته أدخل أهل الاستكبار النار ولمغفرته أعد الجنة لاهل الاستغفار وقوله قل هو نبأ عظيم أي القول بالنبوة أو باثبات الحشر والقيامة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في أول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا الى ههنا ويحتمل أن يراد كون القرآن معجزا كما مر في قوله كتاب أنزلناه فيه (١١٣) نبأ عظيم وهؤلاء الاقوام أعرضوا عن كل من هذه الامور ثم بين انه حاصل من قبل الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون أي يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف متعلق بمحذوف أي بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهم ما سوألا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم صرح بما عليه مدار الوحي قائلا ان يوحى الي الا أنما أنا نذير مبين أي ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كامل في باب التبليغ ويؤيده قراءة كسر انما وقيل ان الجار محذوف أي لم يوح الي الا لان أنذر ولا أقصر روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أتاني الليلة آت من ربي وفي رواية ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا أعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات بعد واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات أي في البرد الشديد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه الحديث قال

والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام واعلم ان أشراف قريش انما نازعوا محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد آدم واستكبر ليصير سماع القصة زاجرا لهم كافين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا للمحذوف أي اذكر وقت قول ربك للملائكة وقيل النبأ العظيم قصص آدم [illegible] غير سماع من أحد [illegible] عائد الى ما ذكره سابقا من [illegible] ما أحكيه خبر له شأن لانه مستفاد من الوحي وقوله اذ

اذقال بدل من اذيختصمون والملأ الاعلى أصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا فى السماء وكان التقاول بينهم حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا هؤلاء فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم أن يكون الله تعالى من الملأ الاعلى و يثبت له مكان أو نقول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله وملائكته وقال جارالله كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة آدم مذكورة فى البقرة وفى غيرها مشروحة والتى فى هذه السورة يوافق أكثرها ما فى الحجر فلا فائدة فى اعادتها فانذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت (١١٤) بيدى كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم جاوه على وجوه منها ان اليد عبارة عن القدرة يقال مالى بهذا الامر يد أى قوة وطاقة ومنها انها النعمة ومنها انها للتأكيد وليدل على عدم الواسطة كما مر فى قوله مما عملت أيدينا وقد يقال فى حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا مما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل شئ بيديه لا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل فحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد أمكن جعله مجازا عنها ومنها قول أرباب التأويل انه اشارة الى صفتى اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه مظهر اللطف وكالشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكلتيهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء فى الاحاديث القدسية لا أجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت أم كنت من العالين أى أطلبت الكبر من غير استحقاق أم كنت ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال أنا خير منه وقيل استكبرت الآن ولم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير قوله فالحق من قرأ بالرفع فعلى أنه خبر لمامر أو مبتدأ محذوف الخبر مثل لعمرك أى فالحق قسمى لاملأن والحق أقوله وهو اعتراض كنتم ومن نصبهما فعلى ان الثانى تأكيد للاول أو على ان الاول للاغراء أى اتبعوا الحق وهو الله سبحانه أو الحق الذى هو نقيض الباطل وقوله منك أى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم أى من ذرية آدم وأجمعين تأكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى أو الى المدعو اليه أما الداعى فلا يسأل أجرا على ما يدعو اليه وهو القرآن أو

بعد خلقنا فى ظهر آدم وذلك نحو قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية وقوله فى ظلمات ثلاث يعنى فى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى ظلمات ثلاث قال الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة فى ظلمات ثلاث قال البطن والمشيمة والرحم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى ظلمات ثلاث قال يعنى بالظلمات الثلاث بطن أمه والرحم والمشيمة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى ظلمات ثلاث قال البطن والرحم والمشيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى ظلمات ثلاث المشيمة والرحم والبطن حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى ظلمات ثلاث قال ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى ظلمات ثلاث قال المشيمة فى الرحم والرحم فى البطن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى ظلمات ثلاث الرحم والمشيمة والبطن والمشيمة التى تكون على الولد اذا خرج وهى من الدواب السلا وقوله ذلكم الله ربكم يقول تعالى ذكره هذا الذى فعل هذه الافعال أيها الناس هو ربكم لا من لا يجلب لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ولا يسوق اليكم خيرا ولا يدفع عنكم سوأ من أوثانكم وآلهتكم وقوله له الملك يقول جل وعز لربكم أيها الناس الذى صفته ما وصف لكم وقدرته ما بين لكم الملك ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما لا لغيره فأما ملوك الدنيا فانما يملك أحدهم شيأ دون شئ فانما له خاص من الملك وأما الملك التام الذى هو الملك بالاطلاق فلله الواحد القهار وقوله لا اله الا هو فانى تصرفون يقول تعالى ذكره لا ينبغى أن يكون معبود سواه ولا تصلح العبادة الا له فانى تصرفون يقول تعالى ذكره فانى تصرفون أيها الناس فتذهبون عن عبادة ربكم الذى هذه الصفة صفته الى عبادة من لا ضر عنده لكم ولا نفع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانى تصرفون قال كقوله تؤفكون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فانى تصرفون قال للمشركين انى تصرف عقولكم عن هذا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما

كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) * اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر فقال بعضهم ذلك لخاص من الناس ومعناه ان تكفروا أيها المشركون بالله فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده المؤمنين الذين أخلصهم لعبادته وطاعته الكفر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر يعنى الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فيقولوا لا اله الا الله ثم قال ولا يرضى لعباده الكفر وهم عباده المخلصون الذين قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فالزمهم شهادة أن لا اله الا الله وحببها اليهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى ولا يرضى لعباده الكفر قال لا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا * وقال آخرون بل ذلك عام لجميع الناس ومعناه أيها الناس ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لكم ان تكفروا به * والصواب من القول فى ذلك ما قال الله جل وعز ان تكفروا بالله أيها الكفار به فان الله غنى عن ايمانكم وعبادتكم اياه ولا يرضى لعباده الكفر بمعنى ولا يرضى لعباده ان يكفروا به كما يقال لست أحب الظلم وان أحببت أن يظلم فلان فلانا فيعاقب وقوله وان تشكروا يرضه لكم يقول وان تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرض شكركم له وذلك هو ايمانهم به وطاعتهم اياه فكنى عن الشكر ولم يذكر وانما ذكر الفعل الدال عليه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا بمعنى فزادهم قول الناس لهم ذلك ايمانا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى وان تشكروا يرضه لكم قال ان تطيعوا يرضه لكم وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول لا تأثم آثمة اثم آثمة أخرى غيرها ولا تؤاخذ الا باثم نفسها يعلم عز وجل عباده ان على كل نفس ما جنت وانها لا تؤاخذ بذنب غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولا تزر وازرة وزر أخرى قال لا يؤخذ أحد بذنب أحد وقوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره ثم بعد اجترائكم فى الدنيا ما اجترحتم من صالح وسئ وايمان وكفر أيها الناس الى ربكم مصيركم من بعد وفاتكم فينبئكم يقول فيخبركم بما كنتم فى الدنيا تعملونه من خير وشر فيجازيكم على كل ذلك جزاءكم المحسن منكم باحسانه والمسئ بما يستحقه يقول عز وجل لعباده فاتقوا أن تلقوا ربكم وقد عملتم فى الدنيا بما لا يرضاه منكم فتهلكوا فانه لا يخفى عليه عمل عامل منكم وقوله انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله لا يخفى عليه

ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فانى أدعوكم الى الاقرار بالله أولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به الى وصفه بنعوت الجمال والجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفى الانداد والاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعو الى الاقرار بالبعث والقيامة سادسا ليجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى فهذه أصول معتبرة فى دين الاسلام يشهد بحسنها بديهة العقول ويحكم ببعدها عن الباطل كل من يرجع الى محصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبى صلى الله عليه وسلم للمتكلف (١١٥) ثلاث علامات ينازع من فوقه و يتعاطى ما لا ينال و يقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه بعد حين أى خبر حقيقة القرآن وما أدعو اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيامة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التكلف والله أعلم

(سورة الزمر مكية الا ثلاث آيات * نزلت فى وحشى بن حرب قاتل حمزة يا عبادى الذين أسرفوا الى آخر الآيات حروفها أربعة آلاف وثمانية وكلمها ألف ومائة واثنتان وسبعون آياتها ٧٥) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله

إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى

النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب أفمن [illegible] الله صدره للإسلام فهو على [illegible] به فويل للقاسية قلوبهم [illegible] الله أولئك فى ضلال مبين [illegible] حسن الحديث كتابا [illegible] مثانى تقشعر منه جلود [illegible] الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)

ما أضمرته صدوركم أيها الناس مما لا تدركه أعينكم فكيف بما أدركته العيون ورأته الأبصار وإنما يعنى جل وعز بذلك الخبر عن أنه لا يخفى عليه شىء وأنه محص على عباده أعمالهم ليجازيهم بها كى يتقوه فى سر أمورهم وعلانيتها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار) يقول تعالى ذكره وإذا مس الإنسان بلاء فى جسده من مرض أو عاهة أو شدة فى معيشته وجهد وضيق دعا ربه يقول استغاث بربه الذى خلقه من شدة ذلك ورغب إليه فى كشف ما نزل به من شدة ذلك وقوله منيبا إليه يقول تائبا إليه مما كان من قبل ذلك عليه من الكفر به وإشراك الآلهة والأوثان به فى عبادته راجعا إلى طاعته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا مس الإنسان ضر قال الوجع والبلاء والشدة دعا ربه منيبا إليه قال مستغيثا به وقوله ثم إذا خوله نعمة منه يقول تعالى ذكره ثم إذا منحه ربه نعمة منه يعنى عافية فكشف عنه ضره وأبدله بالسقم صحة وبالشدة الرخاء والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره قد خوله ومنه قول أبى النجم العجلى

أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كوم الذرى من خول المخول

وحدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى أنه قال سمعت أبا عمرو يقول فى بيت زهير

هنالك إن يستخولوا المال يخولوا * وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

قال معمر قال يونس إنما سمعناه هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا قال وهى معناها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ثم إذا خوله نعمة منه إذا أصابته عافية أو خير وقوله نسى ما كان يدعو إليه من قبل يقول ترك دعاءه الذى كان يدعو إلى الله من قبل أن يكشف ما كان به من ضر وجعل لله أندادا يعنى شركاء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى يقول نسى يقول ترك هذا فى الكافر خاصة ولما التى فى قوله نسى ما كان وجهان أحدهما أن يكون بمعنى الذى ويكون معنى الكلام حينئذ ترك الذى كان يدعوه فى حال الضر الذى كان به يعنى به الله تعالى ذكره فتكون ما موضوعة عند ذلك موضع من كما قيل ولا أنتم عابدون ما أعبد يعنى به الله وكما قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثانى

القراآت برضه بالإشباع ابن كثير وعلى والمفضل وعباس وإسمعيل وابن ذكوان وخلف برضه باختلاس ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون برضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضم أمن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وأبو زيد يا عبادى الذين بفتح الياء الشمونى والبرجمى والوقف بالياء إنى أمرت فبشر عبادى بفتح ياء المتكلم فيهما نهاع وأبو شعيب وعباس والشمونى والبرجمى والوقف بالياء إنى أخاف بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسالما بالألف ابن كثير وأبو عمرو

* الوقوف الحكيم ه الدين ه ط الخالص ط

أولياء ه التقدير يقولوا ولو وصل لاوهم أن ما نعبدهم اخبار من الله قاله السجاوندي وعندي ان هذا وهم بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل بين المبتدأ وخبره زلفى ج لاحتمال ان خبرا بتدأ هو وما بعده يختلفون ه ط كفار ه ما يشاء ر لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه ز بالحق ج لاحتمال كون ما بعده حالا والاستئناف أفضل والقمر ط مسمى ط الغفار ه الازواج ط ثلاث ط الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتي الشرط مع وقوع العارض لكم ط (١١٧) أخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعملون ه الصدور ه سبيله ط قليلا * زص والاولى الوصل والتقدير فانك النار ه رحمة ربه ط لا يعلمون ه الالباب ه ربكم ط حسنة ط واسعة ط بغير حساب ه له الدين ه ط المسلمين ه عظيم ه ديني ه من دونه ط يوم القيامة ط المبين ه ومن تحتهم ظلل ط عباده ط فاتقون ه البشرى ج لا البشرى ج لا الظم مع فاء التعقيب لا أحسنه ط الالباب ه العذاب ه في النار ه ج للآية مع الاستدراك مبنية لا لان ما بعده وصف الانهار ط وعد الله ط الميعاد ه حطاما ط الالباب ه من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه ربهم ج لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشاء ط هاد ه يوم القيامة ط لحق الحذف كما مر تكسبون ه لا يشعرون ه الدنيا ج للام الابتداء مع العطف أكبر ه يعلمون ه يتذكرون ه ج لاحتمال كون قرآنا نصبا على المدح أو على الحال المؤكدة كما يجيء يتقون ه متشاكسون ه لا لرجل ط مثلا ط الله ج للاضراب مع اتفاق الجملتين لا يعلمون ه ميتون ه تختصمون ه * التفسير تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله وقيل أصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول أقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القرآن أو الى جزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال ما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظم به شأن الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى أن هذا الكتاب يحق قبوله فكتاب العزيز عزيز وفيه انه غني عن ارسال الكتاب والاستكمال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفي قوله الحكيم اشارة الى أنه مشتمل على الفوائد الدينية

أن يكون بمعنى المصدر على ما ذكرت واذا كانت بمعنى المصدر كان في الهاء التي في قوله اليه وجهان أحدهما أن يكون من ذكر ما والآخر من ذكر الرب وقوله وجعل لله أندادا يقول وجعل لله أمثالا وأشباها ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي جعلوها فيه له أندادا قال بعضهم جعلوها له أندادا في طاعتهم اياهم في معاصي الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وجعل لله أندادا قال الانداد من الرجال يطيعونهم في معاصي الله * وقال آخرون عني بذلك انه عبد الاوثان فجعلها لله أندادا في عبادتهم اياها * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني به انه أطاع الشيطان في عبادة الاوثان فجعل له الاوثان أندادا لان ذلك في سياق عتاب الله اياهم على عبادتها وقوله ليضل عن سبيله يقول ليزيل من أراد أن يوحد الله ويؤمن به عن توحيده والاقرار به والدخول في الاسلام وقوله قل تمتع بكفرك قليلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لفاعل ذلك تمتع بكفرك بالله قليلا الى أن تستوفي أجلك فتأتيك منيتك انك من أصحاب النار أي انك من أهل النار الماكثين فيها وقوله تمتع بكفرك وعيد من الله وتهدد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب) * اختلفت القراء في قراءة قوله أمن فقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وعامة الكوفيين أمن بتخفيف الميم ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان أحدهما أن يكون الالف في أمن بمعنى الدعاء يراد بها يا من هو قانت آناء الليل والعرب تنادي بالالف كما تنادي بيا فتقول أزيد أقبل ويا زيد أقبل ومنه قول أوس بن حجر * أبني لبيني لستم بيد الا يدا ليست لها عضد * واذا وجهت الالف الى النداء كان معنى الكلام قل تمتع أيها الكافر بكفرك قليلا انك من أصحاب النار ويا من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما انك من أهل الجنة ويكون في النار عما للفريق الكافر عند الله من الجزاء في الآخرة الكفاية عن بيان ما للفريق المؤمن اذ كان معلوما اختلاف أحوالهما في الدنيا ومعقولا ان أحدهما اذا كان من أصحاب النار لكفره بربه ان الآخر من أصحاب الجنة فحذف الخبر عما له اكتفاء بفهم السامع المراد منه من ذكره اذ كان قد دل على المحذوف بالمذكور والثاني أن تكون الالف التي في قوله أمن ألف استفهام فيكون معنى الكلام أهذا كالذي جعل لله أندادا ليضل عن سبيله ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه اذ كان مفهوما المراد بالكلام كما قال الشاعر

والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا أنزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين أحدهما ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كامر مرارا والثاني ان الاول كعنوان الكتاب والثاني يقرر ما في الكتاب وقوله بالحق يعني ان كل ما أودعنا فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وأنواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقته للعقول الصحيحة وبالدليل الحسي وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية أما الاول فهو قوله فاعبد الله أي أنت أو أمتك مخلصا له الدين وآية الاخلاص أن يكون الداعي الى العبادة هو مجرد الامر لا طلب مرغوب أو هرب مكروه وأما الثاني فذلك قوله ألا لله الدين الخالص أي واجب اختصاصه بالطاعة من غير ان يشوب ذلك دعاء أو شرك ظاهر وخفي وخصصه قتادة فقال الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا ... المشركين ولكن الموصول ... يكون عبارة عن ... والخبر ما أضمر من القول ... ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال أو بدل فلا يكون له محل كالمبدل وأن يكون عبارة عن الشركاء والخبر ان الله يحكم بينهم والقول المضمر للحال أو بدل وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه أولياء ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا أو المشركون الذين اتخذوا من دونه أولياء قائلين أو يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذهم المشركون أولياء قائلين أو يقولون كذا ان الله يحكم بينهم واذا عرفت التقادير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله أما الملائكة وعيسى فظاهر وأما الاصنام فلانهم اعتقدوا أنها تماثيل الكواكب ان والارواح السماوية أو الصالحين ومعنى حكم الله بينهم أنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيامة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز أن يرجع الضمير في بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الآية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم هو زعمهم شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم تركوا عبادة المنعم الحق وأقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم

فاقسم لو شيء أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فحذف لدفعناه وهو مراد في الكلام اذ كان مفهوما عند السامع مراده وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة أمن بتشديد الميم بمعنى أم من هو ويقولون انما هي أمن استفهام اعترض في الكلام بعد كلام قد مضى فجاء بأم فعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام متروكا من أجل انه قد جرى الخبر عن فريق الكفر وما أعد له في الآخرة ثم اتبع الخبر عن فريق الايمان فعلم بذلك المراد فاستغنى بمعرفة السامع بمعناه من ذكره اذ كان معقولا ان معناه هذا أفضل أم هذا والقول في ذلك عندنا انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والاعراب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد ذكرنا اختلاف المختلفين والصواب من القول عندنا فيما مضى قبل في معنى القانت بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر بعض أقوال أهل التأويل في ذلك في هذا الموضع ليعلم الناظر في الكتاب اتفاق معنى ذلك في هذا الموضع وغيره فكان بعضهم يقول هو في هذا الموضع قراءة القارئ قائما في الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله انه قال أخبرني نافع عن ابن عمر انه كان اذا سئل عن القنوت قال لا أعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام وقرأ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما * وقال آخرون هو الطاعة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أمن هو قانت يعني بالقنوت الطاعة وذلك انه قال ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون الى كل له قانتون قال مطيعون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما قال القانت المطيع وقوله آناء الليل يعني ساعات الليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمن هو قانت آناء الليل أوله وأوسطه وآخره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي آناء الليل قال ساعات الليل وقد مضى بياننا عن معنى الآناء بشواهده وحكاية أقوال أهل التأويل فيها بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ساجدا وقائما يقول يقنت ساجدا احيانا وأحيانا قائما يعني يطيع والقنوت عندنا الطاعة ولذلك نصب قوله ساجدا وقائما لان معناه أمن هو يقنت آناء الليل ساجدا طورا وقائما طورا فهما حال من قانت وقوله يحذر الآخرة يقول يحذر عذاب الآخرة كما حدثني علي بن الحسن الازدي قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يحذر الآخرة قال يحذر عقاب الآخرة ويرجو رحمة ربه يقول ويرجو